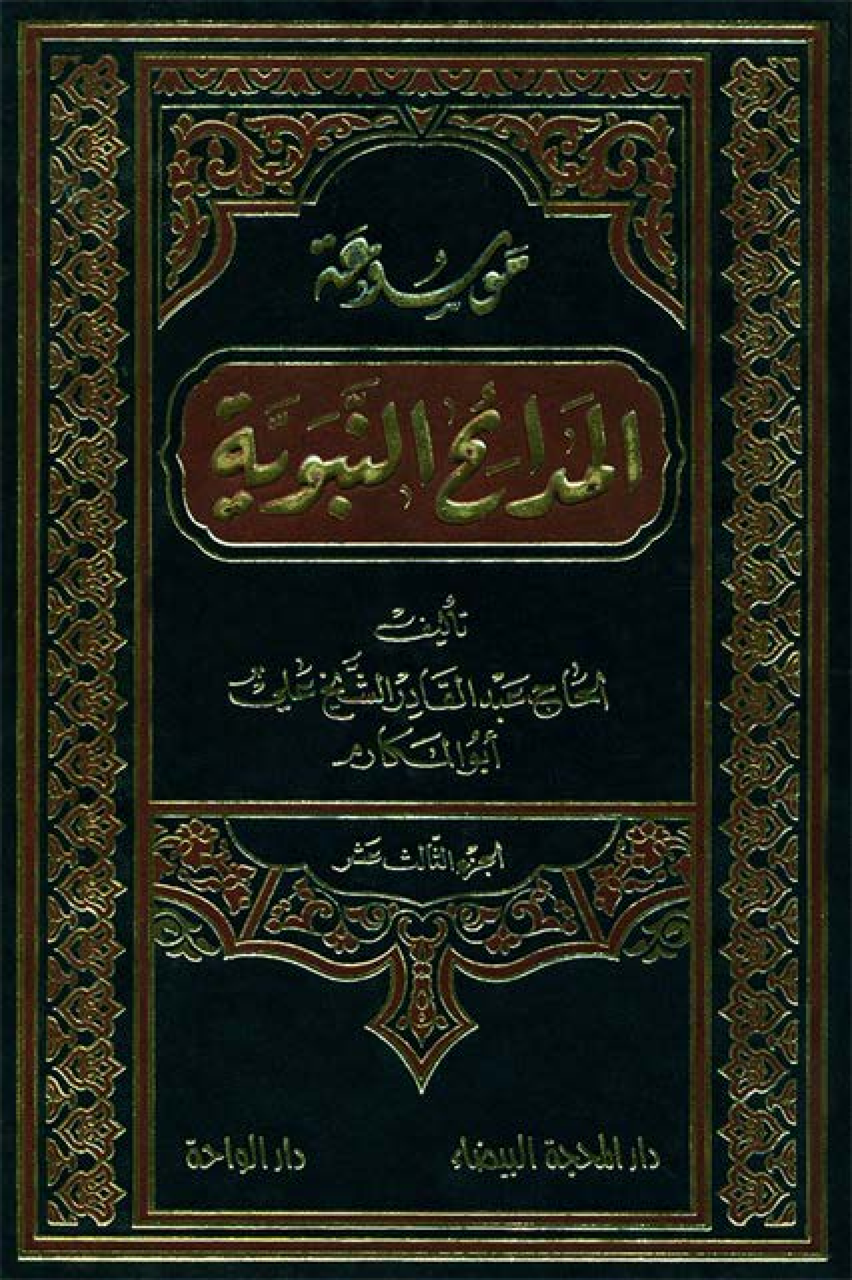

موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الثالث عشر
دار المحجة البيضاء
دار الواحة

موسوعة

المدائح النبوية

تاليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الثالث عشر)

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

الطبعة الأولى

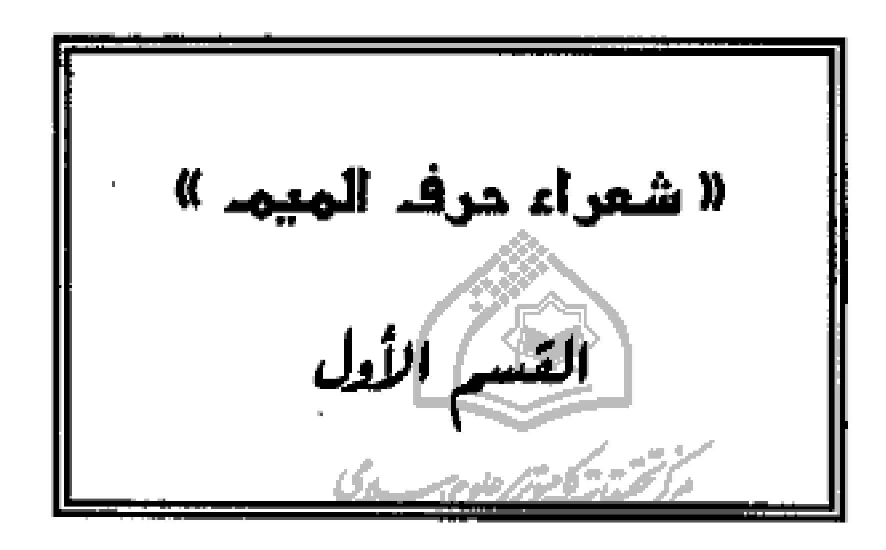
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb



«شعراء حرف الميم»

القسم الأول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إبراهيم الزهاوي

الشاعر : إبراهيم أدهم الزهاوي.

سبق الترجمة له في حرف «الدال» من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من ديوانه جمع وتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري ص ٢٢٧.

في معرض الذكرى

طَلَعتَ على الأيام وهي مآتمٌ ... تنوح بها أعرابها والأعاجم

طلعت عليها وهي غبراءُ بلقعٌ ... من الحقِّ إلا ما تضمُّ المعاجم

فتشكو من الرّوم التقى والمحارم ... وتشكو من الفرس العلى والمكارم

وللشِّرْك وحةٌ في البلاد محبّبٌ ... تخرُّ إليه بالسجود القماقم

وقد أخذ الدين الحنيف نصيبه ... من الجهل حتى ليس بالدين عالم

فأحبار لغطٍ يهتدى بهذائهم ... رهابين ضغطٍ أنكرته الشكائم

ولوشاءَ ربُّ الناس أن يهجروا الدُّنى ... لما زخرفتها بالرياض الغمائم

ولكن هو القصد الذي ليس ضائراً ... غنياً يدارَى أو فقيراً يزاحَم

طلعت على قومٍ أساغت نفوسهم ... من العيش ما لا تستسيغ البهائم

تأبّوا عليك الخير حتى احتملتهم ... إليه احتمال الطفلِ والطفلُ نائم

وصيَّرتَ منهم أُمّةً تحكم الورى ... بأفضل ما قامت عليه المحاكم

فأنتَ أبو الأقوام شرقاً ومغرباً وليس أبا الأقوام بالحقِّ آدم

وأنت إمام الأنبياء فنصره على الله حتمٌ في الحياتين لازم

تضيق صدور الجاحدين كأنما أبو الهول من مصر عليهن جاثم

وما تجحد الأشرار منك وطَرْفُها لبرق مزاياك العظيمة شائم

أمن جمل الدنيا براحة كفّه كمن ثقلت في إصبعيه الخواتم ؟

ومن هَمُّه رشد الورى وسدادها كمن هَمُّه أثوابه والمطاعم ؟

وهل يستوي الأمران هذا مصرّحٌ مضيءٌ وهذا حالك اللون قاتم ؟

تصادمُه جهلاً وأنت قُلامةٌ لك الويل أيُّ الراسيات تصادم

لقد جرَّبته قبلكم عصبةٌ طغت فأغرقها طغيانها المتلاطم

يظنون آيَ الله نغمة شاعرٍ وأين من الإنصاف تلك المزاعم

أباها عليهم سجعهم في قريضهم وكلّ قريضٍ سجّعته الحمائم

وعادوا فقالوا : ساحرٌ ذو طلاسمٍ ومن ذا الذي أحدث عليه الطلاسم

وقالوا : أصابته (مناةٌ) بجُنّةٍ فما بالها عن نفسها لا تقاوم

تباركتَ من ذكرٍ حكيمٍ كأنما به الله حَلْيٌ والسطور المعاصم

تظنُّ كلام الناس شيئاً فإن جرى له وترٌ أدركتَ أنكَ واهم

تظن نظام الحكم عدلاً فإن بدت له نُظُمٌ أدركت أنك ظالم

تريد قريشٌ أن يموت محمَّدٌ فتُحْرَمَ من هذا الغمام المواسم

تنحَّوا لذاك الوجه عن حملاتهم فما يهدم الشمسَ الرفيعة هادم

فهذا خليل الله وابن خليله ومن عنده آياته والمعالم

أراكم (ببدرٍ) آية الله جهرةً فعدتم ووجه الشرك خزيان واجم

قضى كلُّ جبّارٍ على الأرض نحبه ... وقامت عليه في العراء اللواطم

إذا ذكرت (بدرٌ) تبسمت العلى ... لما أحرزت فيها القنا والصوارم

بشائر بالفتح العظيم وإنما ... تعيَّش بالفتح العظيم العظائم

دعوا لرسول الله بطحاءَ مكّةٍ ... فكفرانهم هَيَّابَةٌ لا يقاوم

خذوا من يديه العفو إن فعالكم ... دواءٌ وأفعال الرسول المراهم

وما ضرَّه أن لا تسرَّ مباديءٌ ... لأمرٍ إذا سَرَّتْهُ منه الخواتم

ستُفْتَتَحُ الدنيا ببيض سيوفها ... إذا اشتملت بالعفو هذي الشراذم

وما بال كسراها وقيصر أجفلا ... وعندهما تلك الجيوش الخضارم

ومن لهما بالنصر يلقى مقاوماً ... وما غير جبار السماء المهاجم

أهاب بأرواح الكماة فحلقت ... إلى حيث لا ترقى إليها الهزائم

وألبسها من عِزّها كلَّ جوشن ... يُدَقُّ به رمحٌ ويُحَطَّمُ صارم

فخرَّتْ إلى الأذقان قدامها القرى ... وجاءَت بمفتاح الفتوح العواصم

وأذّن في الأرض الفضاءِ مؤذِّنٌ ... مضت دول الأشرار والله دائم

فهل لبني قومي قلوبٌ فتيَّةٌ ... تُتَيِّمُهَا تلك العهود البواسم

عهودٌ كما شاءَ الجمال كريمةٌ ... يعانقها من عانقته المكارم

ومن سيفه في كفّه لا يعوقه ... عن المرتقى إن المنايا السلالم

ومن يرد الوِرد الذي هو سائقي ... وإن وقفت دون الورود الضراغم

ومن قولُه في فعِله وكتابُهُ ... لأعدائه الخيلُ العتاق الصلادم

كذلك ساد المسلمون فمالنا ... قعوداً. وأمّات الدواهي قوائم[1]

---

(١) هذا الجمع مختص بغير العاقل ولا يجمع العاقل إلا على (أمهات).

نُرَجِّي غداً والدهر ليس بباسطٍ ... يديه لمن يرجون حتى يزاحموا

إذا لم يسترّ يومُنا سوأتَيْ غدٍ ... فإن غداً في أسوأ الحال قادم

لقد طأطأ الإسلام يا قومْ رأسه ... حياءً . فمحيا المسلمين شتائم

يلاحظنا خلساً كأن لحاظه ... على ما لبسنا من هوانٍ لوائم

ولو لم يكن في الأرض عنوانَ رحمةٍ ... لغادرنا والحرُّ للعبد ناقم

ولكن هي الدنيا وما حان حينها ... إذا غاب عنها فَرَّقَتْها الجرائم[1]

ألم تر للأحرار من غيرُ أهلِه ... تعاتِبُ عنه أهلُه وتلاوم

❖❖❖

أبا القاسم استقبلْ حياةً جديدةً ... تمخّضَ عنها الدهر والدهر راغم

تيقّظتِ الأفكار من كل أمّةٍ ... إليك وغاصت في التراب الأعاصم

رأوا سيرةً لم يبرز الدهر مثلها ... إذا برزت ألقت قناها المزاعم

إذا قُرِئَتْ صلّتْ عليكَ وسلّمتْ ... أكارم أقوام الورى والكرائم

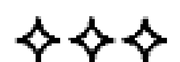
وما تهبط الدنيا إلى دركاتها ... وأنت خوافيها وأنت القوادم

فعذراً رسول الله إن براعتي ... صَناعٌ ولكنّ المدى متعاظم

عجزتُ فلم أرسم علاك وإنني ... بعجزيَ عن رسمي علاءَك راسم

عليك سلام الله من كلّ مغرمٍ ... ولا ثبّتت من شانئيك الدعائم

فإنك في تاج العوالم دميةٌ ... يفاخر فيها ربُّها والعوالم



(١) الحين : بفتح الحاء، الموت والهلاك.

إبراهيم فوده

الشاعر : إبراهيم أمين فوده. وقد ترجم له في باب الهمزة.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «تسابيح وصلاة» طبعة ١٤٠٥ هـ مكة المكرمة.

يا نبي الهدى

يا نبيَّ الهدى عليك سلام — أنا أشتاق والهموم زحام

ومريدوك في الوجود حيارى — أين منا الهدى وأين الإمام

جهل المسلمون في مهمه الدنـ — ـيا طريق الحياة فهي قَتَام

كلما شامت العيون بريقاً — حسبته الهدى طواه الظلام

وبنو العمِّ في حماك سراةٌ — قد أناخت عليهمُ الأيام

ظلماتٌ من فوقها ظلماتٌ — وركامٌ من فوقهنَّ ركام

وأرى العُرْبَ في المشارق والغر — ب صريعاً تقاذفته اللئام

جهلوا الدربَ عامدين فضلُّوا — وأضلُّوا، أو جاهلين فهاموا

ظلموا النفس والحقوق ولكن — كلُّ قزمٍ بنفسه مستهام

والشعوب الحَيْرى قلوب عذارى — كلُّ لحنٍ في شرعهنَّ غرام

وإذا أظلمت ديارك في الأر — ض فأحرى بغيرها الإظلام

◇◇◇

وله أيضاً :

ذكرى المولـد

مولـد المصطفـى رجعـتَ بذكـرا لكَ جديـداً كمـا تعـود دوامـا

غيـر أن الوجـود تبلـى معانيـ ـه وإن جـدّد الـرؤى والهُلامـا

أفـنرجو فيـك الضيـاء مـن الله تعـالى يـسـدّدُ الإظلامـا

ويعـمُّ الربـوع في مشـرق الأر ض وفي غربهـا سـنىً وسـلاما

يسكب الحب في القلوب فينسا ب حيـاةً ويفعـم الأيامـا

ليتهـا دعـوة تجـاب ، فيـا ربِّ - إذا مـا قبلتهـا لـن نضامـا

أنـتَ ربُّ الهـدى وفي مولـد الهـا دي دعونـا فعـزّز الإسـلاما

◇◇◇

وله أيضاً من نفس الديوان:

الشر بالخير يرجم

أتاني -رسولَ الله- داعيك، فانتشى فـؤادٌ مشـوقٌ ، في هـواك مُتَيَّـمُ

وكنتُ كما الطير الحبيس، يَشُدُّني إليـك حنيـني ، والحـوادثُ تَزْحَـمُ

فأطلق من قيـدي النِّداءَ ، وربّمـا أهـاب بعـزم القـاعدين مُتَمِّـمُ

وما كنـتُ غيـر الله أرجـوك قربـةً وهل قربـةٌ أزكـى لديـه وأكـرم ؟؟

وفي عِـزّةِ المقصـودِ عِـزٌّ لسـائل ومن شرف المقصود يَشْـرفُ سُـلّم

وكيـف تماري أن تكـون مشـفّعاً بجاهك عند المصطفيك ليعلمـوا ؟؟

بـه بعـد أن حـاز الخطيئـةَ نادمـاً وتـاب لمـولاه تَوَسَّـلَ آدمُ

لقد خارك الله الرسولَ لخلقه — وشافِعَهم - يوم الزحام - لِيُرحَموا

وخاتمةَ الرسل الكرام وكلُّهم — بعهدك موصولٌ إليه وأقسموا

✧✧✧

لذلك كنت المصطفى دون غيره — إلى الخلق من إنسٍ وجنٍّ تعَلّمُ

فأنت - إذاً - منهم إليه وسيلةٌ — كما هو قد سوّاك منه إليهمُ

وما كنتُ غيرَ الله -والله- عابداً — ولكنَّ حبَّ المصطفى منه مُلزِمِ

أتيتك والأحزان ألجمن شاعراً — يجلجل ، لكن في رحابك أبكم

هو الحبُّ إن مَسّ القلوب تكلمت — وقد تسكت الأفواه حين تَكَلّم

وأنت لأصواتِ القلوب مُسَمَّعٌ — وبَرٌّ لأحوال القلوب مُترَجِمُ

شددتُ إليكَ الرَّحلَ والمسجدِ الذي — إذا لم تقم فيه فما هو مَعْلَم

بذاتك صارت طيبةً بعد يثربٍ — ولولاك عاشت غَيْهباً ليس يُعْلَمُ

أتيتكَ أجترُّ الهمومَ أبثُّها — إلى الله في ساحٍ بقربك تُكْرَمُ

أعيش مع الأحزان في وحدة الضَّنى — وألقى البرايا ناعماً يتبسَّمُ

وما ذاك إلا أنني عشت مؤمناً — بربك ، والإيمان لا يتبرَّمُ

أضيق ؟ نعم ؟ إنني أحسُّ وآلَمُ — ولكنما الإيمان بالله بَلْسَمُ

يُداوي جراحي أنني غَيْرَ بابه — -وتزدحمُ الأبوابُ - ما كنت ألْزَمُ

هو الله لا ربَّ سواه وكلُّهم — لديه عبيدٌ ، مثل حالي وأظلمُ

أتيتكَ والأشواقُ تسرعُ بالخطى — إليكَ ، وقلبي غُنْوَةٌ تترنَّمُ

وأنت سميري في الدجى حين أختلي — إلى الله ما أنساك قطّ وتَعْلَمُ

يضيء بك الليل البهيم لعاشقٍ — تبتّل في نجواك ، والحبُّ مُلهِمُ

ومن فوقنا مَنْ يرقب الناس كلّهم فإن راقبوه أبصروه ، وألجموا
تجلّى لهم نوراً [يُغَشّي] قلوبَهم [فتسبح] في نور ، حواليك حُوّم[1]
فيا رحمةً من الله خلقه وفيك الهوى دينٌ وعشقٌ ومغنمُ[2]
رميتُ بك الأحزان تترى مواكباً تبثّ الضنى ، والشُّر بالخير يُرحَمُ

◇◇◇

وله أيضاً :

قصة النور

«في مؤتمر أدبائنا الأول المنعقد في
مكة المكرمة عام ١٣٩٥ هـ»

اسمعوا . اسمعوا . فهذا حراءُ يتهادى - مهلّلاً - يتكلمْ !!
إن فيه « النبيَّ » يستقبل الوحـ ـيَ و « جبريل » بالهدى يترنّمْ
وعلى الأرض للسماء لقاءٌ هو للأرض في السموات سُلّمْ
غَطّةٌ ثم غَطّةٌ يلتقي الرو حان فيها ، والنور بالنور مُفْعَمْ
و « حراءٌ » في قمّة الأرض تيّا هٌ علاءً - وتحت « أحمد » أسلمْ

◇◇◇

وسرى النور سابحاً في الدياجي يولج الليل في النهار ، ويقحمْ
و « حراءٌ » منارةٌ يسطع الإشـ ـعاع منها، والشمسُ و«الغار»توأمْ

---

(١) في الأصل (يُفَشّي) بالفاء وهو خطأ مطبعي والصحيح (يُغَشّي) بالغين. وكذلك في الأصل (فتسبيح) وهو خطأ مطبعي كذلك والصحيح (فتسبح).

(٢) هكذا ورد البيت في الأصل وفي صدره خلل في الوزن.

واستنار الوجـود ، وانجابت الظلـ ... ـمة والليـل بالضيـاء تـبرّمْ !!

ومشى « موكـب الرسـالة » ينـدا ... ح نشـيداً إلى الحيـاة الأقـومْ

❖❖❖

فاسمعوا . اسمعوا . فهذا « حراءٌ » ... يتهـادى - مهلّـلاً - يتكلـمْ

اسمعوه . ذكرى تَـردَّد في الكـو ... ن صداها في كـل جيلٍ ومَعْلَمْ

غير أن الذكرى على مشهد الأبـ ... ـصارِ حسٌّ أسمى، وصوتٌ مُضَخّمْ

اسمعـوه مُـردِّداً « قصـة النـو ... ر » تغشّـى قلـب النـبيِّ الملهـمْ

❖❖❖

اسمعوه ! .. يقول في غير زهـوٍ ... كيف يزهو من كان للعلم منجمْ

هـا هنـا كـان للسـماء التقـاء ... برسـولٍ بـه الرسـالات تختـمْ

أمـر الله مصطفـاه « أن اقـرأ » ... وبهـا بَـدْءُ وحيـه حـين علّـمْ

أنـا رمـزٌ لهـا بكـلِّ فـؤادٍ ... كَـرَّم الله شـأنَهُ فتعلَّـمْ

أنـا رمـزٌ لهـا بكـلِّ لسـانٍ ... هَذّبتـه بلاغـةٌ فتسـنّمْ

أنـا رَمْـزٌ لهـا على كـلِّ كـفٍّ ... خـطَّ في الطِّرْس بالـيراع ونمنـمْ

أنـا رمـزٌ لهـا رؤى كـلِّ عـينٍ ... أبصـرت نـور ربهـا غـير مبهـمْ

يا بَنِيَّ الكـرام ، في منهـل النـو ... ر « أبـو النـور » قـد أطـلّ وسَـلّمْ

بارك الله جمعكـم في حمى « البيـ ... ـت» ونلتم من فضله كلَّ مغنمْ

أنا، و «البيت» و « المشاعر» نرنو ... ولقـد طـال مـا تنظّـرتُ ملحمْ

كلنـا أعـينٌ تَبَـصّ ، وأفـوا ... هُ دعـاءٍ ، وحـبُّ قلـبٍ مغـرمْ

بَشّـرونا بـالعلم مطلـع يـومٍ ... سـرمديٍّ السـناء لا يَتَلَعْثَـمْ

فَجّروا شمسه : شعاعاً على الأر ض منيراً ، مُشَتِّتاً كلَّ أعتَمْ

فجّروا شمسه : ضياءً على الكو ن شفاءً لكلِّ أعمى وأبكمْ

فجّروا شمسه : لهيباً على الشَّرِّ بصوغ الحياة خيراً مجسَّمْ

فجّروا شمسه : خيوطَ معانٍ تبذر الحب في القلوب فتنعمْ

ما شقاء الأحياء في كلِّ جيلٍ غير حصد الأحقاد أسوأ مغرمْ

فجّروا شمسه : « طيورَ أبابيـ ـل» تدكُّ العدوانَ أيّانَ خيّمْ

فجّروا شمسه : دروعاً وألغا ماً تصون الأقداس من كلِّ مأثمْ

إننا نسمع الأنين من القد س فيندى له الجبين ، ويندمْ

أنا «والبيت» ، « والمشاعر » نرنو ولقد طال ما تنظَّرت ملحمْ

غير أن الآمال - وهي بصيصٌ أيقظت جائم المنى فتكلَّمْ

يا أبا النور ! .. مرحباً ، قد أفقنا ومشينا على الخطى نترسَّمْ

إن تعظنا - وطبتَ واعظَ صدقٍ فعظاتُ الأيام قد كنَّ آلَمْ

أثخنتنا الأحداث - وهي جراحٌ غير أن الإيمان كان البلسمْ

أو يطل ليلنا فقد أشرق الصبـ ـحُ مضيئاً على الرُّبى ، وتَبَسَّمْ

وابتدأنا بداية الوحي في الأر ض « أن اقرأ » نتلو الكتاب لنعلمْ

واقتبسنا هدى النبيِّ مضاءً قهر الخصم في النضال وأفحمْ

فتزانا في ساحة العلم والنو ر وفوداً تترى ، وحشداً عرمرمْ

قد حملنا الأقلام ، والحقَّ ، والعز م سلاحاً به السلاح تحَطَّمْ

وحملنا السلاح رداً على البغـ ـي سلاحاً مُعَلَّماً غير أغشمْ

وسنمضي على الطريق جنوداً في سنى الحق والهدى نتقدَّمْ

هو وعد الإيمان في مآزر الإيـ ـمان حقٌّ في المؤمنين مُخَتَّمْ
علم الله أننا نعشق الحقّ وأنا عبيره نتنسَّمْ
ولنا النصر ، ما استجابت إلى الله نفوسٌ ، فالله بالوعد ألزمْ
يا«بناة الأجيال»!..ما أكرم العِبْءَ حملتم : إرث النبيِّ الأكرمْ
أن تكونوا صنيع أمسٍ بما فيـه فأنتم صُنّاع ما نتوسَّمْ
كلَّل الله سعيكم برضاه وسقى غرسكم هداه وألهمْ
ورعى « معهداً » يشعشع بالنو ر غذاء الأجيال ؟ أروى وقوَّمْ

✧✧✧

يا « رجال البيان » في أمة الفر قان - هذا أوان أن تتفهّمْ
شارة الانطلاق من كلِّ قيد غير حرز الأخلاق والدين أعصمْ
قد فعلتم ما كان في قدرة الأمـ ـس - وتُدْعَوْنَ للعطاء الأدسمْ
واستجابت لنا الحياة وكنا مثل هذا النهار ، لا نتوهَّمْ
فلتكونوا « أعنة الفكر » يرتا د رشيداً : فلا يضلّ ، ويُهْزَمْ
ولتكونوا « رسل الحقيقة والحقّ » - تذودون عن حياضٍ وَمحرَمْ
ولتكونوا « لسن الهداية والخيـ ـر » - فعنكم إلى القلوب تترجمْ
ولتكونوا«صوت الفضيلة» ينسا بُ رقيقاً إذا أبان وغمغمْ
قد فعلتم ما كان في قدرة الأمـ ـس وَتُدْعَوْنَ للعطاء الأدسمْ

✧✧✧

وفّق الله راعياً : يزرع الخيـ ـر - ويبني بالحب شعباً يُعَظَّمْ
ورعى الله حاكماً : حَكَّم العد ل - وساسَ الأمور رِفقاً ونَظَّمْ
ورعى الله رائداً : أبصر النهـ ـج - قوياً : فما ونى، أو أحجمْ

ورعى الله قائداً : يصنع النصـ ـر ويعطي للنصر جيشاً مُعَلَّمْ

✧✧✧

بارك الله أمة العرب والإسـ ـلام - أهدى لها الفخار ، وأنعمْ

بارك الله أُمَّةً جَمَّع الظُّلـ ـمُ - على الحقِّ شملها : فتلملمْ

بارك الله « موكباً » يعبر التاريـ ـخَ - جسراً ما بين آتٍ ، وأقدمْ

نظـر الله ، والنبيُّ إليـه فـإذا العـزُّ والفـلاح المغنَّمْ

✧✧✧

وله أيضاً قصيدة أخذت من ديوانه «مطلع الفجر» :

في رحاب رسول الله

في زيارة للمسجد النبوي الشريف عام
١٣٦٨ هـ بعد انقطاع طويل

إلى رحاب رسـول الله ذي الكرم شُدّي الرحال، وغُذّي السير واعتزمي

يانفس ما العيش في الدنيا سوى أجلٍ إلى انتهاءٍ فمهما طال لم يدم

فإن يكـن حظ دنياك النعيم فما جَدَاؤُكَ - الغَدَ - من نعماءَ لم تُقِمِ[1]

ويا هوان النعيمِ ساء عاقبةً أدّى إلى الذُّلّ أو أدّى إلى السَّدَمِ[2]

وإن يصبك شقاءٌ في الحياة فما أشقى إذا ما تلاها شرُّ مختتم

فما السعادة في دنيا وآخرةٍ إلا التقى فبتقوى الله فاعتصمي

(١) جداؤك : جدواك أي حصيلتك.

(٢) السَّدَم : بفتح السين والدال الحزن مع الندم والغيظ مع الهم.

مـن التُّقـــاةِ جِمـــاعُ الخـــير عاقبـــةً   ومنهجاًفعلى القسطاس فاستقمي[١]

✧✧✧

وكـــلُّ أمـــرك مـــن شـــرٍّ وعافيـــةٍ   وما ينـالك من : بؤسٍ ومـن نِعَمِ

ومـا بذاتك من شَبْعٍ ومـن نَهَـمٍ   وغير ذا مـن معـاني النفس والقِيَـم

علاَّمُ أسرارهم : مــا كـان منكتماً   منهـا ومـا هـو بـادٍ غـير منكتـم

طبيـب أنفســهم : يـدري بعلَّتهـا   منـه الـدواء لـداءٍ غـير منحسـم

ويعلـم السِّرَّ بل أخفى سـرائرِهم   ومـا يعالجهـا مـن فـائق الحكـم

فاسـتلزمي شـرعة الفرقـان واعيـةً   آيـات ربك وعـي الحـاذق الفَهِـم

ومن منـاهل وِرْد المصطفى اغترفي   ما يُفعم النفسَ من أحواضـه الفُعُـم

فشـرعة الله شـرعٌ صـالحٌ أبـداً   لكـلِّ جيـلٍ ، وأرضٍ جِـدُّ مُنْتَظِـم

فـلا يغـيِّر شـيئاً مـن قواعـده   مَـرُّ الزمـان ، ولا حُكْـمٌ بمنصـرم

لكنهـا ســنَنٌ تهـدي إلى مُثُـلٍ   ليسـت حبـائسَ ألفـاظٍ ولا نغـم

تستهدف الخير، لا بغياً ، ولا سَفهاً   ولا انتقاماً ولا رَضْـواً لـذي نَهَـم

✧✧✧

أوحـى بـه الله للمختـار في زمـنٍ   عمَّ الفساد شعاب الأرض كالوخم

فالنـاس في غَمَـرَاتٍ مـن غوَايتهـم   وعن نداء الهـدى والحقِّ في صمـم

في الجاهلية ، غَرْقَى - كالخِضَمِّ إذا   يمـوج ملتطـمٌ منـه بملتطـم

فالخير محتجـبٌ مـن فوقـه ظُلَـمٌ   والشَّـرُّ منتشـرٌ في الأرض كـالحُمَم

ولم يكن ذاك حظ العرب وحدهـمُ   مـن الحيـاة ولكـن مِحْنَـةُ الأمـم

(١) التقاة : (بضم التاء) التقوى. وجماع (بكسر الجيم) الخير جمع كل أصنافه.

وربما اختارهم جنداً لصفوته منهم لأنَّ بهم شيئاً من القيم

✧✧✧

فجاء من خَيْرِهِ في عسكرٍ لَجِبٍ يمحو الجهالات هادٍ خير مقتحم[1]

فشعَّ مَعْ مولد الهادي ضياء هدىً كالبرق أومض–بين الأعصر الدُّهُم

تهدمت شرفات الظلم مذ بزغت أنوار عهدٍ وضيء الوجه مبتسم

ونبّأ القومَ بالميلاد كاهنُهُم وأنَّ باطل عِزٍّ بالصحيح رُمي

وطاف هاتف بشرى قبل مولده بقلب (آمنة) الغرَّاءَ في الحُلُم[2]

رأت ضياءً غزير النور منبعثاً من جوفها المرتضى والطاهر الرحم

ثم اقتضت حكمة الرحمن تَكْرِمَةً لليُتم أن ضاف خير الخلق لليَتَم

رأت (حليمة) منه – وهي مُرْضِعَةٌ له – بوادر فضلٍ غير مكتتم

والجود واليمن قد حلاّ بساحتها وسَيْب الغيث عنها غير مُنْخَرِم[3]

وعاش وهو أمين القوم أطهرهم عرضاً ، وأشرفهم فعلاً وفي كَلِم

وكان أعلاهمُ كَعْباً وَأكرمهم أصالةً في قريشٍ جيرة الحرم

فلا أتى – قطّ – أمراً فيه شائنةٌ أوجاء –قطّ– بأطرافٍ من اللَّمَم[4]

بل كان أرفعهم عن كلِّ شائنةٍ بل كان أبعدَ : عن شكٍّ وعن تُهَم

جمٌّ الحياء قويٌّ النفس ذا خُلُقٍ سمحٍ كريمَ المحيَّا طيِّبَ الشِّيَم

---

(١) اللحب : (بفتح اللام وكسر الجيم) ذو الجلبة والكثرة.

(٢) الغراء : السيدة الكريمة الشريفة.

(٣) غير منخرم : غير منقطع.

(٤) اللَّمَم : صغار الذنوب.

حتى ارتضَوْه لأمرٍ لم يكن أحدٌ ... بالمرتضى فيه - إجلالاً ومن عِظَم[1]

ولم يَدِنْ بضروب الوهم عابثةٍ ... بالناس - إذاك - أو آوى إلى صنم

كأنما كان قبل الوحي مرتقِباً ... معارج الوحي ، يستدنيه في القمم

يأوي (لغار حراءٍ) وهو في كَلَفٍ ... إلى تفهُّم سرِّ الكون من أَمَم

✧✧✧

لله مرجعه . أكْرِمْ به حكماً ... رُدّي إليه جميع الأمر ، واحتكمي

مُدَبِّرِ الكون من سَوّاه من عدمٍ ... بأمر (كن) وهو الموصوف بالقِدَم

ومن إليه مصير الخلق - أجمع - لا ... يفنى - تبارك - والدنيا إلى عدم

وجاهدي في حياة الناس بالغةً ... ما اسطعت دون عراكٍ هائلٍ عرم[2]

فالأمر قدَّره الرحمن عن حكَمٍ ... بين الورى لا يحابي الله في القِسَم

قد ضلَّ مُتّهِمُ الأقدار عن سَفَهٍ ... وطيُّها حِكَمٌ عن فهمهنَّ عَمي

واستمسكي بعُرى الإيمان واثقةً ... بالله ربك ، تَلْقَيْ خير معتصم

إذا التزمت حمى الرحمن مؤمنةً ... فلن يضيرك كيد الحانق الخصم

واسترشدي بهدى خير البريَّة من ... دعا إلى الحق هذا خيرُ مُلْتَزَم

دعا إلى السُّنَّةِ الغرَّاء فانتظمي ... في عسكرٍ برسول الله مُؤْتَمِم

وما تريدين؟ هل بعد الذي وعد الرَّحمن عُبّاده غايٌ لِمُسْتَنِم[3]

---

(١) إشارة إلى وضعه صلى الله عليه وآله وسلم الحجر الأسود في مكانه من بناء الجاهلية.

(٢) العرم: (بفتح العين وكسر الراء) المشتد الخارج عن الحدود والهائل المفزع. والعراك (بكسر العين) المزاحمة والقتال.

(٣) المُسْتَنِم : الذي يريد أن يأخذ من الأمور أعلاها كوضع السنام من الجمل. وغاي جمع غاية.

هذا لعمرك قول الصدق -أبلج- ما قد فاه - قطُّ - بخيرٍ منه قبلُ فمي

✧✧✧

فاستغفري الله من ذنبٍ جنيت ومن قلبٍ قسا ولسانٍ غير محتشم

واطَّهَّري وأعِدّي للرحيل - إلى خيرالرحاب[رحاب] المصطفى الكَرَم[1]

فصالحُ الفعل والنيات والكَلِم خير الركاب لخير الخلق كلهم

شدي الرحال من الأرض الحرام إلى الأرض الحرام ببعض الأشهر الحرم[2]

فذي بشائر توفيقٍ قد انتظَمَتْ من كلِّ مُتَّسمٍ (باليمن) مُنْسَجِم[3]

✧✧✧

إني لأرفع للرحمن معذرتي حَرّى تَضَاءلُ عن إبدائها كلمي

إني لأرفعها والقلب مضطرمٌ كأنما فيه ما بالنار من ضَرَم

ألقي بمعذرتي في ساح مغفرة الرحمن حلّلها من عبرتي ندمي

وهو الكريم الذي ما خاب قاصده ومن أناب إليه غيرُ مُهْتَضَم

إني التجأت إليه واستجرت به من يستجر بكريم الوجه لم يُضَم

✧✧✧

يا نفس هذا من الفوز العظيم فما تبغين بَعْدُ وهذا خير مغتنم

إن الرسول صفيُّ الله أفضل ما سَوَّى من الخلق والأكوان والنَّسَم

---

(١) في الأصل (رحال) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه. والكَرَم : (بفتح الكاف والراء) الكريم الطيب ويكون بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمفرد والجمع تقول رجل كرم ونساء كرم وأرض كرم.

(٢) كانت حظوة الشاعر بالزيارة في الحادي والعشرين من شهر رجب عام ١٣٦٨ هـ.

(٣) في الأصل (باليمين) وهو خطأ مطبعي يخل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

خير البريَّة والمبعوث خاتمةً للرسل والمصطفى من أوسط الأمم

وصفوة الله من بيت النبوة والرُّسل الكرام دعاة الخير من قِدَم

هادي الهداة إلى الهدي السَّويّ إلى خير الصراط صراطٍ غير مُنْعَجِم

ومن به انبلج الحقُّ المبين على صحيفة الكون فانجابت رؤى الظُّلَم

أنجى البريَّةَ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمٍ إلى ضياءٍ وعدلٍ شاملٍ عَمَمِ

بشرعة الله أوحاها إليه هدىً للجنّ والإنس من عربٍ ومن عجم

وحسبك الله بل ناهيك من شرعٍ يسنُّها للورى هل بعد من حَكَمْ؟

وأطلق النفس تسمو في عوالمها لخالق الكون تستجلي فلم تَهِم

والله أعلم إذ يوحي إلى بشرٍ كيف اصطفاه ونقّاه من العَتَم

أكْرِمْ به بشراً من قبل بَعْثَتِه وخاتم الرُّسُلِ المنعوت بالعصم

◇◇◇

دعا إلى الله معبوداً تَنَزَّه عن شِرْكٍ له في فعال الخلق والعدم

كما تنزَّه - جلَّ الله - عن مَثَلٍ أو مشبهٍ في صفات المجد والعِظَم

لذا تفرَّد ربّاً ليتنا أبداً نوفيه بالشكر لا نوفيه بالذِّمَم

◇◇◇

فاستكبروا وَعَموْا عن نور دعوته إن المضلَّ عن النور المبين عَمِي

قالوا : أجُنَّ ؟ أم السحر اعتراه فما ينفكُّ من مَسِّهِ في مرتعٍ وَخِمِ

فإن يكن ذاك فالدنيا الفداء، بها نسخو لأجل شفاء المفرد العَلَم

أو رام ملكاً فإنا مسلموه له قد قُلِّد الأمرَ خيرُ الناس والحَكَم

ولم تكن تلك حاشاه حقيقته ولم يكن غايةُ هذا ولم يَرُم

فقــال والنفــس بالإيمــان عــامرةٌ … إيمــان مســتوثق بــا لله معتصــم :

«وا لله لو وضعوا في راحَتَيَّ – غداً … الشمس والبدر لم أعْدِل و لم أرَم[1]

فدعوة الحــق أوحاهــا إليّ هــدىً … للناس مخرجهــم للنــور مــن ظلــم »

وفـاضت الدمعــةُ الشَّــمَّاء مرحمــةً … بالجـاهلين وإشــفاقاً علــى الرَّحِــم

فمــا بكــاء رســول ا لله عــن ضِعَــةٍ … في النفس حاشا عظيم القدر والهمم

لكنــه العطــف منــه نحــو أُمَّتِــهِ … قــد هَزَّ فيــه شــعور الحــزن والألم

والنفس ما عَظُمَتْ تشقى برحمتها … للآخريــن وإن لم تَضْــنَ أو تُضَــم

وظـل يجهــد جبــار الخطــى أبــداً … لله مســـــعاه لم يعبــــأ بمَتْهِــــم

فكــان يحتمــل الإيــذاء مُدَّرِعــاً … بالصبر في ا لله صبراً جلّ عــن سأم

ومــلء جنبيــه إيمــانٌ بعاقبــةٍ … حسنى ومختتــم للشرك مُصْطَلِم[2]

حتــى استبان سبيلَ الحق سالكُه … والنفس والحق مثــل الخيــل واللُّجم

✧✧✧

وللهدايــة نــورٌ إن تســرَّب مــن … لألائــه قبــسٌ للنفــس تســتقم

يشــعُّ بــين حناياهــا علــى مهــلٍ … فتســتضيء ويحيــى داثــر الشَّــمم

وتشرق النفس من إشراق وازعها … ينساب بين خلايا الــروح والأدم[3]

كأنمــا هــو إذ ينســاب بينهمــا … مــاء الحيــاة يُرَوِّي دارس الرِّمَــم[4]

---

(١) لم أرَمِ : لم أتحوّل.

(٢) مُصْطَلِم بكسر اللام: مستأصل.

(٣) الأدم بفتح الهمزة والدال : الجلد.

(٤) الرمم : (بكسر الراء وفتح الميم) جمع الرمة (بالكسر والفتح كذلك) العظام البالية والدارس هنا الذاهب أثره.

وإذ أجاب دعاء الحق عن ثقةٍ ... بالحق كلُّ أريبٍ طيِّبٍ فهِم

وما عدا الحق إلا الجاحدون على ... علمٍ وشرٌّ اتّباعِ الناسِ والعمَم

عَلاً على البُطْل سيفُ الله منصلتاً ... يمحو به الله كيد الحانق الخصِم[1]

ويستجيب له من لا يعي أبداً ... إن لم يَرَ الحقَّ غِمْدَ الصارم الخَذِم[2]

✧✧✧

وله أيضاً من ديوانه «مطلع الفجر» :

وقفة عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بنور هديك أستهدي لدى الظُّلَمِ ... فنور هديك يمحو حالك الظُّلَم

وفيضَ حُبِّك أستوحي إذا نطقت ... بكلمةٍ شفتي من طَيِّب الكلم

وبعضَ عزمك أستملي إذا عصفت ... بالقلب عاصفة الأهواء والنُّهَم

فليس بعد كتاب الله ملتجأً ... إلا إلى محكمٍ من هَدْيٍ ذي عصم

ومن يكن برسول الله مقتدياً ... لم ينحرف عن سبيل الحقّ أو يَهِم

✧✧✧

حُبّكَ خالط مني الروح منسكباً ... فيها ومُتّخِذاً مجراه نهر دمي

✧✧✧

كم وقفةٍ جئت عند القبر أعلنها ... تحيّةً من صميم القلب لا بفمي

وكم دأبت على الأمداء أبعثها ... في طلعة النور أو في ظلمة العتم

وكم وجدت كريم الرّدّ في كبدي ... بَرْداً يُسَكِّنُ ما في النفس من ضَرَم

✧✧✧

---

(١) الخَصِم بكسر الصاد : المخاصم.

(٢) الخَذِم بكسر الذال: القاطع.

كم وقفةٍ بجوار القبر ملهمتي ... آيات عَزمٍ وصبرٍ غير منفصم

عزمٌ تقاصَرُ عنه فهو منقطعٌ ... عند البداية منه منتهى الهمم

✧✧✧

يا سيدي يا رسول الله أفضل من ... على[بساط]الثرى يمشي على قدم[1]

وأفضل الخلق من فلكٍ ومن ملكٍ ... فهم لجاهك عند الله كالحشم[2]

إني لأشهد والأكوان تشهد من ... قبلي وبعدي يميناً بَرَّةَ القَسَم

أن قد بلغتَ جُهادى العَزْمِ خالصةً ... لله غير كليل النفس أو سئم[3]

أديت واجب مأمونٍ لمؤتمنٍ ... خير الأداء أداء المخلص القَرِم[4]

عليك من ربك الأعلى السلام فطب ... نفساً وسَيِّبُ رحماه عليك همي

وأنت أعظم-يا مولاي!-عن كلمٍ ... تساب من فَمِ مهذارٍ ومحترم

لكنما الحبُّ أغراه، فلا عجبٌ ... إن جاء مُخْتَرِمٌ يدعو لذي عصم

✧✧✧

يا سيدي يا رسول الله! معذرةً ... إذا تسامت فأكدت فرحةُ القلم

وما شأوتُ إلى علياءَ، أنت لها ... فليس يسمو إليها ناطقٌ بفم

وإن أعارضْ قصيداً للألى سبقوا ... بالفضل،وانتهلوا من وِرْدك الشَّبِمِ[5]

---

(١) في الأصل (بسط) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح إما (بسيط) أو (بساط) ونرجح الأخير وهو ما أثبتناه.

(٢) الحشم : الأهل والجيرة والقرابة والعيال والتبع.

(٣) جُهادى بضم الجيم : قصارى وغاية الأمر ويقال جُهاداك أن تفعل كذا.

(٤) القرم بفتح القاف وكسر الراء : المشتاق المغرم بالشيء.

(٥) الشبم : (بفتح الشين وكسر الباء) البارد.

فما أطاول ذا بشرى مُعَاجَزَةً لكن أنافسه في الحبِّ -لا كلمي[1]

[أروم] مجد رسول الله مصطبراً على الأذية في إشراقة الألم[2]

يشكو إلى الله ما يلقى ويسأله رضىً يضاعف عزماً غير منهزم

ويمنح العذر من آذوْهُ محتسباً يقين مستمسكٍ بالله معتصم:

«إليك يارب أشكو ضعف مقدرتي وحيلتي وهوان الحقِّ والشِّيَم

إن لم يكن بك من سُخْطٍ عَلَيَّ فَلاَ حُزْنٌ بنفسي ولا طيفٌ من السأم

لا هُمّ رحماك واهْدِ القوم إنهمُ لا يعلمون فهم بالجهل في صمم»

✧✧✧

والمرء بالجهل في دَرْك الحضيض وفي عَمايَة العقل لا يسمو على البَهَم

إن جاع يأكل ماقد صاغ من صنمٍ وقبل ذاك مضى يجثو لدى الصنم

ولا مفاهيم في معنى الحياة ولا خيرٌ يُرَجَّى ولا شملٌ بملتئم

والفقر والسّقم فرعا الجهل حيث هما والجهل أفتك ما قد ضرَّ بالأمم

✧✧✧

صبرتَ لم تَأْلُهُمْ نصحاً وموعظةً ولم تبادلهمُ عَسْفاً ولم تَسِمُ

مجاهداً في سبيل الله مدَّرعاً بمنطقٍ لا بجيشٍ جحفلٍ عَرِمِ

وللفصاحة ما تعيا الرماح به في النفس من أثرٍ للشّكِّ مُصْطَلِمِ

وكم خفضتَ جناح الذُّلِّ مرحمةً لا شأن مختصمٍ أو شأن منتقم

---

(١) كانت حظوة الشاعر بالزيارة في الحادي والعشرين من شهر رجب عام ١٣٦٨ هـ. وذا بشرى يعني البوصيري.

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة، لم نجد أقرب إليها من كلمة (أروم).

حتى أُذِنَتْ آذان الحرب تحسم ما ... بغيرها لم يكن يوماً بمنحسم

والله جَلَّتْ -تعالى الله- حكمته ... أدرى بمختلف الأرواح والأُدُم[1]

قد سنها شرعةً للعدل حاميةً ... حريّة الحقّ من باغٍ ومقتحم

لم يشترعها أداةً يستبدُّ بها ... قومٌ على القوم أو يطغى [أولوٌ] عَلم[2]

كلُّ ابن أنثى سواءٌ في شريعته ... إذا رَعى حرمة الميثاق والذمم

فالشرك بالله شرُّ الظلم في بشرٍ ... طاغٍ وفي بشرٍ يَحْيَون كالغنم

✧✧✧

جاهدت في الله حقاً غير مدَّخرٍ ... جُهْداً ولا مبقياً غاياً لمستنم

حتى تركت سبيل الحق واضحةً ... يسير فيها أولو الأبصار والقيم

✧✧✧

طوبى لسالك دربٍ كنت مَعْلَمَه ... وويلُ مَنْ عَنْ هُداكَ القلبُ منه عَمي[3]

✧✧✧

كم وقفةٍ بجوار القبر مُفْعِمَةٍ ... نفس المحب بفيضٍ غير منخرم

✧✧✧

ذكرت هجرة خير الأنبياء إلى ... ربوع طيبة يَفْدي الحقَّ بالرَّحِم

حتى إذا أسلموا لله كان لهم ... فوق المؤمّل من بِرٍّ ومن ذمم

✧✧✧

ذكرت من حوله الأنصار أفئدةً ... عاشت على الحبِّ لم تفرغ ولم تَرِم

---

(١) الأُدم بضم الهمزة والدال : جمع أديم.

(٢) في الأصل (أولم) ولا معنى لها والصحيح (أولو) بمعنى ذوو كما أثبتناها.

(٣) المعلم : (بفتح الميم واللام وسكون العين) ما يستدل به على الطريق والشيء ومعهده.

يرجون من هديه ما يسلكون به ... إلى الهداية درباً غير منعجم

وكان أولى بهم من ذات أنفسهم ... بهم رؤوفٌ رحيمٌ رحمة العمم

✧✧✧

ذكرت فيهم رسول الله يخطبهم ... بمحكم القول أو مستنزل الحكم

من منبرٍ فوق نهرٍ سلسلٍ عطرٍ ... من أنهر الجنة الفيحاء في شَبَم

ما بين موضعه والبيت منتجعٌ ... من جنة الخلد عند البارئ الحكم

✧✧✧

أتيت أستغفر الله العَلّي لِمَا ... جنيتُ أو فتنةٍ سارت لها قدمي

وما يغالب نفساً من تكالبها ... فيما يزول فمهما طال لم يدم

وفي رحاب رسول الله أسكبها ... من مُقْلَتيَّ وقلبي عَبْرَة الندمِ

في روضةٍ من رياض الخلدخَصَّ بها ... ربي جوارك إكراماً ومن عظم[1]

وأسأل الله نوراً يستضيء به ... قلبٌ يعيش على الآلام في بكم

حسبي إذاكنتَ يوم الجمع تشفع لي ... إني لأطمع في عفوٍ وفي كرم

✧✧✧

يا ربِّ شفِّعه في عبدٍ إذا عظمت ... ذنوبه حلَّ عفوٌ منك ذو نعم

يا خير من يَمَّمَ المضطرُّ ساحته ... وخير معطٍ ومسؤولٍ وذي رُحُم

يا من بسبق قضاءٍ منك ما اقترفت ... جوارحي وإلى رحماك محتكمي

وإن أتيتُ بما ترضاه من خُلُقٍ ... فَسَبْقَ لطفك لا عزمي ولا هممي

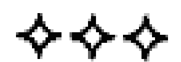
ولا ينالك كسبي كلَّ طيّبةٍ ... ولا يضيرك ما حُمِّلْتُ من سَخَم[2]

---

(١) إشارة للحديث الشريف (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة).

(٢) السخم بفتح السين والخاء : السواد والنتن.

وما أجادل أو أخفي مجادلةً	إذاً لأبرأُ من نفسي ومن قلمي
فقد أتيتك يا رباه ملتجئاً	إلى حماك ذليلاً مُلْقِيَ السَّلَمِ
ومن يلذ بك ربّاً غير محتكمٍ	إلا لعفوك من حَرّ الجحيم حُمي
يارب فاشمل بلطفٍ منك ما سبقت	به المقاديرُ طَيَّ اللوح والقلم





إبراهيم فطاني

الشاعر : إبراهيم داود عبد القادر فطاني.

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٠ هـ. درس على أيدي مشايخ أفاضل، واشتغل بالتدريس في مدرسة دار العلوم الدينية، وبالمعهد العلمي السعودي مدرساً للأدب العربي والتفسير وأصول الفقه، واشتغل بالقضاء عدة سنوات.توفي سنة ١٤١٣ هـ .

من مؤلفاته : منظومة اصطلاحات المنهاج، وله شرح على رياض الصالحين، وله من الشعر الكثير اقتصر على المدائح النبوية.

أخذت الترجمة والقصيدة من كتاب «هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام» لمؤلفه عاتق بن غيث البلادي ج١ ص ٣٢.

من نهج البردة

مَهْلاً صحابي ورفقاً حيرة العلم ... فالقلب من شدة الأشواق في ضرم

والعين هطّالةٌ والروح سابحةٌ ... في لجّة الأمل الممزوج بالألم

والنفس حنّانةٌ للمنحنى أبداً ... أذابها وجدها المضني لذي سلم

أوّاه من مهجةٍ لولا تلذُذها ... بذكرهم أصبحت في حيِّز العدم

واحرَّ قلباه من نارٍ يؤجّجُها ... ريح الصَّبا وهديل الورق بالنغم

إني لأعجب من ثوبٍ على جسدي ... لم يحترق وفؤادي جدُّ مضطرم

✧✧✧

يا ساكني طَيْبَةٍ الله شرَّفكم ... بجيرة المصطفى ذي المجد والشمم
محمَّدٍ مَن إله العرش فضَّله ... آتاه كلَّ صفات النبل والكرم
وخصَّه منه بالآيات ساطعةً ... كأنها الشمس تجلو غيهب الظلم

✧✧✧

مولده صلى الله عليه وآله وسلم

في يوم مولده النيران قد خمدت ... فالفرس في وجلٍ من سوء أمرهم
وانشق إيوانهم والموبذان رأى ... رؤيا لها هبَّ مذعوراً ولم ينم
أما بحيرة ساوى فهي قد نضبت ... لم يبق في قاعها ماءٌ لأيِّ ظمي
لكن سماوة فاضت بالزلال وقد ... كانت جفافاً عليها الطير لم تحم
وبشَّر الجنُّ بالهادي ومولده ... وبدَّد النور ما بالكون من عتم
وأمُّه لم تجد في حمله عنتاً ... بل بُشِّرت بنبيِّ الله في الحلم
وحينما حان وقت الوضع أكرمها الـ ... ـمولى فما مسها شيء من الألم

✧✧✧

أكْرِمْ بمولد مَن مولاه كرَّمه ... واحْفَل بذكراه تبلغْ أفضل النعم
ذكرى تردِّدها الآفاق راجيةً ... من ربِّه نفحةً من جوده العمم
ذكرى شمائله نورٌ وموعظةٌ ... فيها التأسِّي بها في الخلق والشيم
ذكرى اطمأنَّت قلوب العارفين لها ... فردِّدوا فضلها في غير ما سأم
فيها لذي اللُّبِّ تنبيهٌ وتوعيةٌ ... [وقدوةٌ] برسول الله فاحتزم[1]

---

(١) في الأصل (وقدره) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

لـهذا نجدّدهــا في يــوم مولـــده من كـلّ عـامٍ ولا نصغـي لمحتـدم

✧✧✧

أول حفل كريم بمولده

يا ربّ أنت الـذي كرّمـت مولـده بالنور يسطع في الساحات والأكَم

وبـالخوارق والآيـاتِ شـاهدةً حتى الدوابلقد نطقت بكل فم[1]

تبشّـر الكـون بالهـادي ومعلنـةً بأنـه خـير مـن يمشـي علـى قـدم

فكيف لا نمضي في تكريمه علنـاً ونقتـدي بـك في التكريـم والكـرم

أم كيف لا نتبـارى في مدائح مـن مدحتَ أخلاقـه في الذكـر بـالعظم

ونملأ الكـون عطـراً مـن شمائلـه فوّاحةً بالشّذى يسـري مـع النسـم

✧✧✧

الإسراء والمعراج

فهـو النبيُّ إمـام الرسـل خـاتمهم وأكرم الخلق من عربٍ ومن عجـم

المصطفىصاحبالخلق العظيم ومن أسرى بـه ا لله للأقصـى مـن الحـرم

✧✧✧

هنـاك صلّى بكـلّ الأنبيـاء وهـم مـن خلفـه خُشّـعٌ لله ربهـم

جـبريل قدّمـه وا لله عظّمـه والأنبيـاء أقـرّوا الفضـل فاحـترم

✧✧✧

ثـم ارتقى السبع جـبريلٌ يرافقـه وفـاز بـالقرب والرؤيـا مـع الكلـم

وتلـك منزلـةٌ مـا نالهـا أحـدٌ سواه خُصَّ بهـا مـن بـاريءِ النسـم

---

(١) في عجز هذا البيت خروج عن الوزن عند كلمة (نطقت) فاقتضى التنويه.

وموقفٌ لا يدانـي ليس يشبهه — إلا شفاعته في الموقف العمـم

من قاب قوسين أو أدنى يقرّبـه — من غير كيفٍ لهذا القرب فافتهم

من غير واسطةٍ يلقي أوامره — عليه مفترضاً خمساً لذي الحلم

خمسين كانت ولكن خُفِّفَتْ كرماً — عن أمّةٍ هي كانت خيرة الأمم

وذاك بعد مراجعةٍ لخالقه — بنصح موسى فيا للناصح الفهم[1]

✧✧✧

أعظِمْ بمسراه والمعراج معجزةً — قد زلزلت كلَّ مرتابٍ ومُتّهِم

فقام فيهم أبو بكرٍ يصدِّقُه — إن الرسول صدوقٌ غير مُتَّهَم

✧✧✧

وكذّبوه وقالوا صف لنا عنتاً — القُدسَ وَصْفَ عَيانٍ غير منبهم

فراح يوصفه والله أحضره — أمامه فاطمأنّت نفس ذي الكرم

ولم يزل واصفاً حتى انتهى انتكسوا — وقالوا سحرٌ، وهذا شأن كلِّ عمي[2]

أخزاهمُ الله إذ أعمى بصائرهم — عن الهدى فهمُ في أحلك الظلم

✧✧✧

ألم يكن فيهمُ من قبلُ أصدقَهم — قولاً وأوفاهمُ للعهد والذمم

هو الأمين وهم يدرون محتده — وأنه فيهمُ في أرفع القمم

✧✧✧

كلُّ المدائح لا تحصي فضائله — ولو تضافر في الإحصاء كلُّ فم

✧✧✧

(دع ما ادَّعته النصارى في نبيِّهمُ — واحكم بما شئت مدحاًفيه واحتكم)

✧✧✧

(١) في صدر هذا البيت خروج عن الوزن عند كلمة (مراجعة) فاقتضى التنويه.

(٢) في عجز هذا البيت خروج عن الوزن عند كلمة (وقالوا) وإذا قرئت دون مَدٍّ عند واو الجماعة زال الخلل.

فهو الذي بالهدى الرحمن أرسله ورحمةً لعباد الله كلّهم

✧✧✧

بعثته وأول ابتداء الوحي عليه

فسل حِراءً بلطفٍ عن تحنُّثه مفكّراً ذاكراً عيناه لم تنم

هناك أول آي الذكر قد نزلت (اقرأ) لتظهر فضل العلم والقلم

وبعدها نزلت مُدَّثِّرٌ وكذا مُزَّمِّلٌ فمضى يدعو بلا سأم

دعا إلى الله والتوحيد مبتدئاً بأهله وذوي القربى من الرَّحِم

✧✧✧

دعا إلى الله سرّاً فاستجاب له خير الصحاب أبو بكرٍ ولم يهم

وأول الناس إيماناً بدعوته خديجةٌ زوجةٌ مبرورة القسم

كذا عليٌّ من الصبيان أولهم وهو الذي قطُّ لم يسجد إلى صنم

ثم استجاب له من قومه نفرٌ عثمان منهم وزيدٌ وابن عوفهم

✧✧✧

وحينما الأمر بالإنذار جاء له في آيةٍ نزلت من محكم الكلم

✧✧✧

رقى الصَّفا صائحاً في القوم فاجتمعوا وهم عشيرته من ساكني الحرم

فقال: يا قوم لو أني ذكرت لكم بأنَّ خيلاً ستغشاكم بكلِّ كمي

فهل تروني صدقت القول ؟ قالوا نعم فأنت فينا صدوقٌ غير مُتَّهَم

✧✧✧

فقال : إني رسول الله أرسلني إليكمُ ولكلِّ الخلق والأمم

مبشّراً من أطاعوني بجنّته ومنذراً من عَصَوْني من لظى الحطم

فصاح فيه أبو لَهْبٍ وقال له — «تبّاً» وولّى ذميماً غير محترم
فأنزل الله « تبّتْ » سورةً قصرت — فيه وفي زوجه حمّالة الضّرم
وأعرض القوم وانفضّوا كأنهمُ — حُمْرٌ منفّرةٌ من ضيغمٍ غَشِم
خُرْسٌ عن الحقّ صُمٌّ عن سماع هدىً — عُمْيٌ عن النور في داجٍ من الظلم
واشتدَّ إيذاؤهم للمصطفى ولمن — قد آمنوا واستطالوا في ضلالهم
يعذّبون ضعاف المؤمنين وقد — غلت مراجل حقدٍ في صدورهم

◇◇◇

سل آلَ ياسر ما لاقَوه من عنتٍ — ومن عذابٍ وما احتملوه من ألم[1]
وسل بلالاً عن الرمضاء محرقةً — وعن صنوفٍ من التعذيب والقحم
وسل صهيباً وسل من شئت غيرهم — عما أصابهمُ من قاطعي الرحم

◇◇◇

وظلّ أحمد بالحسنى يرشدهم — والوحي ينزل بالإنذار والحكم

◇◇◇

آيات صدقٍ بأنوار الهدى سطعت — طوبى لسامعها والقارئ الفهم
لو أنها نزلت يوماً على جبلٍ — رأيته خاشعاً متصدع القمم
من خشية الله ربِّ الكون مبدعه — وخالق الخلق منشيهم من العدم

◇◇◇

فيها الصلاح وخير العاملين بها — فيها البيان وفيها أحكم النظم
فيها سعادة من قاموا بواجبها — فيها الشفاء من الأدواء والسقم

---

(١) عجز هذا البيت فيه خروج عن الوزن عند كلمة (احتملوه) فاقتضى التنويه، وإذ كثر هذا الخروج عن الوزن في القصيدة فلن أشير إليه فيما سيأتي.

فيها جميع علوم الكون ما تركت شيئاً وإن قلَّ أو فهماً لمفتهم

يزيد إيمان تاليها إذا تليت في خشيةٍ وخضوعٍ فاتْلُ واغتنم

◇◇◇

أَعْظِمْ بها وهي للأُمّيِّ معجزةٌ قد أعجزت كلَّ ذي علمٍ وذي قلم

فالإنس والجنُّ مع بعضٍ لو اجتمعوا لم يستطيعوا لها مثلاً فلا تهم

ولم تزل تتحدّى دائماً أبداً وكلُّ معجزةٍ للرسل لم تدم

والجاحدون ومن راموا مكابرةً آبوا حيارى وقوفاً عند حدِّهِم

◇◇◇

فقل لمن رامها أقْصِرْ فلست لها وهل كمثل كلام الله من كلم

◇◇◇

هجرته

أَكْرِمْ بمولده أَكْرِمْ ببعثته أَكْرِمْ بهجرته من ساحة الحرم

في ليلةٍ بيَّت الكفّار مكرهمُ به فجازاهمُ المولى بمكرهم

تربَّصوا عند باب الدار وانتظروا كي يقتلوه بضربٍ من سيوفهم

◇◇◇

فمرَّ من بينهم يحثو التراب على رؤوسهم غير هيَّابٍ لجمعهم

مضى إلى الغار والصِّدِّيق يصحبه والقوم في غفلةٍ عنه لجهلهم

◇◇◇

كان الحمام وكان العنكبوت له وقايةً دونها العالي من الأطم

جاؤوا إلى الغار فارتدُّوا بحسرتهم تغلي قلوبهمُ بالحقد والضَّرم

◇◇◇

(ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البريَّة لم ينسج ولم يحم)

✧✧✧

وقد أقاما ثلاثاً بعدها ارتحلا إلى قديدٍ ووجهتهم لذي سلم

سل أمَّ معبد عن شاةٍ لها حلبت ليست حلوباً فدرَّ الضَّرع كالدِّيَم

وسل سراقة عن أرضٍ وعن فرسٍ غاصت قوائمه فيها فلم يقم

✧✧✧

وصوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة

وسل رُبَى يثربٍ عن نور طلعته لما أطلَّ على الساحات والأكم

وحينما جاءت البشرى بمقدمه افْتَرَّ ثغر المنى عن طيب مبتسم

واستبشرت طيبةٌ واليُمن حلَّ بها والسعد دان لها في يومها الفخم

واستقبلته جموع المسلمين بها كالغيث حلَّ بروضٍ جِدُّ مبتسم

✧✧✧

راحت بنات بني النجار ضاربةً دفوفها في نشيدٍ جِدُّ منسجم

مردِّداتٍ علينا البدر قد طلعا ذاك النشيد الذي يحلو بكلِّ فم

✧✧✧

أعْظِمْ بها هجرةً آخى النبيُّ بها بين الصِّحاب بعهدٍ غير منفصم

فأصبح الكلُّ إخواناً قد اعتصموا بحبل خالقهم أعْظِمْ بمعتصم

✧✧✧

بناء المسجد

وبعدها خطَّط الهادي لمسجده وراح يبني مع الأصحاب في همم

تمَّ البناء وصلّى المسلمون به يؤُمُّهُم خير خلق الله كلِّهم

✧✧✧

والذكـر يـنزل آيـاتٍ مفرَّقـةً فيها الهـدى والتقـى في أبلغ الكلـم

وأشـرف الرسـل يتلوهـا فتحفظهـا أصحابـه وذوو الأهـواء في صمـم

يجلـو غوامضهـا ويبـين مجملهـا فهـو المعلِّم والهـادي مـن الظلـم

✧✧✧

فكـان مسـجده للديـن مدرسـةً وللمبـادئ والأخـلاق والقيـم

وللحديـث وآي الذكـر جامعـةً منهـا لقـد نهلـوا مـن سلسـلٍ شبم

✧✧✧

جهاده وغزواته

وحينمـا نزلـت آيُ الجهـاد وقـد تهيَّـأت فرصـةٌ كـبرى لمغتنـم

هبُّوا سراعاً ونصـر الديـن رائدهـم وقهـر أعدائـه مـن عـابدي الصنـم

كـأنهم يـوم أن لاقـوا عدوَّهُـمُ موجٌ من البحر يـردي كـلَّ ملتطم

أو أنهم [حينما] اشتدَّ الوطيس بهم بوائق الطـير والأعـداء كـالرخم[1]

✧✧✧

(وهي طويلة جداً)

---

(١) في الأصل (حين) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو إسحاق الإسرائيلي

هو : إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي. كان أديباً شاعراً ذكياً يهودياً، وقيل أسلم، وله قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومطلعها :

جعل المهيمن حب أحمد شيمة   وأتى به في المرسلين كريمة

كان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم وله ديوان معروف، واشتهر بالغزل ومات غريقاً عام ٦٤٩ هجرية، وله قصة لطيفة عندما كان طفلاً، حيث يروى أن الهيثمي نظم قصيدة يمدح بها المتوكل بن يوسف ملك الأندلس، وكانت أعلامه سوداً، فوقف ابن سهل على قصيدة الهيثمي وهو ينشدها لبعض أصحابه فقال له زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني:

أعلامه السود أعلام لسؤدده   كأنهن بخد الملك خيلان

فقال له الهيثمي هذا البيت ترويه أم نظمته ؟ فقال بل نظمته الساعة. فقال الهيثمي والله لئن عاش ليكونن أشهر أهل الأندلس.

وجاء في كتاب معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١ ، ص ٣٧: هو إبراهيم بن سهل الإسرائيلي، الإشبيلي (أبو اسحاق) من الأدباء الشعراء، كان يهودياً فأسلم، ومات غريقاً مع ابن خلاص والي سبتة وكان سنه نحو الأربعين وما فوقها، دون شعره في مجلد.

وهذه القصيدة أخذت من كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» للشيخ محمد بن محمد المقري التلمساني. ج٧، ص ٤٤٥.

جعلَ المهيمنُ حبَّ أحمد شيمةً

وأتى به في المرسلين كريمةً

فغدا هواه على القلوب تميمةً

وغدا هداه لهديهم تتميما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

أبدى جبينُ أبيه شاهدَ نوره

سَجعتْ به الكهّانُ قبل ظهوره

كالطير غرّدَ معرباً بصفيره

عن وجهِ إصباحٍ يطلُّ نسيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

أُنسُ الرسالةِ بَعْدَ شدّة نفرةٍ

مَنْجَى البرية وهي في يدِ غمرةٍ

محيي النبوّة والهدى عن فترةٍ

فكأنّما كفلَ الرشاد يتيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

الله أوضحَ فضْلهُ فتوضّحا

والله بينَّ حبّه في (والضحى)

والجذعُ حنَّ لَهُ هَوىً فترنّحا

والماءُ فاض بكفّه تسنيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

ريّا الروايةِ عَنْ عُلاه زكيّةٌ

نجواهُ ربّانيّةٌ ملكيّةٌ

أوصافُهُ عُلويَّةٌ فَلَكيّةٌ

فإخالُ شعري عندها تنجيما[1] صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

احتثّ في السبعِ الطباقِ بُرَاقَهُ

والأرضُ واجمةٌ تخافُ فراقَهُ

سبحانَ من أدنى سُرَاه فساقَهُ

شخصاً على ملكِ الملوك كريما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

فاشتَمَّ ريحانَ القلوب الطيّبا

وَدَنا فأُسْمِعَ: يا محمَّدُ مرحبا

إنّي جَعلتك جار عرشي الأقربا

إن كنتُ قبلكَ قد جعلتُ كليما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

يا ليلةً يجري الزمانُ فتسبقُ

الحجبُ فيها والأرائجُ تُفتَقُ

ما كانَ مسكُ الليلِ قبلك يعبقُ

بُشرى محمَّدٍ استفاد نسيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

حتى إذا اقتعدَ البراقَ لينزلا

نادتهُ أسرارُ السمَواتِ العُلَى

يا راحلاً ودَّعْتَهُ لا عن قِلَى

ما كان عهدك بالغيوبِ ذميما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صعد النجودَ وسار في الأغوارِ

(١) ق: تفخيماً، وما أثبته أنسب.

سَمَكَ السَّما طوراً وبطنَ الغارِ

متقسّماً في طاعةِ الجبّارِ

ما أشرف المَقْسوم والتقسيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

الشّافعُ المتوسّلُ المتقبَّلُ

القانتُ المدَّثّرُ المزَّمّلُ

وافى وظَهْرُ الأرضِ داجٍ ممحلُ

فجلا البهيمَ بهِ وأروى الهيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

دفعتْ كرامتُه الزنوجَ عن الحرمْ

ودعاه جبريلُ المنزَّهُ في الحرمْ

وعزتْ لهُ آياتُ نونٍ والقلَمْ

خُلُقاً به شَهِدَ الإلهُ عظيما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

طارٍ يُفيض الزادَ في أصحابهِ

غيثٌ ولكن كان يُسْتَضحى بهِ

طابَتْ ضمائرُ قلْبهِ وترابهِ

منهُ بسرٌ لم يكن مكتوما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

يا شوقيَ الحامي إلى ذاك الحمى

فمتى أقضّيه غراماً مغرما

ومتى أعانقه صعيداً مكرما

بضَمير كلِّ موحّدٍ ملثوما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

✧✧✧

ومن ذلك قول بعض الوعاظ، وأظنه من أهل المشرق:

جلَّ الذي بَعثَ الرسول رحيما

لِـيردَّ عنّا في المعَادِ جحيما

وبِهِ نُرَجّي جنّةً ونعيما

أضحى على الباري الكريم كريما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

ما ضلَّ عن وحي الإله وما غوى

حاشا رسول الله ينطق عن هوى

الصادقُ الثقةُ الأمينُ بما روَى

قَدْ نال من رب السماءِ علوما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

وافى لَهُ الروحُ الأمين مبشّرا

نادى بـه يا خيرَ مَنْ وطئَ الثرَّى

أجِبِ المهيمنَ يا محمَّدُ كي ترى

ملكاً كريماً في السماء عَظيما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

فأجابه المختارُ حينَ دعا بِهِ

ربُّ السموات العُلى لخطابه

ركبَ البراقَ وقد أتى لجنابه

أمسى لَهُ الروحُ الأمين نديما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

فمتى أرى الحادي يبشّرُ باللّقا

ويضمّه بانُ المحصَّبِ والنّقا

وأرى ضريحَ المصطفى قد أشرقا

مولىً حليماً لَنْ يزالَ رحيما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

وأقول للزوّار قد نلتُ المُنى

يهنيكُمُ طيبُ المسرَّةِ والهَنا

فاستبشروا من بعد فقرٍ بالغنى

فالله زادكمُ بهِ تكريما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

ثمَّ الرضى عَنْ آله الكرماءِ

وكذاك عَنْ أصحابه الخلفاءِ

فهواهمُ ديني وعقد ولائي

قوماً تراهم في المعاد نجوما   صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

✧✧✧

إبراهيم سيد

الشاعر: الشيخ أبو زيد إبراهيم سيد.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد الأول، السنة الرابعة عشر، شهر محرم ١٤٠٩هـ.

حدث يا غار ثور

لم تَـزَلْ في سَنَى الخلـودِ عَلامَـةْ ... يَرْفَـعُ الحـقُّ فَوْقَهَـا أعْلامَـهْ

لَـمْ تزلْ لِلْوُجُودِ يا «غار ثـورٍ» ... ذِكْرَيـاتٍ كَـمْ أَلْهَمَـتْ أَفْهَامَـهْ

أَنْتَ كُنْتَ الصَّبَاحَ يا «غـارَ ثَـوْرٍ» ... لِوُجُـودٍ مُعَـانِقٍ إِظْلامَـهْ

فَحيَـاةٌ مَخْمُومَـةٌ [غَلَّفَتْهَـا] ... ظُلُمَـاتٌ وأنفـسٌ هَدَّامَـهْ[1]

وَعُقُـولٌ مثـلُ الصُّخـورِ وَيَـاكَمْ ... في صخُـورٍ مِـنْ خَشْيَةٍ وَملامَـهْ

يَـا غَبَـاءَ العُقـولِ تَعْبُـدُ صَخْـراً ... نَحَتَتْـهُ وَشَـكَّلَتْ أحْجَامَـهْ

كَـمْ مُنَـادٍ أَصْنامَـهُ وَيَرَاهَـا ... دُمْيَـةً لا تُجِيـبُ يومـاً كَلامَـهْ

وَإِذَا العَقْـلُ في الضَّـلالِ تَمَـادَى ... أَبْصَـرَ النُـورَ ظُلْمَـةً وَقَتَامَـهْ

هَكَـذا كَـانَت الحيـاةُ وَكَـانَ الانْسَـانُ يَخْتَرُّ في أسَـىً آلامَـه[2]

وَالضَّيَـاعُ المسْعُورُ في نَهَـمِ اللَّهْـ ... ـوِ وَكَـونٌ مُعَـانِقٌ آثَامَـهْ

جَفَّ في الأَنْفسِ الحَيَـاءُ وَمَـاتَتْ ... في فَـمِ الطِّفْـلِ غِنْـوَةٌ وابْتِسَـامَهْ

---

(١) في الأصل (غلّفها) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في هذا البيت خلل في الوزن فاقتضى التنويه.

فَمَسِيلُ الدِّمَاءِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ مَشْهَدٌ يَغْمُرُ النفوسَ فَخَامَةْ

وَعَوِيلُ الأَيْتَامِ والنَّوْحُ لَحْنٌ كَمْ بِهِ أنفسٌ غَدَتْ مُسْتَهَامَةْ

ثُمَّ شَاءَ الإلهُ إِشْرَاقَ صُبْحٍ سَاطِعِ النُّورِ لِلْحياةِ دعَامَةْ

إِنَّهُ أكْرَمُ الأنسامِ عَلَى اللهِ نَبِيٌّ مُظَلَّلٌ بالغَمامَةْ

جَاءَ للنَّاسِ بِالضِّيَاءِ فَقَالُوا سَاحِرٌ لَنْ نُجِيبَ يَوْماً مَرامَةْ

كَذَّبُوا الصَّادِقَ الأَمِينَ وَهَبُّوا فِي عِنَادٍ [وَأَحْكَمُوا] إيلامَهْ[1]

خَنَقُوهُ وَذَا اللِّسَانُ تَبَدَّى وَأَرَادُوه أنْ يَذُوقَ حِمَامَهْ

وَيَمُرُّ الصِّدِّيقُ وَهْوَ يُنَادِي تَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِئْسَ الشَّهَامَةْ

مَا دَرَوا أنَّهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ فِي حِمَى اللهِ لَنْ يَنَالُوا ذِمامَهْ

ضَاقَ صَدْرُ العِدا فَرَاحُوا لِعَمٍّ يَا «أبا طَالِبٍ» دَهَتْنَا السَّآمَةْ

إِنْ أرَادَ الأَمْوَالَ فَالمَالُ جَمٌّ وَلَدَيْنَا مَا يَبْتَغِيهِ أمَامَهْ

إِنْ أرادَ الطَّبِيبَ جِئْنَا إِلَيْهِ بِطَبِيبٍ مُعَالِجٍ أسْقَامَهْ

فَيُجِيبُ النَّبِيُّ وَالكَوْنُ يَحْكِي مَوْقِفَ الصِّدْقِ خَالِداً لِلْقِيامَةْ

لَوْ أتَوْنِي بالشَّمْسِ فَوْقَ يَمِينِي وَبِيُسْرايَ لِلْهِلالِ وَسَامَةْ

مَا أنَا [تَارِكٌ] لشرعة رَبِّي [وَمَمَاتِي] فِي اللهِ خَيْرُ كَرَامَةْ[2]

وَيَثُورُ الطُّغَاةُ والكُفْرُ يَغْلِي كَيْفَ يَرْمِي مُحَمَّدٌ أصْنَامَهْ

أعْلَنُوهَا شَعْواءَ حرباً ضَرُوساً أوْ يُلاقِي النَّبِيُّ يَوْماً حِمَامَهْ

وَإِلَى الطَّائِفِ المَسِيرُ لِطه عَلَّهُ أنْ يَنَالَ بَعْضَ السَّلامَةْ

---

(١) في الأصل (وأحكوًا) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (تاركم) و (وقماتي) وهي أخطاء مطبعية والصحيح ما أثبتناه.

يَا لِهَوْلِ اللِّقَاءِ أَغْرَوْا عَبِيداً — بَلْ وَصِبْيَانَهم بِشَرٍّ انْتِقَامَهْ

إِنَّهُمْ يَضْرِبُونَ خَيْرَ نَبِيٍّ — وَدِمَاهُ قَدْ خَلَّلَتْ أَقْدَامَهْ

يَالَهَا لحظةً تَمُرُّ وَلِلأرْ — ضِ بُكَاءٌ وَفِي العُيُونِ غَمَامَهْ

مُمْسِكاً بِالجدارِ يسنُدُ ظَهراً — وَيُنَادِي في لَهْفَةٍ مُسْتَهَامَهْ

وَيُنَادِي يَاربِّ ضَعْفِيَ أَشْكُو — وَهَوَانِي إِلَيْكَ أَشْكُو ضِرَامَهْ

أَنْتَ إِنْ تَرضَ يَا إِلهِيَ عَنِّي — لا أُبَالِي فَفِي رِضَاكَ السَّلامَهْ

والأمينُ القَوِيُّ «جبريلُ» في الأُفْـ — ـقِ مُعِدٌّ لِكُلِّ طَاغٍ سِهَامَهْ

ويُنَادي أيا «محمَّدُ» إِنِّي — أُطْبِقُ الأخشبينِ أَمْحُو الظُّلامَهْ

فَيُجيبُ النَّبِيُّ «جبريلَ» مَهْلاً — إِنَّهُمْ عِشْرَتي وَفِيهِمْ إِقَامَهْ

علَّ مِنْ صُلْبِهِمْ يَجِيءُ رجالٌ — يَعْبُدونَ الإلهَ نَبْعُ اسْتِقَامَهْ

فَيُجِيبُ الأمينُ «جبريلُ» حقاً — أَنْتَ نُورُ الوَرَى ومَاحِي ظَلامَهْ

أَنْتَ حقاً بالمؤمنين رؤوفٌ — وَشَفِيعُ الأقوامِ يَوْمَ القِيامَهْ

إِيهِ حَدِّثْ «يا غار ثورٍ» وَرَدِّدْ — مَا رأى الكُفْرُ حِينَ سَعَّرَ جَامَهْ

هُمْ أَرَادُوا حَبْسَ النَّبِيِّ أو القتْـ — ـلَ ورَامُوا خُروجَهُ لاَ مَقَامَهْ

أَحْكَمُوا أَمْرَهُم لِيُقْتَلَ طه — وَتَبَارَوا لِيُتقِنُوا إِعْدَامَهْ

ويَمُرُّ النَّبِيُّ يَرْمِي تُراباً — في رؤوسٍ حَقُودَةٍ هدَّامهْ

ثُم يصْحونَ مِنْ سُباتٍ وَكُلٌّ — حَاملٌ في يَمينِه صمْصامَهْ

وتدُورُ العُيونُ في كُلِّ صَوْبٍ — أَيْنَ وَلَّى «محمدٌ» يَا نَدَامَهْ

ما دروا أنَّ للإله جُنوداً — وَتُرابٌ على الرؤوسِ علامَهْ

مَنْ يكُنْ في رعَايَة الله أَضْحَى — في أمانٍ وَلَنْ يَنَالُوا ذِمَامَهْ

سار خَيْرُ الوُجودِ والكفرُ عينٌ   ترصدُ السَّيْرَ في قوىً مقدامَهْ

إنهُمْ يَمْكُرونَ واللهُ يَمْحُو   كُلَّ كَيْدٍ قَدْ أحْكَمُوا إبرامَهْ

وانتهى سَيْرُهُمْ إلى « غار ثورٍ »   إنَّهُ الكفرُ لاَعِقٌ أوْهَامَهْ

والرَّفيقُ الصِّدِّيقُ في دَاخِلِ الغا   رِ دُمُوعٌ تَفيضُ فَيْضَ الغَمَامَهْ

ويُنادي النَّبِيَّ لَوْ أبْصَرونَا   إنَّهُ الموتُ حاشدٌ أقْوامَهْ

فيُجيبُ النَّبِيُّ مَهْلاً رَفيقي   لَنْ يَنَالَ العَدُوُّ مِنَّا مرامَهْ

إنَّنا الآن في مَعِيَّةِ رَبِّي   مَنْ يَصُنْهُ الإلهُ نَالَ السَّلامَهْ

إيه حَدِّثْ « يا غور ثورٍ » وَذَكِّرْ   كَيْفَ بَاضَتْ عَلَى الغُصُونِ الحَمَامَهْ

كيفَ بالعنكبوتِ يَنْسُجُ بيتاً   كيفَ بالشِّرْكِ قد طوى أعْلامَهْ

كَيفَ نلْتَ الخُلودَ في ثانيَ اثْنيـ   ـنِ مَقَامٌ يَدْري الخُلودُ مَقَامَهْ

وكأنّي بالغارِ أفْضَى بقولٍ   وَكأنّي وَقَدْ وَعَيْتُ كَلامَهْ

أيْنَ أنتُم يا مسلمونَ وَذِكْرى   تَبْعَثُ المجدَ في الوَرى والشَّهامَهْ

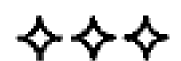
هلْ تَوَحَّدْتُمْ وَكُنْتُمْ جَميعاً   وَحْدَةً تَغْمُرُ الوُجُودَ كَرامَهْ

أيْنَ فُرْسٌ وأيْنَ رُومٌ وَفَتْحٌ   في دُنَى الغربِ قَدْ مَلَكْنا زِمَامَهْ

هلْ نرى خَالِداً يَعُودُ وَعَمْراً   وَصَلاحاً وَهَلْ يَعُودُ أسَامَهْ

فاهْجُروا ما نَهَى المُهيمنُ عَنْهُ   وَامْلكُوا المجْدَ بَلْ وشُقُّوا زِحَامَهْ

وارْجعُوا القُدْسَ ثُمَّ قُولُوا فَخَاراً   نَصْرُ «حِطِّينَ» قَدْ كَتبنا خِتَامَهْ



إبراهيم فلالي

الشاعر : إبراهيم هاشم فلالي. ولد بمكة عام ١٣٢٤ هـ من أسرة عربية عريقة.

دَرَسَ بالمدرسة (الصُولتية) وتخرج منها بأعلى شهاداتها آنذاك. وتلقى على النهج القديم، علوم اللغة والبلاغة والتفسير والحديث والفقه، وسائر العلوم العربية والإسلامية.

عمل بمكة المكرمة مدرساً ثم محاسباً للإسعاف الخيري، ثم قائماً بأعمال الدفاع عن فلسطين.. ثم عضواً في هيئة التمييز إلى جانب الطوافة.

عُين مراقباً مساعداً بدار البعثات السعودية بمصر. وكانت هذه آخر وظائفه الرسمية.

تفرغ للأدب والبحث مستعيناً بأعمال صغيرة كإدارة مقصف بمدرسة منيل الروضة، ثم بمعاش ضئيل وما كان يصله من مكة من إيرادات الوقف والطوافة.

من مؤلفاته : ١ - رحالات الحجاز. ٢ - عُمَر بن أبي ربيعة. ٣ - مع الشيطان (مجموعة قصصية). ٤ - لا رق في القرآن.

لبى نداء ربه في سنة ١٣٩٤ هـ بعد أن نيف على السبعين.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «صدى الألحان» الجزء الثاني.

البردة الجديدة

فيم الحنين إلى البيداء والأكم ... وأنت بين مغاني النيل في نعم ؟

وفيم تسكبُ دمعاً فاض من ولهٍ على البطاح ومرأى الشاء والنَّعَم ؟

فهل عشقت بـ (ذي ودّان) فتنته أم أن قلبك مفتونٌ بـ (ذي سلم)؟

وما (البَشام) وهذا النيل سلسله يروي الظّماءَ بعذبٍ فائضٍ عمم ؟

وما (الخُيوف) وصدر النيل مُتّسِعٌ للوافدين، وما شمناه ذا برم ؟

وما (الأراك)وهذي روضةٌ رقصت فيها الطيور، وناجت قمّة الهرم ؟

وما الخزامى ، ونفح العطر منتشرٌ مع النسيم يوافي كلّ منتسم ؟

وما (زَرود) وهذي ربوةٌ ضحكت فيها الزهور صنوفاً من لَمى الدّيَم؟

وما الأحبة والأهلون تذكرهم وأنت بين حسان الوجه والنغم ؟

✧✧✧

يا لائمين دعوني هائماً وكفى أنّي أهيم بأرض الوحي والحرم

إنّ الهُيامَ ، هيام القلب يصرفني عن المُليم، وعن لاح ومتّهم

ما كنت أحسب أن الحبَّ ثورته بين الأضالع تحيي مَيِّتَ الألم

وتترك الشوق يُذْويني ولافَحُه يُدمي الفؤاد ولا يرثي لسفك دمي

حتى ابتعدت عن الأحباب والهفي على الأحبة بين القاع والأكم

يا ساكني القاع ما أغنى بِقاعَكمُ بالنور بالطهر بالإحسان بالكرم

يا ساكني القاع في ريم النّقا خَفَرٌ وسقم عينيه يشفي كلَّ ذي سقم

يا ساكني القاع لاأرضى بكم بدلاً فلستُ في الحبِّ -يوماً- خافر الذمم

طوّفت في الأرض علّ النفس يعجبها حسنٌ تفرّق في الآفاق والأمم

فما رأيت جمالاً فاز عاشقُه مثل الجمال بظلّ البان والعلم

إنّ الخيام التي بالخَيْفِ قد نُثِرَتْ نَثْرَ الجُمان، رعاها الله من خِيَم

قد شعَّ منها ضياء الحقِّ وانبلجت … شمس الحضارة منها في دجى الظلم

واستخلصَتْ لبني الإنسان حَقَّهُمُ … من كلِّ طاغيةٍ أودى بحقِّهِم

وما رأيت جمالاً في الورى ألقاً … وما رأيت جمالاً فاض بالدِّيَم

على البلاد على الأكوان قاطبةً … على البريَّةِ من عُرْبٍ ومن عجم

مثل الجمال الذي للخير وَجَّهَنا … وللحياة ، حياة المجد والعظم

ذاك الجمالُ وربُّ العرش جَسَّمَه … في شخص (أحمدَ) ماضي العزم والهمم

قد خصَّه الله بالقرآن معجزةً … يفنى الزمان ويبقى مشرق الكلم

فسار بالنور والأسلافُ تتبعه … فكان مجلسُهم في أرفع القمم

تعرَّفوا الدين في آياته نزلت … من ربهم فأبانت محكم النُّظُم

وطبقوا العلم بالأعمال فانبهرت … دنيا الخليقة من أضواء نورهم

هَدُّوا الطواغيت إذ كانت مسلَّطةً … على العباد فأضحت موطئ القدم

وآنس القوم في الأصنام مهزلةً … فحطَّموها وما أبقَوا على صنم

وجاءت الناس أفواجاً مسلسلةً … لتقبسَ النُّور في شوقٍ وفي نهم

فأقبسوهم ضياء الحقِّ فامتلأت … جوانح الناس شكراناً لبِرِّهم

وشاع في الناس أمنٌ ماله مثلٌ … وأنقذ الدِّينُ أجيالاً من العدم

✧✧✧

ما دين (أحمدَ) رهبانٌ وصومعةٌ … وليس فيه تجافي الحُكم والحِكَم

لكنَّما الدِّينُ أن نبني لأمتنا … مجداً تخرُّ له الأمجاد في الأمم

ودين (أحمدَ) إقدامٌ وتضحيةٌ … لنصفة الناس لا للنَّهْب والنَّهَم

وعِزَّةُ الله لا تُؤتَى لذي سفهٍ … يقضي الحياة رهين الكأس والنغم

ولن ينال كريمَ العيش منصرفٌ إلى التواكل والأوهام والحلم

◇◇◇

جاء الرسول إلى الأجيال ينقذها في كلّ عصرٍ من الأدواء والألم
وقال: (فيكم كتاب الله) فاستمعوا قول النبيّ، وكفّوا الأذن عن صمم
أما كفانا من الأحداث صولتها ونحن كالصُّمّ في الدنيا وكالرِّمَم ؟
فلا الكتاب عرفنا حقّ حرمته ولا انتهجنا طريق الحقّ من أمم
وهدَّ آخرُنا أمجادَ أوّلنا وقاد أُمّتَنا الباغون كالغنم
وسيّروها كما شاءت رغائبهم وصيّروها لَقىً في زحمة الأمم
إنَّ الهداية في القرآن ماثلةٌ وواضح النور فيها غير ملتئم
وعصمة الناس من هولٍ يدمّرهم بين السطور بدت للمخلص الفهم
يا مسلمون كفانا من تخاذلنا أنّا نُجَرَّعُ كأساً ثَرَّةَ الألم
وأصبح الوطن الغالي وساكنه نهب الجناة ولم ننهض ولم نقم
يا مسلمون دعوا الأقوال واتّجِهوا إلى الحياة بعين المبصر الفهم
موتوا على الحقّ أو عيشوا لنصرته أما الحياة على خسفٍ فكالعدم
مافضلُ قومٍ يُرى في الناس مجلسهم في آخر الناس، بعد الناس كلّهم
وفي القيامة يوم الحشر يسألهم ربُّ العباد عن التفريط في الذّمَم
أليس ذِمّتَهُ فينا وصيّتُه (إن تنصروا الله ينصركم) بكلّ كمي؟
ماذا نقول إذا ما الله قال لنا فيم التهاون في أمري وفي كلمي؟
أنقذتكم برسولي من مجاهلكم ونلتمُ بكتابي ملك ذي إرم
ماخست مذ كنتمُ جندي بعهدكمُ وكنت ناصركم في كلّ ملتحم

فكيف خستم بعهدي بعد توفيق ... بما وعدت، وأرخى جمعُكم علمي؟

◇◇◇

يا مرسل النُّور في آياته شُعلاً ... غياهب النفس أضنتنا من السَّقَم

حَلِّ الغياهب عنّا واهدنا كرماً ... حتى نَهيمَ بنورٍ فائضٍ عمم

نورِ الكتاب وما أبهاه من ألقٍ ... إذا تجلّى تجلّت أحسن النظم

تلك التي لخلاص الناس قد شُرعت ... في قاب قوسين عند اللّوح والقلم

ما حاكها تَرِفٌ للّهو منصرفٌ ... ألوتْ بذمّته لَسوّاءةُ الذّمَم

يا -مسلمون- كتابُ الله ينذركم ... عقبى تجاهله في الحلّ والحرم

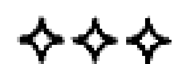
يا-مسلمون- كتاب الله حذّرَكم ... عقبى التنابذ بالألقاب والحشم

يا-مسلمون- كتابُ الله علّمكم ... معنى النّبالة في الأعمال والشّيَم

يا-مسلمون- كتابُ الله يطلبكم ... إلى العدالة بين الناس في القسم

يا-مسلمون- كتابُ الله قال لكم ... لا تأمنوا لكفورٍ جاحدٍ نهم

يا-مسلمون- إذا كنتم ذوي رَشَدٍ ... عودوا إلى الله تلقوا الله ذا كرم




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد البهلول

الشاعر : أحمد بن حسين البهلول . ترجم له في حرف الألف.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه.

قافية الميم

مَضَى زَمَنِي وَالعُمْرُ وَلَّى بِحُبِّكُمْ ... وَلَمْ تُنْعِمُوا يَوْماً عَلَيَّ بِوَصْلِكُمْ

تَنَاقَصَ صَبْرِي مُذْ تَزَايَدَ عَتْبُكُمْ ... مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا أفُوزُ بِقُرْبِكُمْ

وَأنْ تَنْظُرُوا ذُلِّي وَحَالِي وَتَرْحَمُوا

لَقَدْ مَلَّ سَمْعِي مَا يَقُولُ العَوَاذِلُ ... وَهَاجَ بِقَلْبِي لَوْعَةٌ وَبَلابِلُ

وَقَدْ عَدِمَ السُّلْوَانَ والوَجدُ حَاصِلُ ... مُحِبٌّ بَراهُ الشَّوْقُ والجِسْمُ نَاحِلُ

فَإنْ جُزْتُمُ يَوْماً عَلَيْهِ فَسَلِّمُوا

تُرى هَلْ لِصَبٍّ بَانَ عَنْهُ هُجُوعُهُ ... وَمِنْ نَارِ وَجْدٍ لاَ تَقَرُّ ضُلُوعُهُ

حَلِيفُ غَرامٍ وَالسُّهَادُ ضَجِيعُهُ ... مُقِيمٌ عَلَى حِفْظِ الهَوَى وَضُلُوعُهُ

تَنِمُّ بِأسْرَارِ الهَوَى وَتُتَرْجِمُ

يَسِيرُ فُؤادِي حَيْثُ سَارَ الحَبَائِبُ ... وَقَدْ رَحَلَتْ أحْمَالُهُمْ والرَّكَائِبُ

قَتِيلُ هَوىً تَبْكِي عليهِ النَّوادِبُ ... مَدَامِعُهُ فَوْقَ الخُدُودِ سَوَاكِبُ

وَأحشَاؤهُ مِنْ حَرِّهَا تَتَضَرَّمُ

إلى كَمْ أُرَجِّي زَوْرَةً مِنْ خَيَالِكُمْ ... لِيَبْرَا فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ في حِبَالِكُمْ

وَإنَّ مُرادي لَوْ خَطَرْتُ بِبالِكُمْ مَدَدْتُ يَدِي أرْجُو جَزِيلَ نَوَالِكُمْ

عَلَى أنكُمْ بالحَالِ أدْرَى وَأعْلَمُ

الى كَمْ أصُونُ الدَّمْعَ عنكُمْ وأكْتُمُ غَرَامِي عَنِ العُذَّالِ لَمَّا رَحَلْتُمُ

وَلَم تَنْظُرُوا مَا حَلَّ بي حِينَ بِنْتُمُ مَنَعْتُمْ جُفُونِي أن تَنَامَ وَأنْتُمُ

خَلِيُّونَ مِنْ سُهْدٍ مَدَى اللَّيْلِ نُوَّمُ

أيَا هَاجِرِي صِلْنِي جُعِلْتُ لَكَ الفِدَا وإلاّ فَدَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدَا

أبِيتُ وَنَوْمي عَنْ جُفُونِي مُشَرَّدَا مَدَى لَيْلَتِي أرعَى النُّجُومَ مُسَهَّدَا

أتَرْضَى بِقَتْلِي وَهْوَ شَيءٌ مُحَرَّمُ

ألاَ ما لِجَفْنِي قَلَّ عَنْهُ رُقَادُهُ وبالطَّيْفِ لَمْ تُسْعِدْهُ يَوْماً سُعَادُهُ[١]

أتَحْسِبُ أنَّ الحُبَّ سَهْلٌ قِيَادُهُ [مَقَامٌ] لِمَنْ لا يَسْتَرِيحُ فُؤَادُهُ[٢]

ولا دَمْعُهُ يَرْقَا وَلاَ القَلْبُ يَسْلَمُ

أحِبَّتَنَا بِنْتُمْ فَبَانَ تَصَبُّرِي وَغِبْتُمْ عَنِ المُضْنَى فَبَانَ تَحَسُّرِي

سَتَرْتُ الهَوَى والبَيْنُ يُبْدِي تَسَتُّرِي مَلَكْتُمْ فُؤَادِي قُلْتُ حَسْبِي تفكُّرِي

وَشُغْلِي بِمَدْحِ المُصْطَفَى فَهْوَ مَغْنَمُ[٣]

أتَيْنَا إلَى وَادِي العَقِيقِ بِفَرْحَةٍ وَقَدْ زَالَ عَنَّا كُلُّ هَمٍّ وَتَرْحَةٍ

---

(١) الطيف : ما يراه الإنسان من خيالات وهو نائم. وكنى بلفظ سعاد عن محبوبه. ويتأسف أنه لم يظفر برؤية محبوبه حتى بخياله في المنام.

(٢) في الأصل (سقام) وهو خطأ مطبعي، والصحيح ما أثبتناه، لأن كل الأبيات التي جرى تخميسها تبدأ بحرف الميم.

(٣) من هنا تخلص إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وَفَاحَ لَنَا مِنْ يَثْرِبٍ طِيبُ نَفْحَةٍ ... مَدِيحُ رَسُولِ اللهِ أَفْضَلُ مِدْحَةٍ

أَلاَ إِنَّهُ الهَادِي الشَّفِيعُ المُعَظَّمُ

أرى الشِّرْكَ قَدْ هُدَّتْ قَوَاعِدُ سُورِهِ ... بِخَيْرِ الوَرَى داعي الهُدَى ونَصِيرِهِ

طَوى الأرضَ والسَّبْعَ العُلَى في مَسِيرِهِ ... مَحَا ظُلَمَ الشِّرْكِ البَهِيمِ بِنُورِهِ

فَأَضْحَى بِهِ ثَغْرُ الشَّرِيعَةِ يَبْسِمُ

أيا سَائِقَ الأظْعَانِ إنْ جُزْتَ سَحْرَةً ... عَلَى ذلكَ الوَادِي وأحْرَزْتَ نَظْرَةً

فَبَلِّغْ سَلامِي لِلَّذِي حَلَّ حُجْرَةً ... مَكَارِمُهُ جَلَّتْ فَلَمْ تُحْصَ كَثْرَةً

وَلَمْ يَحْوِهَا قَلْبٌ وَلَمْ يُحْصِهَا فَمُ

نَبِيٌّ زَهَا فَوْقَ الأنَامِ ضِيَاؤُهُ ... فَصَحَّ بِهِ قَلْبٌ وَزَالَ عَنَاؤُهُ

جَزِيلٌ عَطَايَاهُ رَحِيبٌ فِنَاؤُهُ ... مَصَابِيحُ نُورِ الأنبِيَاءِ ضِيَاؤُهُ

وَمَنْ مِثْلُهُ وَهْوَ النَّبِيُّ المُكَرَّمُ

مَكَارِمُهُ مَشْهُورَةٌ وَهِبَاتُهُ ... بِهَا شَرُفَتْ إخْوَانُهُ وَحُمَاتُهُ

وَكَمْ فَتَكَتْ فِي المُشْرِكِينَ قَنَاتُهُ ... مَرَاتِبُهُ عُلْوِيَّةٌ وَصِفَاتُهُ[1]

بِهِ تَقْتَدِي الأشْهَادُ وَهْوَ المُقَدَّمُ

جُيُوشٌ بِهِ عَزَّتْ وَنَالَتْ مَرَامَهَا ... لِنُصْرَتِهِ فِي الحَرْبِ سَلَّتْ حُسَامَهَا

وَأَهْدَتْ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَلامَهَا ... مَلاَئِكَةٌ صَلَّتْ وَكَانَ إمَامَهَا

وَصَلُّوا عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا وَسَلِّموا[2]

---

(١) القناة : الرمح ، والرمح: عود طويل في رأسه حربة كانت العرب تحارب به. وتجمع القناة على قنوات وقنى. ويجمع الرمح على أرماح، ورماح. والفتك: القتل والفاتك : الشجاع.

(٢) يعني أن الملائكة صلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد أخبرنا القرآن بذلك: (إن الله وملائكته يصلون على النبي).

رَسُولٌ سَمَتْ أَوْصَافُهُ وَالْمَرَاتِبُ وَقَدْ ظَهَرَتْ آيَاتُهُ والعَجَائِبُ

وَقَدْ نُصِرَتْ أَحْزَابُهُ والكَتَائِبُ مِنَ المَسْجِدِ الأَقصَى سَرَى وَهْوَ رَاكِبُ[1]

وَلاَ أَحَدٌ قَدْ أَمَّهُ يَتَقَدَّمُ

مَحَبَّتُهُ لاَ شَكَّ فِيهَا وَلاَ خَفَا وَمِنْ كُلِّ داءِ للقُلوبِ هِيَ الشِّفَا

بِهَا كَمْ نَجَا عاصٍ وَكَانَ عَلَى شَفَا مِنيً شَرُفَتْ لَمَّا أَتَاهَا مَعَ الصَّفَا

كَمَا شَرُفَ البَيْتُ العَتِيقُ وَزَمْزَمُ[2]

مَغَارِبُنَا تَزْهُو بِهِ والمَشَارِقُ وَكُثْبَانُ نَجْدٍ وَالجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

عَوَارِفُهُ مَشْهُورَةٌ وَالحَقَائِقُ مَكِينٌ أَمِينٌ فِي المَقَالَةِ صَادِقُ[3]

رَحِيمٌ كَرِيمٌ عَادِلٌ لَيْسَ يَظْلِمُ

عَلَوْنَا بِهِ فَخْراً عَلَى كُلِّ مِلَّةٍ وَلَمْ نَخْشَ مِنْ بُؤْسٍ وَرَوْعٍ وَذِلَّةٍ

وَلَوْلاَهُ لَمْ نَعْرِفْ صَلاَةً لِقِبْلَةٍ مَوَارِدُهُ تَجْلُو صَدا كُلِّ عِلَّةٍ

إِذَا سُعِّرَتْ يَومَ الحِسَابِ جَهَنَّمُ

---

(١) يشير إلى عروجه إلى السماء ليلة الإسراء، وابتداء المعراج من المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس.

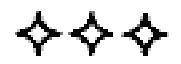
(٢) المروة والصفا : جبلان بقرب المسجد الحرام بمكة من الناحية الشرقية، يسعى الحجاج بينهما في الحج ولا يصح إلا بالسعي بينهما.
وقد أحدث السعوديون في الحرم المكي توسعة كبيرة، وأصبح الصفا والمروة في داخله.
والبيت العتيق هو الكعبة. وزمزم: بئر في داخل المسجد الحرام بجوار الكعبة في الناحية الجنوبية الشرقية.

(٣) العوارف : جمع عارفة، وهي المعروف.

كَرِيمٌ جَوَادٌ فازَ عَبْدٌ سَعَى لَهُ   وَإنْ سَأَلَ المَوْلَى أجَابَ سُؤَالَهُ

مُنَاهُ جِوَارُ المُصْطَفَى أنْ يَنَالَهُ   مُطَاعٌ مُهَابٌ في النَّبِيِّينَ مَالَهُ

شَبِيهٌ وَلاَ مِثْلٌ لِمَنْ يَتَفَهَّمُ






مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد شوقي

الشاعر : أمير الشعراء أحمد شوقي.

ترجم له في الجزء الأول (حرف الهمزة) من هذه الموسوعة.

« نهج البردة »

ريمٌ على القاع بين البان والعلم ... أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم

رمى القضاءُ بعينَيْ جؤذرٍ أسداً ... ياساكن القاع أدرك ساكن الأجم[1]

لما رنا حدَّثتني النفس قائلةً ... ياويح جنبك بالسهم المصيب رُمي[2]

جحدتها وكتمت السهم في كبدي ... جرح الأحبَّة عندي غير ذي ألم[3]

رزقتَ أسمحَ ما في الناس من خُلُقٍ ... إذا رزقتَ التماس العذر في الشِّيَم[4]

يا لائمي في هواه والهوى قدرٌ ... لو شفَّكَ الوجد لم تعذل ولم تلم

لقد أنلتك أذْناً غير واعيةٍ ... وَرُبَّ منتصتٍ والقلب في صمم

يا ناعس الطَّرْفِ لا ذقتَ الهوى أبداً ... أسهرتَ مضناك في حفظ الهوى ، فنم

أفديكَ إلْفاً ولا آلو الخيال فِدىً ... أغراكَ بالبخل من أغراه بالكرم

---

(١) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية.

(٢) رنا : أدام النظر مع سكون الطرف.

(٣) جحدتها : الجحود الإنكار مع العلم.

(٤) الشيم : جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة.

سرى فصادف جرحاً دامياً فأسا ... وَرُبَّ فضلٍ على العشاق للحلم

من الموائسُ باناً بالرُّبى وقناً ... اللاّعباتُ بروحي السّافحاتُ دمي

السافراتُ كأمثال البدور ضحىً ... يُغِرْنَ شمس الضحى بالحَلْي والعصم

القاتلاتُ بأجفانٍ بها سقمٌ ... وللمنيَّة أسبابٌ من السَّقَم

العاثراتُ بألباب الرجال وما ... أُقِلْنَ من عثرات الدَّلِّ في الرَّسَم

المضرماتُ خدوداً أسفرَتْ وجَلَتْ ... عن فتنةٍ تسلم الأكباد للضَّرَم

الحاملاتُ لواءَ الحسن مختلفاً ... أشكالُه وَهْوَ فردٌ غيرُ منقسم

مِن كلِّ بيضاءَ أو سمراءَ زُيِّنَتا ... للعين، والحسنُ في الآرام كالعصم

يُرَعْنَ للبصر السامي ومن عجبٍ ... إذا أشرنَ أسرنَ اللَّيث بالعَنَم

وضعتُ خدّي وقسَّمْتُ الفؤادَ رُبىً ... يرتعنَ في كُنُسٍ منه وفي أَكَم

يا بنتَ ذي اللِّبَدِ المحميِّ جانبُه ... ألقاكِ في الغاب أم ألقاكِ في الأُطُم

ما كنت أعلم حتى عنَّ مسكنُه ... أنّ المنى والمنايا مضربُ الخيم

من أنبتَ الغصنَ من صمصامةٍ ذكرٍ ... وأخرج الرِّيمَ من ضِرغامةٍ قَرِم

بيني وبينكِ من سمرِ القَنا حجبٌ ... ومثلُها عِفَّةٌ عذريَّةُ العصم

لم أغْشَ مغناكِ إلا في غُضونِ كرىً ... مغناكِ أبعدُ للمشتاقِ من إِرَم

يا نفسُ دنياكِ تُخفي كلَّ مبكيةٍ ... وإن بَدا لكِ منها حسنُ مُبْتَسَم

فُضّي بتقواكِ فاهاً كلّما ضحكتْ ... كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالثَّرَم

مخطوبةٌ منذ كان الناس خاطبةٌ ... من أول الدهر لم تُرْمِلْ ولم تَئِم

يفنى الزمان ويبقى من إساءتها ... جرحٌ بآدمَ يبكي منه في الأدم

لا تحفلي بجناها أو جنايتها ... الموتُ بالزَّهْرِ مثلُ الموت بالفَحَم

كم نـائمٍ لا يراهـا وهـي سـاهرةٌ لـولا الأمـانيُّ والأحـلامُ لم ينـم

طـوراً تمـدُّك في نُعمَـى وعافيـةٍ وتـارةً في قـرار البـوس والوَصَـم

كـم ضَلّلتكَ ومن تُحْجَبْ بصيرتُـه إن يَلْقَ صاباً يَـرِدْ أو علقمـاً يَسُـم

يـا ويلتـاه لنفسـي راعَهـا وَدَهَـا مُسْوَدَّةُ الصُّحْفِ في مُبْيَضَّـةِ اللِّمَـم

ركضتُهـا في مَريـعِ المعصيـات ومـا أخذتُ من حِمْيَـةِ الطاعـاتِ لِلتُّخَـم

هـامت علـى أثـر اللَّـذّاتِ تطلبهـا والنفس إن يَدْعُهَـا داعي الصِّبا تَهِـم

صـلاحُ أمركَ للأخـلاق مرجعُـهُ فقـوِّمِ النفـس بـالأخلاق تسـتقم

والنفس من خيرها في خـير عافيـةٍ والنفـس من شرِّها في مرتـعٍ وخـم

تطغـى إذا مُكِّنَتْ من لَـذَّةٍ وهـوىً طَغْيَ الجياد إذا عَضَّـتْ على الشُّكُم

إن جلَّ ذنبي عن الغفـران لي أمـلٌ في الله يجعلـني في خـير معتصَـم

أُلقـي رجـائي إذا عـزَّ المجيرُ علـى مُفَرِّجِ الكرب في الدَّارَيْـنِ والغُمَـم

إذا خفضتُ جنـاح الـذُّلِّ أسـألُه عِزَّ الشفاعة لم أسـأل سـوى أَمَـم

وإن تقـدَّم ذو تقـوى بصالحـةٍ قدّمـتُ بـين يديـه عَـبْرَةَ النَّـدم

لزمـتُ بـاب أمـير الأنبيـاء ومـن يُمْسِـكْ بمفتـاح بـاب الله يغتنـم

فكـلُّ فضـلٍ وإحسـانٍ وعارفـةٍ مـا بـين مسـتلمٍ منـه وملـتزم

علقت من مدحـه حبـلاً أعـزُّ بـه في يـوم لا عِـزَّ بالأنسـاب واللُّحَـم

يُزْري قريضي زهـيراً حين أمدحـه ولا يقـاس إلى جـودي لـدى هَـرِم

محمَّـدٌ صفـوة البـاري ورحمتـه وبغيـة الله مـن خَلْـقٍ ومـن نَسَـم

وصاحب الحوض يوم الرُّسْلُ سائلةٌ متى الـورودُ وجبريل الأمين ظمـي

سـناؤه وسـناه الشـمس طالعـةً فـالجرمُ في فلـكٍ والضـوءُ في عَلَـم

قد أخطأ النجمَ ما نالت أُبوَّتُهُ ... من سوددٍ باذخٍ في مظهرٍ سَنِم

نَمَوا إليه فزادوا في الورى شرفاً ... وَرُبَّ أصلٍ لفرعٍ في الفخار نُمِي

حواه في سُبُحَاتِ الطهر قبلهم ... نوران قاما مقام الصُّلْبِ والرَّحِم

لما رآه بَحيرا قال نعرفه ... بما حفظنا من الأسماء والسِّيَم

سائِلْ حِراءَ وروحَ القدس هل عَلِما ... مَصونَ سِرٍّ عن الإدراك منكتم

كم جيئةٍ وذهابٍ شُرِّفَتْ بهما ... بطحاءُ مَكَّةَ في الإصباحِ والغَسَم

ووحشةٍ لابن عبد الله بينهما ... أشهى من الأنس بالأحباب والحشم

يسامر الوحي فيها قبل مهبطه ... ومن يُبَشِّرْ بسيمى الخير يَتَّسِم

لما دعا الصحبُ يَسْتَسْقُونَ من ظمأٍ ... فاضت يداه من التسنيم بالسنم

وظَلَّلَتْهُ فصارت تستظلُّ به ... غمامةٌ جذبتها خيرة الدِّيَم

محبَّةٌ لرسول الله أُشْرِبَها ... قَعائِدُ الدَّيْرِ والرُّهبانُ في القِمَم

إن الشمائل إن رَقَّتْ يكاد بها ... يُغري الجماد ويُغري كلَّ ذي نسم

ونوديَ اقرأ تعالى الله قائلها ... لم تتَّصِلْ قبلَ مَن قيلت له بفم

هناك أذَّنَ للرحمن فامتلأت ... أسماعُ مَكَّةَ من قدسيَّةِ النَّغَم

فلا تَسَلْ عن قريشٍ كيف حَيْرَتُها ... وكيف نُفْرَتُها في السهل والعلم

تساءلوا عن عظيمٍ قد أَلَمَّ بهم ... رمى المشايخ والولدان باللَّمَم

يا جاهلين على الهادي ودعوته ... هل تجهلون مكان الصادق العلم

لَقَّبْتُموه أمين القوم في صغرٍ ... وما الأمين على قولٍ بمتَّهَم

فاق البدورَ وفاق الأنبياءَ فكم ... بالخَلْقِ والخُلْقِ من حُسْنٍ ومن عِظَم

جاء النبيون بالآيات فانصرمت ... وجئتنا بحكيمٍ غير منصرم

آياته كلّما طال المدى جُدُدٌ ... يَزِينُهُنَّ جلالُ العِتْقِ والقِدَمِ

يكاد في لفظةٍ منه مُشَرَّفةٍ ... يوصيك بالحقّ والتقوى وبالرَّحِمِ

يا أفصحَ الناطقين الضّادَ قاطبةً ... حديثُكَ الشَّهْدُ عند الذائق الفهمِ

حَلَّيت من عَطَلٍ جيدَ البيان به ... في كلِّ منتثرٍ في حسن منتظمِ

بكلِّ قولٍ كريمٍ أنت قائلُهُ ... تُحْيي القلوبَ وتُحْيي مَيِّتَ الهممِ

سَرَتْ بشائرُ بالهادي ومولده ... في الشرق والغرب مسرى النور في الظُّلَمِ

تخطَّفَتْ مُهَجَ الطّاغين من عَرَبٍ ... وطَيَّرَتْ أنفسَ الباغين من عَجَمِ

ريعت لها شُرَفُ الإيوانِ فانصدعت ... من صدمة الحقّ لا من صدمة القُدُمِ

أتيتَ والناس فوضى لا تمرُّ بهم ... إلا على صنمٍ قد هام في صنمِ

والأرض مملوءةٌ جوراً مُسَخَّرةٌ ... لكلِّ طاغيةٍ في الخَلْقِ محتكِمِ

مُسَيْطِرُ الفرس يبغي في رعيّته ... وقيصرُ الرُّوم من كِبْرٍ أَصَمُّ عَمِ

يعذّبان عبادَ الله في شُبَهٍ ... ويذبحان كما ضحَّيتَ بالغنمِ

والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم ... كالليث بالبَهْمِ أو كالحوت بالبَلَمِ

أسرى بكَ الله ليلاً إذ ملائكُهُ ... والرسل في المسجد الأقصى على قدمِ

لما خطرتَ به التفُّوا بسيّدهم ... كالشُّهْبِ بالبدر أو كالجند بالعلمِ

صلّى وراءك منهم كلُّ ذي خطرٍ ... ومَنْ يَفُزْ بحبيب الله يأتَمِمِ

جُبْتَ السَّموات أو ما فوقهنَّ بهم ... على مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُمِ

ركوبةٍ لك من عِزٍّ ومن شرفٍ ... لا في الجياد ولا في الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

مشيئة الخالق الباري وصنعته ... وقدرة الله فوق الشك والتهمِ

حتى بلغتَ سماءً لا يُطَارُ لها ... على جناحٍ ولا يُسْعَى على قدمِ

وقيل كلٌّ نبيٌّ عند رتبته   ويا محمَّدُ هذا العرش فاستلم

خطَطْتَ للدين والدنيا علومَهما   يا قارئَ اللَّوْحِ بل يا لامِسَ القلم

أحطتَ بينهما بالسِّرِّ وانكشفت   لك الخزائن من علمٍ ومن حِكَم

وضاعف القربُ ما قُلِّدْتَ من مِنَنٍ   بلا عِدادٍ وما طُوِّقْتَ من نِعَم

سل عصبة الشِّرك حول الغار سائمةً   لولا مطاردةُ المختار لم تُسِم

هل أبصروا الأثر الوضَّاءَ أم سمعوا   همسَ التَّسابيح والقرآن من أَمَم؟

وهل تمثَّل نسجُ العنكبوت لهم   كالغاب والحائماتُ الزُّغْبُ كالرُّخَم؟

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم   كباطلٍ من جلال الحقِّ منهزم

لولا يَدُ الله بالجارَيْنِ ما سَلِما   وعَيْنُه حول ركن الدين لم يَقُم

تواريا بجناح الله واستترا   ومن يَضُمُّ جناحُ الله لا يُضَم

يا أحمدَ الخير لي جاهٌ بتسميتي   وكيف لا يتسامى بالرسول سَمِي

المادحون وأرباب الهوى تبعٌ   لصاحب البُرْدَةِ الفيحاء ذي القَدَم

مديحه فيك حبٌّ خالصٌ وهوىً   وصادقُ الحبِّ يملي صادقَ الكَلِم

الله يشهد أنِّي لا أعارضُه   من ذا يعارضُ صَوْبَ العارضِ العَرِم

وإنما أنا بعض الغابطين ومَنْ   يَغْبِطْ وليَّكَ لا يُذْمَمْ ولا يُلَم

هذا مقامٌ من الرحمن مقتبَسٌ   ترمي مهابَتُه سَحْبانَ بالبَكَم

البدر دونك في حسنٍ وفي شرفٍ   والبحر دونك في خيرٍ وفي كرم

شُمُّ الجبال إذا طاولتَها انخفضت   والأنجم الزُّهْرُ ما واسمتَها تَسِم

والليث دونك بأساً عند وثبته   إذا مشيتَ إلى شاكي السلاح كمي

تهفو إليك وإن أدميتَ حبَّتَها   في الحرب أفئدةُ الأبطال والبُهَم

عبئةُ الله ألقاها وهيبتَه ... على ابن آمنةٍ في كلّ مصطَدَم

كأنَّ وجهك تحت النقع بدرُ دجىً ... يُضيءُ ملتثِماً أو غير مُلْتثِم

بدرٌ تطلّع في بدرٍ فَغُرَّته ... كغرَّة النصر تجلو داجيَ الظُّلَم

ذُكِرْتَ باليتم في القرآن تكرمةً ... وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليُتُم

الله قسّم بين الناس رزقهمُ ... وأنتَ خُيِّرْتَ في الأرزاق والقِسَم

إن قلتَ في الأمر لا أو قلتَ فيه نَعَمْ ... فخيرة الله في لا منك أو نعم

أخوك عيسى دعا مَيْتاً فقام له ... وأنتَ أحييتَ أجيالاً من الرِّمَم

والجهل موتٌ فإن أوتيتَ معجزةً ... فابعث من الجهل أو فابعث من الرُّجَم

قالوا غزوتَ، ورسلُ الله ما بُعِثوا ... لقتل نفسٍ ولا جاؤوا لسفكِ دم

جهلٌ وتضليلُ أحلامٍ وسفسطةٌ ... فتحتَ بالسَّيْفِ بعد الفتح بالقلم

لما أتى للك عفواً كلُّ ذي حسبٍ ... تكفّل السيف بالجهّال والعَمَم

والشرُّ إن تلْقَه بالخير ضِقْتَ به ... ذرعاً وإن تلْقَه بالشَّرِّ ينحسم

سَلِ المسيحيّةَ الغرّاءَ كم شربت ... بالصَّابِ من شهوات الظّالم الغَلِم

طريدة الشرك يؤذيها ويوسعُها ... في كلِّ حينٍ قتالاً ساطعَ الحَدَم

لولا حُماةٌ لها هبُّوا لنصرتها ... بالسيف ما انتفعت بالرِّفق والرُّحَم

لولا مكانٌ لعيسى عند مرسله ... وحرمةٌ وجبت للروح في القِدَم

لَسُمِّرَ البدنُ الطُّهْرُ الشَّريفُ على ... لَوْحَيْنِ لم يَخْشَ مؤذيه ولم يَجِم

جَلَّ المسيحُ وذاق الصَّلْبَ شانِئُهُ ... إن العقابَ بقدر الذَّنب والجُرُم

أخو النَّبيِّ وروحُ الله في نُزُلٍ ... فوق السماء ودون العرش محترم

علَّمتهم كلَّ شيءٍ يجهلون به ... حتى القتالَ وما فيه من الذِّمَم

دعوتهم لجهادٍ فيه سؤددُهُمْ ... والحرب أسُّ نظام الكون والأمم

لولاه لم تسرَ للدَّوْلات في زمنٍ ... ما طال من عَمَدٍ أو قَرَّ من دُعُم

تلك الشواهد ترى كلَّ آونةٍ ... في الأعصر الغُرِّ لا في الأعصر الدُّهُم

بالأمس مالت عروشٌ واعتلت سُرُرٌ ... لولا القذائفُ لم تُثْلَمْ ولم تصم

أشياع عيسى أعدُّوا كل قاصمةٍ ... ولم نُعِدَّ سوى حالات منقصم

مهما دُعِيتَ إلى الهيجاء قمتَ لها ... تَرمي بأسْدٍ ويَرمي الله بالرُّجُم

على لوائك منهم كلُّ منتقمٍ ... لله مستقتِل في الله معتزِم

مُسَبِّحٍ للقاء الله مضطَرِمٍ ... شوقاً على سابحٍ كالبرق مضطرم

لو صادف الدهرَ يبغي نقله فرمى ... بعزمه في رحال الدهر لم يَرِم

بيضٌ مَفَاليلُ من فعل الحروب بهم ... من أسْيُفِ الله لا الهنديَّةِ الخُذُم

كم في التراب إذا فَتَّشْتَ عن رجلٍ ... من مات بالعهد أو من مات بالقسم

لولا مواهبُ في بعض الأنام لما ... تفاوت الناس في الأقدار والقيم

شريعةٌ لك فَجَّرْتَ العقولَ بها ... عن زاخرٍ بصنوف العلم ملتطِم

يلوح حول سنى التوحيد جوهرها ... كالحَلْيِ للسيف أو كالوَشْيِ للعلم

غرَّاءُ حامت عليها أنفسٌ وَنُهىً ... ومن يَجِدْ سلسلاً من حكمةٍ يَحُم

نور السبيل يُساسُ العالَمون بها ... تكفَّلت بشباب الدهر والهرم

يجري الزمان وأحكام الزمان على ... حكمٍ لها نافذٍ في الخلق مرتَسِم

لما اعتلت دولةُ الإسلام واتَّسعت ... مَشَتْ ممالِكُه في نورها التَّمم

وعلَّمَت أمَّةً بالقفرِ نازلةً ... رَعْيَ القياصر بعد الشاء والنَّعَم

كم شَيَّدَ المصلحون العاملون بها ... في الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم

للعلم والعدل والتمدين ما عزموا ... من الأمور وما شدُّوا من الحُزُم

سرعانَ ما فتحوا الدنيا لِمِلَّتِهِمْ ... وأنهلوا الناس من سلسالها الشَّبِم

ساروا عليها هُداةَ الناس فَهْيَ بهم ... إلى الفلاح طريقٌ واضحُ العَظَم

لا يهدم الدَّهْرُ ركناً شاد عَدْلُهُمُ ... وحائطُ البَغْيِ إن تَلْمَسْهُ ينهدم

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا ... على عميمٍ من الرِّضْوان مقتسم

دع عنك روما وآثينا وما حوتا ... كلُّ اليواقيت في بغدادَ والتُّوَم

وخَلِّ كسرى وإيواناً يُدِلُّ به ... هوى على أثر النِّيران والأَيُم

واترك رَعَمْسِيسَ، إن الملك مظهرُه ... في نهضة العدل لا في نهضة الهَرَم

دارُ الشرائع روما كلما ذُكِرَتْ ... دارُ السَّلامِ لها ألقت يَدَ السَّلَم

ما ضارعَتْها بياناً عند مُلْتَأَمٍ ... ولا حكتها قضاءً عند مختصَم

ولا احتوت في طرازٍ من قياصرها ... على رشيدٍ ومأمونٍ ومعتصم

من الذين إذا سارت كتائبهم ... تصرَّفوا بحدود الأرض والتُّخُم

ويجلسون إلى علمٍ ومعرفةٍ ... فلا يُدانَوْنَ في عقلٍ ولا فَهَم

يُطَأطِئُ العلماء الهام إن نَبَسُوا ... من هيبة العلم لا من هيبة الحُكُم

ويُمْطِرون فما بالأرض من مَحَلٍ ... ولا بمن بات فوق الأرض من عُدُم

خلائفُ الله جَلُّوا عن موازنةٍ ... فلا تَقِيسَنَّ أملاكَ الورى بهم

مَنْ في البريَّةِ كالفاروق مَعْدَلَةً ... وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم

وكالإمام إذا ما فَضَّ مزدحَماً ... بمدمعٍ في مآقي القوم مزدحِم

الزَّاجِرِ العذبِ في علمٍ وفي أدبٍ ... والنَّاصرِ النَّدْبِ في حربٍ وفي سَلَمِ

أو كابن عفَّانَ والقرآنُ في يده ... يحنو عليه كما تحنو على الفُطُمِ

ويجمع الآي ترتيباً وينظمها ... عِقْداً بجيد الليالي غير منفصم

جرحان في كبد الإسلام ما التأما ... جرحُ الشَّهيدِ وجرحٌ بالكتاب دَمِي

وما بلاء أبي بكرٍ بمتَّهَمٍ ... بعد الجلائل في الأفعال والخِدَمِ

بالعزم والحزم حاط الدين في مِحَنٍ ... أضَلَّتِ الحلم من كهلٍ ومحتلم

وَحِدْنَ بالراشد الفاروق عن رَشَدٍ ... في الموت وهو يقينٌ غير منبهم

يجادل القوم مستلاً مهنَّده ... في أعظم الرسل قدراً كيف لم يدم

لا تعذلوه إذا طاف الذُّهولُ به ... مات الحبيب فضلَّ الصَّبُّ عن رَغَمِ

◆◆◆

يا ربِّ صلِّ وسلِّم ما أردتَ على ... نزيل عرشك خير الرسل كلهم

مُحْيي الليالي صلاةً لا يقطِّعُها ... إلا بدمعٍ من الإشفاق منسجمِ

مسبِّحاً لك جُنْحَ الليل محتملاً ... ضُرّاً من السُّهْدِ أو ضُرّاً من الوَرَم

رَضِيَّةً نفسه لا تشتكي سأماً ... وما مَعَ الحبِّ إن أخلصتَ من سأم

وصلِّ ربي على آلٍ له نُخَبٍ ... جعلتَ فيهم لواءَ البيت والحرم

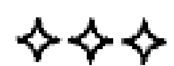
بِيضُ الوجوه ووجه الدهر ذو حَلَكٍ ... شُمُّ الأنوف وأنف الحادثات حَمِي

وأَهْدِ خير صلاةٍ منك أربعةً ... في الصَّحْبِ صحبتهم مرعيَّةُ الحُرَمِ

الراكبين إذا نادى النَّبيُّ بهم ... ما هال من جَلَلٍ واشتدَّ من عَمَمِ

الصابرين ونفس الأرض واجفةٌ ... الضاحكين إلى الأخطارِ والقُحَمِ

يا ربِّ هَبَّتْ شعوبٌ من مَنِيَّتِهَا	واستيقظت أُمَمٌ من رقدة العَدَمِ
سعدٌ ونحسٌ وملكٌ أنت مالكُه	تُديلُ من نِعَمٍ فيه ومن نِقَم
رأى قضاؤك فينا رأيَ حكمته	أكْرِمْ بوجهك من قاضٍ ومنتقِم
فالطُفْ لأجل رسولِ العالمين بنا	ولا تَزِدْ قومَه خسفاً ولا تَسُم
يا ربِّ أحسنت بَدْءَ المسلمين به	فَتَمِّمِ الفضل وامْنَحْ حُسْنَ مُخْتَتَم






مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد شحاتة

الشاعر: أحمد عبد الحفيظ شحاتة.

أخذت من ديوانه «أغصان الضوء».

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ما للبراع معي ينساب للقمم ... يسعى لأفق النّدى والغيث والكرم
شأو البراع نضا عن حدّ سرحته ... والرّيحُ كلّتْ بآفاقٍ من الشمم
ويح البراع إذا ينثال في أمدٍ ... أسمى من النّجم، بل أرقى من الكَلِم
كلُّ الذين مضوا بالقول قد عجزوا ... كان المحالُ سياقَ الوصفِ بالقلم
أيقنتُ أن ارتحالي ليس يبلغهُ ... والشّوقُ يأبى وتأبى حمأةٌ بدمي
قد تبصر السُّحْبَ عن بعدٍ فتحسبُها ... تمشي على الأرض في وَشْيٍ من الدِّيَم
والقائلون بأنَّ السُّحْبَ دانيةٌ ... لم يبصروها وحَدُّ الطَّرْفِ لم يقُم
أوفى من القول عدنانٌ ومن رُفِعَتْ ... فوق الأنام به عن سائر الأمم

◇◇◇

لما ولدتَ لواءَ النُّور قد حملتْ ... كفُّ الملائكِ في طهرٍ وفي شمم
والأرضُ ترنو لها الأفلاكُ حاسدةٌ ... إنَّ البشير أتى يفري دمَ الظلم
والبُشْرَيَاتُ انتحتْ في كلِّ ناحيةٍ ... شُؤْبوبُ مرحمةٍ قد طاف بالحرم
أحلى الأناشيد عِطْفُ الكونِ أرسلَها ... مسترهفاتٍ بأُذْنِ الدَّهر والصَّمم

جبريلُ يزهو بما للأرض من شرفٍ قد حلَّ آنُ الهدى والذِّكرِ والحكم

فكمْ قرونٍ مضتْ والتّيهُ مؤتزرٌ أحلامَ بيدٍ ترامتْ في ذُرى العدم

وكم سيوفٍ تلاقتْ في ضلالتها وكم قلوبٍ تلظّتْ في خنا الذّمم

النّاسُ في غيبةِ الأخلاق موقفُهم كموقفِ الشّاةِ والذّؤبانِ بالأكم

لا يبصرون سبيلاً أو هدىً أبداً كالطيرِ محبوسةً للموتِ بالسّقم

◇◇◇

طه إمامُ الورى والرُّسْلِ قاطبةً وقائدُ الغُرِّ ذُو الأخلاق والشّيم

الصّادقُ الوعدِ لم يركنْ إلى دعةٍ ولم يساومْ ذَوي الأحلاسِ واللُّجم

هل كان يحملُ إلا سيفَ منتصرٍ لله والحقِّ من كفرٍ ومنْ صنم

دانتْ لعدلِ هُداهُ الأرضُ مذعنةً واستشرفَتْ رحمةَ التّوحيدِ للأُمم

أرسى على الشّرع ديناً راع منطقُهُ فالنّفسُ والمالُ والأعراضُ في حرم

والناسُ من آدمٍ لا فرقَ بينهمُ إلاّ بتقوى مليكِ العرش والقلم

أرقى المساواة لم تخضعْ لجامدةٍ من رَأْيِ خلْقٍ قصيرِ القصدِ مُتّهَم

◇◇◇

يا ابنَ الذّبيحين نُورٌ في ذُرى شغفي معشوشبُ العطرِ صافٍ مُغْرِقُ النّغَم

لما ارتقيتَ براقاً في أعنّتهِ وَمْضُ الثريّا وقيدُ العُصم والرَّخَم

جمعُ النّبيّينَ إبراهيم بينهمُ قد قدَّموكَ إماماً طيّبَ الأَمَم

ثم ارتقيتَ إلى العصماءِ سدرتهِ من قابِ قوسينِ أو أدنى ولم ترم

لما ارتقَيْتَ حُبيتَ الوصْلَ تكرمةً أولاكَ من كرمٍ ما شئتَ من نعم

نلت الشفاعة يوم الدين تسألُها والنّاسُ في شغلهمْ ضاقُوا من الألم

عـن أمّـةٍ وسـطٍ للعقـد دُرّتـهِ فاسـأل فغيرُك للتسـآلِ لَمْ يقـم

أوفى من القول من تسمُو عريكتُـهُ تنأى عن الطّرس والأحبـارِ والقلـم

مـاذا وقـد صُـوِّرَ القـرآنُ في بشـرٍ كالبحر، كالبيد، كالعلياء، كـالعلم

❖❖❖

تلقى مع الجند في ساحِ الوغـى نَصَفـاً يرمي عن الحقّ من يرمي عن الصنم

والجنـدُ مـن حولـه أُسْـدٌ مطهَّمَـةٌ كالشُّهبِ للبدر في داجٍ مـن الظلم

ينون صرح الهُدى والدّيـن في قيمٍ متناغماتِ المنـى بيضـاءَ كالنّسم[1]

ينونَ صرح الهدى والدّين في حَـدَبٍ يبنـون للهِ مـا شـادُوا مـن القيـم

لولاكَ مـا انطلقـتْ في الجـوّ مئذنـةٌ الله أكـبرُ طـولَ الدَّهـر للقمـم



❖❖❖

(١) في عجز هذا البيت خروج عن الوزن عند كلمة (متناغمات)، وربما كانت تصحيفاً عن (من ناعماتٍ) أو (من فاغماتٍ) والله أعلم.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد المراغي

الشاعر أحمد عثمان المراغي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الحادي عشر، السنة ٢٢٦ شهر ذو العقدة ١٣٨٨هـ.

من وحي النبوة

صلّى عليك الأنبياء وسلّموا ... وملائك الرحمن حولك حُوَّم

والأرض تسجد يوم مطلع أحمد ... لله شكراً والسماء تعظّم

وتهلّل الدنيا بمشرق نوره ... والكون باسم محمّدٍ يترنّم

والماء يجري في القفار منابعاً ... ويُحَيِّي مولده المسيح ومريم

وتكبّر الأفلاك في هام العُلى ... وتضيء من نور النّبيِّ الأنجم

يا خير من شرع الفضائل منصفاً ... إن الزمان بما شرعتَ يقوَّم

جئتَ الخلائق نعمةً أو منحةً ... فكلاهما بُرْءُ الصدور وبلسم

الله جلَّ جلاله خلق الورى ... حقاً [وغُرَّته] النّبيُّ الأعظم[1]

بك بشّر الإنجيل عند نزوله ... وإليك يُنْسَبُ في الحقيقة آدم

أُرْسِلْتَ مشكاةً لتهديَ عالماً ... وبُعِثْتَ بالدين الحنيف تعلّم

أنت الرحيق لكل نبعٍ سائغٍ ... أنت المنار وأنت وحيٌ ملهم

---

(١) في الأصل (وعزته) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

فـإليك تتجـه القلــوب جميعهــا شـوقاً بحبِّـك كـلُّ قلــبٍ ينعــم

وعلى شموع النــور تهتـف أُمَّـةٌ بـالحقِّ تنطــق بالرســالة تقســم

أبــداً سـتزحف بالنضــال لغايــةٍ فــوق المجــرَّة دونهــا مــن يَظْلِــم

بـالنصر في سِفْرِ الزمــان لموكــبٍ يمشي بهديك لــن يسـود الآثـم

أبداً ولن يرقى على [نَصْـرِ] الهدى نصــرٌ يزيِّفُــه العنيــد المجــرم[1]

وعــدٌ مــن ا لله القــويّ لمنــبرٍ حُــرٌ العقيــدة بــالهدى يتكلَّــم

فـالبيت بيـت ا لله حيــث يصونـه جيــشٌ مــن المـلأ العلــيّ مكــرَّم

تمضي الكتائب بالكفـاح سـلاحها ديــنٌ وعــزمٌ ثــابتٌ لا يثلــم

وتسـير للنصــر القريــب عزيــزةً وعلـى ضفـاف المجـد سـوف ترنّـم

تَبّتْ لمـن زعمـوا النضـال صنيعهم وَهُـمُ (الهوان) علـى المـدى يتحتّم

يـا سـيِّدَ الرسـل الكــرام تحيَّــةً مــن أُمَّــةٍ عربيَّــةٍ لا تهــزم

فسـنى هُـداكَ قيادهــا وزمامهــا ورشــاد ربِّــك للأعــزّة مغنــم

ورحــاب فيضــك قــوَّةٌ وشــآبةٌ نحـو العلى [ومشــارقٌ] تتبسَّـم[2]

والصبر أوجده جهـادك في الـورى والعــزم عنــدك للحيــاة معلّــم

أنـا يـا رسـول ا لله جئتك خاشـعاً وأنــا ببـابك يــا محمَّــدُ أحــرم

وأنـا بـربِّ النّـاس دمــت موحِّـداً وأنــا علــى ديــن النُّبــوَّةِ مســلم



(١) في الأصل (نصير) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (ومشارقه) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

أحمد العروسي

الشاعر : الشيخ أحمد العروسي المغربي.

أخذت قصيدته من كتاب «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين» لمؤلفه الشيخ يوسف إسماعيل النبهاني ص ٧٠٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بُشراكَ يا قلبُ لَمّا عِشْتَ في حرمٍ   بمدحِ هذا النبيِّ الطّاهر العَلَمِ

فقل وَغَرِّدْ بمدحِ الطّاهر الشِّيَمِ   يا مؤمنين بخير الخلق كُلِّهمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادة الأممِ

فهو الحبيبُ الذي بالفضلِ قد وُسِما   ونعتُهُ فوق عرش الله قد رُسِما

وبالعلى فوق كلِّ المرسلين سَمَا   وأين شِبْهُ رسولِ الله في الكرَمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

وفضله جاء في الآيات والصُّحُفِ   بأنه خيرُ مبعوثٍ وخيرُ وَفي

والأنبياء فما دانَوْه في شَرَفِ   ولم يساووه في علمٍ ولا عِظَمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

معظَّمٌ في البرايا طاهرٌ عَلَمٌ   وبالوفا والندى والبشرِ متَّسِمٌ

ما مثله في الورى عُرْبٌ ولا عجمٌ   وفخره بيِّنٌ في نونَ والقلمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

في بعض أوصافِهِ قد حارتِ الفِكَرُ وكلُّ فضلٍ وحسنٍ فيه مُنْحَصِرُ

وكل علمٍ تراه منهُ يَنْتَشِرُ بين الخلائقِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

صلُّوا على من رِضانا في شفاعتِهِ وفوزُنا وهُدانا في صحابتِه

ولا لنا ملجأً إلا لساحته يوم اللِقاءِ إذا حرُّ الجحيمِ حَمِي

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

هذا نبيٌّ إلهُ العرشِ فخَّمه وخصَّهُ بمزاياهُ وعظَّمَه

وفضَّل الأنبيا طرّاً وقدَّمه لأنهُ العُروةُ الوُثقى لِمُعْتَصِمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

لَمَّا أتى المسجدَ الأقصى وحلَّ بهِ لاقاهُ كلُّ نبيٍّ في تأدُّبِه

رأوا عنايةَ مولانا اللّطيفِ بِهِ أكْرِمْ به من رسولٍ خُصَّ بالعِظَمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

هذا نبيٌّ شريفٌ سيِّدٌ سَنَدُ هذا وحيدٌ وبالمعراجِ مُنْفَرِدُ

ما مثله أبداً في مجدِهِ أحَدُ حقاً ولا في العلى والجودِ والكرَمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

هذا نبيٌّ كريمٌ حبُّه شرفُ لنا أياديهِ بحرٌ ماله طَرَفُ

تكادُ تشهدُ في الدنيا له النُطَفُ بالبعثِ في الخلقِ من صُلْبٍ إلى رَحِمِ

صلُّوا على المصطفى يا سادةَ الأممِ

آمالُ كلِّ الورى في جوده وَقَفَتْ ومنه أُمَّتُهُ الغرّاءُ قد شَرُفَتْ

قـد أعجز الخلقَ أُمّيٌّ بـهِ عُرِفَـتْ كلُّ العلـوم و لم يُمْسِكْ على قَلَمِ

صلُّوا علـى المصطفـى يـا سـادةَ الأمـمِ

محمَّـدٌ المصطفـى الهـادي لسـنّتهِ وفضلـهُ ظـاهرٌ في عـزّ رتبتـهِ

أسنى ملوكِ الورى في بابِ حضرته منكّسُ الـرأسِ يحكي حالـةَ الخَـدَمِ

صلُّوا علـى المصطفـى يـا سـادةَ الأمـمِ

الله أولاهُ مـن إكرامـه كرمـا ودارُهُ لاحـترامٍ أصبحـتْ حرَمـا

ومن يصلّـي عليه في الـورى غُنِما ومـن يَلُذْ بِحِمى عُليـاهُ لا يُضَـمِ

صلُّوا علـى المصطفـى يـا سـادةَ الأمـمِ

أضحـت مفـاخرُه تَلْتـاحُ للبَشَـرِ أحلى من النَّيِّرَيْنِ الشَّمسِ والقمـرِ

والله فضَّلَـهُ في مُحْكَـمِ السُّـوَرِ فإنّـه خـيرُ مـأمونٍ ومُعْتَصِـمِ

صلُّوا علـى المصطفـى يـا سـادةَ الأمـمِ

يا سيّدَ الرسلِ يـاذا المنطقِ الحسنِ أنت المـلاذ فسَـل مـولاي يرحمُـني

يُنيلُـني مِنَـناً تنجـي مـن المحـنِ إنّي التجـأتُ لرُكـنٍ غـيرِ مُنْهَـدِمِ

صلُّوا علـى المصطفـى يـا سـادةَ الأمـمِ

يـا ربَّنا هـب لنـا الأنـوارَ سـاطِعةً ورحمـةً منك يـا مـولاي واسـعةً

واجعلْ محبَّةَ خيرِ الخلـقِ شـافعةً لِمَـا اقترفنـاه يـاذا العـزِّ والكـرم

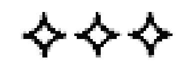
صلُّوا علـى المصطفـى يـا سـادةَ الأمـمِ

وامنح لنا توبـةً يـا خـيرَ من سُئِلا نمحـو بهـا الذنـبَ والآثـامَ والزَّلَـلا

ومن رضـاكَ أنلنـا القصـدَ والأمـلا والوالديـن أجِـرْ من صولـة النِّقَـمِ

صلُّوا علـى المصطفـى يـا سـادةَ الأمـمِ

يا من بـه الله كُـلَّ المؤمنين هـدَى ولم يـزلْ سـيِّداً في الأنبيـا سَـنَدا
عليـكَ أزْكَـى صـلاةٍ شـفعُها أبـدا أنْمَى سلامٍ بعَـرْفِ المسـك مُختتَـمِ
صلُّوا علـى المصطفـى يـا سـادةَ الأمـمِ





أحمد بن حجر

الشاعر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

سبق الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة، وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص١٠٥.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لَوْ أنَّ عُذَّالِي لِوَجْهِكَ أسْلَمُوا ... لَرَجَوْتُ أنِّي فِي الْمَحَبَّةِ أسْلَمُ(١)

كَيْفَ السَّبِيلُ لِكَتْمِ أسْرَارِ الهَوَى ... وَلِسَانُ دَمْعِي في الغَرَامِ يُتَرْجِمُ(٢)

لاَمَ العَوَاذِلُ كُلَّ صَادٍ لِلِّقَا ... وَمَلاَمُهُمْ عَيْنُ الخَطَا إنْ يَعْلَمُوا(٣)

لَمْ يَعْلَمُوا بِمَنِ الهَوَى لَكِنَّهُمْ ... لاَمُوا لِعِلْمِهِمُ بِأنِّي مُغْرَمُ(٤)

تَبّاً لَهُمْ لَمْ يَأتِهِمْ تَأوِيلُ مَا ... لاَمُوا عَلَيْهِ لأنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا(٥)

إنْ أبْرَمُونِي بِالمَلاَمِ فَإنَّ لِي ... صَبْراً سَيَنْقُضُ كُلَّ مَا قَدْ أبْرَمُوا(٦)

مَا شَاهَدُوا ذَاكَ الجَمَالَ وَقَدْ بَدَا ... فَأنَا الأصَمُّ عَنْ المَلاَمِ وَهُمْ عَمُوا(٧)

---

(١) عذالي لوامي . وأسلموا صاروا مسلمين أو أسلموا الأمر بمعنى سلموه.

(٢) الغرام الولوع .

(٣) الصادي العطشان وفيه مع لفظ العين مراعاة النظير بحروف الهجاء.

(٤) الهوى الحب. والمغرم المولع.

(٥) تباً هلاكاً. والتأويل التفسير.

(٦) أبرموني ألحّوا علي وأبرموا كذلك وفيه تورية بالإبرام ضد النقض.

(٧) الأصم الذي لا يسمع.

وَلَكِـنْ دَرَوْا أَنِّـي عَشِـقْتُ فَإِنَّـهُ ... لِهَوَى القُلُوبِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ[1]

والصَّمْتُ أَسْلَمُ إِنْ لَحَوْنِي فِي الهَوَى ... لكِـنَّ قَلْـبِي فِي الجَـوَى يَتَكَلَّـمُ[2]

وَلَقَـدْ كَتَمْـتُ هَـوَاكَ لكِنْ مُقْلَـتِي ... شَوْقاً إِلَى مَغْنَـاكَ لَيْسَـتْ تَكْتُمُ[3]

أَبْكِـي عَقِيقـاً وَهْـوَ دَمْعِـي وَالغَضَـا ... وَهْوَ الَّـذِي بَيْنَ الجَوَانِـحِ يُضْـرَمُ[4]

وَالدَّمْـعُ فِي أَثَـرِ الأَحِبَّـةِ سَـائِلٌ ... يَـا وَيْحَـهُ مِـنْ سَـائِلٍ لاَ يُرْحَـمُ[5]

وَحَدِيثُ وَجْهِي فِي هَوَاكَ مُسَلْسَلٌ ... بِالأَوَّلِيَّـةِ مِـنْ دُمُـوعٍ تَسْـجُمُ[6]

يَـا عَـاذِلِي إِنِّـي جُنِنْـتُ بِحُبِّهِـمْ ... وَإِلَـى سِوَى أَوْطَانِهِمْ لاَ أَعْـزِمُ[7]

وَلَئِنْ عَزَمْتُ عَلَى السُّلُوِّ فَلَيْسَ لِي ... يَـوْمٌ عَلَـى ذَاكَ الجُنُـونِ مُعَـزِّمُ

وَهُـمُ الأَحِبَّـةُ إِنْ جَفَـوْا أَوْ وَاصَلُـوا ... وَالقَصْدُ إِن أَشْقَوا وَإِنْ هُـمْ أَنْعَمُـوا

إِنْ وَاصَلُـوا فَـاللَّيْلُ أَبْيَـضُ مُشْـرِقٌ ... أَوْ قَـاطَعُوا فَـالصُّبْحُ أَسْـوَدُ مُظْلِـمُ

وَاللَّيْـلُ يَظْلِمُـنِي فَيَظْلِـمُ بَعْـدَهُ ... لكِـنْ عَذُولِـي فِي هَـوَاهُ أَظْلَـمُ

---

(١) الهوى الحب. والسريرة ما يسره الإنسان.

(٢) لحاه لامه. والجوى الحزن. ويتكلم يتجرح وفيه تورية بمعنى الكلام.

(٣) المغنى المنزل.

(٤) ذكر العقيق بمعنى الوادي وأبكاه يعني بكى عليه وأعاد الضمير بمعنى الخرز الأحمر ففيه استخدام وكذلك في الغضا لأنه ذكره بمعنى الشجر وأعاد عليه الضمير بمعنى النار الشديدة. والجوانح الضلوع. ويضرم يوقد.

(٥) ويح كلمة ترحم. وسائل طالب وفيه تورية بالسائل من سيلان الدمع.

(٦) الحديث المسلسل بالأولية قوله صلى الله عليه وآله وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وفي كل من حديث ومسلسل والأولية تورية.

(٧) أعزم أقصد وفيه تورية بمعنى العزائم التي تقرأ على المجنون.

وَالصُّبْحُ يُشْرِقُنِي بِغَـرْبِ مَدَامِـعٍ لَمْ تُخْذِ نَوْءَ الفَيْضِ مِنْهَا الأَنْجُـمُ[1]

أَحْبَابَنَـا كَـمْ لِـي عَلَيْكُـمْ وَقْفَـةٌ وَعَلَيَّ وَصْلُكُـمُ الحَـلاَلُ مُحَـرَّمُ[2]

يَا هَاجِرِي وَحَيَاةِ حُبِّـكَ مُـتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْـكَ تَعِيشُ أَنْـتَ وَتَسْـلَمُ

جِسْمِي أَخَفُّ مِـنَ النَّسِيمِ مَخَافَةً وَتَقَلَّـتُ بِالسُّقْمِ المُـبَرِّحِ مِنْكُـمُ[3]

إِنْ كَـانَ ذَنْبِي الانْقِطَـاعُ فَحُبُّكُـمْ بَــاقٍ وَأَنْتُـمْ فِي الحَقِيقَــةِ أَنْتُـمُ

لَمْ يُنْسِ أَفْكَارِي قَدِيمَ عُهُودِكُـمْ إِلاَّ حَدِيثُ المُصْطَفَى المُسْتَغْنَمُ[4]

آثَـارُ خَيْرِ المُرْسَـلِينَ بِهَـا شِـفَا دَاءِ الذُّنُـوبِ لِخَـائِفٍ يَتَوَهَّـمُ

هُـوَ رَحْمَـةٌ لِلنَّـاسِ مُهْـدَاةٌ فَيَـا وَيْـحَ المُعَـانِدِ إِنَّـهُ لاَ يُرْحَـمُ[5]

نَـالَ الأَمَـانَ المُؤمِنُـونَ بِـهِ إِذَا شُـبَّتْ وُقُـوداً بِالطُّغَـاةِ جَهَنَّـمُ[6]

اللهُ أَيَّـدَهُ فَلَيْـسَ عَـنِ الهَـوَى فِـي أَمْـرِهِ أَوْ نَهْيِـهِ يَتَكَلَّـمُ[7]

فَلْيَحْـذَرِ المَـرْءُ المُخَـالِفُ أَمْـرَهُ مِنْ فِتْنَـةٍ أَوْ مِنْ عَـذَابٍ يُؤْلِـمُ[8]

ذُو المُعْجِزَاتِ البَـاهِرَاتِ فَسَلْ بِهَـا نُطْقَ الحَصَى وَبَهَائِماً قَـدْ كَلَّمُـوا[9]

حُفِظَتْ لِمَوْلِدِهِ السَّـمَاءُ وَحُصِّنَتْ فَالمَارِدُونَ بِشُـهْبِهَا قَـدْ رُجِّمُـوا[10]

---

(١) شرق غص بالماء ونحوه. والغرب الدلو الكبير. والنوء المطر وأصله غروب نجم وطلوع آخر.

(٢) المحرم من الحرام وفيه تورية بالشهر رشحها قوله وقفة بمعنى يوم عرفات وفيها أيضاً تورية.

(٣) تباريح الشوق توهجه.

(٤) العهود المواثيق. والمستغنم من الغنيمة وهي الربح.

(٥) ويح وبل .

(٦) شبت اشتعلت. والوقود المتوقدة.

(٧) أيده قواه. والهوى ميل النفس المذموم.

(٨) الفتنة المحنة.

(٩) الباهرات الغاليات.

(١٠) الماردون عُتاة الشياطين. ورجموا رموا وطردوا.

وَبِهِ الشَّيَاطِينُ ارْتَمَتْ وَاسْتَيْأَسَتْ ... كُهَّانُهَا مِنْ عِلْمِ غَيْبٍ يَقْدُمُ

إِيوانُ كِسْرَى انْشَقَّ ثُمَّ تَسَاقَطَتْ ... شُرُفَاتُهُ بَلْ كَادَ رُعباً يُهْدَمُ[1]

وَالماءُ غَاضَ وَنَارُ فَارِسَ أُخْمِدَتْ ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ تُشَبُّ وَتُضْرَمُ[2]

هذَا وَآمِنَةٌ رَأَتْ نَاراً لَهَا ... بُصْرَى أَضَاءَتْ وَالدَّياجي تُظْلِمُ[3]

وَبِلَيْلَةِ الإِسْرَاءِ سَارَ بِجِسْمِهِ ... وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ المُطَهَّرُ يَخْدِمُ

صَلَّى بِأَمْلاكِ السَّمَا وَالأَنْبِيَا ... وَلَهُ عَلَيْهِمْ رِفْعَةٌ وَتَقَدُّمُ

وَعَلاَ إِلى أَنْ حَازَ أَقْصَى غَايَةٍ ... لِلْغَيْرِ لاَ تُرْجَى وَلاَ تُتَوَهَّمُ

وَلِقَابِ قَوْسَيْنِ اعْتَلَى لَمَّا دَنَا ... أَوْ كَانَ أَدْنَى وَالمُهَيْمِنُ أَعْلَمُ[4]

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الَّذي آيَاتُهُ ... لا تَنْقَضِي أَبَداً وَلاَ تَتَصَرَّمُ[5]

مَاذَا يَقُولُ المَادِحُونَ وَمَدْحُكُمْ ... فَضْلاً بِهِ نَطَقَ الكِتَابُ المُحْكَمُ[6]

المُعْجِزُ البَاقِي وَإِنْ طَالَ المَدَى ... وَلأَبْلَغِ البُلَغَاءِ فَهْوَ المُعْجِمُ[7]

الأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ مَقَالَةِ قَائِلٍ ... إِنْ رَقَّقَ الفُصَحَاءُ أَوْ إِنْ فَخَّمُوا[8]

---

(١) الشرفات التي تبنى في أعالي القصور للزينة.

(٢) غاض غار في الأرض. وتشب وتضرم توقد.

(٣) الدياجي الظلمات.

(٤) قاب القوس من مقبضه إلى سيته وهي معقد الوتر من الطرفين. ودنا قرب. وأدنى أقرب. والمهيمن من أسماء الله تعالى بمعنى المؤمن.

(٥) آياته دلائل نبوته صلى الله عليه وآله وسلم . وتتصرم تتقطع.

(٦) المحكم الذي لم ينسخ.

(٧) المدى الغاية. والمعجم المعجز.

(٨) رققوا أتوا بالكلام الرقيق. وفخموا عظموا.

مِنْ بَعْدِمَا أُوتِيتَ خَمْسَ خَصَائِصٍ ... لَمْ يُعْطَهَا الرُّسْلُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا

جُعِلَتْ لَكَ الأَرْضُ البَسِيطَةُ مَسْجِداً ... طُهْراً فَصَلَّى النَّاسُ أَوْ فَتَيَمَّمُوا

وَنُصِرْتَ بِالرُّعْبِ الْمُرَوِّعِ قَلْبَ مَنْ ... عَادَاكَ مِنْ شَهْرٍ فَأَصْبَحَ يُهْزَمُ(١)

وَأُعِيدَتِ الأَنْفَالُ حِلاًّ بَعْدَ أَنْ ... كَانَتْ مُحَرَّمَةً فَطَابَ المَغْنَمُ(٢)

وَبُعِثْتَ لِلثَّقَلَيْنِ تُرْشِدُهُمْ إلى الدِّينِ القَوِيمِ وَسَيْفُ دِينِكَ قَيِّمُ(٣)

وَخُصِصْتَ فضْلاً بِالشَّفَاعَةِ فِي غَدٍ ... فالمُسْلِمُونَ بِفَضْلِهَا قَدْ عُمِّمُوا

وَمَقَامُكَ المَحْمُودُ فِي يَوْمِ القَضَا ... حَيْثُ السَّعِيدُ رَجَاهُ نَفْسٌ تَسْلَمُ

يَحْبُوكَ رَبُّكَ مِنْ مَحَامِدِهِ الَّتِي ... تُعْطَى بِهَا مَا تَرْتَجِيهِ وَتَغْنَمُ(٤)

وَيَقُولُ قُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَ المُنَى ... وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فِي العُصَاةِ لِيُرْحَمُوا

فَهُنَاكَ تَغْبِطُكَ الوَرَى وَيُسَاءُ مَنْ ... جَحَدَ النُّبُوَّةَ إِذْ يُسَرُّ المُسْلِمُ(٥)

يَا مَنْ لَهُ سُنَنٌ وَآثَارٌ إِذَا ... تُلِيَتْ يَرَى الأَعْمَى وَيَغْنَى المُعْدِمُ(٦)

صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَ اللهُ الَّذِي ... أَعْلاكَ مَا لَبَّى الحَجِيجُ وَأَحْرَمُوا

وَعَلَى قَرَابَتِكَ المُقَرِّرِ فَضْلُهُمْ ... وَعَلَى صَحَابَتِكَ الَّذِينَ هُمُ هُمُ

جادوا اعْتَلَوْا ضَاؤُوا حَمَوا زَانُوا هَدَوْا ... فَهُمُ عَلَى السِّتِّ الجِهَاتِ الأَنْجُمُ

---

(١) المروع المفزع.

(٢) الأنفال الغنائم.

(٣) الثقلان الإنس والجن. والقويم المستقيم. والقيم القائم بالأمر.

(٤) يحبوك يعطيك.

(٥) الغبطة تمني مثل ما للغير بدون أن تزول عنه النعمة.

(٦) المعدم الفقير.

نَصَرُوا الرَّسُولَ وَجَاهَدُوا مَعَـهُ وَفِي سُبُلِ الهُدَى بَذَلُوا النُّفُوسَ وَأَسْلَمُوا

وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَهُمْ نَقَلُوا لِمَا حَفِظُوهُ مِنْهُمْ عَنْهُمُ

وَأَتَى عَلَى آثَارِهِمْ أَتْبَاعُهُمْ فَتَفَقَّهُوا فِيمَا رَوَوْا وَتَعَلَّمُوا

هُمْ دَوَّنُوا السُّنَنَ الكِرَامَ فَنَوَّعُوا أَبْوَابَهَا لِلطَّالِبِينَ وَقَسَّمُوا[1]

وَأَصَحُّ كُتْبِهِمُ عَلَى المَشْهُورِ مَا جَمَعَ البُخَارِي قَالَ ذَاكَ المُعْظَمُ

وَتَلاَهُ مُسْلِمٌ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ فِي الحِفْظِ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَسَلَّمُوا

فَهُمَا أَصَحُّ الكُتْبِ فِيمَا يُجْتَلَى إلاَّ كِتَابَ اللهِ فَهْوَ مُقَدَّمُ[2]

قُلْ لِلْمُخَالِفِ لاَ تُعَانِدْ إِنَّهُ مَا شَكَّ فِي فَضْلِ البُخَارِي مُسْلِمُ[3]

رَسَمَ المُصَنَّفَ بِالصَّحِيحِ فَكُلُّ ذِي عَقْلٍ غَدَا طَوْعاً لِمَا هُوَ يَرْسُمُ[4]

هَذَا يَفُوقُ بِنَقْدِهِ وَبِفِقْهِهِ لاَ سِيَّمَا التَّبْوِيبُ حِينَ يُتَرْجِمُ

وَأَبُو الحُسَيْنِ بِجَمْعِهِ وَبِسَرْدِهِ فَالجَمْعُ بَيْنَهُمَا الطَّرِيقُ الأَقْوَمُ[5]

فَجَزَاهُمَا اللهُ الكَرِيمُ بِفَضْلِهِ أَجْراً بِنَاءُ عُلاَهُ لاَ يَتَهَدَّمُ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ فَإِنَّهُ يُبْدَا بِهِ الذِّكْرُ الجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

يَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ خَيْرَ شَفَاعَةٍ مِنْ أَحْمَدٍ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

◇◇◇

---

(١) دونوا جمعوا في الكتب. والسنن الأحاديث.

(٢) يجتلي ينظر.

(٣) مسلم فيه تورية.

(٤) رسم الأولى كتب. ويرسم فيه تورية بالرسم بمعنى الأمر.

(٥) أبو الحسين مسلم. وسردت الحديث سرداً أتيت به على الولاء أي التتابع. والأقوم شديد الاستقامة.

أحمد بن خاتمة الأنصاري

الشاعر: أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري.

وهو: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري (أبو جعفر). مؤرخ، أديب، شاعر. ولد سنة ٧١٠ هـ وتوفي بمدينة المرية بالأندلس سنة ٧٧٠ هـ. من آثاره: ديوان شعر. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢ ص ١٩) والقصيدة أخذت من ديوانه «ديوان ابن خاتمة الأنصاري» تحقيق د. محمد رضوان الداية.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أدِرْ كؤوسَ الرِّضَى ناراً على عَلَمِ ... لا خيرَ في لَذَّةٍ بِتْنا لِمُكتتمِ

ولتجلُها بنتَ دَنٍّ عُمْرُها عُمُري ... تَستَدرِجُ العَقلَ فِعلَ الشَّيبِ باللِّمَمِ [1]

مَشْمُولَةً نَسَجَتْهَا للشَّمالِ يَدٌ ... وألطفتها أكُفُّ اللُّطفِ في القِدَمِ

فَمَا لَهَا غيرَ رُوحِ الرُّوحِ من قَدَحٍ ... ولا لَهَا غَيْرَ سِرِّ السِّرِّ مِنْ فَدَمِ [2]

بَيْنا تُرى في أكفِّ الشّاربينَ طِلىً ... إذْ تَستَحيلُ شُعاعاً في خُدودِهِمِ [3]

---

(١) اللِّمَّة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الفِدام (بألف بعد الدال): ما يوضع في فم الإبريق ليصفّى به ما فيه.

(٣) الطِّلاء: الخمرة.

كَذاكَ من كَتَمَتْ سِرّاً ضَمائِرُهُ كَساهُ منهُ رداءٌ غيرُ مُنْكَتِمِ
قُم هاتِهَا فرياضُ الكونِ قد جُلِيَتْ وقامَ للحُسنِ ترتيبٌ على قَدمِ
ولاحَتِ الشُّهبُ كالأكواسِ دائرةً تُغريكَ بالسُّكرِ مِنْ صَهباءِ حُبِّهمِ[1]
وساجلَتْ أدْمُعُ السُّحبِ الحمامَ بُكاً عَلى الرِّياضِ فأضْحَى جِدَّ مُبْتَسِمِ
فَسَلْ أزاهيرَ رَوضِ الحُسنِ غِبَّ ندىً هَلْ نَبَّهَتْ وَقعاتُ الطَّلِّ عينَ عَمِ
في كُلِّ حُسْنٍ لَهُ مَعنىً تشاهدُهُ عينُ الصَّفِيِّ وقلبُ الحاضرِ الفَهِمِ
يا لامعَ البَرْقِ بل بالناظرين عَشىً وهوالصباحُ تَفرَّى عن دُجَى الظُّلَمِ[2]
أعِدْ على مُقلتي لَمْحاً يؤنِّقُهَا عَسَى يَراكَ مُحِبٌّ عن سَناكَ عَمِ
يا واديَ الحَيِّ والأمْواهُ ثاعِبةٌ واحرَّ قَلْبي لِذاكَ المَوْرِدِ الشَّبِمِ[3]
بل هَلْ يُبَلِّغُني وَخْدُ المَطِيِّ عَلى شَحْطِ المزارِ إلى رَبْعٍ بذي سَلَمِ[4]
لِمَعْهدٍ طالَمَا حَلَّ القُلوبُ بِهِ مُخَيِّمينَ وبانُوا عَنْ جُسومِهِمِ
لِعُمْدةِ الدِّينِ والدُّنيا وقُطبِهِما ومُنتهى الشَّرَفِ الأصليِّ والكَرَمِ
لأفضلِ النّاسِ من حافٍ لِمُنتَعِلٍ وَأكرمِ الرُّسلِ من بادٍ لِمُخْتَتِمِ[5]
لأحمدٍ سَيِّدِ الأرسالِ قاطِبةً مُحَمَّدٍ خيرِ خَلْقِ اللهِ كُلِّهمِ[6]

---

(١) تجمع الكأس على أكؤس وكؤوس وكئاس. (اللسان: كأس) و (الصحاح: كأس) وزاد الفيروزأبادي «كاسات».

(٢) تَفَرَّى: انشق. في الأساس: ومن المجاز قولهم: تفرى الليل عن بياض النهار.

(٣) ثَعَبَ الماء: فجره.

(٤) الوَخد للبعير: الإسراع.

(٥) بادٍ: بادئ.

(٦) الرسول تجمع على: رسل وأرسل ورسلاء. والأرسال جمع رَسَل (بفتحتين) القطيع من كل شيء. والشاعر يريد جمع رسول، فجاء بكلمة (أرسال) لذلك.

يا حاديَ العِيس نَحْوَ القومِ مُرْتَهِناً — يرمي بهِ الشَّوقُ من غَوْرٍ إلى تَهَمٍ[1]

رِفقاً بنا في بقايا أنفسٍ خَفِيَتْ — عَنِ المَنايا فلم تَمْتز من العَدَمِ[2]

لأُلحِفَ الجسمَ ثَوبَ السُّقْمِ مُمْتَهِناً — وَأذرفَ العَيْنَ صوبَ الأَدْمُعِ السُّجُمِ

وأُشرِبَ الوجدَ قلبي والجوى كَبدي — والسُّهدَ جَفني وأنواعَ الشُّجونِ دَمي!

إن لم أَحُطَّ رِكابي في أبرِّ ثَرىً — حتّى أُعفِّرَ فيهِ وَجْنَتي وفَمي

ذلاً وَخوفاً وإشفاقاً وَمَنْدَمَةً — عَلى مساوئَ قد زَلَّتْ بها قَدمي

يا طَيْبَةَ الطَّيِّبينَ ، اللهَ أَنْشُدكُمْ — أماسَرَتْ نسمةٌ من جانب «العَلَمِ»[3]

عَسَاكُمُ أنْ تَوالُوها سَلامَكُمُ — حتّى يَبينَ الرِّضى مِنْهَا لِمُتَّسِمِ

وإنْ تَعُدْكُمْ فَحيُّوها فَعَودَتُها — مِنّي بَردُ سَلامٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

◇◇◇

---

(١) التَّهَم والتِّهمة: الأرض المنصوبة إلى البحر.

(٢) امتاز : انفصل عن غيره ، وانعزل.

(٣) طيبة : المدينة النبوية المنورة. و «العلم»: جبل (شرقي الحاجر يقال له: أبان).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ابن القصير

الشاعر : الأديب أبو العباس أحمد بن القاسم الاشبيلي (ابن القصير).

أخذت القصيدة من كتاب «نفح الطيب» لأحمد بن محمد المقري، ج٧، ص ٤٦٨.

مخمسات في مديح المصطفى

الله أكـــرم أحمـــداً تكريمـــا

فغـــدا رســـولاً للعبـــاد كريمـــا

فاشــكر غفــوراً للذنــوب رحيمـــا

أرضـــى النّـــبيَّ بقولـــه تعليمـــا صلُّـــوا عليـــه وســـلّموا تســـليما

لله منـــه هـــدى نـــبيّ مرتضـــى

بالبعث منه لنـــا قضـــى لطـف القضـا

مـــلأت فضائلـــه المهـــارق والفضـــا

ودجـا الوجـود فعنـد مبعثـه أضـا صلُّــوا عليـــه وســـلّموا تســـليما

عجبـت لنـا منـه ملائكـة السّـما

أن كـان بالإســراء ليــلاً قــد سمــا

ورقـي الـبراق بـه وجـبريل لمـا

قـد سَرَّه سِـرّاً وجهـراً سـلّما صلُّـوا عليـه وسـلّموا تسـليما

أعظم بـه مـن مرسَـلٍ قـد بشّـرا

بوجـوده البشـر السـعيد ويسّـرا

لليسـر فهـو أجـلُّ مبعـوثٍ يـرى

بهداه أُمّتُـهُ زهـت بـين الـورى صلُّـوا عليـه وسـلّموا تسـليما

مـن جـاء بـالقرآن معجـزةً لـه

أعيـا الـورى مَـنْ بعـده أو قبلـه

ا لله كرَّمـه وفضَّـل فضلـه

وأجـلَّ منـه فرعَـهُ وأصلَـهُ صلُّـوا عليـه وسـلّموا تسـليما

مـن سبَّحتْ صُمُّ الحصى في كفِّـه

والبـدر شُـقَّ نصفُـه عـن نصفِـه

لـيرى بـه إعجـاز مـن لم يصفـه

حزنـاً بمعجـز ذكـره أو وصفـه صلُّـوا عليـه وسـلّموا تسـليما

يكفيـه أن يتلـى اسمـه ويكـرَّر

مـع اسـم خالقـه إذا مـا يُذْكَـر

هـذا الـذي بمقالِـهِ لا يفجـر

أبـداً ولا لخلافـه يُتَصَـوَّر صلُّـوا عليـه وسـلّموا تسـليما

العبـد أسـرف يـا نـبيَّ ا لله

في الذّنـب سـاهٍ عـن تقـاه لاهـي

فاشْـفَعْ لـه مـن مذنـبٍ أوّاه

يرجـو كريمـاً منـك جَـمَّ الجـاه صلُّـوا عليـه وسـلّموا تسـليما

أتـاك الزمـانُ وصولُــه أو ســولُه

فاستصحب الأبيـاتَ منـه رسـولَه

فـأنِلْ بفضلــك للمـــراد حصولَـــه

حسبي ثنـاً وازنــت منـه فصولـه صلُّـوا عليـــه وســلّموا تســليما

ابـن القصـير أطـال فيـك نظامـــه

لـيرى لــذاك مســـلّماً إســـلامَه

وتـرى مطـــاوع أمــره وكلامَـــه

لا زال يقريــك الإلـــه ســـلامَه صلُّـوا عليـــه وســلّموا تســليما

✧✧✧




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد محرم

الشاعر : أحمد محرم. وقد ترجم له في حرف القاف من هذه الموسوعة.

محمد رسول الله

هــذا إمــامُ الديــنِ في أعلامــهِ ... والدِّيـنُ مُعتصِـمٌ ببـأسِ إمامـهِ
يَحمِـي حقيقَتَـهُ بِقُـوّةِ بطشِـهِ ... ويصـونُ بَيْضَتَـهُ بحـدِّ حُسـامِهِ
شـيخُ الجهـادِ يَـودُّ كـلُّ مجاهدٍ ... لـو كـانَ يُدْعى في الوَغَى بِغلامِهِ
عـالي اللّـواءِ يُقيمُـهُ بِحُـدُودِهِ ... ويُبيّـنُ المـأثورَ مـن أحكامِـهِ
المُصلحونَ علـى الزّمـانِ سُيُوفُهُ ... وجنـودُه في حربِـهِ وسـلامِهِ
عَرِفُوا الجهَادَ بِهِ، ومنـه تَعَلَّمُوا ... ما صـحَّ مـن دُسْتُورِهِ ونظامِـهِ
غَضِبَتْ قُرَيْشٌ أن جَفَا أصنامَهَـا ... ووَفـى بعهـدِ إلهـهِ وذِمَامِـهِ
يغزو فوارِسَهم ويَقْتُـلُ جَمْعَهـم ... حتـى يَديـنَ مَرامُهُـم لمرامِـهِ
ويرى المحجَّـةَ كـلُّ غـاوٍ مِنهـمُ ... فَيكـفَّ عـن طُغْيانِـهِ وغُرامِـهِ
ويثوبَ جاهلُهُمْ إلى دينِ الهُـدى ... والنّورِ من دينِ العَمـى وظلامِـهِ
دلَفوا إليـه، وظَنَّ أكذبُهُـم مُنـىً ... أنْ قـد سَقَتْهُ يـداه كـأسَ حِمَامِـهِ
أكـذاكَ ينخـدِعُ الغـيُّ وهكـذا ... يَتَخبَّـطُ المفتـونُ في أوهامِـهِ ؟

◇◇◇

مَهْلاً أُبَيُّ لقـد ركبـتَ عظيمـةً وأردتَ صرحاً لستَ من هُدَّامِـهِ[1]

صَـرْحٌ بنـاه الله أوَّلَ مـا بنـى وأطـالَ مـن عِزْنينِـهِ وَسَنامِهِ

لا يبلُـغُ البـاني ذُراه ، ولا يُـرى في الدَّاعِمـينَ بنَـاؤُه كدِعامِـهِ

مَهلاً أُبـيُّ فـإن جَهلـتَ مكانَـهُ فـانهضْ إليه إن استطعتَ وَسَامِهِ

أَقْـدِمْ فخذهـا طعنـةً مـن باسـلٍ يغتـالُ عـزمَ اللَّيـثِ في إقدامِـهِ

تلـك المنيَّـةُ يـا أُبـيُّ سُـقِيتَهَا فانظرْ إلى السَّاقِي ورَوعَـةِ جامـهِ[2]

خَدشٌ كوقعِ الظُّفْرِ ، أو هُـوَ دونـهُ لِـمَ تشتكِي وتَضِـجُّ مـن آلامِـهِ ؟

أأُبيُّ أين العـودُ والعَلَـفُ الـذي أعددتَـهُ ، وجعلتَـه لطعامِـهِ ؟

اذهـبْ لـكَ الويـلاتُ مـن مُتَمَـرِّدٍ عَـادَى الإلـهَ ، ولَجَّ في آثامِـهِ

لَكَ من قتيلِ الكبشِ أشأمُ صـاحبٍ يُلقِـي إلى غُـولِ الـرَّدى بزمامـهِ[3]

---

(1) أُبي بن خلف، أقبل يقول أين محمد، لا نجوت إن نجا، فاعترضه رجال مـن المسلمين فـأمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يخلوا طريقه وتناول حربة من بعض أصحابه (الحارث بـن الصمة. أو الزبير بن العوام) فخدشه بها في عنقه خدشاً غير كبير احتقن فيه الدم فقال قتلني والله محمد، فقالوا، ذهب والله فـؤادك -أو ذهـب والله عقلـك- إنـك لتـأخذ السهام من أضلاعك فترمي بها فما هذا ؟ والله ما بك من بأس، إنما هو خدش لو كان بعين أحدنـا مـا ضره. فقال: واللات والعزى لو كان هذا الـذي بي بـأهل ذي المجاز – سوق من أسـواق الجاهلية كان عند عرفة – أو لو كان بربيعة ومضـر- أو بـأهل الأرض لماتوا – كـان يقـول للنبي بمكة يا محمد إن عندي العود – يعني فرساً له – أعلفه كل يوم فرقاً (مكيـال يسع اثني عشر مداً) من ذرة سأقتلك عليه. كان أُبي من أسارى بدر ثم أطلق – مات وهم قافلون به إلى مكة بسرف – وقيل ببطن رابغ – لم يقتل النبي أحداً بيده الشريفة قبل أُبي ولا بعده.

(2) الجام الكأس.

(3) هو ابن قمئة . خرج إلى غنمه بعد الوقعة فوافاها على ذروة الجبل فأخذ يعترضها. وشد عليه كبشها فنطحه نطحة أداره بها من شاهق الجبل فتقطع – وفي رواية – فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى جعله قطعة قطعة.

أخـذ النـبيَّ بضربـةٍ كـانت لـهُ حَتْفـاً يُمَـزِّقُ لحمَـهُ بعظَامِـهِ

ولِمَنْ تقـدَّمَ فـوقَ صهـوةِ عـاثرٍ أشـقَى وأخيـبُ آخـذٍ بلجامِـهِ[1]

هو في الحَفيرةِ دُونَ حِصنِ مُحمَّدٍ حَتَـمَ الحِمَـامُ عليـهِ قبـل قيامِـهِ

ألقـى القضـاءُ عليـه مـن أثقالِـهِ مترامِيـاً ينصـبُّ في أجرامِـهِ[2]

أرداه بـابنِ الصِّمَّـةِ البطـلِ الـذي أعيا الرَّدى المحتـالَ فَضُّ صِمَامِهِ[3]

يغشـاهُ سـيفُ العـامريِّ فينثـني وَدَمُ الجريـحِ يَبُـلُّ حـرَّ أُوامِـهِ[4]

سَلمتْ يـداكَ أبـا دُجَانَـةَ مـن فتـىً وَسْـمُ المنيَّـةِ مـن حِلَـى صَمْصَامِـهِ

أحسـنتَ ذبـحَ المشـركينَ فأشـبهوا مـا يذبـحُ الجَـزَّارُ مـن أنعامِـهِ

يـا ويلهـم إذ يقذفـونَ نبيَّهُـمْ بحجـارةٍ تهـوي هُـويَّ سـهامِهِ[5]

---

(١) هو عثمان بن عبد الله بن المغيرة – أقبل على فرس أبلق وعليه لامة كاملة قاصداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متجه للشعب قائلاً لا نجوت إن نجا، فوقف الرسول الكريم وعثر بعثمان فرسه في إحدى الحفر فمشى إليه الحارث بن الصمة فقتله وأخذ درعه ومغفره. وأقبل عبيد الله بن جابر العامري يعدو فضربه الحارث فجرحه. واحتمله أصحابه فوثب أبو دجانة وذبحه.

(٢) جمع جرم بكسر الجيم، فهي بمعنى الأجسام الثقيلة.

(٣) صمام القارورة ونحوها سدادها ، وهو هنا على الاستعارة.

(٤) الأوام العطش الشديد، وقيل هو حر العطش.

(٥) قذف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه، ورماه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بحجر فكسر رباعيته اليمنى والسفلى وشق شفته السفلى. ودعا عليه النبي فلم يحل الحول حتى قتل، و لم يولد لعتبة ولد إلا وهو أهتم (ساقط مقدم الأسنان) ووقع صلى الله عليه وآله وسلم في حفرة من الحفر التي عملها للمسلمين أبو عامر الفاسق والد حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه فأغمي عليه وخدشت ركبتاه . =

كسروا عَوَارِضَهُ وشجُّوا وجهَهُ　　من كلِّ غاوٍ جدَّ في إجرامِهِ
يجري الدَّمُ المدرارُ من مُتهلّلٍ　　طلقِ المحيَّا في الوغى بَسَّامِهِ
لا يعجبِ الكفّارُ من مَسفوحِهِ　　فلقد جَرَى من قبلُ في إلهامِهِ
ما ظنُّهم باللهِ يُؤثِرُ عَبدَهُ　　بالبالغِ الموفورِ من إنعامِهِ ؟
لن يستطيعَ سِوَى الضلالَةِ مذهباً　　مَن ليس بالمصروفِ عن أصنامِهِ
لم يخذلُوهُ ولم تَفُتْهُ كرامةٌ　　هم عند نُصرتِهِ ، وفي إكرامِهِ
صَبْرُ المشمِّرِ للجهادِ على الأذى　　خُلُقٌ يتمُّ المجدُ عِنْدَ تمامِهِ
هذا مَقَامُ محمَّدٍ في قومِهِ　　هل لامرئٍ في الدهرِ مِثلُ مَقَامِهِ؟
القادةُ الهادونَ من أتباعِهِ　　والسَّادةُ البانون من خُدَّامِهِ
اللهُ أرسلَهُ طبيباً شافياً　　للعالَمِ الوَحشيِّ من أسقامِهِ
الأمرُ بانَ ، فأينَ يلتمسُ الهدى　　مَن ضَلَّ بينَ حَلالِهِ وحرامِهِ ؟
ركبَ النبيُّ إلى المدينةِ عائداً　　يَمشِي به جبريلُ في أعلامِه[1]

- وذلك حين علاه ابن قمئة بالسيف فأخذ علي بن أبي طالب بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً. وكسرت البيضة (الخوذة) على رأسه صلى الله عليه وآله وسلم وشج وجهه الشريف وجرحت وجنتاه لدخول حلقتين من المغفر فيهما عندما ضربه ابن قمئة. ولما سال الدم من وجهه الشريف جعل يمسحه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾.

(١) لما انتهت الواقعة ركب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرسه عائداً إلى المدينة والمسلمون حوله. وكان أكثرهم جرحى فلما كانوا بأصل أحد قال لهم اصطفوا حتى أثني على ربي عز وجل فوقفوا صفوفاً ووقفت النساء خلفهم وقال -اللهم لك الحمد كله. اللهم لا قابض لما=

يتوسّطُ الجرحَى تَسِيلُ دماؤُهُمْ فوق الحصَى من خَلْفِهِ وأمامِهِ
وَيَمُدُّ فوقَ المؤمِناتِ جَنَاحَهُ يقضِي لهنَّ الحقَّ من إعظامِهِ
أدَّيْنَ مَسنونَ الجهادِ، وذُقْنَ في وَهَجِ الجِلادِ الحقَّ حَرَّ ضرامِهِ
شَمتَ اليهودُ وأرجفَ النفرُ الأُلَى طَبعَ النِّفَاقُ قلوبَهم بختامِهِ
قالوا : أُصيبَ مُحمَّدٌ في نفسِهِ ورجالِهِ ، وأصيبَ في أحلامِهِ
ما تلكَ مَنزلةُ النبيِّ ، فإنما يُؤتَى النبيُّ النَّصرَ عِنْدَ صِدَامِهِ
حَلَّتْ مَطَالبُهُ ، فراحَ يُريدُهُ مُلكاً يَدومُ جَلالُهُ بدوامِهِ
لو أنَّ قتلى الحربِ كانوا عندنا ما هدَّ هالكُهُمْ ذَوي أرحامِهِ
هاجوا من الفاروقِ غَضْبَةَ واثِقٍ باللهِ ، لا يُصْغِي إلى لُوَّامِهِ
فدعا : أيَتْرُكُ رأسُ كلِّ مُنافِقٍ في القومِ يُؤذِينا بسوءِ كلامِهِ ؟
قال النَّبيُّ : وكيف تَقتلُ مُسْلِماً أفما تَخافُ اللهَ في إسلامِهِ ؟
صلَّى عليكَ اللهُ من متحرِّجٍ حَرِجِ الأناةِ يعفُّ عن ظَلّامِهِ[1]
سمحِ الشَّريعةِ والخلالِ مُسَدَّدٍ في نَقضِهِ للأمرِ أو إبرامِهِ

❖❖❖

= بسطت. ولا باسط لما قبضت. ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت. ولا مقرب لما أبعدت. ولا مبعد لما قربت. ولما وصل المسلمون إلى المدينة أظهر اليهود والمنافقون الشماتة والسرور. وكان من سيء ما قالوا: ما محمد إلا طالب ملك ما أصيب بمثل هذا نبي قط – أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه، لو كان الذين قتلوا عندنا ما قتلوا، فقال عمر للنبي، أتأذن لي في قتل هؤلاء المنافقين؟ قال: أليس يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله. إني نهيت عن قتل المسلمين.

(١) تحرج جانب الحرج . وهو الإثم.

أحمد الحملاوي

الشاعر : أحمد محمد الحملاوي . وقد ترجم له في حرف الألف.

مدح الهادي صلى الله عليه وآله وسلم

لُذْ بِجَاهِ المصطفَى خيرِ الأنامْ ... إنَّ جاهَ المصطفى حاشَى يُضامْ[1]

صاحبُ المِعراجِ والتَّاجِ ومَنْ ... نورُه يجلو الدَّياجي والقَتَامْ[2]

قد أتَى والكفرُ يسطو جيشُه ... فأذاقَ الكفرَ آلامَ الحِمَامْ[3]

وغدا الإسلامُ في أعلى الذُّرَى ... وانزوَى الكفرُ وقد عَمَّ السَّلامْ[4]

أشرقت في الكونِ أنوارُ الهدَى ... برسولِ اللهِ مِصباحِ الظَّلامْ

يا رسولَ اللهِ شوقي زائدٌ ... ومن البُعْدِ فؤادي في اضطِرامْ[5]

يا رسولَ اللهِ قصدي نظرةٌ ... تنْطَفي من بردِها نارُ الغَرامْ

وأرَى الحجرَةَ والرَّوْضَةَ والمنبرَ الساميَ مَعْ بابِ السَّلامْ

وأراني باسِطاً أيدي الدُّعا ... بين أيدي المصطفى حامي الذِّمامْ[6]

---

(١) لذ : الجأ .

(٢) يجلو : يذهب. والدياجي: الظلمات. والقتام : الغبار، والمراد الظلمة.

(٣) الحمام: الموت.

(٤) الذرى : جمع ذورة ، وهي أعلى كل شيء. وتزوي: تقبض.

(٥) اضطرام : التهاب.

(٦) والذمام : الحرمة والعهد.

حُسْنُ ظَنّـي فيـك يـا خيرَ الـورَى ورجـائي الحـجُّ للبيـتِ الحـرامْ

وأرانـي في المُصَلّـى خاشِـعاً بـالتّحَلّي عنـدَ أسـتارِ المَقـامْ[1]

فـإذا مـا نلْـتُ قصـدي والمُنـى فـزتُ بـالعزّ وَإدراكِ المـرامْ[2]

وإذا زُرتُ جَنَـابَ المصطفـى فعلـى الكـونِ ومـن فيـه السَّلامْ

يـا رسـولَ اللهِ عنـدي لَوْعَـةٌ واشـتغالٌ واشـتياقٌ وهُيَـامْ[3]

إنَّ عمـري قـد تولّـى وانقضـى وشَـبابي في الخِطـاطِ وانصِـرامْ[4]

ضحِـكَ الشَّيْبُ برَأسِـي فبكيـ ـتُ عَلى نَفْسي كما يبكي الغـلامْ

رَبِّ بلّغْنـي مُـرادي قبلَمـا يَلْتَوِي الأمْـرُ وَيَعْرُوني السَّـقامْ[5]

رَبِّ إنـي ذو افتقـارٍ مُعْـدِمٌ وَغِنَـاكَ الجسمُ يَهْمِـي كالغَمَـامْ[6]

رَبِّ تَمِّمْ مَقْصِـدِي يـا ذَا الغِنـى فـأرى بالسَّـفحِ هـاتِيكَ الخِيَـامْ[7]

ربِّ مـالي غـيرُ جـاهِ المصطفـى من حميـمٍ أو شـفيعٍ في الأنـامْ[8]

حُـبُّ طـهَ حـلَّ قلـبي قبلَمـا أتـرُكُ المَهْـدَ وَأُرْمَـى بالفِطَـامْ[9]

---

(١) التحلي : التكشف والظهور. وأستار: جمع ستر، وهو ما يستر به كائناً ما كان. والمقام: المراد مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(٢) قصدي : مقصودي.

(٣) لوعة : حرقة من الحب. والهيام : أشد مراتب الحب.

(٤) انصرام : انقطاع.

(٥) يتلوى : يتعسر. ويعروني: يصيبني. والسقام : المرض.

(٦) افتقار : فقر. ومعدم : فقير. والجم: الكثير. ويهمي : ينصب ويسيل.

(٧) السفح : وجه الجبل.

(٨) حميم : صديق.

(٩) المهد : المكان الذي يمهد للصبي لكي ينام به.

وتمشّى في عُروقي مِثْلَمَا يتمشّى البدرُ في جُنْحِ الظلامْ[1]

رَبِّ أرْجُو منكَ عفْواً وَغِنىً برسولِ اللهِ مَعْ حُسْنِ الخِتامْ

✧✧✧

وقال يمدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة مولده، وهي من رُباعيٍّ المُسَمَّط:

نُور الهُدَى خيرُ الوَرَى أعلَى البَرِيَّةِ عُنْصُرَا[2]

سِرُّ الوُجُودِ بِلاَ مِرَا عالي الذُّرَى سَامِي المَقَامْ

✧✧✧

عِقْدُ الوُجُودِ بِهِ انتظمْ وسَنَاهُ في الآفاقِ عَمّْ[3]

وترادَفَتْ كُلُّ النِّعَمْ وزهَا بِهِ بَدْرُ التَّمامْ

✧✧✧

بِولادِهِ قَدْ أشْرَقَا بَدْرُ الدُّجَى وَتَألَّقَا[4]

والخيرُ عَمَّ وأغْدَقَا والكَوْنُ قَدْ بَلَغَ المَرامْ

✧✧✧

مِنْ بَعْدِ يُبْسٍ أورَقَتْ أشْجَارُهُ وَتَفَتَّقَتْ[5]

---

(١) جنح الليل: ظلامه، والمراد السواد.

(٢) عنصراً : أصلاً. والمِرا: أصله المراء، أي بلا جدال ولا نزاع. والذرى: جمع ذروة، وهي أعلى كل شيء.

(٣) سناه : ضوؤه الساطع. وترادفت: تتابعت، وجاء بعضها في إثر بعض. وزها : أشرق.

(٤) ولاده : ميلاده. وتألق: أضاء ولمع. وأغدق : كثر.

(٥) يبس: جفاف. وتفتقت: تشققت. والأكمام: جمع كم، وهو غلاف الزهر الذي يحيط به. وتنسقت: تنظمت.

أكمامُهـا وتَنَشَّـقَتْ فيهـا الفواكِـه بانتظـامْ

✧✧✧

والنـاسُ فـازوا بـالغِنَى والكُـلُّ نـالَ بِـهِ المُنَـى

والأمْـنُ أصبـحَ وَالهَنَـا في الكَوْنِ قَد ضَرَبَ الخِيَامْ[1]

✧✧✧

وُلِـدَ النَّـبيُّ المصطَفَـى مـا بـينَ زَمـزَمَ والصَّفـا[2]

فسـما بمولـدِهِ الصَّفـا وتَرنَّمَـتْ ورْقُ الحَمـامْ

✧✧✧

والطَّـيرُ في كبـدِ السَّـما صلَّـى عليـه وسـلَّما

وبجاهِـهِ الوَحْـشُ احتمـى ودَنـا مـن البيـت الحـرامْ

✧✧✧

وبـهِ الهواتِـفُ بَشَّـرَتْ وبوضْعِـهِ قَـدْ أخْـبَرَتْ[3]

---

(١) ضرب: نصب، والمعنى أقام.

(٢) الصفا: موضع. وترنمت: غنت. ورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة التي لونها كلون الرماد.

(٣) الهواتف: جمع هاتف لما لا يعقل، من هتف أي صاح، ومن هتف الجن به صلى الله عليه وآله وسلم، ما حكي من أن رجلاً من خثعم (قبيلة من معد بن عدنان) قال: كانت خثعم لا تحل حلالاً ولا تحرم حراماً، وكانت تعبد أصناماً، فبينا نحن عند صنم منها ذات ليلة نتقاضى (نتحاكم) إليه في أمر إذ صاح من جوف الصنم صائح يقول:

يا أيها الركب ذوو الأحلام ما أنتم وطائش الأحلام

ومسندو الحكم إلى الأصنام هـذا نبي سيد الأنام

يصدع بالحق وبالإسلام أعدل ذي حكم من الأحكام

قد طهر الناس من الآثام

وتذمرت: غضبت. والطغام: أوغاد الناس وأراذلهم.

كُهَّانُهمْ فتذمَّرَتْ مِنْ ذاكَ أفئِدَةُ الطّغامْ

✧✧✧

بوجودِه الشِّرْكُ انخَذَلْ ولهُ الغزالةُ والجَمَلْ[1]
نَطَقَا وَفَازَا بالأمَلْ والضبُّ سَلَّمَ باحتِشَامْ

✧✧✧

للمصطفى انشقَّ القَمَرْ والجذْعُ حَنَّ وَمَا اصطَبَرْ
لِفراقِ خَيْرِ بَني مُضَرْ كالطِّفْلِ في وقتِ الفِطَامْ

✧✧✧

وَسَرَى بِهِ الرُّوحُ الأمينْ للمسجدِ الأقصى المكينْ[2]
فَدَنَا وَأمَّ الحاضِرِينْ نِعْمَ المُقَدَّمُ وَالإمَامُ

✧✧✧

من بعد ما تركَ البُرَاقْ عَرَجَ السَّمواتِ الطِّبَاقْ[3]
من قابِ قوسينِ التَّلاقْ بالقربِ فازَ والاحترامْ

✧✧✧

---

(١) انخذل: لم يجد له ناصراً ولا معيناً.

(٢) سرى: سار ليلاً. والروح: جبريل عليه السلام. والمسجد: مسجد بيت المقدس. والمكين: المتين القوي الراسخ. وأم: كان إماماً للحاضرين من الأنبياء والمرسلين، الذين أحياهم الله تعالى إجلالاً له.

(٣) البراق: دابة سريعة الحركة؛ يضع يديه عند منتهى بصره. وعرج: صعد وارتقى.

ولمكّةٍ حالاً رَجَعْ وبأمْرِ مولاهُ صَدَعْ[1]

أما الصَّلاةَ فقد شَرَعْ فيهَا الغَداةَ كما يُرَامْ

✧✧✧

والله أكرمَ مَنْزِلَهْ وبحسنِ وصفٍ كمَّلَهْ

وإلى البريَّةِ أرْسَلَهْ نوراً وهَدْياً للأنامْ

✧✧✧

أعلى العنَاصرِ مَحْتِدُهْ أصْفَى المَوَارِدِ مَوْرِدُهْ[2]

وأجَلُّ يَومٍ مَوْلِدُهْ فيهِ الشعائرُ قَدْ تُقَامْ

✧✧✧

فيهِ المَسَرَّةُ - والهَنا وَأجَلُّ يومٍ في الدُّنَى[3]

عيدٌ تلألأَ بالسَّنى يزدادُ حُسناً كلَّ عامْ

✧✧✧

عيدٌ لهُ عَنَتِ الرُّؤوسْ واستأنسَتْ منه النفوسْ[4]

لما تجلّى كالعَرُوسْ أوَ ما ترى هذا النظامْ

✧✧✧

---

(١) صدع: تكلم به جهاراً.

(٢) محتده: أصله. والشعائر: جمع شعيرة، وهي كل ما جعل اسماً لطاعة الله عز وجل، وكل ما ندب الله إليها، وأمر بالقيام عليها.

(٣) الدنى: جمع دنيا. وتلألأ: لمع. والسنى: الضوء الساطع.

(٤) عنت: خضعت. واستأنست: ذهبت وحشتها. وتجلى : ظهر.

قـــد شـــادهُ ربُّ الوَفَـــا	وَسَـبِيُّ سِـبْطِ المصطفَـــى[1]
هـــذا حُسَـيْنُ أخـو الصَّفـــا	خِـدْنُ العُلَـى نَسْـلُ الكـرامْ

✧✧✧

حَلَّــتْ محاسـنُ مَقْصِـدِهْ	لا يُرْتَجَـى مـنْ مَوْلِـدِهْ[2]
إلا الشـفاعةُ في غَــدِهْ	يـومَ القيامـةِ في الزِّحـامْ

✧✧✧

يـا رَبِّ ضـاعِفْ أجْـرَهُ	وأدِمْ بفضلِـكَ نصـرَهُ
جُـوداً وأكـثِرْ خَـيرَهُ	واجعلْـهُ رُكنـاً لا يُضـامْ[3]

✧✧✧

وانظُـرْ لمـن حضـروا هنـا	نظـرَ القبـولِ مـع الغِنَـى
وارحَـمْ بفضلِـكَ ضَعفَنَـا	واشْفِ الجميعَ مـن السَّقامْ[4]

✧✧✧

وانْصُـرْ خليفَتَنـا علـى	أعدائـهِ بـينَ المَـلاَ[5]
وأدِمْ لنـا فيـه الـوَلا	والمسلمين عَلَـى الـدَّوامْ

✧✧✧

---

(١) شاده: من شاد البناء رفعه، والمراد أحيا عيد ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. والسبط ابن الابن أو البنت. وخدن: صاحب وصديق.

(٢) حلت: عظمت. ومقصده: قصده.

(٣) لا يضام : لا يضر ولا يظلم.

(٤) السقام : المرض.

(٥) الملا: أصله الملأ، وهو الجماعة من الناس. والولا: أصله الولاء، وهو القرب والمحبة.

وقال متوسلاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومادحاً :

إذا قَعَدَتْ بكَ الأيامُ يوماً ... ولم تَدْرِ الحُظوظُ متى تقومُ[1]
فذِكرُ المصطفى بجدٌ وعِزٌّ ... ومِنْ ذِكْراهُ تنفرجُ الهمُومُ

◇◇◇

وقال يمدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ويتوسل به :

صَبَا قلبي إلى نجدٍ وهاما ... فحالَفْتُ الصَّبابةَ والهُيامَا[2]
وطارَ القلبُ من وَجْدٍ وشوقٍ ... وطَرْفي في الدَّمِ المسفوحِ عامَا[3]
فَدَعْ يا عاذِلي عَذْلي ولَوْمِي ... فقلبي عن ملامِكَ قد تَعامَى[4]
فلوْ تَدْرِي الصَّبابَةَ من فؤادي ... لَمَا فَوَّقْتَ في عذلي سِهَامَا[5]
وإنكَ لا ترى للشَّوقِ مَعْنيً ... ولا تَدْرِي المحبَّةَ والغرامَا
فلا واللهِ ما قَلْبٌ خَلِيٌّ ... كقلْبٍ قد سقاهُ الحبُّ جَامَا[6]
ولا عينٌ تنامُ الليلَ طُرّاً ... كعينٍ في المحبَّةِ لَنْ تَنَامَا[7]

---

(١) قعدت بك : جعلتك تقعد.

(٢) صبا : مال. ونجد: ما بين الحجاز والعراق والشام من جزيرة العرب. وهام: أحب. والصبابة: رقة الشوق وحرارته. والهيام: أشد مراتب الحب.

(٣) وجد: حب. وطرفي: عيني. والمسفوح: المصبوب.

(٤) تعامى: ادعى العمى وليس بأعمى.

(٥) فوقت: صوبت وسددت.

(٦) جاماً : كأساً.

(٧) طراً : جميعاً.

أمَـا واللهِ إنَّ الحُبَّ بُؤسٌ ... به العُشّاقُ قد لَبِسُوا السَّقامَا[1]

وأوْرَدَهُمْ مواردَ مُهْلِكاتٍ ... فذاقوا في مَغَبَّتِهِ الحِمَامَا[2]

ولكنّي بأمْرِ الحُبِّ رَاضٍ ... قريرُ العينِ أرْعَاهُ الذِّمَامَا[3]

فإنَّ الحبَّ أقسامٌ ولكن ... أجلُّ الحُبِّ ما أعلَى المقامَا

كحُبّي المصطفى خَيْرِ البَرايا ... شفيعِ المذنبينَ حِمَى اليَتامَى

غِيَاثُ الكونِ في خِصْبٍ وَمَحْلٍ ... نَدِيُّ الكَفِّ كَهْفٌ للأيامَى[4]

رحيمُ القلبِ فيّاضٌ كريمٌ ... غزيرُ الغَيْثِ ينسجمُ انْسِجامَا[5]

مليحُ الوجهِ يعلوهُ وقارٌ ... يُضيءُ الليلَ إن حَسَرَ اللِّثامَا[6]

لِهَيْبَتِهِ مُلُوكُ الأرضِ خَرَّتْ ... إلى الأذقانِ خوفاً واحترامَا[7]

أتى والناسُ في ظُلماتِ شِرْكٍ ... فبدَّدَ جَيْشَهُ وَمَحَا الظّلامَا

وبَدَّلَهُمْ بداجي الكُفْرِ نُوراً ... وَأرشَدَهُمْ إلى دينٍ تَسَامَى[8]

وبشَّرَهم بأنَّ العِزَّ فيهم ... إذا عرفوا المُحَلَّلَ وَالحرَامَا

---

(١) السقاما : المرض.

(٢) مغبته : عاقبته. الحماما: الموت.

(٣) قرير: مسرور. وأرعاه: من رعى العهد والحق حفظهما. والذماما: العهد والحرمة.

(٤) غياث: معين وناصر. ومحل: جدب. وندي: جواد كريم. وكهف: ملجأ. والأيامى: جمع أيم، وهي من لا زوج لها.

(٥) غزير: كثير. والغيث: المطر والمراد كثير الجود. وينسجم : ينصب.

(٦) حسر : كشف. واللثاما : ما على الفم من النقاب.

(٧) خرت : سقطت وانكبت.

(٨) بداجي: مظلم.

وأنَّ الكـونَ يخشاهم جميعـاً | وأنَّ النَّصْـرَ رائدُهـم دوَامَـا[1]
وخاطبهم بلينِ القـوْلِ حتـى | إذا ما أعرضوا شَهَرَ الحُسامَا[2]
فبـدَّدَ شمْـلَ مـن رامُـوا عِنَـاداً | فذاقـوا في عِنَـادِهمُ الحِمَامَـا[3]
وكَـمْ أرْضَـى مُخالِفَـهُ وَأَرْدَى | مُخَالِفَـهُ جَـزَاءً وَانتقامَـا[4]
بـهِ عَرَفُـوا سبيلَ الحـقِّ لكـنْ | أرادُوا الكيـدَ واتَّبَعُـوا الخِصَامَـا
فمـا رَاعَـوْا لحرْمَتِـهِ حُقوقـاً | ولا عَرَفـوا التَّـوَدُّدَ والوئامَـا[5]
فناشَـدَهم قرابَتَـهُ فوَلَّـوْا | فـأصلاهم حُروبـاً واغْتِنامَـا[6]
وفـرَّقَ جمعَهُـمْ أسـراً وقتـلاً | وَمَزَّقَ جسـمَهُمْ قَلْبـاً وَهَامَـا[7]
وأيْقَظَهُـمْ بصـوتِ الحـقِّ جَهْـراً | وكـانوا قبـلَ بَعْثَتِـهِ نِيَامَـا
ولـوْلا أن أجـابوهُ لكـانُوا | جُـذَاذاً أو هَشِيماً أو رَغامَـا[8]
تحدَّاهـمْ فـأعجزهمْ فخـرُّوا | سُـجُوداً حينمـا كـانُوا قِيامَـا[9]

---

(١) يخشاهم : يخافهم. ورائدهم : قائدهم.

(٢) شهر : سل. والحساما : السيف.

(٣) بدد: فرق ما اجتمع من أمرهم.

(٤) أردى : أهلك.

(٥) لحرمته: احترامه وذمته وعهده. والوئاما : الموافقة.

(٦) ناشدهم : استحلفهم. وأصلاهم : أصلاه النار: أدخله فيها، وجعله يقاسي حرها. واغتناما : من اغتنم الشيء عده غنيمة.

(٧) وهاما : رأساً.

(٨) جذاذاً: قطعاً. وهشيماً: نباتاً يابساً منكسراً. ورغاماً : تراباً.

(٩) تحداهم : نازعهم الغلبة. وخروا: انكبوا على الأرض.

فـأعجزَهُمْ بقـرآنٍ بليـغٍ فصاروا مـن بلاغتِـهِ كَهَامَـا[1]

ولمـا شـاهَدُوا الأنـوارَ عَضُّـوا مـن التَّفريـطِ أيديَهُـمْ نَدَامَـى[2]

وصـارُوا بعـدَ هَدْيِهِـمُ جميعـاً لأمْـرِ الدِّيـنِ والدُّنيـا قِوَامَـا[3]

وقـد نـالوا بنصْرَتِـهِ المَعَـالي وبعـدَ الغَـيِّ قـد صَارُوا كرامَـا[4]

نـبيٌّ قـد أتـاهُ اللهُ علْمـاً وَحِلمـاً واعتبـاراً واحترامَـا

نـبيٌّ شَـبَّ في أسمَـى كمـالٍ وعن وَصْفِ الدَّنايا قد تَحَامَى[5]

فسَـمَّوْهُ الأمـينَ وكـان طفـلاً وبعـد الرُّشْـدِ كـان لهـم إمامَـا

بِبَعْثَتِـهِ المكـارمُ قـد تجلَّـتْ فوَلَّـى الشِّـرْكُ وانهـزمَ انهزامَـا[6]

وسـادَ الأمـنُ بعـدَ الخوفِ حتـى ترقَّـى الكـوْنُ وانتظـمَ انتظامَـا

وأشـرَقَتِ العـوالمُ مـن ضِيـاهُ فَثَغْـرُ العِـزِّ يبتسِـمُ ابتسـاما[7]

أجـلُّ الخلْـقِ مـن إنـسٍ وَجـنٍّ وأعلاهـم وأرْفعُهُـم مَقامَـا

ملائكـةُ الإلـهِ لـه جُنـودٌ إذا مـا نـامَ أو للحـرْبِ قامَـا

وراءَ رِكابِـه جِـبْريلُ يمشـي وميكـائيلُ قـد أخـذ الزِّمامَـا[8]

---

(١) كهاما: أعيياء، يقال رجل كهام أي عيي، وقوم كهام أيضاً.

(٢) عضوا أيديهم ندموا. وندامى: جمع ندمان أي نادم.

(٣) قواما : عماداً يقوم عليه.

(٤) الغي: الضلال.

(٥) شب: نشأ.والدنايا: جمع دنية، وهي النقيصة. وتحامى: اجتنب.

(٦) تجلت : ظهرت.

(٧) ضياه: ضيائه. وثغر : فم.

(٨) وراء: كان ذلك في أثناء الإسراء. وركابه: حديد سرج البراق الذي وضع رجله صلى الله عليه وآله وسلم فيه. والزماما: المقود.

نبيٌّ كم لهُ من مُعْجِزاتٍ تفوقُ النَّجمَ عَدًّا وانتظامَا

كَبَهْمَةِ جابرٍ لما دَعَاهُمْ فأشبَعَهُمْ وما نَقَصُوا الطَّعامَا[1]

سقى الآلافَ من ماءٍ قليلٍ فأرْوَاهُمْ وما نَقَصُوا الجُمامَا[2]

وكالَ لجابرٍ تمراً فَوَفَّى وعِذْقُ النَّخلِ مُذْ أوْ مَا ترَامَى[3]

ولم يسكُنْ حَنِينُ الجِذْعِ حتى دنَا منهُ وأوْلاهُ التِزَامَا[4]

ونُطْقُ الضَّبِّ والسِّرْحانِ أضحَتْ لهُ الأسماعُ تنفصِمُ انفِصَامَا[5]

لهُ القمرُ المنيرُ انشقَّ جَهراً وعادَ لأفقِهِ بَدْراً تَمَامَا

وحينَ شكا إليه القومُ جَدْباً فمدَّ الكَفَّ واستَسْقى الغَمامَا[6]

ولما أنْ طَغَى أوْمَا إليهِ فسارَ الغيثُ يستبقُ الإكامَا[7]

كنوزُ الأرض قد عُرِضَتْ عليه فأعرضَ عَنْ زَخارِفِها اعتصامَا[8]

شفيعَ المُذْنِبين أحب نِدَائي فإني بعضُ من صَلَّى وصامَا

وخُذ بيدي ولا تقطعْ رجائي فقلبي في محبَّتِكَ استهاما[9]

رسولَ الله إني مُستَجيرٌ بجاهِكَ أنْ أُهانَ وأن أُضاما

---

(١) البهمة: الشاة.

(٢) الجماما: أصله ما علا رأس المكيال من الدقيق ونحوه بعد الامتلاء.

(٣) عذق: سباطة بلغة المصريين. وأوما: أشار، وأصله: أومأ.

(٤) التزاماً: ضماً واعتناقاً.

(٥) السرحان: الذئب. وتنفصم : تنصدع.

(٦) استسقى: طلب الماء. والغماما: السحاب.

(٧) طغى : جاء بماء كثير. والغيث: المطر. ويستبق: يسبق بعضه بعضاً. والإكام: التلال.

(٨) اعتصاماً : امتناعاً.

(٩) استهاما : أحب حباً شديداً.

فحاهُكَ للورَى جاهٌ عريضٌ ... يعِزُّ المستجيرُ به دوَامَا[1]

فَمُدَّ يَديك نحوي وَاجتذبني ... لعلّي أنْ أرَى ذاكَ المَقَامَا

وَأَلْثِمَ تُرْب أرضٍ أنْت فيها ... فإنَّ ترابَها يَشْفي السَّقاما[2]

فَطيْبَةُ للورَى طِيبٌ وطِبٌّ ... وفِرْدوسٌ بها الهادي أقامَا[3]

رسولَ اللهِ روحي في اشتياقٍ ... وتطلبُ أن تراكَ ولو مَنامَا

رسولَ الله صبري كادَ يَفْنَى ... وكادَ العمرُ ينصرِمُ انصِرَامَا[4]

وقد خطَّ المشيبُ بفَوْدِ رَأسي ... سُطوراً أنْهكَتْ مِنّي العِظَامَا[5]

لبِسْتُ الشَّيبَ تاجاً من بياضٍ ... فصارَ بناظري يَحْكي الظَّلامَا[6]

فهلْ لي في التَّلاقي من سبيلٍ ... فعُمري زادَ عن خمسينَ عاما

أظَلُّ أقولُ مِن شوْقٍ وَوَجْدٍ ... عَلامَ الدهرُ يمنعني عَلامَا؟[7]

فإن تكنِ المعاصي أقعدَتْني ... وحالت دُونَ أن نلتُ المَرَامَا[8]

فإنَّ اللهَ غفارٌ رَحِيمٌ ... لمنْ للهِ أخلَصَ وَاستقاما

وإني مخلِصٌ سِرّاً وَجَهْراً ... ونفسِي تكرَهُ الأمرَ الحرامَا

---

(١) عريض : واسع.

(٢) ألثم : أقبل. وترب: تراب. والسقام: بفتح السين المرض، وبكسرها جمع السقيم أي المريض.

(٣) طيبة: المدينة المنورة. وفردوس: جنة.

(٤) ينصرم: ينقطع.

(٥) الفود: شعر الرأس مما يلي الأذن، والمراد شعر الرأس كله. وأنهكت: أوهنت وأضعفت.

(٦) بناظري : المراد بعيني.

(٧) أظل : من ظل يفعل كذا : إذا فعله نهاراً.

(٨) أقعدتني: جعلتني أقعد.

وإن أكُ في الصِّبا ألممتُ ذَنْباً ... فعفوُكَ يا إلهي قد تَسَامَى[1]

ولي نَسَبٌ بخيرِ الخَلْقِ طهَ ... به أرجُو السَّلامةَ والسَّلامَا

محمَّدُ سيِّدُ الأكوانِ طُرّاً ... وأفضلُ مَن بأمرِ اللهِ قامَا[2]

فكُفَّ يدَ العِدَا عني وخُذْلي ... بمنْحَةِ لمحةٍ تُروِي الأُوامَا[3]

وأولادي وذي رَحِمي وأهلي ... ومَعْشَرِ إخوتي واشْفِ السَّقامَا[4]

ولا تجعلْ لمخلوقٍ علينا ... يَدَي ضغطٍ ولو كانَ الإمامَا

ولا تُثْقِلْ كَواهِلَنَا بدَيْنٍ ... كثيراً كانَ أم ساوَى الجِرامَا[5]

وأمْطِرْنَا الغِنَى سَحّاً وَوَبْلاً ... ولا تجعلْ سحابَتَنا جَهامَا[6]

رسولَ اللهِ أرضُكَ خيرُ أرضٍ ... فأنّى لي أرى فيها الخِيامَا

فؤادي بالحجازِ وَساكنيهِ ... من الأشواقِ يَضْطَرِمُ اضطرامَا[7]

متى الأقدارُ تُدْنيني إليهمْ ... وتُبصِرُ مُقْلَتي البيتَ الحرَامَا[8]

فأرْمُلُ في طوافِ البيتِ سَبْعاً ... وللأركانِ ألْتزِمُ التِزَامَا[9]

---

(١) ألممت بالذنب: فعلته.

(٢) طراً : جميعاً.

(٣) كف : ادفع واصرف. ومنحة : عطية. ولمحة : نظرة. والأوام : العطش.

(٤) رحمي : أقربائي . ومعشر: جماعة.

(٥) تثقل : تحمل حملاً ثقيلاً. وكواهلنا: جمع كاهل. وهو أعلى الظهر ما بين الكتفين. والجرام: وزن معروف عربه المتأخرون.

(٦) سحاً : متتابع الانصباب. والوبل: المطر الشديد العظيم. وجهاماً: لا مطر فيها.

(٧) يضطرم : يتقد.

(٨) تدنيني : تقربني. ومقلتي : عيني.

(٩) أرمل: أهرول وأجري. وألتزم : أعتنق، ومنه يقال لما بين الكعبة والحجر الأسود الملتزم.

وأقصِـدُ زمزمـاً آنـاً فآنـاً ... لِيُطفيَ ماؤُها مني الأُوامَا[1]

وأسعى بالخشوعِ بكلِّ رُكْنٍ ... وألتزِمُ المُصَلَّى والمقَامَا[2]

وفي يومِ الوقوفِ أعُدُّ نفسي ... سعيدَ الحظِّ إذ نلتُ المَرَامَا[3]

إذا ما الناسُ قد لَبَّوْا جميعاً ... وهامَ الكلُّ واختلفوا كلامَا[4]

وماجُوا إذ أفاضوا في سرورٍ ... بِنُجْحِ القصدِ واشتَدُّوا زِحامَا

وفي رَمْيِ الجِمارِ أرَى ذُنُوبي ... مُحَطَّمَةً وقد كانت جِسامَا

وبعدَ وَدَاعِ بيتِ اللهِ زِدْنا ... لِرُؤْيَةِ طَيْبَةِ الهادي غرامَا

قَطَعْنا البِيدَ من سَهْلٍ وَحَزْنٍ ... فلا واللهِ لم نُدرِك سَآمَا

رأينا القُبَّةَ الخَضْرَا فهِمْنَا ... فَسَالَ الدَّمْعُ وَانسجَمَ انسِجَامَا

بها السِّرُّ المصونُ وكلُّ فَضْلٍ ... بها نورُ النُّبُوَّةِ قد تَسَامَى

بها سِرُّ الوجودِ بها التِّهَامي ... بها مَنْ عَلَّمَ الكرمَ الكِرامَا

بها مَنْ لا يُضَامُ له نزيلٌ ... ثِمالُ المُرْمِلِينَ حِمَى اليتامَى

تُخَيِّلُ لي رسولَ اللهِ نفسي ... بأني في حِمَاكَ أرَى المقَامَا

وأني زرتُ بيتَ اللهِ لكنْ ... وَحَقِّكَ لم أزُرْهُ وَلَوْ لِمَامَا

فَحَقِّقْ حسنَ ظني يا إلهي ... وبَلِّغْني وأحبابي المَرَامَا

---

(١) آناً: وقتاً . والأواما : شدة العطش.

(٢) المقام : مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(٣) الوقوف: المراد الوقوف بعرفات.

(٤) لبوا : قالوا لبيك، أي إنا ملازمون طاعتك ومداومون عليها مرة بعد أخرى. وهام: أحب. واختلفوا كلاماً: اختلفت لغاتهم باختلاف أجناسهم.

وصَلِّ مُسَلِّماً في كلِّ آنٍ ... عَلَى مَنْ كَانَ للعَلْيَا خِتاما

◇◇◇

وقال أيضاً:

يا نبيّاً بهِ الكمالُ استتمّا ... ورسولاً بفضله الكَوْنَ عمّا

أنْتَ غَوْثُ الأنامِ والكَوْنِ طُرّاً ... أنتَ سرُّ الوجود عِلماً وحِلما

أنتَ شمسُ الوجودِ حِسّاً ومَعنىً ... أنتَ عينُ المرادِ رُوحاً وجسما

أنتَ بَرٌّ عَلَى العبادِ رحيمٌ ... أنتَ أعلى الورَى مَقاماً وَأسمى

عُنصرٌ طاهرٌ وقلْبٌ نقيٌّ ... فاضَ نُوراً وحكمةً وَعِلْمًا

◇◇◇



وقال أيضاً :

يا غافر الذّنبِ مِنْ جُودٍ ومن كَرَمٍ ... وقابلَ التّوْبِ من جانٍ ومُحْتَرِمٍ(١)

وَمُسْبِلَ السِّتْرِ إحساناً ومَرْحَمَةً ... عَلَى العُصاةِ بفَيْضِ الفضلِ وَالكَرَمِ(٢)

اقْبلْ مَثانيَّ واغْفِرْ مَاجَنَتْهُ يَدِي ... واسْتُرْ عُيوبي وباعِدْني عن التُّهَمِ(٣)

وأيقظِ القَلْبَ من نَوْمٍ ومن سِنَةٍ ... واملأْهُ بالعلمِ والأنوارِ والحِكَمِ(٤)

وخلّصِ النّفسَ من غَيٍّ ومن غِيَرٍ ... واغسلْ فُؤَادِيَ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ(٥)

---

(١) التوب: التوبة. وجان: مذنب.

(٢) ومسبل: مرخي. والستر: ما يستر به. ومرحمة : رحمة. فيض: كثير.

(٣) جنته: ارتكبته من الذنوب.

(٤) سنة : غفلة.

(٥) غي: ضلال.

وصُنْ بفضلكَ منّي كلَّ جارحَةٍ عن المعاصي وعن داءٍ وعن سَقَمِ[1]

وعافني واعْفُ عني كلّما خطَرَتْ خواطِرُ الغيِّ في صَحوي وفي حُلُمي

يَا رَبِّ إنْ كُنتُ قدفَرَّطْتُ في صِغَري فإنني اليومَ قد أفرَطْتُ في النَّدَمِ[2]

ضَيَّعْتُ عُمْرِيَ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ وفي ارتكابِ المَناهي غيرَ مُحْتَشِمِ[3]

وكنتُ في غفلةٍ عن كُلِّ مَوْعِظَةٍ كأنّ سَمْعِي عنِ الوُعّاظِ في صَمَمِ[4]

واليومَ أيْقَظَني وَخْطُ المَشيبِ وقد وَلّى الشَّبابُ وقامت دَولةُ الهَرمِ[5]

كتمْتُ سِرَّ وَقارٍ منه أزْعَجَني فَذَاعَ في الوَجْهِ بعدَ الكَتْمِ بالكَتَمِ[6]

ولاحَ في مَفْرِقِي كالصُّبحِ مُبْتسماً يطوي بِسَاطَ سوادِ الليلِ من لِمَمي[7]

وبعدَ خمسينَ عاماً جئتُ مُعتَرِفاً بما جنيتُ ولكن شافعي نَدَمي

يا رَبِّ عفوُك للعاصينَ مُتَّسِعٌ وبَحْرُ جُودِكَ مورُودٌ لكُلِّ ظَمِ[8]

فاجعَل بِفَضلِكَ حُسْنَ العفوِ يَشْمَلُني واغسِل ذُنوبي وما أَلْمَمْتُ مِنْ لَمَمِ[9]

فإنّ قلبي من التّوحيدِ مُمْتلِئٌ والشُّكْرُ دأْبي وآيُ الذِّكرِ من كَلِمي[10]

---

(١) جارحة: عضو مكتسب من أعضاء الإنسان. وسقم: مرض.

(٢) فرطت: قصرت وضيعت. وأفرطت: أسرفت وجاوزت الحد.

(٣) محتشم : مستحي.

(٤) موعظة : وعظ.

(٥) وخط : ظهور الشيب في شعر الرأس.

(٦) الكتم بالتحريك: نبت: يدق ويختضب به السواد.

(٧) المفرق: وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر، والمراد شعر الرأس. ولممي: جمع لمة، وهي الشعر الذي يلم بالمنكب ويقرب منه.

(٨) ظم : عطشان، وأصله ظمئ.

(٩) ألممت: أتيت وفعلت. ولمم: صغار الذنوب.

(١٠) دأبي: عادتي. وآي : آيات. والذكر: القرآن. وكلمي: جمع كلمة.

وَدَيْدَنـي هَيْبَـةُ المَوْلَـى وَخَشْـيَتُه وعن حُقوقِـكَ لم أَغْفُـلْ وَلَمْ أَنَـمِ[١]

وَحُبُّ خيرِ الـوَرَى عنـدي وعِتْرَتِـهِ وصحبِهِ فَرْضُ عينٍ قد سَرَى بِدَمي[٢]

هذا اعتقادي وهـذا كُلُّ مُدَّخَـرِي لموقـفٍ أنـت فيه جـامعُ الأمَـمِ[٣]

فـإنْ قَبِلْـتَ فهـذا حسـنُ مُعْتَقَـدِي وإنْ رَدَدْتَ عَرَتْـنِي زَلَّـةُ القَـدَمِ[٤]

لكـنَّ لي أمـلاً في العَفْـوِ يُطْمِعُـني وفي شـفاعَةِ خـيرِ العُـرْبِ وَالعَجَـمِ

محمَّـدٍ سيِّدِ الكَوْنَيْـنِ مَـنْ نَطَقَـتْ لَـهُ الجبـالُ وَحَيَّتْـهُ بغـيرِ فَـمِ

وَمَـنْ دَنَـا فتدَلَّـى مِـنْ حَظِيرَتِـهِ كقابِ قوْسَيْنِ أو أدنَى مَعَ العِظَمِ[٥]

والعَرْشُ والفَرْشُ والأفـلاكُ خاشِعَةٌ وخادِمُ المصطفى من صَفْوَةِ الخَدَمِ[٦]

رَأَى الإلَـهَ بِعَيْـنَيْ رَاسِـهِ وَرَأَى مواهِبَ الفضلِ فاقتْ كُلَّ ذي قِيَمِ[٧]

وكـانَ مـا كـانَ مما لَيْـسَ يَعْلَمُـهُ سِوَى المُهَيْمِنِ والمختـارِ في القِـدَمِ

سُبحانَ مَنْ بصفاتِ الفضْـلِ جَمَّلَهُ فنالَ أعلى العُلَـى في الخُلْقِ والشِّيَمِ[٨]

---

(١) ديدني: عادتي. وخشيته: الخوف منه.

(٢) عترته: نسله وعشيرته الأدنين. وفرض عين: واجب على كل إنسان، وهو ضد فرض الكفاية، وهو الواجب الذي إذا فعله بعض الناس سقط الحرج عن الباقين.

(٣) مدخري : ادخاري. والموقف : المراد يوم القيامة.

(٤) معتقدي : اعتقادي. وزلة: زلقة.

(٥) دنا : قرب.

(٦) وخادم: المراد سيدنا جبريل عليه السلام.

(٧) رؤية الله بعين البصر أمر غير ممكن للإنسان لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو مخالف لصريح قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾.

(٨) الشيم : جمع شيمة، وهي الطبيعة.

السَّيِّدُ المصطفى المُختَارُ من مُضَرٍ ... ذُخرُ المساكينِ مِثْلي وَاسِعُ الكَرَمِ[1]

وكيفَ لا ولـواءُ الحَمْدِ في يَدِهِ ... في الحَشْرِ يرفعهُ كالمُفرَدِ العَلَمِ[2]

حاشاهُ يمنَعُني فضلاً مكارمُهُ ... إذ غَيْثُ أنعُمِهِ أهمَى مِنَ الدِّيَمِ[3]

إنـي أرَى حُبَّهُ دِيناً وَمُعْتَقَداً ... وحُبُّ عِترَتِهِ ذُخري ومُعْتَصَمِي[4]

يا خيرَ مَنْ سَجَدَتْ للهِ جَبْهَتُهُ ... وقامَ للحَقِّ إجلالاً عَلَى قَدَمِ

ومَنْ أضاءَ الدَّيَاجِي نُورُ غُرَّتِهِ ... فانشقَّ صُبْحُ الهُدَى في الحِلِّ والحرمِ[5]

وخيرَ منْ لجميعِ الخلقِ أرْسَلَهُ ... بمُنتَهَى كَرَمِ الأخلاقِ والشِّيَمِ

أتيتَ والناسُ في غَيٍّ وفي عَمَهٍ ... مِثْلُ السوائمِ من بَهْمٍ ومن نَعَمِ[6]

وعاكِفونَ عَلَى الأوثانِ دَيْدَنُهُمْ ... وَأْدُ البناتِ ولو في الأشْهُرِ الحُرُمِ[7]

فجئتَهُمْ بكتابٍ جَلَّ مَنزِلَةً ... يَهْدي إلى الرُّشْدِ بَلْ يُحْيي مِنَ العَدَمِ

قد أعْجَزَتْهُمْ وهالَتْهُمْ بلاغتُهُ ... فأذْعَنُوا بعد ذاك الكِبْرِ وَالشَّمَمِ[8]

---

(١) ذخر: ما حفظ لوقت الحاجة.

(٢) كيف لا: المنفي محذوف أي كيف لا يكون ذلك؟ ولواء: راية.

(٣) غيث : مطر. وأهمى: أكثر انصباباً. والديم :جمع ديمة، وهي المطر.

(٤) معتقداً : اعتقاداً. ومعتصمي : ملجئي.

(٥) الدياجي: الظلمات. وغرته: وجهه.

(٦) غي : ضلال. وعمه: حيرة. والسوائم: جمع سائمة، وهي الماشية ترعى حيث شاءت. وبهم: جمع بهمة، وهي ولد الضأن. والنعم: المال الراعي. وأكثر ما يقع على الإبل.

(٧) عاكفون : مواظبون. والأوثان: جمع وثن، وهو الصنم. والوأد: دفن الرجل بنته حية حين تولد. والأشهر الحرم: هي أربعة واحد فرد وثلاثة سرد، وهي رجب وذو القعدة، وذو الحجة والمحرم وسميت بالحرم، لأن العرب كانوا يحرمون فيها القتال.

(٨) هالتهم : عظم عليهم وأفزعهم. وأذعنوا: انقادوا. والشمم: عزة النفس والتكبر.

آياتُـهُ مُحكمـاتٌ كلُّهـا عِـبَرٌ (قديمةٌ صفـةُ الموصوفِ بـالقِدَمِ)[1]

يـزدادُ حُسنـاً بتكـرارٍ لسـامِعِهِ أمّا سِواهُ فقـد يُفضِـي إلى السَّأمِ[2]

فـأدبر الشِّـرْكُ في ذُلٍّ وفي ضعَـةٍ وأصبحَ النُّـورُ يَعْلـو أرفـعَ القِمَـمِ[3]

وكمْ ضربْتَ بسيفِ الحـقِّ في عُنُقٍ وكمهدمتَ لجيش الكُفرمن أُطُمِ[4]

وكم أبانَ حُماةُ الدِّينِ مـن جَلَـدٍ وشتَّتوا الشِّركَمن دُورٍ ومن خِيَمِ[5]

وساقعسكرُهمفيالحربِ مَنْ أسِرُوا كما يُساقُ قَطيـعُ الشَّـاءِ والغَنَـمِ[6]

من كـلِّ شَهْمٍ بـأمرِ اللهِ مُؤتمـرٍ بـاللهِ مُنتَصِـرٍ للحَـقِّ مُنتَقِـمِ[7]

صِيدٌ صَنَاديدُ في الهيجـاءِ تَحْسَبُهُمْ أُسْدَ الشَّرَى بَرزَتْ للصَّيْدِمن أُجُمِ[8]

كالشُّهْبِ مُنْقَضَّةً يـومَ النِّزالِ إذَا ماالحربُ شُبَّتْ لَظَاهَا والوَطِيسُ حَمِي[9]

أصحابُ بأسٍ علَى الأعداءِ إذ جَعَلُوا لحمَ العُدَاةِ غذاءَ الذِّئبِ والرَّخَمِ[10]

---

(١) محكمات: متقنات. وعبر: جمع عبرة، وهي الاعتبار.

(٢) يفضي: يؤدي. والسأم: الملل.

(٣) أدبر: ولى. وضعة: ذل. والقمم: جمع قمة، وهي أعلى كل شيء.

(٤) أطم : حصن.

(٥) أبان : أظهر. وجلد : صبر وقوة.

(٦) قطيع: طائفة. والشاء : الغنم.

(٧) شهم : ذكي الفؤاد وسيد نافذ الحكم ومؤتمر ممتثل.

(٨) صيد : جمع أصيد، وهو رافع رأسه كبراً. وصناديد : جمع صنديد، وهو السيد الشجاع. والهيجاء : الحرب. والشرى: جبل بنجد لطيء. وأجم: جمع أجم، وهو الشجر الكثير الملتف، ومأوى الآساد.

(٩) منقضة : ساقطة. والنزال : القتال. وشبت: أوقدت. ولظاها : لهب نارها. والوطيس: التنور. وحمي الوطيس: أي اشتدت الحرب.

(١٠) بأس : قوة وشجاعة. والرخم: طائر على شكل النسر خلقة، إلا أنه مبقع بسواد وبياض.

بِبطنِ مكّةَ يومَ الفتحِ كَمْ فعلوا وطهَّروا البيتَ مِنْ رِجْسٍ ومن صنمِ[1]

غُرُّ الوجوهِ بَهاليلٌ غَطارفةٌ (من كلِّ قَرْمٍ إلى لحمِ العِدَا قَرِمِ)[2]

فما استكانوا لأعداءٍ ولا وَهَنُوا بل استعانوا بصدْقِ القصْدِ والهِمَمِ[3]

فالعزُّ قائِدُهُمْ والنّصرُ رائِدُهم في كلِّ أمرٍ به إعزازُ دِينهمِ[4]

والمصطفى صفوةُ الخلّاقِ يُرْشِدُهُمْ إلى المعالي بحُسنِ الفِعلِ والكَلِمِ

يا سيِّداً قبلَ خلقِ الكَوْنِ من أزَلٍ وكان آدمٌ في الصَّلصالِ لم يَقُمِ[5]

منكَ النّوالُ ومنكَ الخيرُ مُتّصِلٌ ومنك يُرْجَى الغِنَى من فضلِكَ العَمَمِ[6]

فأنتَ جاهي إذا ما الناسُ قد ركَنُوا لغيرِ جاهِكَ في حَرْبٍ وفي سَلَمِ[7]

فرُكنُ غَيْرِكَ لا يَقْوَى لمُرْتَكِنٍ لكنَّ ركنَكَ رُكنٌ غيرُ منهدمِ

فامدُدْ إليَّ يَداً بالجُودِ قد مُلِئَتْ والمِسْ فؤادِي بها وامْلأهُ بالحِكَمِ

وامنُنْ عَلَيَّ بحجِّ البيتِ في سَعَةٍ وبالزِّيارَةِ في عِزٍّ وفي حَشَمِ[8]

واجعل حياتي بهذي الدّارِ في شَرَفٍ وعزّةِ الجاهِ والإقبالِ من قِسَمِي[9]

---

(١) رجس : قذر ونجاسة.

(٢) غر: بيض. وبهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الجامع لكل خير. وغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف. وقرم: سيد. وقرم: مشته للطعام.

(٣) استكانوا : ذلوا . ووهنوا: ضعفوا.

(٤) رائدهم : يقدمهم.

(٥) أزل : قدم. والصلصال: الطين.

(٦) النوال : العطاء . والعمم التام العام.

(٧) ركنوا : اعتمدوا. وسلم: استسلام وانقياد.

(٨) حشم الرجل: خاصته الذين يغضبون له من أهل وجيرة وخدم.

(٩) قسمي : جمع قسمة، وهي النصيب.

إليكَ أشكو ديوناً ضاق حامِلُهَا ذَرْعاً فكُنْ لقضاها خيرَ مُلْتَزِمِ[1]

فجودُ يُمناكَ فَيَّاضٌ لسائِله ومَنْ يَمِلْ لعريض الجاهِ يُحْتَرَمِ

واحضُرْ إذا حَضَرَ المحتومُ من أجَلي وَقْتَ احتضاري بثَغْرِمنك مُبْتَسِمِ[2]

وكنْ لذنبي شفيعاً آخذاً بيدي يومَ المَعَادِ فإني من ذَوِي الرَّحِمِ[3]

واعطِفْ عَلَيَّ إذا ماالناسُ قد حُشِرُوا مابين مضطربِ الأحشا ومُضْطَرِمِ[4]

والكلُّ من عَرَق الأجسامِ في غَرَقٍ إذْ هُمْ ببحرٍ من الأهوالِ مُلْتَطِمِ[5]

وَرُدَّ عَنّيَ خَصْمي يومَ يُرْغِمني عَلَى القضَاءِ وَقد ضاقَ الفضَا أَمَمِي[6]

إذا العيوبُ بَدَتْ والصُّحْفُ قد نشِرَت في موقفٍ بجميعِ الخَلْقِ مُزْدَحِمِ[7]

وماجَتِ الناسُ من خوفٍ ومن فَزَعٍ (إذا الكريمُ تجلّى باسمِ مُنْتَقِمِ)[8]

فليسَ لي غيرَ خيرِ الخلْقِ من سَنَدٍ وليسَ لي في سِوَاهُ قَطُّ من عَشَمِ[9]

(فإنَّ لي ذِمَّةً منه بتسميتي باحمدٍ وهو أوْفَى الخلقِ بالذِّمَمِ)[10]

مدحْتُه وكأني حينَ أمدَحُه أهديتُ للبحر قَطْرَاتٍ مِنَ الدِّيَمِ[11]

---

(١) ضاق بالأمر ذرعاً: شق عليه. وقضاها: قضاؤها.

(٢) واحتضاري : إشرافي على الموت. وثغر : فم.

(٣) آخذاً : ممسكاً. والرحم: القرابة.

(٤) حشروا : أوقفوا جميعاً للحساب. والأحشا : الأمعاء. ومضطرم : متقد.

(٥) ملتطم : يضرب بعض موجه بعضاً.

(٦) يرغمني : يكرهني. وأممي : قربي.

(٧) نشرت : بسطت. والموقف: الحشر.

(٨) ماجت : تحركت كالموج. وفزع خوف.

(٩) عشم : طمع .

(١٠) ذمة : عهداً وضماناً ، والجمع ذمم.

(١١) الديم : جمع ديمة وهي المطر.

لا أستطيعُ ولا غيري مدائحَه | من بعدِ ما قد أتى في نُونِ وَالقَلَمِ[1]
صلّى الإلهُ عليه كلَّ آونةٍ | ما أطْرَبَ الوُرْقُ بالألحانِ وَالنّغَمِ[2]
والآلِ والصَّحْبِ وَالأتْباعِ قاطِبةً | في كلِّ مُبْتَدإٍ منّي وَمُختَتَمِ

◇◇◇

وله أيضاً :

يا سيِّدَ الخلْقِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ | وصفوَةَ المَلِكِ الخلاَّقِ في القِدَمِ
يا من أنارَ بقاعَ الأرْضِ مولدُه | وعطّرَ الكَوْنَ نفحُ المسكِ والعَنَمِ[3]
يا خيرَ مَنْ شَرُفَتْ بالفضلِ أُمَّته | وأحرزَتْ قَصَبَ التعظيمِ في الأُمَمِ[4]
كانت بجاهِكَ فيهم أُمَّةً وَسَطاً | لها بفضلِكَ عِزٌّ غيرُ مُنْفَصِمِ[5]
فمنا بمَوْلدِكَ الأسمى نُعَظِّمُه | لأنّهُ نِعْمةٌ من أكبرِ النِّعَمِ

---

(١) أتى : الضمير يعود على مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . ونون: يشير إلى قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وإن لك لأجراً غير ممنون. وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

(٢) آونة : جمع أوان، وهو الوقت. وأطرب: حمل الناس على الطرب، وهو خفة تأخذ الإنسان لشدة السرور. والورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة التي يشبه لونها لون الرماد. والألحان: جمع لحن، وهو من أصوات الموسيقى: وما وضع على نغم واحد. والنغم: التطريب في الغناء.

(٣) بقاع : جمع بقعة، وهي القطعة من الأرض. ونفح : فوحان رائحة. والعنم: شجر لين الأغصان يشبه به بنان العذارى، ويشبه العناب.

(٤) أحرزت: حازت. وقصب: من قولهم أحرز قصب السبق، أصله أنهم كانوا ينصبون في طرف ميدان السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع، ثم كثر حتى أطلق على المبرز، والقصب كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوباً.

(٥) أمة : يشير إلى قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً (عدلاً) لتكونوا شهداء على الناس﴾. ومنفصم: متصدع ومنكسر.

هذا (حسينُ) العُلَى أغلَى معالِمَهُ (زَكِيٌّ) أصْلٍ عَرِيقُ المجدِ والشّيَمِ[١]

لـه الوُفـودُ أتَـتْ من كُـلِّ ناحيـةٍ كأنّـهُ كعبـةٌ في باحـةِ الحَـرَمِ[٢]

نالَ الجميـعُ مـن الإقبالِ مـا طلبُوا مـن رِقّـةِ الطّبْـعِ والإقبالِ وَالكَـرَمِ

في حُـبِّ طـه رسـولِ اللهِ مقْصِـدُهُ وغايةُ القصدِ فيها مُنتهَى العِظَـمِ[٣]

هذا هو الفخـرُ لا مـالٌ ولا نَشَبٌ هذا هو العزُّ مـا أغـلاهُ في القيـمِ[٤]

فيا حُسَيْنَ العُلـى أبْشِرْ بمـا بَذَلَتْ يُمناكَ كالغَيْثِ إذْ يَهمِي من الدِّيَمِ[٥]

كن في ضَمَـانِ رسـولِ اللهِ مُرْتَقِيـا أوْجاً من العِزّ فيما شئْتَ فاحتكِمِ[٦]

قريـرَ عـينٍ بأنجـالٍ سَـتُبْصِرُهُمْ في رفعـةِ القَـدْرِ والعَلْيَـاءِ كـالعَلَمِ[٧]

مُعَظّـمَ الجـاهِ في حِـلٍّ ومُرْتَحَـلٍ مُنَعَّـمَ البـالِ في بَـدءٍ ومُختَتَـمِ[٨]

◇◇◇

---

(١) معالمه : معلم كل شيء مظنته، وهو معلم للخير من ذلك، وما يستدل بـه علـى الطريـق مـن الأثر، ومنه الحديث «تكون الأرض يوم القيامة كقرصة النقي، ليس فيهـا معلـم لأحـد» والمعلم الأثر والحدود، مثل معالم الحرم المضروبة عليه، والمعلم مكان العلامة، وكله راجع إلى الوسم والعلم. عريق: له أصول وعروق في المجد. والشيم : جمع شيمة، وهي الطبيعة والخلق.

(٢) باحة : ساحة.

(٣) مقصده : قصده.

(٤) نشب : عقار، وهو كل ملك ثابت له أصل. وبذلت : أعطت. والغيث: المطر. ويهمي: يسيل.

(٥) الديم: جمع ديمة، وهي المطر، والمراد السحابة.

(٦) أوجاً : علوا ورفعة. واحتكم : من احتكم الرجل في الشيء تصرف فيه كما يريد.

(٧) قرير عين: مسروراً . والعلم : الراية.

(٨) حل : إقامة . ومرتحل: سفر.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد القيرواني

الشاعر: أحمد بن محمد الخلوف القيرواني.

سبق الترجمة عنه في حرف «الزاي» من هذه الموسوعة. وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ١١٨.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

رَأَى البَرْقُ تغْبِيسَ الدُّجَى فَتَبَسَّمَا ... وَصَافَحَ أَزْهَارَ الرُّبى فَتَنَسَّمَا (١)

وَلَاحَ جَبِينُ الصُّبْحِ في طُرَّةِ الدُّجَى ... فَحلَتْ بَيَاضَ الثَّغْرِ في سُمْرَةِ اللَّمَا (٢)

وَرَفَّ لِوَاءُ البَرْقِ لَمَّا تَلَاعَبَتْ ... سَوَابِقُ خَيْلِ الرِّيحِ في حَلْبَةِ السَّمَا (٣)

وَأَوْتَرَ رَامِي الجَوِّ قَوْسَ سَحَابِهِ ... وَأَرْسَلَ نَحْوَ الأَرْضِ بِالقَطْرِ أَسْهُمَا

وَقَدْ بَلَّ أَرْدَانَ الثَّرَى دَمْعُ مُزْنَةٍ ... تَنَاثَرَ في أَسْلَاكِهَا فَتَنَظَّمَا (٤)

وَجَرَّ عَلَى هَامِ الرُّبى ذَيْلَ وَبْلِهِ ... فَدَبَّجَ أَثْوَابَ الرُّبُوعِ وَسَهَّمَا (٥)

وشَابَ لُجَيْنُ الطَّلِّ عَسْجَدَ بَارِقٍ ... فَدَنَّرَ أَزْهَارَ الرَّبِيعِ وَدَرْهَمَا (٦)

---

(١) الدجى : الظلام.

(٢) الطرة : طرف كل شيء. واللمى سمرة الشفة.

(٣) رف : تحرك واضطرب. واللواء الراية. والحلبة جماعة خيل السباق.

(٤) الردن أصل كم القميص. والثرى: التراب الندي. والمزنة السحابة.

(٥) الهام: الرؤوس. والربى : الأماكن المرتفعة. والوبل : المطر الغزير. ودبج: زين. والربوع: المنازل. وسهم : خطط.

(٦) شاب: مازج. واللجين: الفضة. والطل : المطر الضعيف. والعسجد: الذهب.

وَشَمَّرَ كَفُّ الرَّوْضِ أكْمَامَ نَوْرِهِ وَوَشَّحَ أطْرَافَ الغُصُونِ وَعَمَّمَا[1]
وَقَبَّلَ ثَغْرُ الزَّهْرِ وَجْنَةَ وَرْدِهِ فَأحْسِنْ بِهِ خَدّاً وَأحْبِبْ بِهِ فَمَا
وكَلَّلَ عِقْدُ النَّوْرِ هَامَ أرَاكَةٍ تَغَنَّى بِهَا القُمْرِيُّ فَخْراً وَهَيْنَمَا[2]
وَدَارَ بِسَاقِ الغُصْنِ خَلْخَالُ جَدْوَلٍ كَمَا سَوَّرَ التَّجْعِيدُ لِلنَّهْرِ مِعْصَمَا[3]
وَمَاسَ قَوَامُ البَانِ يَرْقُصُ نَشْوَةً لِبَرْقٍ تَرَاأَى أوْ حَمَامٍ تَرَنَّمَا[4]
وَهَبَّ نَسِيمُ الرَّوْضِ مِنْ حِجْرِ زَهْرِهِ وَأفْعَمَ أنْفَ الجوِّ لَمَّا تَنَسَّمَا[5]
وَعَانَقَ مِنْ خُوطِ الأرَاكَةِ مَعْطَفاً وَقَبَّلَ مِنْ زَهْرِ الأقَاحَةِ مَبْسِمَا[6]
وَمَا هَاجَنِي إلاَّ تَأَلُّقُ بَارِقٍ بَكَيْتُ عَلَى حُكْمِ الهَوَى فَتَبَسَّمَا[7]
تَلَوَّى بِأكْنَافِ السَّحَابِ فَخِلْتُهُ حُبَاباً تَلَوَّى أوْ جَبَاناً تَلَوَّمَا[8]
وَخَطَّ بِطِرْسِ الجَوِّ سَطراً مُذَهَّباً فَفَضَّضَهُ قَطْرُ الغَمَامِ وَأعْجَمَا
وَتَغْرِيدُ قُمْرِيٍّ عَلَى غُصْنِ بَانَةٍ طَرِبْتُ لِنَجْوَاهُ فَغَنَّى وَزَمْزَمَا[9]

(١) الأكمام: أغلفة الزهر وفيه تورية بأكمام الثياب. ووشح: زين من الوشاح. والأطراف : الجوانب.

(٢) كلل زين من الإكليل. والهام الرؤوس. والقمري نوع من الحمام. وهينم صوّت.

(٣) الخلخال حلية الساق. والجدول النهر الصغير. وسور من السوار. والمعصم موضع السوار من الساعد.

(٤) ماس مال. والقوام القامة. والنشوة السكر. وتراأى لك الشيء اعترض لتنظره. وترنم غنى.

(٥) الحجر الحضن. وأفعم ملأ. والجو ما بين السماء والأرض.

(٦) الخوط الغصن. والمعطف محل الانعطاف والميل وهو قد الغصن. والأقاحة زهر أبيض وهو البابونج.

(٧) هاجني أثارني. والتألق الإضاءة.

(٨) الأكناف الجوانب. والحباب الحية. والتلوم الانتظار والتمكث.

(٩) التغريد التغني. والنجوى الحديث سرّاً. وزمزم صوت.

وَكَحَّلَ بِاليَاقُوتِ جَفْناً وَنَاظِراً | وَخَضَّبَ بِالحِنَّاءِ كَفّاً وَمِعْصَمَا
وَكَلَّلَ بِالأَنْدَاءِ جِسْماً وَهَامَةً | وَسَرْبَلَ بِالأَنْوَارِ صَدْراً وَمَخْزَمَا[1]
وَوَشَّى جَنَاحَيْهِ وَقَلَّدَ جِيدَهُ | بِمِسْكٍ وَبِالتِّبْرِ المُذَابِ تَلَثَّمَا[2]
وَأَعْجَمَ بِالتَّغْرِيدِ أَحْرُفَ نُطْقِهِ | وَأَعْرَبَ بِالتَّلْحِينِ مَا كَانَ أَعْجَمَا
فَنَاجَاهُ دَمْعِي بِالإِشَارَةِ مُفْهِماً | وَحَسْبُ المُنَاجِي أَنْ أَشَارَ فَأَفْهَمَا
وَطَارَحْتُهُ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ | وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا الهَوَى فَتَعَلَّمَا[3]
وَأَظْهَرَ بِالتَّغْرِيدِ سِرّاً مُكَتَّماً | وَجَدَّدَ بِالتَّفْرِيدِ وَجْداً تَقَدَّمَا[4]
وَأَوْضَحَ لِلْعُشَّاقِ فِي الحُبِّ شِرْعَةً | يَدِينُ بِهَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُتَيَّمَا[5]
فَيَا لَيْتَ غَيْماً قَدْ تَأَلَّقَ بَرْقُهُ | وَحَلَّ عَزَالِيهِ وَسَحَّ وَدَيَّمَا[6]
وَأَيْمَنَ إِبْرَاقاً فَأَغْوَرَ مُشْئِماً | وَأَغْرَقَ إِرْعَاداً فَأَنْجَدَ مُتْهِمَا[7]
سَقَى طَيْبَةَ الغَرَّا وَهَلَّ بِأُفْقِهَا | وَحَلَّ بِمَغْنَاهَا وَحَيَّا وَسَلَّمَا[8]

---

(١) كلل زين بالإكليل المرصع بالجواهر. والأنداء الأمطار الضعيفة. والهامة الرأس. وسربل ألبس السربال وهو الثوب. والمخزم المنقار.

(٢) وشي زين. والتبر الذهب قبل أن يضرب. واللثام ما يستر به الفم.

(٣) المطارحة المحادثة. والذكرى التذكر.

(٤) التغريد التطريب والتصويت. والتفريد كونه فرداً واحداً.

(٥) الشرعة الشرع. ويدين ينقاد ويتعبد. والمتيم الذي تيمه الحب وعبده.

(٦) تألق أضاء. والعزالي جمع عزلاء وهي مصب الماءمن الرواية أي القربة وتطلق على فم الراوية. وديمت السماء أمطرت مطراً دائماً.

(٧) أيمن إبراقاً أي أبرق من جهة اليمن. وأغور مشئماً ذهب إلى الغور وهو المكان المنخفض وكذا يقال فيما بعده.

(٨) هلّ أمطر . والأفق ناحية السماء. والمغنى المنزل.

وَخَيَّمَ بَيْنَ الشِّعْبِ والرَّبْعِ آهِلاً ... فَقَالا لَهُ أَهْلاً فَقَالَ أَلاَ اسْلَمَا(١)

وَبَلِّغْهَا عَنِّي تَحِيَّةَ مُغْرَمٍ ... أَشَارَ إِلَيْهَا بِالبَنَانِ مُسَلِّمَا(٢)

كَئِيبٍ إذا ما أَضْرَمَ الوَجْدُ تَارَةً ... جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيهِ فِي خَدِّهِ دَمَا(٣)

وَإِنْ لاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ ... شَكَا وَتَلَوَّى أَوْ بَكَى وَتَرَحَّمَا(٤)

خَلِيلَيَّ هَلْ صَافَحْتُمَا راحةَ الهَوَى ... بِرَاحَةِ مُغْرىً بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمَا(٥)

وَهَلْ ذُقْتُمَا كَاسَاتِ حبٍّ شَرِبْتُهَا ... عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَيْسَ يَعْتَادُنِي ظَمَا

وَهَلْ خُضْتُمَا بَحْرَ الأَسَى أَمْ وَقَفْتُمَا ... بِسَاحِلِهِ وَالبَحْرُ يُخْشَى إِذَا طَمَا(٦)

وَمِمَّا شَجَا قَلْبِي وَأَسْبَلَ عَبْرَتِي ... تَأَلُّقُ بَرْقٍ فِي غَمَامٍ تَجَهَّمَا(٧)

فَأَجْرَيْتُ طُوفَانَ الدُّمُوعِ تَلَهُّفاً ... وَأَضْرَمْتُ نيرانَ الضُّلُوعِ تَأَلُّمَا(٨)

وَيَمَّمْتُ تِلْكَ الدَّارَ أَلْثِمُ تُرْبَهَا ... وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلاَّ التُّرَابَ تَيَمَّمَا(٩)

فَيَا مَاءَ أَجْفَانِي وَيَا نَارَ أَضْلُعِي ... أَمَا مُشْفِقٌ أَلْقَاهُ أَرْحَمُ مِنْكُمَا(١٠)

---

(١) خيم أقام. والشعب الطريق في الجبل والمنفرج بين جبلين. والربع المنزل. والآهل العامر بأهله.

(٢) المغرم المولع. والبنان رؤوس الأصابع.

(٣) الكئيب الحزين. وأضرم أوقد. والوجد الحب.

(٤) ترنم تغنى.

(٥) المغرى من الإغراء وهو التحريض. والصبابة العشق.

(٦) الأسى الحزن. وطما الماء علا.

(٧) شجا أحزن. وأسبل أرخى. والعبرة الدمعة. وتألق لمع. وتجهم أظلم.

(٨) التلهف شدة الحزن. وأضرمت أوقدت.

(٩) تيممت قصدت.

(١٠) أشفق عليه خاف عليه.

وَيَا نَوْمَ أَجْفَانِي وَسُلْوَانَ خَاطِرِي ... دَعَانِي وَشَأْنِيَ وَالسَّلامُ عَلَيْكُمَا[1]

أَلاَ رُبَّ بَحْرٍ لِلدُّجَى خُضْتُ إِذْ أَرَى ... بِهِ العِيسَ غَرْقَى وَالْكَوَاكِبَ عُوَّمَا[2]

أُرَدِّدُ فِي الأَفْلاكِ طَرْفِي كَأَنَّنِي ... أَشِيمُ بُرَيْقاً أَوْ أُرَاقِبُ أَنْجُمَا[3]

وَأَحْمِلُ مِنْ نَجْمِ السِّمَاكِ مُثَقَّفاً ... وَأُرْسِلُ مِنْ شُهْبِ الكَوَاكِبِ أَسْهُمَا[4]

وَأَقْطَعُ مَنْ نَهْرِ المَجَرَّةِ أَبْيَضاً ... وَأَرْكَبُ مِنْ فَرْعِ الدُّجُنَّةِ أَدْهَمَا[5]

إِلى أَنْ أَمَاطَ الفَجْرُ فَضْلَ لِثَامِهِ ... وَنَوَّرَ بالإِسْفَارِ مَا كَانَ أَظْلَمَا[6]

وَنَبَّهَ داعي الصُّبْحِ إِذْ هَبَّتِ الصَّبَا ... لَوَاحِظَ زَهْرٍ كُنَّ بِاللَّيْلِ نُوَّمَا[7]

فَخَوَّضْتُهُ بَحْراً مِنَ النُّورِ آخِذاً ... بِغُرَّتِهِ أَسْقِيهِ مِنْ شِدَّةِ الظَّمَا

وَأَصْبَحْتُ أَعْلُوهُ أَغَرَّ مُحَجَّلاً ... كَحِيلَ أَدِيمِ المَتْنِ أَلْمَظَ أَرْثَمَا[9]

وَدَيْمُومَةٍ دَاوَمْتُ أَفْرِي أَدِيمَهَا ... بِمُرْهَفِ خَطْوِ العِيسِ فَذًّا وَتَوْأَمَا[10]

أُرَاعِي انْشِقَاقَ الفَجْرِ مِنْ أَبْرَقِ اللِّوَى ... وَأَرْعَى طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الحِمَى[11]

---

(١) الشأن الحال.

(٢) الدجى الظلام. والعيس الإبل.

(٣) طرفي عيني. وأشيم أنظر. وأراقب أنتظر.

(٤) المثقف الرمح. وثقفه عدله. والشهب النجوم.

(٥) المجرة البياض الممتد في السماء. وفرع كل شيء أعلاه. والدجنة الظلمة. والأدهم الأسود.

(٦) أماط أزال. والفضل الزيادة. واللثام ما يستر به الفم من النقاب. وأسفر الصبح إسفاراً أضاء.

(٧) الداعي المنادي.

(٩) الأديم الجلد. والمتن الظهر. والفرس الألمظ أبيض الشفة السفلى. والأرثم أبيض الشفة العليا.

(١٠) الديمومة الفلاة الواسعة. وأفري أقطع. والأديم الجلد. والمرهف السيف الرقيق. والعيس الإبل البيض. والفذ الفرد. والتوأم من ولد مع غيره.

(١١) أبرق اللوى مكان.

وَأَعْطِفُ أَعْنَاقَ المَطِيِّ مُعَرِّجاً ... وَأَنْشِقُ أَنْفَاسَ النَّسِيمِ مُيَمِّماً[1]

وَأَغْشَى حِمَى لَيْلَى وَإِنْ كَانَ قَيْسُهَا ... أَعَدَّ لِمَنْ يَغْشَاهُ جَيْشاً عَرَمْرَمَا[2]

وَلَمْ أَصْطَحِبْ إِلاَّ سِهَاماً مُفَوَّقاً ... وَعَوْجَاءَ مِنْ نَبْعٍ وَقَلْباً مُصَمِّمَا[3]

وَأَبْيَضَ بَسَّامَ الفِرِنْدِ مُجَوْهَراً ... وَأَسْمَرَ مَصْقُولَ السِّنَانِ مقَوَّمَا[4]

وَأَشْهَبَ يَعْبُوباً طِمِرّاً مَضَمَّراً ... طَمُوحاً مَرُوحاً أَعْوَجِيّاً مُطَهَّمَا[5]

جَرَى هَازِئاً بِالبَرْقِ وَالرِّيحِ مُسْرِعاً ... فَأَدْرَكَ مَا عَنْ نَيْلِ أَدْنَاهُ أَحْجَمَا[6]

تَضَمَّخَ بِالكَافُورِ وَالمِسْكِ وَارْتَدَى ... رِدَاءَ ظَلاَمٍ بِالصَّبَاحِ تَسَهَّمَا[7]

أَشَمَّ قَوِيَّ المَتْنِ أَعْيَنَ سَابِحاً ... أَقَبَّ غَلِيظَ السَّاقِ أَجْرَدَ صِلْدِمَا[8]

---

(١) أعطف أميل. والمطي الإبل المركوبة. وعرج على القوم مال إليهم عن الطريق. ويمم قصد.

(٢) أغشى أنزل. وأعدّ هيأ. والعرمرم الكثير.

(٣) فوقت السهم جعلت له فوقاً وهو موضع الوتر من السهم وإذا وضعت السهم لترمي به قلت أفقته وهو مراد الناظم هنا. والعوجاء القوس. والنبع شجر قوي تتخذ منه القسي. والمصمم الثابت على الأمر.

(٤) الأبيض السيف. والفرند جوهره. والأسمر الرمح. وسنانه حديدته التي يطعن بها. والمقوم المستقيم.

(٥) الأشهب الفرس الأبيض المخلوط بياضه بسواد قليل. واليعبوب الفرس السريع الطويل. والطمر الفرس الجواد. والمضمر النحيف. والطموح من طمح نظره إلى الشيء ارتفع. والمروح من مرح وهو النشاط والاختيال. والأعوجي منسوب لأعوج فحل مشهور. والمطهم الضخم.

(٦) أحجم تأخر.

(٧) تضمخ تلطخ. وتسهم تخطط.

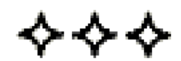
(٨) الأشم العالي. والمتن الظهر. والأعين واسع العين. والسابح سريع الجري. والأقب ضامر البطن. والأجرد قصير الشعر. والصلدم الصلب الشديد الحافر.

قَصِيرَ المَطَا وَالرُّسْغِ أَتْلَعَ صَافِياً ... طَوِيلَ الشَّوَى وَالذَّيْلِ أَعْرَفَ شَيْظَمَا[1]

تَخَتَّلَ سِرْحَاناً وَسَايَرَ كَوْكَباً ... وَلاَحَظَ يَعْفُوراً وَلاَعَبَ أَرْقَمَا[2]

فَأَسْرَعَ لَمَّا أَنْ تَوَثَّبَ جَارِحاً ... وَأَحْجَمَ لَمَّا أَنْ تَثَاوَبَ ضَيْغَمَا[3]

فَلَمْ أَرَ بَدْراً مُسْرَجاً بِهِلاَلِهِ ... سِوَاهُ وَبَرْقاً بِالثُّرَيَّا مُلَجَّمَا[4]





(١) المطا الظهر. والرسغ من الدواب الموضع المستدق بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرحل والوظيف هو ما فوق الرسغ إلى الساق. والأتلع طويل العنق. والشوى اليدان والرجلان. والأعرف كثير العرف وهو الشعر. والشيظم الفرس الرائع المعجب.

(٢) تختل من الختل وهو الخداع. والسرحان الثعلب. والمسايرة المماشاة. واليعفور بقر الوحش. والأرقم الثعبان.

(٣) توثب وثب وانقض. والجارح أحد جوارح الطيور. وأحجم تأخر. وتثاوب تراجع. والضيغم الأسد.

(٤) شبه السرج بالهلال، واللجام بالثريا.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد المغربي

الشاعر: أحمد بن محمد بن العباس المغربي (أبو العباس).

وقد أخذت هذه القصيدة من كتاب «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» ج٧، ص ٤٥٩ - ٤٦٧.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الله زادَ المصطفى تعظيما

وقضى لَهُ التفضيلَ والتقديما

وأنالَهُ شَرَفاً لديهِ جَسيما

فَهُوَ المُتَمَّم فَخْرُهُ تتميما صلّوا عليهِ وسلّمَوا تسليما

صلّوا على مَنْ خُصَّ بالأنباءِ

وأبوهُ ما بينَ الثرى والماءِ

ثُمَّ استمرَّ النّور في الآباءِ

فتوارثُوه كريمةً وكريما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على بدرٍ بدا من يثربِ

فأضاء بالأنوار أقصى المغربِ

وجلا عن الدنيا دياجي الغيهبِ

فبدا لنا نهج الرَّشاد قويما صلّوا عليه وسلّموا تسليما

صلّوا على من بالشَّرائع قد أتى
وأباد أحزاب الطُّغاة وشتّتا
وأبان أسباب النجاة ووقّتا

للأمّةِ التّحليلَ والتّحريما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على من بالغيوبِ يحدّثُ
وبِرَوْعِهِ الرُّوح المقدَّس ينفثُ
محبوبنا وشفيعنا إذ نُبعَثُ

في يوم لا يدري الحميمُ حميما صلّوا عليه وسلّموا تسليما

صلّوا على صبح الهدى المتَبَلّج
صلّوا على بحر النَّدى المتموّج
صلّوا على روضِ الجمالِ المبهج

كيما تنالوا الفوز والتنعيما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على غيثِ الأنامِ السَّافح
صلّوا على المسك الذَّكيّ النَّافح
أزرتْ روائحه بكلِّ روائح

فالأرض طبَّقها شذاه نسيما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَنْ عهدُه لا يُفسَخ
صلّوا على من شرعُه لا يُنسَخ
صلّوا على من حِزْبُه لا يُمسَخ

نبـــأ يُفهِّـــم فضلُـــه تفهيمـــا　　صلّـــوا عليـــه وســـلّموا تســـليما

صلّـــوا علـــى مـــن فخـــرُه لا ينفَـــد

صلّـــوا علـــى مـــن فضلُـــه لا يُجْحَـــد

أنّـــى وكتـــب الرُّســـل طُـــرّاً تشـــهد

تُنْبي اليهـــودَ بفضلِـــهِ والرُّومـــا　　صلّـــوا عليـــهِ وســـلّموا تســـليما

صلّوا على مَنْ قـد حَمى عنـا الأذى

ومـــن الغوايـــة والضَّلالـــة أنقـــذا

صلّـــوا علـــى مـــن ذكـــرُه نِعْـــمَ الغِـــذا

وبمدحِـــهِ نـــروي القلـــوب الهيمـــا　　صلّـــوا عليـــهِ وســـلّموا تســـليما

صلّـــوا بـــإخلاصٍ علـــى خـــيرِ البشـــرْ

مـــن قبـــلِ نشـــأته المُباركـــة اشـــتهرْ

كـــم كـــاهنٍ عنـــه أبـــان وكـــم خـــبرْ

ولكَـــم دليـــلٍ في عُـــلاه أقيمـــا　　صلّـــوا عليـــهِ وســـلّموا تســـليما

صلّوا علـــي مـــن حـــلّ مولـــدُه وعـــزّ

ضـــاءت قصـــور الشّـــام لمّـــا أن بـــرز

وتدانـــت الشُّـــهب الثّواقـــب كـــالخَرَزْ

أو كـــاللآلي نُظِّمـــت تنظيمـــا　　صلّـــوا عليـــه وســـلّموا تســـليما

صلّـــوا علـــى مـــن يـــوم مولـــده ســـطا

بجميـــعِ آلهـــة الضّلالـــة والخَطَـــا

وهـــوى لـــه عـــرش اللّعـــين وأُســـقِطا

والفرس هُدِّمَ صرحُهُم تهديما صلّوا عليه وسلّموا تسليما

صلّوا على من ليس فظّاً غالظا

لأخيه في الإرضاع كان مُحَافِظا

فاعجبْ لذلك كيف كان مُلاحِظا

للعدلِ فينا مرضعاً وفطيما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَنْ شأوه لا يدركُ

صلّوا على من شأوه لا يُشْرَكُ

موسى وعيسى والخليل تبرّكوا

بلقائهِ وعنَوْا لَهُ تسليما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَنْ خلفه صلّى الرُّسُلْ

شرفٌ على تمكين عزّته يَدُلّْ

فإذن فقل هوَ سيّدٌ لَهُمُ وَدِلّْ

لا تخش توبيخاً ولا تحشيما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على من قد سرَى نحو السّما

ليلاً وعاد وما برحنا نوّما

بالرُّوح والجسم المطهّر قَدْ سما

قُلْهُ وراغِمْ من أبى ترغيما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلُّوا على مَنْ قد رأى الرَّحْمانا

بالقلبِ أو بالعين منهُ عَيانا

من قاب أو أدنى مكانٍ كانا

فخذ الفوائد واحذر التجسيما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَنْ بالمحبّة خُصِّصا

والقلب منه شُقَّ حتى خُلّصا

من حظِّ إبليسَ اللعين ومُحِّصا

وأُعيدَ ما إن يشتكي تثليما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على من بالسيادة قد حَظِي

وانشقَّ إكراماً لهُ البدر المُضِي

ولكَم دليلٍ كالصَّباح الأبيضِ

فاسمع وكن بالمعجزات عليما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَنْ كلّمته ذراعُ

وبفضله كُفَّتِ المِئينَ الصَّاعُ

والجذعُ حنَّ لهُ وما الأجذاعُ

بارقٌ منّا أنفساً وفُهُوما صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليما

صلّوا على من مدحُهُ لا يَفْرُغُ

ماذا عسى مُدّاحُه أن يبلغوا

فإلهنا يُثني عليه ويُبْلِغُ

فاقرأ تجده مُحَكّماً تحكيما صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَنْ كان يبصر بالقفا

وعليهِ سلّمت الجنادل والصَّفا

والذّئب قال صدقت أنت المصطفى

وشكا إليهِ بازلٌ قد ضِيمَا　　　صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على من قد شفى بالرِّيقِ

عين الضَّريرِ ولدغة الصِّدِّيقِ

وأعاد طعم الماءِ مثلَ رحيقِ

إذ مجَّ فيهِ العنبر المختوما　　　صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على من مجدُه قد أُسِّسا

والماء بينَ بنانه قد بُجِّسا

وأتتْ إليهِ سرحةٌ حتى اكتسى

بفروعها إذ خيَّمت تخييما　　　صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَنْ بالملائكِ جيَّشا

وغدت تظلّله الغمام إذا مشى

حرست سماءُ الله لما أن نشا

ليكون سرُّ حبيبه مكتوما　　　صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على مَنْ قد حَباه إلهُهُ

بالكوثرِ المروي لنا أمواهُهُ

في يوم حشر الخلق يظهر جاهُهُ

إذ يقدم الرُّسلَ الكرامَ زعيما　　　صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّوا على من خُصَّ بالحوض الرَّوَى

وكذاك خصّص بالمقام وباللّوا

نوحاً وآدم والكليم قد احتوى

وابنَ البتـول حـوى وإبراهيمـا صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

صلّـى عليـهِ الله مـا قُطِـع الفَـلا

صلّـى عليـهِ الله مـا اجتمـعَ المَـلا

صلّـى عليـه الله مـا انتّجـعَ الكـلا

أبداً ، وما رعت السَّـوامُ هشيما صلّـوا عليـه وسـلّموا تسـليما

صلّـى عليـهِ الله مـا هطـل الحيـا

صلّـى عليـهِ الله مـا التمـعَ الضّيـا

فلقـد شـفى الدنيـا مـن الـدّاءِ العَيـا

ولقد حَمـى عنّـا لظىً وجحيمـا صلّوا عليهِ وسلّموا تسـليما[1]

◇◇◇

للهِ سـيّدُنا النّبيُّ الأكمـل

للهِ بـرقُ جبينـه المتهلّـل

للهِ جـودُ يمينـه المتهطّـل

أحْيـا وأغنـى بـالنّوالِ عَديمـا صلّـوا عليـه وسـلّموا تسـليما

للهِ منـهُ ذاتُـه وحقيقتُـهُ

للهِ منـهُ خُلقُـه وخَليقتُـهُ

للهِ منـهُ شـرعه وطريقتُـهُ

فلقـد جلـت بشموسـها التغييمـا صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

---

(١) قد انتهت المدحة النبوية بحسب الترتيب الحالي ولا أدري هل هذه البقية منها أو من قصيدة جديدة على منوالها.

يـا أُمَّـةَ الهـادي النَّبيِّ المصطفـى
بـا للهِ لـو كنّـا نعـامل بالوفـا
منّـا عليـهِ حَسْـرةٌ وتلهُّفـا
حتّـى نـؤدّيَ حقَّـه المحتومـا		صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

مـا كـان أولانـا بطـول نحيبنـا
مـا كـان أوجبنـا بفـرط وجيبنـا
أفنسـتطيع الصَّـبر عـن محبوبنـا
ما الصبر عـن لقياه إلاّ لُومـا		صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

لِمْ لا نُفيـضُ علـى الـدَّوامِ دموعَنـا
لِمْ لا نقـضُّ مـن الغـرام ضلوعَنـا
لِمْ لا نخلّـي أهلَنـا وربوعَنـا
حتـى نعـاين مـن ذُراهُ رسـوما		صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

أوَلَـمْ يكـن يحنـو علينـا مشـفقا
أوَلَـمْ يكـن متعطّفـاً مترفّقـا
أوَلَـمْ يعالجنـا بـأنواع الرُّقـى
حتى اغتدى منّا العليلُ سـليما		صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

مَـنْ مثلـه مـا إن يضـرُّ وينفـع
مَـنْ مثلـه يَـدْرَأ العـذاب ويدفـع
مَـنْ مثلـه لـذوي الكبـائر يشـفع
مَـنْ مثلـهُ بـالمؤمنين رحيمـا		صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

يـا ويـحَ نفـسـي كـم أرَى ذا صَبْـوَةٍ

ومسـامعي عـن واعظـي في نَبْـوَةٍ

فعسـى الرَّسـول يُقيلـني مـن كَبْـوَةٍ

فلَكَـمْ رجـاه عـاثرٌ فأُقيمـا صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

يـا رب بالهـادي الرفيـع المحتـد

اغفـر لعبـدك أحمـد بـن محمَّـدِ

فلقـد توسـل إذ رجـاك بسـيِّدِ

مـا رُدَّ معتلـقٌ بـهِ محرومـا صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

ناشـدتكم يـا سـامعي هـذا الثَّنـا

قولـوا متـى أسْـمِعْتُمُوهُ تديُّنـا

اغفِـرْ لقائلـه المقصِّـرِ مـا جنـى

بمديحه خـير الـورى المعصومـا صلّـوا عليـهِ وسـلّموا تسـليما

✧✧✧


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد المقري

الشاعر: الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني.

ترجم له في حرف «الدال» من هذه الموسوعة. وأخذت قصيدته من كتابه «نفح الطيب».

تقريظ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

ليس كلُّ القريض يقبله السَّمـ ـع وتصغي لذكره الأفهام
إنَّ بعضاً من القريض هراءٌ ليس شيئاً ، وبعضه أحكام
وأجلُّ الكلام ما كان في مد ح شفيع الورى عليه السلام
طيِّبِ العَرْفِ دائمِ الذِّكرِ لا تأ تي الليالي عليه والأيام
مثل زهرٍ قد شُقَّ عنه كمامٌ أو كمسكٍ قد فُضَّ عنه ختام
ليس تحصى صفات أحمد بالعدِّ كما لم تحط بها الأوهام
ولو انَّ البحار حبرٌ وما في الأرض من كلِّ نابتٍ أقلام
فطويل المديح فيه قصيرٌ وحسامٌ ماضٍ لديه كهام
ولسان البليغ للعَيِّ ينمي وكذا صَيِّبُ الفصيح جهام
كيف يحصى مديح مولًى عليه الله أثنى وذكره مستدام
وله المعجزات والآي تبدو لا يغطِّي وجوههنَّ لثام

فمن المعجزات أن سار ليلاً وجميع الأنام فيه نيام

راكباً للبراق حتى أتى القد س وفيه رسل الإله الكرام

فاستووا خلفه صفوفاً وقالوا صلِّ يا أحمد فأنت الإمام

فعليهِ من ربّه صلواتٌ زاكياتٌ مع صحبه وسلام

✧✧✧

وله أيضاً قصيدة وهي موطئاً لقصيدة ابن الجنان. أخذت من كتابه «نفح الطيب» ج٧، ص ٤٣٩:

انْشَقْ أزاهرَ عن فنونِ رياضِ للعلم واكرَعْ من عِذابِ حياضِ

واسْقِ الرّياضَ بذكره الفيّاضِ واحْفَظْ كلاماً للإمام عياضِ

قَدْ تُمّمَتْ أقسامُه تتميما

للهِ روضٌ منهُ أينعَ دوحُهُ يُجْنَى به منُّ الكريم ومَنْحُهُ

فهو الشفاء لِمَنْ تكاثر بَرْحُهُ مسكُ الختام بهِ تعطر نفحُهُ

فشذاه في الأرجاءِ صار شميما

فاضتْ علينا من هداه عوارفُ زهرٌ وأنوارٌ وظلٌّ وارفُ

ونمارقٌ مصفوفةٌ ومطارفُ يا حُسْنَ ما أبْداه فذٌّ عارفُ

دُرّاً بأسلاك الحديث نظيما

لِمْ لا وبالملكِ الشّفيع تشرّفا خيرُ البريّةِ ركن أرباب الصفا

من أسعد الراجي وقصداً أسعفا طَهَ النّبيّ الهاشميُّ المصطفى

صلّوا عليهِ وسلّموا تسليما

✧✧✧

أحمد مصطفى

الشاعر المرحوم أحمد مصطفى.

ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقمناه في العوامية احتفالاً بمولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

« عيد ثالث »

عيدٌ به افتخر الورى متسامي ... هو غُرّةٌ لصحائف الأيام

فلنا بهذا اليوم فخرٌ دائمٌ ... لظهوره بشعائر الإسلام

قد كان هذا اليومَ عيدٌ ثالثٌ ... قد حُفَّ بالإجلال والإعظام

يومٌ به ولد النّبيُّ فأشرقتْ ... أرض الجزيرة بعد طول قتام

هذا الرسول وقد تجلّى قدره ... قد كان مثل الرّوح للأجسام

يومٌ غدا الإسلام ينشر ظلّه ... في غبطةٍ ومسرّةٍ وسلام

قد كان قومك يعبدون حجارةً ... أربابهم عددٌ من الأصنام

حتى أتاك الوحي يعلن قائلاً ... طَهِّرْ قلوبهمُ من الآثام

واقضِ على الفوضى وهذّبْ أُمّةً ... أَقْدِمْ فإن النّصْرَ بالإقدام

أرسل جنودك للمدائن والقرى ... فالنصر يكلوهم بكل مقام

حتى غدا الإسلام أكبر رقعةً ... فمن الحجاز لمصرها والشّام

الفاتحون هم الجدود وإننا ... من بعدهم وَهْمٌ من الأوهام

لـو أنـنـا سـرنا علـى منوالهـم ... هـل يبق نـدلٌ مـن بـني الحاخـام

دبَّ الخلاف فكـان مـن ويلاتـه ... ضـاعت فلسطينٌ بـأيدي طغـام

أما الكـلام على الطُّـروس نكيلـه ... كيـلاً وليـس الحـقُّ للأقـلام

الحـقُّ للأقـوى وإنَّ سـلاحه ... مـاضٍ مـدى الأيـام والأعـوام

هـذا أبـو تمـام أصـدق قـائلاً ... الحـقُّ للبتّـار وهـو الحـامي

من لم يَذُدْ عن نفسه يَلْقَ الشَّقا ... والعـزُّ مطبـوعٌ بحـدِّ حسـام

وإذا تكـاتفت النفـوس لغايـةٍ ... قدسـيَّةٍ بلغـت لكـلِّ مـرام

مثـل الـذي قـامت بـه إخواننـا ... جمعيـةٌ تدعـى لخـير إمـام

لكـمُ الجـزا بمحمَّـدٍ وبآلـه ... نجتـاز نـار جهنَّـمٍ بسـلام

لكم الشفاعة عند الرسول وآلـه ... لكـمُ من الفردوس خير وسام[1]

❖❖❖

---

(١) صدر البيت الأخير فيه خروج عن الوزن وكذلك صدر البيت الذي قبله لولا أننا حذفنا الهمزة من كلمة (الجزاء).

أحمد مغنية

الشاعر : أحمد مغنية .

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

في الغار حيث الوحي والإلهام … ولد السلام وأشرق الإسلام

في الغار هذا الكهف تُبْعَثُ أُمّةٌ … ويسود منها في الحياة نظام

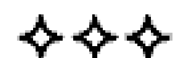
فردٌ يتيمٌ لم يذق من دهره … طعماً ولم تحفل به الأحلام[1]

فردٌ يهزُّ الكائنات وتنضوي … بظلال عزّة بأسه الأعلام

وجماعةٌ بل أُمّةٌ في أسرها … ذلّت ولم يشحذ لها صمصام

نَفَسُ النَّبيِّ تبخّرت نَفَحاته … في أرضنا وتبدّلت أحكام

لم يبق غير الاسم في صفحاتنا … لم يبق إلا السُّخف والأوهام



(١) في الأصل (دره) والصحيح ما أثبتناه.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إدريس المغربي

الشاعر : الشيخ الأستاذ أبي العلاء إدريس بن محمد بن محمد بن موسى الأنصاري القرطبي، مال إلى العربية والآداب وأقرأ ذلك بقرطبة إلى أن تملكها الروم فخرج إلى سبتة وأقرأ هنالك؛ وكانت له مشاركة في النظم والنثر مع غلبة الانقباض عليه والصلاح؛ توفي سنة ٦٤٧ هـ.

وقد أخذت هذه القصيدة من كتاب «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» الجزء السابع.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أهلاً بكم يا أهل هذا النادي		أهلَ اعتقادِ الوعدِ والميعادِ

أهدوا الصَّلاةَ إلى النَّبيِّ الهادي		وصِلُوا السَّلامَ له مع الآبادِ

ينـدي نسيماً مذكراً تنسيما

هو أوَّلُ الشُّفعاءِ يومَ المحشرِ		وسواه بينَ تقدُّمٍ وتأخُّرِ

بهت الحضورُ لهول ذاك المحضرِ		والكلُّ في الخطب العميم الأكبرِ

قد هيَّمتْ ألبابهم تهييما

ذاكَ المقامُ الأشهرُ المحمودُ		هو للنبيِّ محمّدٍ موعودُ

فيه الشَّفاعةُ ذخرها موجودُ		درك المراد وحوضهُ المورودُ

فَضَـــلَ الكليـــمَ بـــهِ وإبراهيمــــا

عيسى وموسـى والخليـل مـروَّعُ　　　من هـولِ مُطّلَـعٍ هنـالكَ يَفْظُـعُ
فيقـال أحمـدُ قـلْ فـإنكَ تُسْـمَعُ　　　فيقـومُ يحمـد ربّـه فيشـفَعُ

فضـلاً مـن الـرَّبِّ العظيـم عظيمـا

يـا أُمَّـةَ المختـار أنتـمْ أُمَّـهُ　　　والهـولُ قَـدْ عـمَّ البسيطة يَمُّـهُ
والأنبيـاء سـواه كـلٌ هَمُّـهُ　　　تخليصُ مهجتـه وليـس يهمُّـهُ

مَـنْ كـان في الدنيـا عليـه كريمـا

صلّى الإله على الذي صلّى عليهْ　　　عشـراً بواحـدة يزكّيهـا لديـهْ
وأراه في الدارَيْـنِ قُـرَّةَ ناظريـهْ　　　يـا قـاصدين إلى وصولكـمُ إليـهْ

راجـين مـن أرَجِ القبـول نسـيما

لـولا وصيّـةُ صـاحبِ التنزيل　　　أن لا يقـالَ لَـهُ غُلُـوُّ القيـل
قـولُ الغـلاةِ لصـاحبِ الإنجيـلِ　　　لغلـوتُ في التّعظيـم والتّبجيـل

عِظَـمُ المكانـةِ يوجـبُ التّعظيمـا

طوبى لقلبٍ قـد تـلالا إذ صَفـا　　　بالسِّـرِّ منـهُ قـد تثبّـتَ إذ هفـا
خُطّـتْ بـه آيـاتُ حـبِّ المصطفـى　　　فغَـدا لصاحبـه بذلـك مصحفـا

يهـدي إلى نهـجِ النّجـاة قويمـا

فاقتْ عُلَى ذكـراه إذ راقـتْ حُلى　　　مـلأ النبـوّة أمّهـمْ حـين اعتلـى
في ليلـةِ الإسـراءِ أعلـى معتلـى　　　كتـب الإلـه لـه التقـدُّمَ في العُلَـى

وعَلَيْهـمُ التفويـضَ والتسـليما

وكـذاك يسلم في الشّفاعة كلُّهـمْ　　　وحملُهـم عنـد الإلـهِ محلُّهـم

ظِـلُّ النَّبِـيِّ محمَّـدٍ هــو ظلُّهــم يمشــون تحــت لوائـه فيدلُّهــم

يـنــدى عليهـــم بهجــــةً ونعيمـــا

أوصافه مــن كـلِّ حسـنٍ أبهجُ العَـرْفُ ينفــحُ والسَّـنَى يتبلَّــجُ

فـتُأرِّج الأرجــاءُ منــهُ وتبهــجُ فــاقَ الزَّواهــر نُورهــا يتوهَّــجُ

والزَّهـــرُ نفّــاح النَّسـيم وســيما

طَلْــق المحيّــا منهــلٌ للنَّــائلِ أنحى علــى الدنيـا بزهــدٍ كــاملِ

هــو مَثَّــلَ الدنيــا بظــلٍّ زائــلِ لم تُرْضِــهِ حــالُ النَّعيــم الحــائلِ

مــا حــاول التَّرفيـــهَ والتَّنعيمـــا

مــا ورَّث المختــارُ مــالَ مؤمَّــلِ إلا جواهــرَ في الكتــابِ المــنزلِ

أشـهى لقلــبِ النــاظر المتــأمِّلِ وأقــرّ إعجابــاً لعـــين المجتلـــي

مــن كــلِّ قيمــةِ مقتــضٍ تقويمــا

وُفِّقْـتَ يــا مَــنْ لم يخـالف نَصَّــهُ حزتَ الكمال وليس تخشـى نَقصَهُ

نهــج الهــدى قــولُ النبيِّ اقتصَّــهُ بــالوحي شــرَّفه الإلــه وخَصَّــهُ

شــرفاً علــى شــرفِ السَّـناء صميمــا

سبحانَ مُـوحٍ لا يحدُّ لـه الكــلامْ من قــال ذات كـلام خـلاّق الأنـامْ

خَلْـقٌ فذلــك آثـم كــلَّ الأثــامْ ذاك الذي في الدين ليـس لـه ذمـامْ

إلا ذمــــامٌ لا يـــــزال ذميمـــــا

ضَلَّ الـذي يبغـي الهـدى مما سـواهْ وهــوى بــه في كــلِّ مهــواةٍ هَــوَاهْ

من فـارق الفـاروقَ قـد تبَّـتْ يـداهْ حـيران لم يُهْـدَ الســبيلَ إلى هــداهْ

لا يعـــرف التَّحليـــل والتَّحريمـــا

بالمدح مجد المصطفى يمّمته — من حَلْيِ أوصافٍ لهُ نظمتهُ

لَمْ أبلغِ المعشارَ إذ أحكمتهُ — بعضاً نسيتُ وبعضه ألهمتهُ

قلّدتهُ جيد الزّمان نظيما

لو فزتُ بالإحسانِ من حَسّانِ — وسحبتُ أذيالي على سَحْبانِ

أو أيّدتني لُسُنُ كلِّ زمانِ — من كلِّ ذي زعمٍ عظيم الشّانِ

ما كنتُ بالمعشار منهُ زعيما

إدريسُ حَفّتك الحقوقُ حفوفا — هلاّ حففتَ إلى الرسول حفوفا

وقريتَ بالعزم الهمومِ ضيوفا — وشدوتَ أن هال الزمان صروفا

مهلاً كفاكَ معلّمي التعليما

ثقةٌ بفضل الواحد القهّارِ — ملكِ الملوكِ مصرِّفِ الأعصارِ

جعلَ النّبيَّ مكرّمَ الآثارِ — وأمدّهُ بالنّصر والأنصارِ

وأتمَّ نعمتهُ لهُ تتميما

هَلْ أخلُوَنْ بصري بكحل سناهُ — يا سعد من كحلَتْ به عيناهُ

ظفرتْ يداهُ، وساعدته مناهُ — للهِ ذاكَ الأفق ما أسناهُ

كرم المحلّ فيقتضي التكريما

◇◇◇

إسماعيل أبو صالح

الشاعر : إسماعيل خليل أبو صالح.

- مواليد العراق - الكوفة سنة ١٩٥٢ م.

- بكالوريوس من كلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة بغداد - ويواصل حالياً دراساته العليا في الجامعة اللبنانية.

- مارس التدريس في المدارس الثانوية في النجف الأشرف.

- له مجموعتان شعريتان مطبوعتان: «قطوف الولاء للإسلام والوطن» و «عدتي للآخرة في رثاء العترة الطاهرة».

- نشرت له قصائد ومقالات ومقابلات في عدد من الصحف والمجلات، كمجلة العالم والبلاد والثقافة الإسلامية، وصحف السفير والنهار وكيهان العربي وغيرها.

- وهو حالياً أحد أعضاء الهيئة التحريرية لمجلة «الثقافة الإسلامية» التي تصدر في سوريا عن المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق.

أخذت القصيدة من مجلة الثقافة الإسلامية - العدد الرابع والثلاثون ، جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

ذكرى ولادة منقذ البشرية النبي الكريم

أشرقتَ فامّحت الأوضار والظلم ... وانهار لما دعوتَ الزَّيغ والصَّنم

يا بدر تمٍّ من المشكاة موقده ... لا لن يواريَ أنواراً لك العتم

أنّى وزيتك من زيتونةٍ وصفت ... أن لا إلى الشرق أو للغرب تنقسم

لكنه الأفق الأعلى استويتَ به ... آلاءَك الغُرُّ من مولاك تستلم

تتلو من الوحي ما أُحْكِمْنَ منه وما ... تشابهت فهي لا يرقى لها كلم

يا مرسلاً بكتابٍ لو على جبلٍ ... يُلقى لأضحى خشوعاً منه ينثلم

لكن تصدَّيتَ للحمل الثقيل فما ... لانت قناتك أو أَلْوَتْ بك الهمم

ماذا أقول بمن قد قال بارئه ... طه خصالٌ به قد زانها العظم

لكنه محفل الذكرى التي طربت ... لها الملائك صفّاً حولَكَ انتظموا

مردّدين وجبرائيل ينشدهم ... الله أعلم حيث الرسل تختتم

✧✧✧

يا داعياً فيهمُ أن لا إله سوى ... ربٌّ السما فيه يا قوم فاعتصموا

غنّت لمولدك الأفلاك وارتعدت ... شعاب مكّة والطغيان محتدم

وأنت تدرج من حِجْرٍ لآمنةٍ ... واجهتَ كلَّ الرَّزايا فيك تزدحم

لتزدريك يتيماً عائلاً أرقاً ... من الألى ركنوا لِلاّت واحتكموا

حتى حواكَ حِراءٌ عاكفاً وحلاً ... من آية اقرأ بما قد خطّه القلم

واصدع فأنت حليف النّصر ماكروا ... تمكر وإن نقموا فالله منتقم

فرحتَ تطويه درباً شائكاً غَرِداً ... بأنَّ ما شيَّدوا لا بدَّ ينعدم

مسجّلاً لِغَدِ الأجيال سفر هدىً ... أنَّ الرِّجال بما قالوا وما التزموا

كأنني بك إذ تُعْلِي أبا حسنٍ ... بذي الفقار يسوّي كلَّ ما زعموا

والناس بعدك يا مولايَ بعضهمُ ... هلكى وبعضٌ نَجَوا بِفُلاكَ حبلهم

أُوذيتَ منهم فقلتَ اغفر إلهيَ عن ... قومي بما جهلوا فالقوم ما علموا

وساوموك بأموالٍ وإمرأةٍ ... وتاج ملكٍ وأنت الصّادق الشّهم

أقسمتَ بالشمس لو جاؤوا وبالبدر ما ... تُثني فنِلْتَ العُلى والخاسئون هم

ذكراكَ يا سيِّدي نارٌ بمن وُتِروا ... منذ ارتحلتَ وحتى استُؤصل الرَّحم

واليوم ها هم فروعُ الخُبْثِ ما فتئوا ... ينحون منحى الأُلى زلّت بهم قدم

أُسْدٌ على الدين والناس البَراءِ وإن ... عوت ذئابٌ لصهيونٍ فهم غنم

تمضي العقود وإسرائيل في سعةٍ ... والحاكمون مضت كثرى لهم قمم

لكنها زبدٌ مرَّت وكم بان من ... بعد الذي دبَّجوه الزَّيف والورم

وعِلْيَةُ القوم أشتاتٌ فبعضهمُ ... يغزو وبعضهم يغزى فينهزم

وبعضهم صُرَّعٌ والدَّاء تخمتهم ... فيما نصيب الشعوب الجوع والسَّقم

يا غضبة الله دكّي الأرض تحتهمُ ... وفَجّري ثورة الأحقاد بينهم

حتى نعودَ وشرع الله يجمعنا ... عند الملمَّات لا عُربٌ ولا عجم

✧✧✧

يا سيِّدي بعض ما نلقاه ذاك وإن ... أرْوِ المزيد فلا يحصي الشُّجون فم

لكن عزانا بما نصَّ الكتاب به ... أن الأُلى استضعفوا فالوارثون هم

لكنها سننٌ لا بدَّ جاريةٌ ... أن يُفتَنَ المرء حتى قد يسيلَ دم

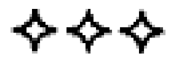
لكي نُمَحِّصَ من مِنّا يواكبها ... ليكمل الشَّوْطَ مهما اشتدَّت النِّقم

يرى عليه تكاليفاً مُنَزَّلَةً ... ميزانه في الحياة الحِلُّ والحرم

ومن تُكَبِّلُه الدنيا بفتنتها ... فحظُّه حظُّ مَنْ مِنْ قبله ندموا

فقد مَضَوا ومضى التاريخ يلعنهم ... وغرسة الحقِّ ما جفّت بها القيم

✧✧✧




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إسماعيل الدهشان

الشاعر : إسماعيل سري الدهشان.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية، المجلد العاشر، شهر محرم ١٣٥٧ هـ.

تحية العام الهجري

في المهمه القفر بين البيت والحرم شام الوجود ضياءً من ذرى إضَم

والعرب في سفحه بثّت مضاربهم والرّيح تخفق زفزافاً على الخيم

شعبٌ عصيٌّ عريقٌ في بداوته في الجاهلية بين السيف واللُّجم

فيه محامد لكن غير حازبة شيئاً وقد فات ذكر الله بالصنّم

يستعذب الدَّدَ والفوضى ترنّحه إما إلى ضلّةٍ إما إلى تُهم

فيه مثالم كانت جِدَّ مخزية ما فوّتت من خباء غير منثلم

إلا خباء ابن عبد الله قد سبقت له العناية بالإحصان من قدم

نما عزوفاً وشاء الله بعثته فكان خير رسولٍ جاء للأمم

دعا إلى الحقّ لم يحذو جهالتهم وأنكر الحقَّ ممرورٌ أصمُّ عمي

آذوْه ما أمكن الإيذاء واتمروا للنيل منه ، فما نالوا و لم يجم

وخلّف البيت ينعى هجر منقذه مهاجراً : يثربٌ تدعوه من أمم

وعاد يَحْمِي الحِمَى المبرور في نفرٍ ... مدجَّجين أولي بأسٍ أولي شمم
ودان بالملّة الغرّاء كلُّ فتىً ... بالأمس كان على غلٍّ ومختصم
فبدَّد الجهل والجابت دياجره ... ومهّد الله بالإسلام للنّعم

◇◇◇

يا صيحةً من صميم البدو صارخةً ... رجع الصَّدى طرَّب الكونين بالرَّنَم
فاستقبلوا جيشك الفتّاح في سلمٍ ... واستطلعوا عرشك اللّمّاح في الظُّلَم
وطالعت مصرُ من نور الهدى قبساً ... حول المقوقس يجلو قمَّة الهرم
بثّ الحضارة فيها غير زائفةٍ ... على الحجارة للأصنام بالرسم
حضارةً من سماء الخلد هابطةً ... والروح، لا صنعةً بالطّرس والقلم
إلى القلوب سفيراً من مُقَلِّبها ... وأيُّ قلبٍ يبعث الله لم يهم ؟
إن فاخرت بالدُّمى الآباء قد سلفوا ... فلنفتخر برسول الله لا بهم
قد ينقضي الدّهر والقرآن جِدَّته ... لا تنمحي فهو صنو الروح والنَّسَم
فجدِّدوا هجرة المختار واغتنموا ... مما بها من معانٍ أيَّ مغتنم
يا نفس هجرة طه واعدت شجني ... إليه فاستمسكي بالوعد واعتصمي
وباعدي عنك ما تأتين من لممٍ ... إن الكبائر تأتي في خطى اللَّمَم
فإن خلصت من الأوضار فاعتزمي ... عزم امرئٍ هائمٍ غرثانَ في نهم
وروّحي عنك هوناً [ما] على أملٍ ... وطوّفي إن بلغت الركن واستلمي[1]



(١) (ما) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

وله أيضاً قصيدة أخذت من مجلة الهداية الإسلامية، شهر جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ:

ذكرى مولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

كان هذا الوجود يشكو ظلامة … يتدجّى حميَّةً وجهامة

حجبت طلعة الحقيقة عنه … في لثام أعيت به أفهامه

وإذ استغلق الوجود كنوداً … ولد المصطفى فحلّ لثامه

وبدا النُّور للعيان فزالت … عن عقول الأنام تلك الصِّمامة

✧✧✧

في ربيعٍ ميلاده وعجيباً … فيه قد هاجر الأمين. علامة

وعسى المدّعي يقول: اتّفاقاً ! … ولكَمْ صادف النَّبيُّ اتهامه

قل لمن يدّعي : إلامَ الدَّعاوى … أيها الجاحد الكنود إلامه ؟

كم المدّعى لقد مات طه … في ربيعٍ أبعد ذاك كرامةْ !

✧✧✧

ذاك شهر النَّبيِّ هاجر فيه … فيه ميلادُه وكان ختامه

عبرةٌ يا ربيع أنت وذكرى … دُرْ مع الدهر حالياً أعوامه

فيك ذكرى محمَّدٍ منه نور الله فوق الجبين تحت عمامةْ !

في اليتيم الأمّيِّ شعٌّ مضيئاً … فاستضاءت أرجاء سَلْعٍ ورامةْ !

✧✧✧

ربعةُ الخَلْقِ طيِّبُ الخُلْقِ يمشي … في ادّكارٍ تكفُّواً وقسامة

كلُّ لفظٍ منه رسالة صدقٍ … كلُّ صمتٍ مستقبلٌ إلهامه

كـم لـه آيـةٌ بـدت فتجلّـت وأحـاطت رضاعـه وفطامـة

في بني سعد كم له معجـزاتٌ تخلـب اللُّـبَّ راعيـاً أغنامـهْ

◇◇◇

وفتـىً يحـذق التجـارة كفـواً ملك الرَّكْـبَ واستلان زمامـهْ

وإذ اختـاره المهيمـن للبعـ ـث تجلّـى إشـراقُه في وَسَـامهْ

عبـد الله بـين صـورٍ ونـورٍ وبنفـسٍ مرضيَّـةٍ لَوَّامَـهْ

طـالع النـاس بـالبلاغ مُعـدّاً مَرَّةً آيـةً [وأخـرى] حُسَـامَهْ[1]

فتـح الله في البـلاد عليـه فطواهـا مفوَّقـاً أعلامـهْ

وسعى العُرْبُ من جزيرة إبـرا هيم في الكـون إذ هَـدَوا أعجامهْ

◇◇◇

ودعـا الخلـق للهـدى فاستجابوا بعـد لأيٍ وأكـبروا إسـلامهْ

خاصمته قريش حيناً فلـم يـر هـب قريشاً ولم يهـب أعمامـهْ

أيُّ أمـنٍ في الغار يـوم التخفّـي مَعْـهُ صِدِّيقـه يخاف اقتحامـهْ

أمَّنَتْـهُ في غـاره عنكبـاتٌ نسـج الله خيطهـا للسَّـلامهْ !

ومتـى مـا أراد ربُّـك منجـىً ظلّـل المعتديـن بيـضُ يمامـهْ !

◇◇◇

أدرك الشعبُ منه حقّاً وصدقـاً فـتراضى محطّمـاً أصنامـهْ

وتـأبّى عـن رجسـه فرمـى الخمـ ـرَ وألقـى في نوبـةٍ أزلامـهْ

ثم سـاوى مـا بين سـودٍ وبيـضٍ أيُّهُـمْ بَرَّهُـمْ يولّـى الزّعامـهْ

◇◇◇

(١) في الأصل (ومَرّاً) ويبدو أنه خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

بعث الجيش مرَّةً فتآخى ... أهلُ نجدٍ ويثربٍ وتهامة

عمرٌ في النّفير سار مع الصّدّيق والرأس للجميع أسامة

وابنُ زيدٍ من الموالي ولكن ... كان قَرْنَ القُوّاد بالصَّمصامة

✧✧✧

شهد الله أنه خير دين ... واجتبى خير مرسليه إمامة

بالصَّلاة الطَّهور جاء وآتى النّاس نعمى زكاته وصيامة

وأقرَّ الحجيج زلفى وحتى ... يجمع الدين غربه وشآمَهْ

يتعرّى لديه كلُّ ثريٍّ ... طلب الرُّكنَ أو تحرّى استلامة

فيرى الناس ذلك الكون لا شيْ ... ء فينسَونَ لهوه وحُطامة

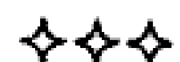
✧✧✧

فاعملوا للخلود بالدِّين قومي ... واستبينوا حلاله وحرامة

كنتمُ خير أمَّةٍ أخرجَتْ للنّاسِ حقّاً فهل نسيتم كلامهْ؟!

إنَّ دنيا نعيمُها لِزَوالٍ ... لا تساوي لدى الخلود قُلاَمَةْ

ربِّ هَيِّءْ لنا شفاعة طه ... عند هول الحساب يوم القيامة





آمنة بنت وهب الزهرية

الشاعرة : السيدة آمنة بنت وهب الزهرية (والدة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

وهي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الزهرية.

كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة، امتازت بالذكاء وحسن البيان. رباها عمها وهيب بن عبد مناف.

وقد تزوجت بعبد الله بن عبد المطلب والد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فحملت منه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد رحل عبد الله بتجارة إلى الشام ومات في يثرب. وولدت آمنة بعد وفاته بأفضل خلق الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

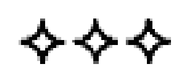
وكانت آمنة تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبر عبد الله وأخواله من بني عدي بن النجار وتعود، فمرضت في إحدى رحلاتها وتوفيت في مكان يسمى الأبواء وعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ست سنوات.

(تراجم أعلام النساء للعلامة الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري ج١ ص ٢٠١).

وقالت في حال احتضارها لما نظرت إلى ابنها محمد :

بارك فيك الله من غلامِ ... يابن الذي من حومة الحِمامِ

نجـا بعــون الملــك المِنْعــامِ	فـوُدِي غـداةَ الضَّـرْبِ بالسِّـهامِ
ئـةٍ مــن إبــلٍ سُـوَّامِ	إن صحَّ مـا أبصـرتُ في المنـامِ
ـانتَ مبعـوثٌ إلى الأنـامِ	تُبْعَـثُ في الحِـلّ وفي الحـرامِ
ـثُ في التحقيـق والإسـلامِ	ديـنِ أبيـك الـبَرِّ إبراهـامِ
فـا لله أنهـاكَ عـن الأصنـامِ	أن لا تواليهـا مـع الأقـوامِ





أنور العطار

الشاعر : أنور العطار : (١٣٢٦-١٣٩٢هـ/١٩٠٨-١٩٧٢م)

أنور بن سعيد بن أنيس العطار. شاعر من الأدباء، دمشقي المولد والوفاة، تلقى علومه الابتدائية في بعلبك، وأتم تحصيله الابتدائي بمدرسة البحصة بدمشق، وانتقل إلى تجهيز عنبر بدمشق، وتخرج بمدرسة الآداب العليا التابعة للجامعة السورية، وأمضى حياته في تدريس الأدب العربي في ثانويات سورية والعراق والسعودية، وتولى رئاسة ديوان الإنشاء، في وزارة المعارف السورية مدة قصيرة. من آثاره: ظلال الأيام، وكتاب الزاد في الأدب والنصوص[1] .

وأخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد العاشر، شهر ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

نحن في مولد المتوَّج بالنو ... ر وفي ليلة الرّضى والمغانمْ

حفلت بالطُّيوب فالعالم السوا ... سع حقلٌ من الأزاهير فاغمْ

والنجوم [المفضَّاتُ] عيونٌ ... شاخصاتٌ والكائنات مباسمْ[2]

---

(١) أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر كحالة ، ص ١٤٢.

(٢) في الأصل (المفضات) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

كــلُّ مـــن في الوجــود رانٍ أخيــذٌ   ذاهبُ اللُّبِّ مستطارٌ [و]سَاهِمْ[1]

◇◇◇

طفـح الكــون بــالأذى والضَّــلالا   ت وضجَّـــت رحابُـــه بالمـــآتمْ

فَمَـنِ الحـــاملُ البشــائرَ لــلأروا   ح مَــن ذلـك الحبيـب القــادمْ ؟

وَهَــبَ الـبرء للقلــوب الوجيعــا   ت ، ونحّـى عـن الحيـاة المظــالمْ

وأعـــاد الإنســـان روحـــاً نقيّـــاً   خالصـاً مــن حقـوده والسَّـخائمْ

◇◇◇

صفـوةَ الخلـق أيُّ نـورٍ علـى الأفــ   ــق بهـيٌّ جـمٌّ التلاميـع حـائمْ

سطعت مـن سناك هـذي السموا   ت ورفّـت بـك الدُّنـى والعـوالمْ

أنت نجـوى الأرواح في كـلّ جيـلٍ   وشـعاع الهـدى وروح النّواســمْ

تتنـاجى بـك القلـوب الحيــارى   وتغنّـي بـك النفـوس الهوائــمْ

يـا سماء الجلال يا رفـرف الخُلْــ   ــد ويـا صـورة النّعيـم الدّائــمْ

لأصوغـنَّ مــن نــداك الأناشيــ   ــد وأفتـنّ في ضـروب الملاحــمْ

كــلُّ بيـتٍ يكـاد يقطـر بالرفــ   ــق ويخضـلُّ بـالدموع السَّـواجمْ

◇◇◇

يـــا نـــداء المعذّبـــين الأســـارى   ودعـــاء المروَّعـــات النّـــوادمْ

كلُّهـــم راكـــضٌ إليـــك يرجّيـــ   ــكَ ، وكـلٌّ معلّـقٌ بـك هـائمْ

ظفـروا منـك بالسَّـماحات تـترى   وغنـوا بـالرِّضَى الشـهيِّ المناعمْ

صُغْـتَ للنـاس شـرعةً مـن عـلاءٍ   وحنـــانٍ وطيبـــةٍ ومراحـــمْ

---

(١) (وَ) غير موجودة في الأصل فأضفناها ليستقيم الوزن.

الهدايـــات حانيـــاتٌ عليهـــا والعنايـــات طائفـــاتٌ حوالـــمْ

✧✧✧

لُـذْتَ بالغـار تتّقـي شِـرَّةَ النّـا س وتنسى العـدوان من كـلِّ ناقمْ

وحِراءٌ بـك استطال على النجـ ـم وتـاهت بـه الصُّخـور الجواثـمْ

يشـتهي الخلـد لـو تغلغـل فيـه حُلمـاً فـاتن المسـرّات نـاعمْ

ضـمَّ في سـاحتيه نـوراً مـن اللّـ ـه تسـامت بـه العلـى والمكـارمْ

سـعدتْبالهدى رحـاب الصَّحـارى وتلالـت فيهـا الموامـي الطّواسـمْ

أعشب القفروازدهى الصَّخرُ الصَّلْـ ـد وفـاضت منـه العيـون النّواجـمْ

وتنـدَّت هـذي الرِّمـال العطاشـى كـاللآلي فرائـــداً وتوائـــمْ

تتغنّـى والكـون يهتـف جَـذلا ن فتهـتزُّ في العـلاء الغمـائمْ

فهـي حلـمٌ على اللّيـالي جميـلٌ وهي نايٌ على مـدى الدَّهـر ناغـمْ

✧✧✧

اسمـع الرِّمـل يمـلأ الأرض تسبيـ ـحاً بصـوتٍ مجلجـلٍ كالزَّمـازمْ

رعــدت في مــداه تكبـيرة اللّــ ـه وسـالت بـه الجيوش الخضـارمْ

قهـرت بالكتـائب الغلـب كسـرى وهرقـلاً وكـلَّ ملـك ضبـارمْ

رفرفــت رايــة النّبيِّ عليهـا فاستظلّت بها النُّسـور القشـاعمْ

فـإذا الكائنــات تسـبح بــالنو ر وتفـتزُّ عـن ثغـور بواسـمْ

فعلى الأفـق مـن سـناها رسـومٌ وعلى البيـد مـن رؤاهـا علائـمْ

✧✧✧

يـا صِحـابي ومعشـري وقبيلـي آن أن تسـتفيق تلـك الصَّـوارمْ

صدأُ الدَّهـر لم ينـل مـن ظُباهـا ... فهـي مسنونة الشّفار حواسـمْ

فامنعوهــا غُمودَهــا وكَراهــا ... واستثيروا بهــا دفـين العزائـمْ

لا تنـاموا علـى الإسارِ وتغفـوا ... فلقـد ملَّـت القيـودَ المعاصـمْ

وانفضـوا عنكـمُ الرُّقـاد وهُبُّـوا ... لم تَلِـنْ هـذه الحيـاة لنـائمْ

يـا لحلـمٍ ملفَّـقٍ قـد أضعنـا ... في رؤاه تيجاننــا والعواصــمْ

فنيــت في دجــاه قافلــة المجــ ... ــد ومـاتت فيـه النفوس القواحـمْ

✧✧✧

يـا نـبيَّ الهـدى لقـد ذلَّـت العر ... ب وقيـدت إلى الـرَّدى بالشَّكـائمْ

سـلبت حقَّهـا وديـس حِماهـا ... واستكانت لكـلِّ أرعـنَ ظـالمْ

يـا سماء اهبطي ويـا أرض ميـدي ... غصـب الألأمـون مجـد الأكـارمْ

أين قومي وأيـن ملكٌ على الدَّهــ ... ــر أضـاءت بـه اللَّيـالي القـواتمْ

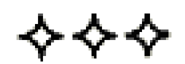
زيَّنـوا مفـرق الزَّمـان وتـاهت ... بهـمُ هـذه النُّجـوم الحـوالمْ

✧✧✧

قـد ضججنـا مـن البكـاء كأنَّـا ... قد سلبنا النُّواح هـذي الحمـائمْ

ولهوْنـا عـن العلـى بحـزازا ... تٍ شِـدادٍ لهـنَّ فعـل الأراقـمْ

وأقمنـا علـى العويـل كأنَّـا ... حشـرجاتٌ تضيـق عنهـا المـآتمْ



بشــار الزيـن

الشاعر : بشار الزين.

«هذه الهجرة أمست معلماً»

مؤئلَ الحقِّ ومهد الحِكَمِ — سيِّدَ الخلق نبيَّ الأمم
يا رسولَ اللهِ يا داعي الهدى — فيك يبدي الوصف عجز القلم
أشرق الكون بذكراك التي — نشرت في الأرض نور الكلَم
ثم أحييت أنفساً بل عالماً — كان يوماً في سكون العدم
ينحني التاريخ إجلالاً لها — في خشوعٍ مقرنٍ بالشَّمم
سيِّدي يا مهبط الوحي ويا — رائد الفكر وباني الهمم
دينك السَّمح الذي علَّمتنا — يجمع الشَّمل بوصل الرَّحم
وحده الرُّكن الذي نأوي له — وهو حصنٌ فيه كنَّا نحتمي
يا رسولَ الله إني مؤمنٌ — غير أنِّي في زمان الصَّنم
والطَّواغيتِ الذين انتشروا — في بلاد الله مثل الورم
ثَمَّ أحزابٌ هنا في أرضنا — شرَّقوا بل غرَّبوا كالغنم
كلُّ قُطْرٍ سيَّجوه دولةً — عينه من ضعفه لم تنم
فكيانٌ ها هنا مستعمَرٌ — وكيانٌ ها هنا غير ثَم

وبـــلادٌ أهلهـــا قـــد قلَّـــدوا مظهـر الغـرب بجس الخـدم[1]

وشـــعاراتٌ لهـــا أجهـــزةٌ روَّجتهـــا بفنـــون الكلـــم

وزَّعتهـــا ليســـارٍ هـــالكٍ ويمـــينٍ مـــالكٍ للنّعَـــم

لا اعتـــدالٍ فيهمـــا أو وســـطٍ ينصـف الإنســان إن لم يكــرم

ويظـــلُّ العـــدل بـــالدِّين الـــذي أرشـد النّـاس بوحـيٍ ملهـم

سـنن الخـير فلاحـت أنجمـاً تهتـدي العـين بهـا في الظُّلَـم

ذلـك الإسـلام يـا روعتـه ثـابت الأصـل ثبـوت القمـم

أيـن نحـن اليـوم مـن إسـلامنا أيـن شـرع الله يـا للنّـدم

أيـن إخـوانٌ لنـا في ديننـا سـلبت أوطـانهم مـن مجـرم

في (الفلبِّـينَ) و (أرتريـا) وكـم يصطلـي المسـلم نـار الحمـم

ثـم في لبنـان والحـرب الـتي تركـت في النفـس وقـع الألم

والجنـوب المسـتباح المبتلـى مـدنٌ فيـه قضـت بـالرَّدم

أهلـه قـد قتِّلـوا أو شـرِّدوا مـع شـيوخٍ وصغـارٍ يُتَّـم

مـن يهـودٍ أجرمـوا في عـالمٍ قـد أضـاع الحـقَّ بعـد القيم

وفلسـطينٌ وقـدس الأنبيـا في ضيـاعٍ مسـتمرٍّ مـولم

إنهـا المعضلـة الكـبرى الـتي حلُّهـا في ظـلِّ ديـن المسـلم

يـا رسـول الله في واقعنـا ألـف بـؤسٍ موجـعٍ مرتسـم

غـير أنَّ الخـير فوجئنـا بـه كابتسـام الفجـر أحلـى مبسـم

---

(١) هكذا في الأصل (بجس) بالجيم وإني لأظن أنه قد اعتراها تصحيف أثنا الطباعة والأصل (بحس) بالحاء بدل الجيم.

حيث إيران احتوتها ثورةٌ قد أزالت عرش كسرى العجم

أرسل الله إليها عالماً قادها بالشَّرع نحو الأنجم

قالها الشعب له مفتخراً يا إمام الحقِّ خذ بالعلم

يا رسول الله هذي نقلةٌ أخرجتنا من ظلام البهم

هجرةٌ قمتَ بها قد غيَّرت وجهة التَّاريخ نحو الأقوم

هجرةٌ تبقى مثالاً يحتذى في الجهاد المبتغى بالعزم

مثل عين الشمس كانت بلسماً وهي حتى اليوم رمز البلسم

هذه الهجرة أمست معلماً بارك الله بها من معلم

سجَّل التاريخ فيها أُمَّةً لم تزل في الناس خير الأمم

◇◇◇


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جاسم الجبوري

الشاعر: جاسم الجبوري، ترجم له في باب «الراء».

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه الذي حققه منذر الجبوري.

مولد رسول السلام(*)

ما زال ذا اليوم في الأيام ذا عظم ... منه تشعبت الأنوار في الظلم

إن عاد عادت به البشرى لأمتنا ... يومٌ نفاخر فيه سائر الأمم

يوم به ولد المختار مصلحنا ... طه النبيُّ الرفيع الخلق والشّيَم

محمّدٌ باعث الدين الحنيف بنا ... وناشر الشّرعة السمحاء في النُظُم

الله أرسله للناس أجمعهم ... يهديهمُ سبل الاصلاح والحكم

¤ ¤ ¤

قد جاء قوماً ذوي جهلٍ، ذوي إحَنٍ ... والكلُّ ما بين محروبٍ ومختصم

هذا لهذا عدوٌّ لا يقاربه ... والحرب عندهمُ مشبوبة الضَّرَم

بغى القويُّ على المستضعفين وقد ... ضاعت حقوقٌ بحكم الصارم الخذم

وعمّ أكثرهم فقرٌ ومسبغةٌ ... والفقر والجوع صنوا الذل والعدم

(*) ألقاها بمناسبة المولد النبوي الشريف في حفل أقامته جماهير محلة التكارتة في الكرخ عام ١٩٤٦، وقد نشرت بجريدة الشرق الصادرة في بغداد بتاريخ ١٩٤٦/٢/١٦م. وفي القصيدة دعوة للاقتداء بسيرة الرسول الكريم وبرسالته التي جاهد من أجلها.

بعضٌ عراةٌ وبعضٌ للدِّما شربوا ... والروم والفرس في خيرٍ وفي نعم

عاشوا عُتاةً فلا يخشون من ظلموا ... لهم صنائع من غسَّانَ أو لخم

⌑ ⌑ ⌑

ذي عيشة العرب مذ جاء النبيُّ لهم ... وأشرقت شمسه في الحِلّ والحرم

وانشقَّ إيوان كسرى بعدما خمدت ... نار المجوس التي كانت لدى العجم

واهتزت الأرض ترحاباً بمصلحها ... وقامع الشِّرْكِ بالتنزيل والهمم

من بشَّرت أنبياءُ الله قاطبةً ... به فجاء نخبتهم ، بل خير مختتم[1]

ماذا تقول وقد قال الإله به ... مصرِّحاً عن كمالٍ فيه مُتَّسِم

⌑ ⌑ ⌑

بالمعجزات أتى الأقوام يدفعهم ... ويستميلهمُ في أفصح الكلم

بالذكر جاء وفيه كلُّ معجزةٍ ... ما اسطاع لسنٌ مجاراةً له بفم

وأذعن الشعر إكباراً لمنطقه ... والناطقون بقول الفصل والحكم

فالإنس والجن في آنٍ لو اجتمعت ... لم تأت في سورةٍ منه ولا كلم

لولا الكتاب لخالته الورى ملَكاً ... من السماء أتى بالحكم والنظم

حتى أطاعته إذعاناً جبابرةٌ ... واستسلموا وأقرُّوا دونما ندم

فكان من بينهم صيدٌ جحاجحةٌ ... همُ صحابته في شدَّة الأزم

وأهلُ بيتٍ إذا ما حُكِّموا نطقوا ... بالحقِّ والعدل والإنصاف والرَّحِم

فأصلهم ثابتٌ في الجوِّ منبته ... وفرعه في سماء الله والكرم

صحب الرسول وأهل البيت كلُّهمُ ... هم أول الناس في فضلٍ وفي شمم

---

(١) في عجز هذا البيت خروج عن الوزن. ولعله بسبب تصحيف لحقه أثناء الطباعة وربما كان الأصل: (به كعائهم بل خير مختتم) وهو أقرب للفظ المطبوع أو: (به ختاماً لهم بل خير مختتم) وهو أولة وأجمل وأقرب إلى روح الشاعر ونظمه.

قاموا مع المصطفى حتى أقام بهم ... أساس دينٍ قويمٍ غير منهدم
في كلِّ واقعةٍ شدّوا سواعدهم ... وأيّدوه بلا وهنٍ ولا سأم
هم زمرةٌ وهبوا لله أنفسهم ... وناصروا أحمداً في كلِّ مزدحم
غُرُّ الجباه وقد قالوا لقائدهم ... اذهب بنا قُدُماً فالعزُّ في القُدُم
عند القتال تنادوا في عقيدتهم ... الله، ليس لدار الظلم من دعم
مستبسلين بسوح الموت ناظرةً ... أبصارهم لرسول الله والعلم
إنِ الرِّماح تداتيهم، بهم أَنَفٌ ... أن ينثنوا لسواها أو عن الألم
هم العواصف إن هاجوا بمعركةٍ ... أو كالأسود التي صحَّت من السَّقم
صيدٌ مناجيد أغيارٌ تخالهمُ ... وسط الميادين نيراناً من الوهم

☐☐☐

سل الجزيرة يوم ارتدَّ معظمها ... عن الرسول وفلّوا عقدة الذّمم
من دكّها دكّةً هزّت جوانبها ... باسم النبوة، بالإيمان، بالبهم(1)
جحافل الشرك عادت عندما زحفوا ... ما بين مستأسرٍ منها ومنهزم
وعداً من الله حقاً كان نصرهم ... وأمطروا كل عاتٍ وابل النقم
مدّوا يد الفتح حتى أنهم ملكوا ... بالعدل ناصية الأفلاك لا الظلم
في ربع قرنٍ ترى الرايات خافقةً ... أقصى الممالك والتيجان والرمم
خيل تمر بهم كالسيل جارفة ... أقصى سمرقند والقفقاس والدلم
داست قوائمها قسراً معاقلهم ... فضعضعتها وراعت كل معتصم
وأضحكوا الأرض مذ سادوا على أممٍ ... وأثبتوا أنهم من خيرة الأمم

---

(1) البهم: الجيوش.

وأصلحوها وحتى قام كاتبها — وسجّل المجد بالأسياف في الأدم

فناطح النجم إذ طابت غريسته — والغارسون تحاموا بذرة التهم

من كلّ أروعَ يخشى الله خالقَه — لم يَحْنِ رأساً لمخلوقٍ ولم يضم

⌑ ⌑ ⌑

كنّا جميعاً حميّاتٍ وأفئدةً — فقسّمتنا الأعادي شرَّ مقتسم

فليت يأتي لنا طه ويبصرنا — فقد وقعنا بشرٍّ فادح الألم

عساه ينقذنا ممّا ألَمَّ بنا — من التأخُّر والخذلان والعدم

يا قوم يكفي ضلال السائرين بنا — وحاذروا جهدكم من زلّة القدم

فلا الكتاب أخذنا في أوامره — ولا انتهينا بنهيٍ منه مرتسم

فالبعض منا يُقَضُّون الدُّجى قلقاً — والآخرون على الأوتار والنغم

أتهجعون ونوح المرملات علا — أو تشبعون وطفلٌ جاع من يُتُم

فوحّدوا الصَّفَّ واسعوا للعلى شمماً — فأنتمُ خير من يسعى إلى الشّيم

⌑ ⌑ ⌑

وإنَّ يوماً به ذكرى «محمَّدِنا» — يومٌ به عبرة تكفي لمحتكم

فالكون يصمت إكباراً لهيبته — وينحني الدهر محسوباً من الخدم

فلنتخذ منه درساً نستفيد به — فالوعظ إنْ يَفِهِ شخصٌ فذاكَ عم

ولنمش في خِطّةٍ وتقى محكّمةٍ — إلى الصلاح بسعيٍ غير منفصم

⌑ ⌑ ⌑

جاسم الصحيح

الشاعر : جاسم محمد أحمد الصحيح.

ولد سنة ١٣٨٤هـ في قرية الجفر من الإحساء، موظف بشركة أرامكو.

بدأ الشعر مبكراً منذ الطفولة وكانت بدايته مقتصرة على القراءة والحفظ حتى عام ١٤٠٦هـ تقريباً حيث بدأ النظم.

«نهج البردة»

هيهات تخبو وإن طال السُّرى هِمَمِي ... ما دُمْتَ تُشْعِلُ من عزم السماء دمي

مـا دُمْـتَ تخفـق إيمانـاً بجـانحتي ... هيهات يهوي على درب الهدى علمي

ما زلت أشحذ أقلامي بما اشتعلتْ ... على يديكَ من النيران والحمم

وأستقي الوحيَ من نبعٍ به انبجستْ ... روحُ النبوّةِ عن سَلْسَالِها الشَّبِم

ما زلتُ أُخصِبُ إلهامي بما غرستْ ... مبادئُ الحقِّ في الأرواح من قِيَم

مـا أظْلَمَّ أُفُقُ طموحاتي ببارقةٍ ... من المطامعِ قد يُروَى بها نهمي

سارٍ ومِنْ خَلْفِيَ الأيام تبعثني ... عبر المدى وهُدَاكَ السَمْحِ من أَمَمي

يُبَارِكُ القدسُ من مسعايَ خطوتَهُ ... باسم السماء وتجري روحُه بفمي

صيَّرْتُ من هيكلِ الإبداعِ لي حَرَماً ... وصُنْتُ بالطهرِ عن رِجْسِ الهَوَى حرمي

ما كان للرّجس أن يجتاحَ لِي نَغَماً ... ما دُمْتَ يا (مصطفى) تنساب في نغمي

¤ ¤ ¤

عزفتُ ذكراكَ لحناً رائعاً ألِقاً سَمَا فَحَوَّمَ حيث الفكر لم يَحُمِ

سما فحلّقَ لم تَفقَهْ مَعَانِيَهُ إلاّ الشواهقُ من شُهْبٍ ومن قمم

وطُفتُ دنياكَ أستجلي لها صُوَراً فيستمدّ معاني وَحْيِها قلمي

فَلُحْتَ روضة آمالٍ تنقّل في أحلامِها الحبُّ من حُلْمٍ إلى حلم

ووثبةً تنشد العلياءَ ما عرفتْ في زحمة الدّرب يوماً عثرة القدم

ورحمةً تحمل الإشفاقَ ما عَهِد التّاريخُ تِرْباً لها في عَالَمِ الرُّحَمِ

وَبلْسَماً يكسب الأنوار أدويةً على جراحاتِ كَوْنٍ حَالِكٍ الظُّلَم

تمدّ للبيدِ في حَرِّ الهجير يداً سالت عليها ينابيعاً من النِّعَمِ

وتستهلّ على دنيا الجدوبِ مُنىً بالعطف تصدح في أنشودةِ الكَرَمِ

وتطفئ الحقدَ مسعوراً بفورته في كلّ قلبٍ بنار الحقد مضطرمِ

وَتَنْزَعُ الموتَ والأوضارَ من رِمَمٍ جوفاءَ فانْدَسّت الأرواحُ في الرِّمَمِ

عَزاؤُكَ المَحْضُ فيما ذُقْتَ من سَقَمٍ أنّ الحياةَ بِكَ استشفتْ مِنَ السَّقَمِ

⌑ ⌑ ⌑

ما زلتَ والشّوط يُرْخي من أعنّتِهِ تجتاز أمواجَهُ في مركب الهِمَمِ

حتّى رفعتَ القصورَ الشُّمَّ شاهقةً بفتيةٍ نشأوا في مَضْرَبِ الخِيَمِ

وجُزْتَ ما لم يجزْهُ النّجْمُ في نَفَرٍ لم يألفوا غير رَغْيِ الإبلِ والغنم

ساعٍ... فمن ألَمٍ قاسٍ إلى ألمٍ أقسى ومن قُحَمٍ عُظْمَى إلى قُحَمِ

تلقى المصائبَ إذْ تلقاكَ عابسةً بأريحيّةِ رَحْبِ الصَّدْرِ مبتسمِ

مُظَلَّلٌ بجناحِ الغيبِ يحرسك الإجلالُ في جحفل الأخلاقِ والشِّيَمِ

مَا فَارَقَتْ فَمَكَ الوضّاحَ بسمتُهُ والرُّعبُ يخنق بالإرهاب كُلَّ فَمِ

كأنّما روعةُ التّبليغِ يَلمَحُها أهلُ الرّسالاتِ في الإيذاءِ والألمِ

⌑⌑⌑

يا جنّةً في صحارى الدهر وارفةً قُدْسيَّةَ الفَيْءِ والأنهارِ والنّسَمِ

أشرقتَ والكون في هوجاءَ عاصفةٍ تستأصل الزَّهرَ في حِقْدٍ من الأكَمِ

والناس في ظُلُماتِ الحرب أمنيةٌ عذراءُ تهفو إلى إشراقة السَّلَمِ

ترنو إلى الشَّرَفِ الميمونِ تُغرِقُه كفُّ المذلّةِ في مستنقعِ الوَصَمِ

فالأرضُ في غمرة الإرهاب مقبِرةٌ تغفو، فتصحو على إعوالةِ الغُمَمِ

أشرقتَ والعالم المقهورُ في لَهَفٍ إلى التحرُّرِ من أغلالهِ الحُطُمِ

والظُّلْمُ يُمْلي على المستضعفينَ به أنّ التَعاسَةَ خطّتها يَدُ القِسَمِ

فأفصح الكونُ عن أشجانِهِ عَلَناً يدري بِأنّكَ منها خيرُ مُعْتَصَمِ

يشكو لك الوَرْدُ من فَتْكِ القَتادِ به ويصرخ العِرْضُ مسلوباً من الحُرَمِ

وتستغيثُ الرُّبى ممّن بها زرعوا الأغراسَ شرّاً ورَوَّوْها بُحُورَ دَمِ

أشرقتَ فانتفضَ التّحريرُ وانطلقت مواكبُ العَدْلِ تَطْوي صفحةَ الظُّلَمِ

⌑⌑⌑

كم كان يؤذيكَ أن ترنو إلى بَشَرٍ لم يدركوا الفَرْقَ بين التِّبْرِ والفَحَمِ

زمّوا خيولَ هَوَاهُمْ سادرينَ على دربٍ بما يشتهي الإغراءُ مُزْدَحِمِ

فأوغلتْ بِهِمُ اللّذّاتُ جامحةً تقتادهم عبر دُنْيا الزَّيْغِ، في لُجُمِ

كم كان يؤذيكَ أنْ تَهْزا بِهم صَنَمٌ حيرانَ كيف يَرَوْنَ القُدْسَ في الصَّنَمِ

فَرُحْتَ ترسم أحلامَ اليقينِ على نواظرٍ أمعنتْ في ظُلْمَةِ الوَهَمِ

وتنزعُ الدَّرَنَ النَفْسِيَّ من مُهَجٍ تَمَرَّغَتْ في وُحُولِ الإثمِ والجُرَمِ

وتُلْبِسُ الهَمَجَ العارين أرديةً حِيكَتْ من المُثُل العلياء والقِيَمِ

وَتَنْحَرُ الجهلَ في أذهانِ من جهلوا مَعْنَى الحياةِ بلا عِلْمٍ ولا حِكَمِ

لم تَخْلِ العنفَ إلاّ كي تَذُبَّ به عن صرخةِ الضَّعف يشكو قَسْوَةَ الألَم

فَسُرْتَ بالحقِّ مُعْتَدّاً بِقُوَّتِهِ ثَبْتَ الخُطَى في طريق الشَّوْكِ والضَرَمِ

تُنْبِيهِ أنَّ جَرِيدَ النَّخْلِ في يَدِهِ أمْضَى شَبَاً من حُدُودِ الأَسْيُفِ الخُذُمِ

¤ ¤ ¤

مولايَ يومُكَ للأجيالِ قاطبةً وَحْيٌ يفجِّرُ فيها الحِسَّ بالعِظَمِ

وَحْيٌ يُعمِّق في أرواح من نهضوا للمكرماتِ معاني العزِّ والشَّمَمِ

وَحْيٌ يهزُّ صَدَى العليا فيبعثُه في نَفْسِ كُلِّ أَبِيٍّ للهوان حَمِي

أمّا الّذين بِهِمْ أغرتْ مطامِعُهُم حتى استباحوا إليها حُرْمَةَ الذِّمَمِ

والحاكمون رقابَ الناس تَلْعَنُهُمْ وهم جلوسٌ عليها سُدَّةَ الحُكَمِ

والراقصون على الأشلاءِ يُطْرِبُهُمْ نَوْحُ الضَّحايا كَلَحْنٍ رائعِ النَّغَمِ

أُولاءِ يشقونَ إنْ دَوَّتْ بساحتِهِمْ ذِكْرَى هُدَاكَ شَقَاءَ الأُذْنِ بِالصَّمَمِ

وهكذا المِعْطَسُ المَوْبوءُ يَخْنُقُهُ من الرَّوائحِ حتى عاطِرُ النَّسَمِ

¤ ¤ ¤

يا رابطاً برباطِ القُدْسِ أفئدةً مَا أَلَفَتْهَا عُرَى الأنسابِ واللُّحَمِ

عَاشَتْ تَموج بها البغضاءُ واربةً كما يموجُ صديدُ القَيْحِ في الوَرَمِ

حتّى إذا جِئْتَ بالإصلاحِ تسكُبُهُ نوراً على كلِّ قلبٍ في الشِّقَاقِ عَمِي

تَأْبَى على الطَّيرِ أنْ يشدو على فَنَنٍ إلاّ بِلَحْنٍ حزينٍ غيرِ منسجمِ

تأبى على الظَّبْيِ أن يَرْعَى بِرَابِيَةٍ ما لَمْ يَكُنْ رَعْيُهُ في مَرْتَعٍ وَخِمِ

فَصُحْتَ صَيْحَةَ إيمانٍ تَفَجَّرَ مِنْ أصدائِها الغَضَبُ العُلْوِيُّ بالضَّرَمِ

قُرَيْشُ هذي يَدُ الإسلام شامِخَةً مُدّي لها يَدَكِ الجَذّاءَ، واعتصمي

هذا معينُ الهُدَى السَّلْسالُ فانتهلي هذا طريقُ الهُدَى الوَضّاحُ فالتزمي

فأدبرَ القومُ للظَّلْماءِ يُؤْلِمُهُمْ أنْ تُشرِقَ الشَّمْسُ في أنحاءِ دَرْبِهِمِ

شَمْسُ الحقيقةِ قد يَشْقَى بطلعتِها مَنْ شَأْنُهُ سِرْقَةُ الأرواحِ في الظُّلَمِ

مولايَ وانطلق التوحيدُ فانجرَفَتْ دعائمُ الشِّرْكِ في طُوفَانِهِ العَرِمِ

وشَبَّ في حِضْنِكَ الإسلامُ وارتفعتْ علياه فوق الدُّنى رَفّافَةَ العَلَمِ

تنمو مبادئُه عبر النِّضالِ كَمَا تنمو البراعمُ عَبْرَ الكَدْحِ من عَدَمِ

حتّى إذا صُغْتَ إبداعَ الملاحمِ في عِقْدٍ بكوكبةِ الأحداثِ مُنْتَظِمِ

زَهَتْ به أُمَّةُ الإسلام تحسبُهُ من الجهالة عِقْداً غيرَ مُنْفَصِمِ

حتّى فَصَمْناه لَمْ تَعْبَأْ مَهَانَتُنا بِأَنَّهُ صِيغَ من عِزٍّ ومن عِظَمِ

فانسلَّ زَهْوُ العُلَى من جيدِ أمّتِنا وانفضَّ لَمْحُ السَّنَى من مجدها السَّنِمِ

مولايَ والتَفَتَ التّاريخ يَرْقُبُنا فلم يَجِدْ غيرَ من يبكي على الرِّمَمِ

نَجْتَرُّ من روعةِ الماضي بلا سَأَمٍ حتّي اشتكتْ روعةُ الماضي من السَّأَمِ

ونستحثُّ ركابَ الوَهْمِ يحملُنا عبرَ الخيالِ إلى دُنْيا من القِمَمِ

¤ ¤ ¤

مولايَ ما عَادَتِ الغاياتُ مَطْمَحَنا إذا حلا الشَّوْطُ عن أحلامِ كُلِّ كَمِي

ولم تَعُدْ شاخصَ الآمالِ تَرْمُقُهُ عَيْنُ الرَّجاءِ بِطَرْفٍ للعطاءِ ظَمِي

مولايَ والعاصفاتُ الهُوجُ ما فَتِئَتْ أن استقرَّتْ قَرَارَ العزم في الحَرَمِ

هذي قَوَادِمُنَا بَتْرَاءَ أثخنَها سَهْمُ الشِّقَاقِ بجُرْحٍ غيرِ مُلْتَئِمِ

فَلْيَهْنَـأِ النَّسْـرُ مـا عُدْنَـا نُنَازِعُـهُ — على الشَّواهِقِ، عَيْشَ المَجْدِ والشمم

وَلْيَهْنَأِ البحرُ ما عادت جَلاَمِدُنا — شَمَّـاءَ تَلْـوِي بِمَـدٍّ مِنْـهُ مُلْتَطِـمِ

بِتْنَـا وَسِيَّـانِ نَسْتَسْقِي لِغُلَّتِنَـا — نَبْعاً مِـنَ الـذُّلِّ أو نَبْعاً من العِظَمِ

¤ ¤ ¤

أوَّاهُ يـا أُمَّـةً بقتـاتُ حَاضِرُهـا — مِمـا اجْتَنَتْهُ مِـن الأمجادِ في القِـدَمِ

كم أَنْجَبَتْ في مِهَادِ الهَوْلِ مِنْ بَطَلٍ — نَمَـا مع الهَـوْلِ في أَحْدَاثِهِ الحُطُـمِ

حتّى إذا دَبَّ جُرْثُـومُ التَّنَـاحُرِ في — أعضائِها بُـدِّلَ الإنْجَـابُ بـالعُقُمِ

يـا أُمَّتِي لَـمْ يَخَلْ أجدادُنـا أبـداً — أنْ نَغْتَـدِي بَعْدَهُـمْ سُخْرِيَّةَ الأُمَـمِ

لأنَـتْ مَحَسَّتُنَا في كَـفِّ غَامِزِهَـا — واسْتَسْلَمَتْ خَيْلُنَا الشَّهْبَاءُ لِلشُّكُمِ

وَغَابَ حُسْنُ الخُصُورِ الهِيفِ واكْتَنَزَتْ — مِنَّـا الكُـرُوشُ بِـأَكْوَامٍ مِـنَ التُّخَـمِ

هَـلْ صَاغَنَـا اللهُ مِـنْ مُسْتَنْقَعٍ قَـذِرٍ — وَصَـاغَ أجدادَنـا مـن كَوْثَـرٍ شَـبِمِ

أَمْ أَنَّـهُ الدَّهْـرُ أَوْطَـارٌ وَلاَ عَجَـبٌ — فِي الدَّهْرِ مِـنْ ذِلَّةِ العِمْلاَقِ لِلقَـزَمِ

¤ ¤ ¤

جاسم محمد أحمد الصحيح

الاحساء/الجفر ١٤١٣/٣/٨هـ.

جعفـر الخبــاز

الشاعر: الأستاذ جعفر محمد الخباز. من أهالي العوامية. ترجم له في حرف الراء من هذه الموسوعة.

ولقد ألقيت هذه القصيدة في احتفال أقيم بمناسبة مولد رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله وسلم في بلدة العوامية عام ١٤١١هـ.

بـدءُ السّلام

كَـانَ لِلجَهْـلِ وقَفـةٌ في الظّـلامِ ... بَعد عيسى المسِيح نَسل الكِـرَام

كَـان وأدُ البنَـاتِ فِيهـا مباحـاً ... وكَـذاك الخُمـور رَأس السَّـقام

وَغـدا كـلُّ مُنكَـرٍ وخبيـثٍ ... بَينهـم مُشـرَعاً كشُـرب المـدَام

عَبـدَ النّـاسُ وَالظّـلامُ محيـطٌ ... صُنْـعَ أيديهـمُ حَقِيـرَ المقَـام

عِندَهـا شَـاءَتِ الإرَادة أنْ يَبـ ... ـزغ لـلأرضِ نُورُهَـا فِـي الظّـلام

مِن فَتَاةٍ أكْرِمْ بهَـا وهي حبْلـى ... أنجبـت خيـرَ مُرْسَـلٍ في الأنـام

وُلِـدُ المُصطَفَـى فَشَـعَ ضيـاهُ ... مُعْلِنـاً للشّـعوبِ بَـدءَ السـلام

أحمـدٌ ذَاكَ في المعَـالي فريـدٌ ... كـانَ رَبُّ العُلَى لـه خيـرَ حـامي

قَـد تَربّى فِـي حِجْـرِ شَيخ قُريشٍ ... جَـدِّهِ صَاحِبِ المقـامِ السّـامي

وَغَـدا يافعـاً طليـقَ المُحَيّـا ... صَادِقـاً في وُعُـودِهِ والكَـلامِ

قَمريّـاً كـالبَدْرِ يَسـطع نـوراً ... مُشْـرِقَ الوَجْـهِ دَائِـبُ الابْتِسَـامِ

عَبقريّاً فَذّاً عَلى صِغَرِ سِنّ يتحدّى بِجُلِّ الخُطُوبِ الجِسَام

عَبْدَ اللهِ مُفْرَداً وقريشٌ قد أحبّت عِبَادَةَ الأصنَام

وأتاهُ في الغارِ جبريلُ يَدعو هُ بإنذارِهم عَنِ الآثَام

فانبرى في الدُّجَى يُبدِّدُ ليلَ الـ جهل والخَطبُ عَابِسٌ في القَتَام

وَيُنَادِيهِمُ ألا فَاعبُدُوا اللّـ ـه وتوبوا إليه ربِّ المقَام

عندَمَا قَومُه أرادُوا أذاهُ وَهو يدعُو لهم بحُسنِ الخِتَام

قال يا ذا الجلال إهْدِ لقومي إنهم جَاهِلُون قَدرَ مُقَام

سلكوا فِي الظَّلامِ كُلَّ طَريقٍ مُلْتَوٍ شَائِكٍ لِوأد السَّلام

فَلِذا هَاجَرَ الرَّسُولُ إلى يثـ ـرب ليلاً في وَسطِ ذاك الزّحَامِ

بَعد أن عمَّهُم جَميعاً فصَلّوا وعموا يا لخُفنَةٍ من قَتَام

لم يَرَوْا شَخص أحمدٍ إذ تنحى وهو كالبَدْرِ في ليالي التَّمام

عِنْدَهَا غَادَرَ البِلادَ عزيزاً تاركاً صِهْرَهُ سَليلَ الكِرام

نَائِماً في فراشِهِ كي يواسيـ ـه ويكفي الرَّسولَ بَطشَ اللِّئام

وَقَفوا مُصْلِتِينَ كُلَّ حُسامٍ ثم كرُّوا في الفَجرِ وَسط الظَّلام

فرأوا شَخصَ حَيدَرٍ إذ تجلّى وَهو كاللّيث صَاحِب الإقدام

عِنْدَهَا أحجمَ الجميعُ عَنْ الإقـ ـدام خوفاً من بأسِ ذاكَ الحُسَام

وَاكتفوا بالسؤال عن شخص طه وتولّوا للفتكِ وَالإجرام

وانتهى البحث عِندمَا وَصَلوا الغا رَ وخارَتْ ثواقِبُ الأفهام

رأوا العَنْكَبوتَ قَدْ نَسَجَتْ بَيـ ـتاً عَلَيهِ والفَرْخُ فَرْخُ حَمَام

وكذا شارةٌ إليكَ فخذها مِنْ حَكيمٍ أَلْقَتَ لَهُ بالزِّمَام

عِندمَا جَاءَ يَثرِباً وهي حَربٌ بَينَ أوسٍ وَخَزرجٍ في احتِدَام

كَيفَ آخى الرَّسُولَ بَين الألِدَّا ءِ زماناً وبَعدَ طُولِ الخِصام

فغدوا كُلُّهُمْ يدينون ديناً ذا سَلامٍ وَرَحمَةٍ وَاحترام

وَعلى الكُفر شعلةُ النَّار تَعلو فوق رأسِ الإلحادِ ذَاتُ انتِقَام

خَتَمَ الله بالرِّسالات طَه فغَدا خيرَ مُرسَلٍ في الأنَام

وَغدَا دِينُه العَزيزُ عَظِيماً في جبينِ الأيامِ حَتى الخِتَام

فصَلاةُ الإلهِ تَترَا عليهِ وَعلى الآلِ مع هَديلِ الحَمَام

يا إلهي بأحمد الطُّهر أنقذ ني وبالمرتضى إمام الأنام

من عذاب الجحيم يا ربِّ خلّصـ ـني ومن حَرِّها عليك فطامي

جعفرٌ مادحٌ أتاكم فجودوا سادتي بالجنان يوم القيام

¤¤¤

تمت بعون الله تعالى في ١٣٩٩/٧/١٧هـ


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حبيب آل إبراهيم

الشاعر : الشيخ حبيب آل إبراهيم

أخذت القصيدة من تقويم أهل البيت - سورية لعام ١٤١٧/١٩٩٧ الموافق ١٧-١٨ ربيع الأول.

في مولد النور

يا أيها المرسل المختار قد سلست لك المعارف وانقادت لك الحكم

قد صاغك الله من مكنون جوهره فاحكم فأنت لعمري الشاهد الحكم

نفس تعالت عن الأدناس وارتفعت عن الفُضولِ وخُلْقٌ كلُّه كرم

وعفّةٌ لو تجلّت في محاسنها الدنيا تعجُّ بها الأنغام والنعم

سائل [قريشاً وغيُّ] القوم أهلكهم وطالما هلكت في غيّها الأمم[1]

يا أيها الناس إن المصطفى شهدت له معاجز لا يحصى لها قلم

ماذا الذي صدَّكم عن نهج شرعته وهي المحجّة ماذا عنه صدَّكم

لو لم تردُّوا على المختار دعوته وهي القويمة[ما] احتاحتكم النِّقَم[2]

قد تاه فكريَ في أغوار حكمته من أين [يأتيه] هذا العلم والحكم[3]

---

(١) في الأصل (قريشٌ وفي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (بما) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل (أوتي) وهو خطأ يؤدي إلى خلل لغوي والصحيح ما أثبتناه.

ما أحمدٌ إن تسلني عن حقيقته إلا خلاصة خلق الله كلّهم

براه خالقه نوراً وشرعته ملجئٌ ومنهاجه منجىً ومعتصم

ودينه الحقُّ دين الله لا عوجٌ فيه ولا [مريةٌ] كلاً ولا سقم[1]

من مبلغ العرب أن [لن] ترتقوا أبداً حتى تدور رحى الإسلام بينكم[2]

ولن تسودوا وقد أصبحتمُ خولاً حتى تسود دعاة العدل عندكم

يقضي عليكم بما شاء الهدى ولقد كنتم وغيركمُ يقضي برأيكم

[مِلْتُمْ] عن القصد إذ مال الزمان بكم وليتكم فتتمُ إذ لم يَفِ لكمُ[3]

¤ ¤ ¤



---

(١) في الأصل (مدية) بالدال والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (لا) وهو خطأ يؤدي إلى خلل لغوي والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل (ملتهم) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

حبيب غطاس

الشاعر: الكولونيل حبيب غطاس المتوفي سنة ١٣٨٥ هـ.

أخذت هذه الترجمة والمقطوعة من شعره من كتاب «سوانح الأفكار» لجواد شبر ج١٠، ص ٢٠٠.

القائد الكبير الكولونيل حبيب غطاس المسيحي اللبناني، اعتنق الإسلام وتمسك بمذهب أهل البيت وأعلن إسلامه بكل فخر واعتزاز، ومبدأ أمره أنه كان سائراً مع والدته وكان عمره نحو الثانية عشرة فصادف مرورهما بشارع (البسطة) في بيروت فسمع الأذان وقت الظهر من إحدى المآذن الإسلامية فأثر فيه وقال لأمه: قفي قليلاً حتى نسمع ما يقول. وحاولت أمه صرفه عن ذلك ولكنه أصر وجعل يردد مع المؤذن كلمة: الله أكبر الله أكبر ثم انصرف وقد جللته الغشية وقام يصغي في أوقات الصلاة ويحب لقاء المسلمين ويرتاح للمصلين.

ودخل سلك الجيش اللبناني وينال المراتب ويسمو حتى استحق وسام الأرز ورتبة (كولونيل) في الجيش اللبناني وأحبه كل من عرفه وعاشره. وكان لا يمل من مطالعة الكتب والعقائد حتى أصبح مقتنعاً بدين الإسلام متمسكاً بأوامر القرآن الكريم فأعلن إسلامه على رؤوس الأشهاد وذلك سنة ١٩٦٠ م وكان رئيس الجمهورية اللبنانية يوم ذاك الرئيس فؤاد شهاب فأرسل إليه يستوضح منه ذلك فأجابه بصراحة بأنه مسلم وأن الإسلام هو دين الله، قال الرئيس: إن هذا الاعتراف سيحملك حملاً ثقيلاً فهل أنت مستعد، فأجابه القائد: لا أبالي بكل ما

يكون بعد أن أكون مع الله، فقال له الرئيس شهاب: إذا كان كذلك يلزمك إما أن تتنازل عن رتبتك أو تستقيل نهائياً من سلك الجيش لأن المرتبة التي أنت فيها من مختصات المسيحيين حسب اتفاق الاستقلال اللبناني وما نص عليه الدستور، فأعلن القائد استقالته من خدمة الجيش.

وكان لحبيب غطاس وقت ذاك زوجة مسيحية وولد قد بلغ مبلغ الرجال فعرض الإسلام عليهما فأبت الزوجة وأجاب الولد ثم أثرت عليه المؤثرات فرجع الولد والتحق بوالدته، فما كان من حبيب غطاس إلا أن أعرض عن زوجته وولده وتركهما وشأنهما وتزوج بإمرأة مسلمة.

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٧-٨-١٩٦٥م في المستشفى العسكري - الساعة العاشرة قبل الظهر. انتهى عن كتاب (لماذا اختار هؤلاء العظماء مذهب أهل البيت) للشيخ محمد حسن القبيسي العاملي.

يا رسول الله

أحبُّكَ يا رسول الله حبّاً ... برى جسدي وفتّت لي عظامي

وما أبقى بقلبي غير روحٍ ... تودُّ لقاكَ في دار السَّلام

عشقتك مذ رأيت النور يبدو ... من القرآن للعرب الكرام

ووحّدْتُ الذي سوّاك أحلى ... من القمرين يا بدر التَّمام

جمالك سالبٌ عقلي ولبّي ... وحسنك ماثلٌ دوماً أمامي

وكلُّ جوانحي لبهاك تهفو ... فعجّلْ بالشَّهادة والحِمام

عليك صلاة ربِّك مَعْ سلامٍ ... تضوَّع منهما مسك الختام

¤ ¤ ¤

حبيب الخويلدي

الشاعر : حبيب مكي الخويلدي.

سبق الترجمة عنه في حرف «الدال» من هذه الموسوعة.

(معانيه أحلى من غير لظامي)

سُقيتَ الهوى فالقلب ما زال هائما	بأرياضه لا حادياً منه معدما
فقلبك قد حازته منه علائقٌ	فأضحى أسيراً مستبداً مُتيَّما
فقد طعنته من سهامٍ مصيبةٍ	أتت من عيونٍ مالها الدهر مرغما
وبيضٍ نقيّاتٍ صِفاحٍ إذا بدت	ليرعد منها كلُّ دانٍ ومن سما
وحيث قدودٌ كالرِّماح تمايلت	فراحت بها الألباب يلهو بها العمى
تشاغلتُ ملهوفاً بها غير حاسبٍ	حساباتِ مطلوقِ الأعنّة مقدما
أتيحت له من نفسه كلُّ لذّةٍ	ولكن بآياتٍ أقيم وحكما
إذا كان إقرار الفتى بعدما جنى	كفيلاً بتكفير الذي كان أقدما
فهل يتبقّى بعد حبّ محمّدٍ	مجالٌ لوزرٍ أثقل الظهر مجشما
نبيٌّ به زيح الضّلال وحُكّمَتْ	من الله أنوارٌ أتت تكشف العمى
محبّته زادٌ لمن كان معدماً	من الخير لا يعدَمْ ثواباً مقدّما
إذا وضع الميزان يوم قيامةٍ	موازين قسطٍ ما سواها محكّما
أحل إنه نورٌ وفضلٌ ورحمةٌ	من الله أسداها حِباً وتكرُّما

لينقذ أشياع الضّلال من الرّدى ليوردهم عذباً نقيّاً وبلسما

محبّته من حبٍّ كلُّ فضيلةٍ وخيرٍ ومن بغضٍ لما عُدَّ مأثما

تجلّى سناه فانجلت كلُّ ظلمةٍ وكربٍ ومن بؤسٍ هناك قد ارتمى

تساقطت الأوثان يوم مجيئه وقامت مدلاّت السعادة أنجما

ومهّد للعلياء درباً فما به سوى راحةٍ للنفس لم يُلْفَ مبهما

وللشرّ أبوابٌ غدون بفضله مغلّقةً والخير سيلاً وقد طما

ولولاه ما بانت مَعانٍ جليَّةٌ لدنيا أحيطت بالممات محتّما

تبارت لكي تَطْروه كلُّ قريحةٍ فهامت بأفقٍ لم تجد فيه سلّما

فكيف وأنى تُستطاع صفاتُه بحصرٍ بلى لو أحصيت أنجم السَّما

معانيه أحلى من نميرٍ لظامئٍ مكمَّلَةٌ كالخلد روحاً وأنعما

حنانيك إني من جمالك واجمٌ بشعريَ لا أحصي جمالاً معظّما

بك انتُشِل الإنسان من كلِّ ورطةٍ ورِقٍّ ومن جهلٍ هنالك أظلما

(وصلّ) بأسباب النجاة وقد بدا غريقاً بأمواج الهلاك مذمّما[1]

فيا لأيادٍ كم لهاشمَ مِنّةٌ على الخلق طرّاً منجدين ومتهما

تهلّلت الأكوان نوراً لنوره وطَبَّقتِ الأرجاءَ لحناً منغّما

تشيد لذكراه وميلاده الذي به عُرِفَ التوحيد غضاً متمّما

---

(١) ورد في الأصل (وصلّ) ولم أجد لها معنى يناسب قصد الشاعر الذي أراد أن يقول أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصل الإنسان بأسباب النجاة بعد أن كان غريقاً بأمواج الهلاك الذميم. وأبعدت استبدالها بكلمة (ووصل) خشية أن تعطف على (ورطةٍ ورقٍّ وجهلٍ) المذكورة في البيت السابق.

تحلُّ مكان المبطلات التي حرت — كما حلَّ ماء المزن كي يغسل الدّما

لك الله كم من محنةٍ قد أصبتها — وكم عقباتٌ قابلتك محطّما

ولا غرو أن قوبلت من كلّ ملحدٍ — فكم قابل الإشعاعُ غيماً تحكّما

¤ ¤ ¤




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حسن الدمستاني

الشاعر : الشيخ حسن محمد الدمستاني.

وهو حسن بن محمد بن خلف بن إبراهيم الدمستاني. فقيه، محدث، متكلم، أديب، شاعر. توفي ببلدة القطيف سنة ١١٨١هـ.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٣ ص ٢٨٦).

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

تبسَّمَ يا حبَّذا الابتسامْ ... وسيمُ الشَّمائل من آل سامْ

ورجَّعَ في صوته مطرباً ... وأقبل يخطر مثل الحمامْ

فخلنا هزاراً على عود بانٍ ... وشمساً ولكنَّها في ظلامْ

براحته شبحٌ نيِّرٌ ... رشيقٌ أنيقٌ رقيق القوامْ

فقلنا هو الجام من غير راحٍ ... أو الرَّاحُ صُوِّرَ في شكل جامْ

فقال: مساكين أهل الكلام ... أبَوا لقواعده الانثلامْ

أبيتم لذي القسمة الاتِّحادَ ... وللجوهر الواحد الانقسامْ

وذا الجامُ عنديَ عين المدامِ ... بغير اشتباهٍ فهل من كلامْ

وها هو في راحتي فانظروا ... فإن بان فرقٌ فقولوا سلامْ

وهذا فمي جوهرٌ واحدٌ ... وها هو يُقْسَمُ بالابتسامْ

فقلنا حكيمٌ ولكن أبِنْ ... أريقُكَ من عسلٍ أم مدامْ

ثغرُكَ مـــن بَـــرَدٍ أم أقــاحِ — وصـــدرُكَ بلّـــورةٌ أم رُخـــامْ

لَعلّكَ مـــن علمـــاء الهَـــراتِ — تحلّــلُ بـــالرأي فعـــل الحـــرامْ

إلاّ ففـــي أيِّ شـــرعٍ أبيـــحَ — دمـــاءُ الأنـــام بغـــير احـــترامْ

بهل ذُمَّ عنـــدك أهـــلُ الهـــوى — بغـــير الوفـــاء وحفـــظ الذّمـــامْ

فمـــا لـــك لا ترحـــم المستهامَ — ولا ترعـــوي لصريـــع الغـــرامْ

أتمنـــع مرضـــى هـــواكَ الشّـــفا — وريقُـــكَ فيـــه شِـــفاء السّـــقامْ

وليتـــكَ خلّيتهـــم والهـــوى — ولا كنـــتَ أدنيتهـــم للحِمـــامْ

بـــزُجٍّ الحواجـــب موتـــورةٍ — تُهيّـــا لرشـــق نفـــوس الأنـــامْ

ولســـعِ عقـــاربَ مِـــنْ فَوْقِهـــا — ثعـــابينُ يَرْفَـــضُّ منهـــا سمـــامْ

فَغُضَّ الجفـــون قليـــلاً فقـــد — تـــرادف منهـــا علينـــا ســـهامْ

وعَسّـــالُ قـــدّكَ لا تَثنِـــه — فـــأنّكَ مـــاضٍ كحـــدٍّ الحســـامْ

¤ ¤ ¤

حسن صادق

الشاعر : الشيخ حسن صادق.

يا نشء لبنان[1]

لا تبتئس حيث القسيُّ تحطّمُ ... ما في الكنانة ما يروقك أسهمُ
أنشودةٌ لك ممعنٌ بضياعها ... بادٍ نعيق غرابه ومكتّم
مسترسلٌ لهواه ينهل من دم الـ ... ـوطن المقدَّس لا يملُّ ويسأم
ويدبُّ عقرب شرّه في ليله ... ونهاره ينساب منه أرقم

⌑ ⌑ ⌑

لا ينضوي أبداً لراية وحدةٍ ... وطنٌ بمختلف العناصر مفعم
أتراه يحلم بالحياة سعيدةً ... وهو الذي في ذاته متقسّم
وأراك يا لبنان أُكْرَةَ صبيّةٍ ... تتعاقب الأيدي عليها منهم
تبتزّه يد ظالمٍ من مثله ... لكنّما البادي بذلك أظلم

⌑ ⌑ ⌑

عهدي به، وهو المنّع جانباً ... لا تنقضُ الأيام ما هو يبرم
لا يستكين ولا تلين حصاته ... يوماً لقرع النّائبات ويهضم

---

(١) تليت في حفلة العيد النبوي الذي أقيم في النادي الحسيني بالنبطية سنة ١٩٤٢م إبان الحرب العالمية الثانية.

لكنـه ذهـب الزمـان بأهلـه وبأهلهـا تشـقى البـلاد وتنعـم

⌑ ⌑ ⌑

يا نـشءَ لبنـانٍ ونـورَ بطاحِـه الـ ـفيَّـاح يـأرج بالرَّجـاءِ ويبسـم

لــك ، يــا فـداك أبٌ وأمٌ، في الغـد الآتـي مقـادير الأمـور تسـلَّم

فـابنِ ولكـن مـن جديـدٍ لا علـى أسـس الزعانفـة الذيـن تقدَّمـوا

لا تلحـظ المـاضي ومـا عـاثت بـه أيـدي التفـرُّق أنـت عنهـا تُكْـرَم

⌑ ⌑ ⌑

حفلـت مذعَّـرةً حمـائم سـرحة الـ ـوادي وأعقبهـا طيـورٌ حـوَّم

صبغـت أداهـينُ السِّياسـة حُلَّـةً نُكْـراً تـسـدَّى بالدَّهـاء وتلحـم

الحقُّ لا يعطـى فـلا يغـررك مـا تبنيـه مـن حـقٍّ ولا مـا تهـدم

لكـن أعيـذك لا تدَعْهـا فرصـةً قـد أمكنـت وشـرودها لـك مغنـم

واعلـم سـيعقب ذاك ليـلٌ أليَـلٌ تلـد المنـون بـه ويـومٌ أيـوم

فـايْقَظْ لهـا عزمـاً وعينـاً إنهـا لا تـدرك العليـا عيـونٌ نـوَّم

واحْذَرْ ولستَ بجاهلٍ مـن أن تـرى أنت الذي بالأمس أنـت وهـمْ هـمُ

⌑ ⌑ ⌑

نبستَ البلاد ، وأنـت سـور بنائهـا فحـذار منـه ثلمـةً لا تـردم

الدين يبرأ ساخطاً مـن قولهـم : هـذا مسـيحيٌّ وهـذا مسـلم

ثـمَّ الـذي مـا بـين ذيـن حديثـه يشـجي قلـوب المصلحـين ويضـرم

وبمطلـع الميـلاد عنـك تكشَّـفَتْ دهيـاءُ خابطـةٌ تخـبُّ وترسـم

⌑ ⌑ ⌑

يـا يـوم ميـلاد الرسـول تشـرَّفَتْ بـك مكّـةٌ وصفـا الحطيـم وزمـزم

وزهت بك الدنيا يضوع لطيمها الذّاكي وما فتق الصّبا لك برعم

وسرت بشائره فريع مسيطرٌ هارت عزائمه وحفّ به الدّم

وتصدّع الإيوان من [شُرُفاته] والنار أخمد جمرها المتضرّمُ(1)

وخوارق الآيات تسطع في الدُّجى شهباً بها حزب الغواية يرجم

نِعَمٌ سوابغ لا يحيط بكنهها عقلٌ ولا بعدادها لك مرقم

¤ ¤ ¤

يا خير من حلّى الوجود وجودُه نُعْمَى أفاض بها علينا المنعم

بك بشّر الله (السّماء فزيّنت) وتراءت بالبشر فيها الأنجم(2)

والأنبياء جميعهم بك بشّرت لو ساغ منا العقل ما يروي الفم

فضلٌ عليك من الإله ومنّةٌ والله يفعل ما يشاء ويحكم

¤ ¤ ¤

وأقمتَ فيهم أربعين مسامراً للوحي في سُبحاته ترنّم

حتى إذا ما جاء أمر جلاله فاصدعْ بما تؤمَرْ وأَعْرِضْ عنهم

أوقرتَ، داعية الهدى، أسماعهم وهمُ عن الدّعوى الأصمُّ الأبكم

وهناك أجمع أمرهم وتكتّلتْ منها البطون ليقتلوك [ويُسْهِموا](3)

فمضيتَ للغار الذي أنهى له أثرَ الخُطَى من سيرك المترسّم

وقفوا وصدَّهمُ الحمام معشّشاً فيه ومن نسج العناكب أسحم

---

(1) في الأصل (شرفات) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(2) هكذا في الأصل ولعله قد حصل فيها تصحيف أثناء الطباعة عن كلمتي (السّما فازّيّنتْ).

(3) في الأصل (ويسهوا) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والقافية والصحيح ما أثبتناه.

جهلوا بأن الله جلَّ جلاله لك حافظٌ وعلى أمورك قيِّم

¤ ¤ ¤

يا فاتح الدنيا لمتّبعيه والأخرى ومثلك فاتحاً لا نعلم

شرّعت ديناً كافلاً لهما وقد نال السعادة من به يستعصم

أدب الحياة وعلمها من بعض ما أدلى وجاء به الكتاب المحكم

لو لم تقم لك معجزاً بنبوّةٍ لكفاك منه مُعجزٌ لا يصدم

هو معجزٌ علماً وقانوناً وأخلاقاً وتاريخاً يفيض عليهم

تفنى الليالي وهو فيها خالدٌ غضٌّ الشبيبة لا يهمُّ ويهرم

الغرب لمّا أن رأت حكماؤه آياتِهِ صلُّوا عليه وسلّموا

من أين للأمّيّ ، وابن القفرة الجرداء ، منه يجيشُ هذا العيلم

الوحي أنزله عليه من السّما كَلِماً إلهياً به يتكلّم

¤ ¤ ¤

يا خير من وَطِئَ الثرى أنا بالهوى العذريِّ فيك وفي بَنيكَ مُتيَّم

ما ممكنٌ بالذّات ، دلَّ على وجوب وجوده في ذاته إلاّكم

أنتم له حججٌ على كلِّ الورى والحجّة الكبرى عليه أنتم

علقت يداي ، بفضل ربّي منكمُ بالعروة الوثقى التي لا تفصم

يرجوكمُ ، في النشأتين وليُّكمْ هل تتركون وليَّكمْ ؟ حوشيتم

¤ ¤ ¤

حسن فتح الباب

الشاعر : حسن فتح الباب.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث ، السنة ٢١، لشهر ربيع الأول لعام ١٣٨٣ هـ.

من وحي ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

خطرتْ في الوجود روح السَّلامِ ... واستفاض السَّنى على الأيامِ

وتجلَّت كالآي مزدهراتٍ ... ذكريات الجلال والإعظامِ

مُثُلٌ من فضائلٍ وعظاتٌ ... بيِّناتٌ تُجْلَى على الأفهامِ

بُعثتْ في الدُّنى منار هُداةٍ ... وسبيلاً إلى الهدى للأنامِ

خالداتٌ على مدار عصورٍ ... تتوالى عاماً على إثر عامِ

تهب السَّاريَ الشَّرودَ ضياءً ... يتراءى في الأفق كالأعلامِ

وتقيه على الدُّجى عثراتٍ ... من ضلال النفوس في الأوهامِ

كلَّ يومٍ لها شعاعٌ سَنيٌّ ... من صفاءٍ وأُلفةٍ ووئامِ

وأريجٌ مشعشعٌ قُدُسيٌّ ... فاغم النور عاطر الأكمامِ

وصدىً رائع النَّشيد شجيٌّ ... آسر الوقع ملهم الأنغامِ

وحياةٌ جديدةٌ يقتديها ... كلُّ داعٍ إلى نشور السَّلامِ

تتفانى العهود وهي تراثٌ ... سرمديُّ الإيحاءِ والإلهامِ

ينشر المكرمات في الكون براً … غامر النفح ريّق الأنسامِ

يدع الرُّوح في جلال التأسّي … تنهل الصَّفْوَ من سناه السامي

وبوافي النُّهى بآمال عهدٍ … زاهرِ الخيرِ باهرِ الإنعامِ

✧✧✧

تلك ذكرى الميلاد تغشى البرايا … فترد الشَّجَى عن الأقوامِ

وتُحيلُ العزم الكليل قضاءً … مستثاراً يفري كحدِّ الحُسامِ

توقظُ البِشْر في ضمير المُعَنّى … وتُروّي بالهَدْي قلب الظّامي

وهي في قَسوة الحياة عزاءٌ … عن زحام الحياة بالآلام

وهي للمصلحين آيُ جهادٍ … فوق أرضٍ تضجُّ بالآثامِ

وهي للكادحين آيُ اصطبارٍ … آسياتٌ جراح روحٍ دامي

⌑⌑⌑

ربُّما هزَّ عالماً من سُبات … ذاهلٍ في عبادة الأصنامِ

وحداه إلى سماءٍ تعالت … بمعاني السَّلام والإسلام

ومضى في الجهاد حرّاً أبيّاً … في إهابٍ من عزمة الإقدامِ

⌑⌑⌑

يا [يتيماً] بين العباد فقيراً … هلَّ منك السَّنَى على الإظلام(1)

يا [قويّاً] بالحقّ والحقُّ حصنٌ … لا تدانيه صائبات السِّهام(2)

يا أبا الناس كلّهم في حياةٍ … أو ردىً.. عُرْبهم أو الأعجام

---

(1) في الأصل (يا يتيمُ) وقد توهم الشاعر هنا أنها نكرة مقصودة فبناها على الضم، والصحيح أنها نكرة غير مقصودة فتنصب.

(2) في الأصل (يا قويُّ) وهو غير صحيح لما بيناه في الحاشية رقم (1).

أنت أنقذتهم من البَغْي يرعى روحهم كالسُّمَامِ في الأجسام

أنت أنقذتهم من الشَّرِّ يُرْدِي أمَّنَهُم قاتلاً بغير حسام

انت أيْقَظْتَ غافِليهمْ فَشُدَّتْ عزماتٌ تفُلُّ سيف الحِمام

☐ ☐ ☐

إن ذكرى الميلاد كالإلهام في نفوس الأفراد والأقوام

فلْتكن في حياتنا عزماتٌ لجهادٍ ماضٍ على الأعوام

☐ ☐ ☐




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حسن أحمد اليوسف

الشاعر : حسن أحمد اليوسف.

من أهالي سيهات بالقطيف، ولد سنة ١٣٧١هـ، ويمتاز شاعرنا بعاطفة صادقة لا تكلف فيها. وقد انطلق في بداية حياته الأدبية إلى خوض غمار الشعر فقرأ وهو طالب في المرحلة المتوسطة لشعراء من المنطقة مثل الأستاذ محمد سعيد الخنيزي والشاعر محمد سعيد المسلم، فحفظ لهم الكثير وقلدهم في بداية المشوار.

ولقد استفاد شاعرنا بروافد الأدب والثقافة والعلوم والبعثات الدراسية فقد أنهى البكالوريوس في أمريكا، وكان شغوفاً بقراءة شعر المتنبي، والشريف الرضي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأبو القاسم الشابي ونزار وغيرهم، فتكونت لديه ملكة فنية وحصيلة لغوية ودراية بالشعر، مما دفعه إلى اتخاذ مسار آخر في مجال القريض برزت من خلاله شخصيته المستقلة.

(أخذت الترجمة والقصيدة من كتاب «شعراء القطيف المعاصرون» للأستاذ عبد الله حسن آل عبد المحسن ج١ ص ١٩٧-٢٠٣).

نشيد المولد النبوي

يا رسول الله يا خير الأنامْ يا سنى الرحمة يا رمز السلامْ

أنت نورٌ شعَّ في جنح الظلامْ فعلى روحك في كلِّ مقامْ

من محبّيك صلاةٌ وسلامْ

¤ ¤ ¤

نهجك الثابت في كلّ العصورْ		دعوةٌ للحقّ قد حُفّت بنورْ
إنه القرآن إعجاز الدُّهورْ		جاء تبياناً لمخفيّ الأمورْ

من قصاصٍ وحلالٍ وحرامْ

⌑ ⌑ ⌑

صوتك الهاتف في البيت العتيقْ		جاء بالتوحيد نهجاً للطريقْ
لم يميِّزْ بين حرٍّ ورقيقْ		لا ، ولا بين فريقٍ وفريقْ

حيث لا فضل بدون الالتزامْ

⌑ ⌑ ⌑

أيُّ يوميك جديرٌ بالخلودْ		يوم أن هاجرتَ أو يوم تعودْ
ذاك وعدُ الحق ، بل أسمى الوعودْ		حُطِّمَ الأصنام فيه والقيودْ

وانتهت فيه أساطير الطّغامْ

⌑ ⌑ ⌑

لك في ساح الوغى صدق الفعالْ		من رجالٍ عاهدوا ربَّ الجلالْ
فسلِ الوعَّاظ مَن صالَ وجالْ		يوم بدرٍ ، يوم أحدٍ ، وأقالْ

عثرةَ الأصحاب مَن غيرُ الإمام ؟

⌑ ⌑ ⌑

أولُ الفتح بيوم الخندقِ		رأيُ سلمانَ الصحابيِّ التقي
وانهزام الشِّرْكِ في قتل الشَّقي		فاخفقي يا راية النصر ، اخفقي

لا فتى إلا عليٌّ ، لا حسامْ

⌑ ⌑ ⌑

وتجلّى النّصر والفتح المبينْ		فإذا الشِّرْكُ زهوقاً لا يَبينْ

وإذا خيبر عرس الفاتحينْ وإذا مكّةُ كهفُ الخائفينْ

فادخلوها بأمانٍ وسلامْ

⌑ ⌑ ⌑

يا رسول الحقّ يا خير البشرْ فيض ذكراك دروسٌ وعبرْ

أين عن مصدر تشريعٍ أغرّْ أمّةٌ عطشى وقد شحَّ المطرْ

فانثنت تبكي ولم يبكِ الغمامْ

⌑ ⌑ ⌑

أحجمت في البذل للدين الحنيفْ بثقيلٍ من عطاء، وخفيفْ

لم يُفِدْها ساعةَ الرّوعِ المخيفْ ألفُ وعدٍ من نصيرٍ وحليفْ

(قدسها) تُسبى و(أقصاها) يُضامْ

⌑ ⌑ ⌑

قَطَّعَتْ أرحامها بالتُّرّهاتْ سلّطت أسياف ضغنٍ وتِراتْ

أصبح التوحيدُ منها في شَتاتْ فعلى أحلامها ألف سباتْ

ليس تُرجَى أُمّةٌ نَهْبُ خصامْ

⌑ ⌑ ⌑

إن أردتم عيش حُرٍّ لا يُذَلّْ وجّهوا طاقاتكم نحو العملْ

فبه تحيا شعوبٌ ودولْ ودعوا قالاً وقيلاً لا يُملْ

وقفوا صفاً وخلّوا الانقسامْ

⌑ ⌑ ⌑


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحسن اليوسي

الشاعر : الحسن بن مسعود اليوسي.

هو: الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن داود اليوسي، المراكشي (نور الدين، أبو علي) عالم، أديب مشارك في أنواع العلوم.

ولد سنة ١٠٤٠هـ وجال في بلاد المغرب حاضره وباديه لطلب العلم.

توفي سنة ١١٠٢هـ. من آثاره: نيل الأماني في شرح التهاني، نفائس الدرر في حواشي شرح المختصر في المنطق، زهر الأكم في الأمثال والحكم، وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٣ ص ٢٩٤) وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ١٤٩.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

جِدَّ فِي سَيْرِهَا فَلَسْتَ تُلامُ ... هَذِهِ طَيْبَةٌ وَهَذا المَقَامُ

حَرَمٌ حَلَّهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ ... وَإِمَامٌ بِجَنْبِهِ وَإِمَامُ

وَجَلالٌ وَهَيْبَةٌ وَوَقَارٌ ... وَبَهَاءٌ وَرِفْعَةٌ وَاحْتِرَامُ

هَهُنَا أَلْصِقِ الفُؤَادَ لِتَهْدَا ... حُرَقٌ شَبَّهَا الهَوَى وَضِرَامُ[1]

مُتْ هُنَا لَوْعَةً وَشَوْقاً وَوَجْداً ... وَغَرَاماً فَمَا عَلَيْكَ مَلامُ[2]

---

(١) شب النار أوقدها. والهوى الحب. والضرام الاشتعال.

(٢) اللوعة حرقة القلب. والوجد الحب والحزن. والغرام الولوع.

نَحْنُ فِي حَضْرَةِ الرَّسُولِ حُضُورٌ هَـذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلاَّ مَنَامُ

فَلَكٌ فِي السُّعُودِ قَدْ حَلَّ فِيهِ قَمَرٌ ظَلَّلَتْ عَلَيْهِ غَمَامُ

كَيْفَ لا تَسْكُبُ الدُّمُوعَ جُفُونِي وَهْيَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرَاكَ سِجَامُ[1]

كَيْفَ لاَ تَذْهَلُ العُقُولُ وَتَقْضِي أَنْفُسُ العاشِقِينَ وَهْيَ كِرَامُ[2]

يَا رَسُولَ الإلَهِ إِنِّي مُحِبٌّ بِكَ وا للهِ مُغْرَمٌ مُسْتَهَامُ[3]

يَا رَسُولَ الإلَهِ شَوقِي مَدِيدٌ وافِرٌ والغَرَامُ فِيكَ غَرَامُ[4]

يَا رَسُولَ الإلَهِ فِي كُلِّ حِينٍ لَكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ وَسَلاَمُ

يَا رَسُولَ الإلَهِ جِئْتُكَ أَسْعَى أَثْقَلَتْنِي الذُّنُوبُ وَهْيَ عِظَامُ

يَا رَسُولَ الإلَهِ إِنِّي نَزِيلٌ وَنَزِيلُ الكِرَامِ لَيْسَ يُضَامُ

أَنْتُمُ مَقْصِدِي لِفَقْرِي وَمِنْكُمْ يُعْرَفُ الجُودُ وَالوَفَا وَالذِّمَامُ[5]

ولَكُمْ حُرْمَةٌ وَجَاهٌ عَظِيمٌ وَكَمَالٌ وَرِفْعَةٌ لاَ تُرَامُ

لَيْلَةَ القُرْبِ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ سَجَدُوا إِذْ رَأَوْكَ شُكْراً وَقَامُوا

وَتَقَدَّمْتَ لِلصَّلاةِ فَصَلُّوا كُلُّهُمْ مُقْتَدٍ وَأَنْتَ الإمَامُ

يَا نَجِيَّ الإلَهِ فِي حَضْرَةِ القُدْسِ كَرِيماً لَهُ هُنَاكَ يُقَامُ[6]

---

(١) سجم الدمع سال.

(٢) الذهول النسيان. وتقضي تموت.

(٣) المغرم المولع. والمستهام من الهيام شبه الجنون من الحب.

(٤) الغرام الولوع والغرام الثاني الملازم.

(٥) الذمام العهد.

(٦) النجوى الحديث سراً.

أَنْتَ نُورُ العُيُونِ أَنْتَ الأَمَانِي أَنْتَ رَوْحُ القُلُوبِ أَنْتَ المَرَامُ
أَنْتَ يَا أَكْرَمَ النَّبِيِّينَ بَحْرٌ سَبَحَ الكُلُّ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
أَنْتَ لِلكُلِّ أَوَّلٌ فِي المَعَالِي وَكَذَا أَنْتَ لِلجَمِيعِ خِتَامُ
إِنَّمَا آلُكَ الكِرَامُ بُدُورٌ فِي سَمَاءِ العُلَى وَأَنْتَ التَّمَامُ
قَدْ تَبَدَّوْا لَنَا كَعِقْدٍ نَفِيسٍ رَاقَ حُسْناً وَأَنْتَ فِيهِ النِّظَامُ
كَيْفَ لاَ يَرْتَجِي المُقَصِّرُ عَفْواً وَلَهُ مِنْكَ حُرْمَةٌ وَذِمَامُ
يَحْسُنُ المَدْحُ كُلَّ يَوْمٍ بِوَصْفٍ فِيكَ يَا مَنْ بِهِ يُزَانُ الكَلاَمُ
يَا إِلَهَ السَّمَاءِ صَلِّ عَلَيْهِ كُلَّمَا دَامَ لِلزَّمَانِ دَوَامُ
وَعَلَى آلِهِ أَجَلِّ البَرَايَا وَعَلَى صَحْبِهِ الجَمِيعِ السَّلاَمُ

⌑ ⌑ ⌑


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حسن الأعرجي

الشاعر : السيد حسن بن يحيى بن أحمد بن علي النقيب الأعرجي.

أخذت هذه التخميسة من مجلة تراثنا، العدد الثاني السنة السادسة، شهر ربيع الثاني ١٤١١هـ، تصدر عن مؤسسة أهل البيت لاحياء التراث.

قال الفقير إلى رحمة ربّه الغني حسن بن يحيى الأعرجي الحسيني مخمّساً لقصيدة البردة في مدح النبي الأمي راجياً بذلك منه الشفاعة في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

وهي هذه القصيدة :

«تخميس البردة»

(١)

مَـا لي أراكَ حَلِيفَ الوَجْدِ والسَّقَمِ

والجَفْنَ في صَبَبٍ والقَلْبَ في ضَرَمِ

تُذْرِي دُموعَكَ في الخَدَّينِ كالعَنَمِ[١]

أمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بِذِي سَلَمِ[٢]

مَزَجْتَ دَمْعاً جَرى مِن مُقْلَةٍ بِدَمِ

---

(١) العنم: أغصان أو أزهار أو ثمار حُمر.

(٢) ذو سلم: موضع في الحجاز.

(٢)

أمِ ارْعَوَيْتَ إلى غَيْداءَ حاسِمَةٍ[١]
لِلْوَصْلِ لا تَرْعَوي لِلصَّبِّ ظالِمَةٍ
في مَرْتَعِ الهَجْرِ والإعْراضِ سائِمَةٍ
أمْ هَبَّتِ الرِّيحُ من تِلْقاءِ كاظِمَةٍ[٢]
وأوْمَضَ البَرْقُ في الظَّلْماءِ مِن إضَمِ[٣]

(٣)

تُخْفي الغَرامَ عَنِ الواشي وقَدْ شَمِتا
تَجَلُّداً ومَتى يَخْفى الغَرامُ؟ مَتى؟
وتُنْكِرُ الحُبَّ والعَيْنانِ أفْهَمَتا
فَما لِعَيْنَيْكَ إذْ قُلْتَ: اكْفُفا، هَمَتا
وما لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ: اسْتَفِقْ، يَهِمِ

(٤)

تَخالُ أنَّ رَسيسَ[٤] الوَجْدِ مُكْتَتَمٌ

---

(١) حاسمة: قاطعة.

(٢) كاظمة: موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان. وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

(٣) إضم: وادٍ بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة المنوّرة.

(٤) الرسيس : الشيء الثابت.

والجَفْنُ مُنْسَجِمٌ والقَلْبُ مُضْطَرِمٌ

وَكَيْفَ يَخْفى الهَوى والوَجْدُ مُحْتَدِمٌ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ

ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ ومُضْطَرِمِ[1]

(٥)

تَبِيتُ والقَلْبُ مَطْوِيٌّ على وَجَلِ

والعَينُ تَهْمِي بِدَمْعٍ هامِرٍ هَطِلِ

هذا دَلِيلٌ على ما فِيكَ مِن عِلَلِ

لولا الهَوى لم تُرِقْ دَمْعاً على طَلَلِ

ولا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البانِ والعَلَمِ[2]

(٦)

أَسْقامُ جِسْمِكَ والأَجْفانُ ما جَمَدَتْ

ونارُ قَلْبِكَ والأَنفاسُ ما خَمَدَتْ

قَدْ أَظْهَرَتْ مِنكَ ما تُخْفِيهِ حِينَ بَدَتْ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَما شَهِدَتْ

بِهِ عليكَ عُدولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ

---

(١) المنسجم : هو الدمع. والمضطرم : هو القلب.

(٢) البان والعلم : موضعان في جزيرة العرب.

(٧)

وَصَيَّرَتْكَ بِأَسْرِ الحُبِّ مُرْتَهَنا
مُوَثَّقاً في حِبالِ الوَجْدِ مُمْتَهَنا
حَتّى نَفَتْ عَنكَ لَمّا اسْتَحْكَمَتْ وَسَنا
وأثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وَضَنى[1]
مِثْلَ البَهارِ على خَدَّيكَ والعَنَمِ[2]

(٨)

لَمّا اسْتَبَنْتَ ظُهُورَ الوَجْدِ والحَزَنِ
وما بَدا مِنكَ في سِرٍّ وفي عَلَنِ
نادَيْتَ والقَلْبُ مَطْوِيٌّ على الشَّجَنِ
نَعَمْ سَرى طَيْفُ مَن أهْوى فَأرَّقَني
والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذّاتِ بِالألَمِ

(٩)

لَمّا شَرِبْتُ كُؤُوسَ الحُبِّ مُسْكِرَةً
أضْحَتْ دُمُوعِيَ عَن حالي مُعَبِّرَةً
ونارُ وَجْدِيَ عَنْ سِرِّي مُخَبِّرَةً
يا لائِمي في الهَوى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً

---

(١) الضّنَى : المرض.

(٢) البهار : نبات له فقّاحة صفراء، ربيعي. والعنم : شجر يتخذ منه خضاب.

مِنّي إليكَ، وَلَو أنصَفتَ لَم تَلُمِ

(١٠)

أغْدُو بِقَلْبٍ لِحَرِّ الوَجْدِ في سَدَرٍ[١]
ومَدْمَعٍ فَوقَ صَحْنِ الخَدِّ مُنْحَدِرِ
في حالَيَ عِبَرٌ شَتّى لِمُعْتَبِرِ
عَدَتْكَ حاليَ لا سِرّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الوُشاةِ، ولا دائي بِمُنْحَسِمِ

(١١)

بالَغْتَ في النُّصْحِ لِي والحُبُّ يَدْفَعُهُ
والأُذْنُ تَسْمَعُهُ والقَلبُ يَمْنَعُهُ
فكم تُلِحُّ على مَنْ لَيسَ يَنفَعُهُ
مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لكنْ لَسْتُ أسْمَعُهُ
إنَّ المُحِبَّ عنِ العُذّالِ في صَمَمِ

(١٢)

دَعْ عنكَ نُصْحِيَ واقْصُرْ مِنْ مَلامِكَ لِيْ
فالسَّمْعُ في صَمَمٍ والقلبُ في شُغُلِ
لا يَرْعَوِي لِنصيحٍ في الهَوى جَدِلِ
إنّي اتَّهَمْتُ نَصيحَ الشَّيبِ في عَذَلِي

---

(١) السدر : الحيرة.

والشَّيبُ أبْعَدُ في نُصحٍ عَنِ التُّهَمِ

(١٣)

لم يُجْدِ نَفساً بِأَدْواءِ الهَوى مَرِضَتْ

عَذْلٌ ونُصحٌ إذا ما خُطَّةٌ[1] عَرَضَتْ

فَقَدْ رَأَتْ غَيَّها رُشْداً بِما اعْتَرَضَتْ

فَإنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ ما اتَّعظَتْ

مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيبِ والهَرَمِ

(١٤)

وما قَضَتْ مِن تَمادِي غَيِّها وَطَرا

ولا جَنَتْ مِن دَوانِي دَوْحِهِ ثَمَرا

إلاَّ رَسِيسَ الجَوى فاسْتَعْقَبَتْ ضَرَرا

ولا أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى

ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرأسي غَيرَ مُحْتَشِمِ

(١٥)

ضَيفٌ عن الغانِياتِ الغِيدِ أَسْتُرُهُ

خَوْفَ التَّنَفُّرِ مِنِّي[2] حِينَ تُبْصِرُهُ

يَدْعُو إلى رَشَدِي والقَلْبُ يُنْكِرُهُ

لَو كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي ما أُوَقِّرُهُ

(١) الخطّة : الأمر. ولو قال «خلّة» لكان أنسب، والخلّة: الخليل، يستوي فيه المذكّر والمؤنث.

(٢) من هامش المخطوطة، وفي المتن «منه».

كَتَمْتُ سِرّاً بَدا لِي مِنْهُ بِالكَتَمِ[1]

(١٦)

نَفسٌ على الجَهْلِ حادَتْ عن هِدَايَتِها

وما يُرادُ بها في بُعْدِ غايَتِها

عَصَتْ نُهاها وَلَجَّتْ في عَمايَتِها

مَنْ لي بِرَدِّ جِماحٍ مِن غَوايَتِها

كما يُرَدُّ جِماحُ الخَيْلِ بِاللُّجُمِ

(١٧)

ضَلَّتْ وما انْتَبَهَتْ مِن نَومِ هَفْوَتِها

ولا انْتَهَتْ عن تَعامِيها وصَبْوَتِها

ولم تُفِقْ سَفَهاً مِن فَرْطِ نَشْوَتِها

فلا تَرُمْ بالمَعاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها

إنَّ الطَّعامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

(١٨)

وانْفِ الرَّذائِل عَنها ما اسْتَطَعْتَ إلى

أنْ تَسْتَبِينَ الهُدى كَي تُحْسِنَ العَمَلا

واحْرِصْ ولا تَبْغِ عن تَهْذِيبِها حِوَلا

فالنَّفْسُ كالطِّفلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ على

حُبِّ الرَّضاعِ، وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

---

(١) الكتم: نبت يُخلط بالوسمة يُختضب به.

(١٩)

والْـزَمْ بِهـا طاعَـةَ المَـولى لِتُرْضِيَـهُ

وَجَنِّبَنْهَـا الهَـوى المُـرْدِي لِتَقْلِيَـهُ

وإنْ أَبَـتْ سَـفَهاً إلاّ مَناهِيَـهُ

فـاصْرِفْ هَواهـا وحـاذِرْ أن تُوَلِّيَـهُ

إنّ الهَوَى ما تَوَلّى يُصْـمِ أوْ يَصِـمِ[1]

(٢٠)

وارْفُقْ بهَا وَهْيَ حَوْلَ الإثْـمِ حائِمَـةٌ

وفي مَهَامِـهِ تِيـهِ الغَـيِّ هائِمَـةٌ

كـي لا تَلِجُّ جِمَاحـاً وهـي دائمـةٌ

وَرَاءِهـا وَهْـيَ في الأعمـالِ سـائِمَةٌ

وإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرعى فَلا تُسِمِ[2]

(٢١)

تُغْـرِي وتَجْـرِي إلى الآثـامِ حامِلَـةٌ

أوزارهـا في مَجـارِي اللّهْـوِ كامِلَـةٌ

تُزَيِّـنُ العَمَـلَ المُجْتَـاحَ حاتِلَـةٌ

كَـمْ حَسَّـنَتْ لَـذَّةً للمَـرءِ قاتِلَـةً

مِن حيثُ لم يَدْرِ أنّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

---

(١) أصمى يُصْمي : رمى فقتل. ووصم يَصِمُ : كسر.

(٢) أسام يُسِيم : أخرج الماشية إلى المرعى.

(٢٢)

فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ عن تَزْيِينِ ذِي خُدَعِ

تُرْدِي فَتُصبِح مِنها غَيرَ مُنتَبِهِ

والْزَمْ طريقَتَكَ المُثلى على وَرَعِ

واخشَ الدَّسائسَ مِن جُوعٍ ومِن شِبَعِ

فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ من التُّخَمِ

(٢٣)

وَتُبْ لنَفْسٍ من الآثامِ قد مَلأَتْ

حَقَائِباً أوْ قَرَتْها ظَهْرَها، ونَأَتْ

عَن الهُدى، وَجَرَتْ في الغَيِّ واجْتَرَأَتْ

واستَفْرِغِ الدَّمْعَ مِن عَيْنٍ قدِ امتَلأَتْ

مِنَ المَحارِمِ، وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

(٢٤)

واحْذَرْ عَدُوَّيكَ- أنْ[1] تَشقى بِحُبِّهِما-

تَسْلَمْ، وخالِفْهُما لا تفتَتِنْ بِهِما

إنْ قَرَّباكَ إلى الدُّنيا فَأقصِهِما

وخالِفِ النَّفسَ والشَّيطانَ واعْصِهِما

وإنْ هُما مَحَضاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ

(١) في المخطوطة : « أن لا ».

(٢٥)

واجْعَلْ خِلافَهما في القَلْبِ مُحْتَكِما
يَقْضي بما شِئتَ من أحكامِهِ حَكَما
وَارْدَعْهُما عَنكَ بَلْ أوزِنْهُما بَكَما
ولا تُطِعْ مِنْهُما خَصْماً ولا حَكَما
فأنتَ تَعْرِفُ كيدَ الخَصْمِ والحَكَمِ

(٢٦)

أقولُ والقَلْبُ يُدْنيني إلى أمَلِ
يُسَوِّفُ العملَ الدَّاني إلى أجَلِ
قاصٍ ، فها أنا مِنْ نَفْسي على وَجَلِ
أستغفِرُ اللهَ من قولٍ بلا عَمَلِ
لقد نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لذي عُقُمِ

(٢٧)

القَلْبُ في غَفْلَةٍ عَمَّا يُرادُ بِهِ
يُخفِي هَواهُ ويُبْدي نُصْحَ صاحِبِهِ
إنْ سُمْتُهُ عَمَلاً يَنْأى بجانِبِهِ
أمَرْتُكَ الخَيْرَ لكِنْ ما أتَمَرْتُ بِهِ
ولا استَقَمْتُ ، فمَا قَولي لك: استَقِمِ ؟!

(٢٨)

أضْحَتْ ركائِبُ هذا العُمْرِ قافِلَةً

والنَّفْسُ ما بَرِحَتْ في الغَيِّ رافِلَةً

فلا رَضَعْتُ ثُدِيَّ الوَصْلِ حافِلَةً

ولا تَزَوَّدْتُ قبلَ المَوْتِ نافِلَةً

ولم أُصَلِّ سوى فَرْضٍ ولَمْ أصُمِ

(٢٩)

أضَعْتُ عُمْري وما قَدَّمتُ لي عَمَلا

يُنجي ، وأوْقَرْتُ ظَهْري بالمُنى زَلَلا

فيا لَهَا حَسْرَةً أوْلَتْنِيَ الفَشَلا

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَن أحْيَى الظَّلامَ إلى

أنِ اشْتَكَتْ قَدَماهُ الضُّرَّ مِن وَرَمِ

(٣٠)

مَن راحَ للهِ يَدْعُو مَنْ عَصَى وغَوى

وآثَرَ الزُّهْدَ في الدُّنيا تُقىً ، وطَوَى

وَنَزَّهَ البَطْنَ عن لَذّاتِها وَزَوى

وشَدَّ من سَغَبٍ أحْشَاءَهُ وَطَوى

تَحْتَ الحِجَارةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأدَمِ

(٣١)

وكُلُّ ما في كُنُوزِ الأرْضِ مِنْ نَشَبِ

وما حَوى الكَوْنُ من ناءٍ ومُقْتَرِبِ

في قبضِ قبضتِهِ من غيرِ ما تعبِ
وراودتْهُ الجبالُ الشمُّ من ذهبٍ
عن نفسِهِ ، فأراها أيما شممِ

(٣٢)

يَبْغي رِضى اللهِ إذ مرّتْ مريرتُهُ
على الزَّهادةِ في الدُّنيا وسيرتُهُ
فعافتِ العَرَضَ الأدنى سريرتُهُ
وأكّدتْ زُهْدَهُ فيها ضرورتُهُ
إن الضّرُورَةَ لا تَعْدُو على العِصَمِ

(٣٣)

مَنْ خصَّهُ اللهُ بالذِّكرِ المجيدِ ومَنْ
لأجْلِهِ خلقَ اللهُ الوجُودَ ومَنْ
دَعَا إلى اللهِ في سِرٍّ لَهُ وعَلَنْ
وكيفَ تَدْعُو إلى الدُّنيا ضرورةُ مَنْ
لولاهُ لم تَخْرُجِ الدُّنيا من العَدَمِ

(٣٤)

من طابَ مَنْبَتُهُ في غالِبٍ ولُؤَيّ
أزكى معَدٍّ وعدنانٍ وفَخْرُ قُصَيّ

مـن لَيـسَ يَعْدِلُـهُ عنـدَ المُهَيْمِـنِ شَـيٌ
مُحمّـدٌ سَـيِّدُ الكَوْنَيْـنِ والثَّقَلَيْـ
ـنِ والفَرِيقَيْنِ مِن عُرْبٍ ومِن عَجَمِ

(٣٥)

جَـمُّ المكـارمِ بَـرٌّ سَـيِّدٌ سَـنَدٌ
شَـهْمُ الفُـؤادِ لَـهُ مِـن رَبِّـهِ[1] عُـدَدٌ
تَقِيـهِ ، والمَـلأُ الأعلـى لَـهُ مَـدَدٌ
نَبِيُّنـا الآمِـرُ النـاهي فَـلا أَحَـدٌ
أَبَرُّ في قَولِ « لا » منهُ ، ولا « نَعَمِ »

(٣٦)

هُـوَ المُجيرُ لِمَـن طـالتْ إضاعَتُـهُ
في مَوْقِـفٍ حَلَـلٍ رُدَّتْ بِضَاعَتُـهُ
مَقْرونَـةً بِرِضَـاءِ اللهِ طَاعَتُـهُ
وَهْـوَ الحَبِيـبُ الـذي تُرْجَـى شَـفاعَتُهُ
لِكـلِّ هَـولٍ مـن الأهـوالِ مُقْتَحِـمِ

(٣٧)

جَلّى دُجـى الكُفْـرِ عـن دَيْجُورِ غَيْهَبِـهِ
فانْشَـقَّ ثَـوبُ الدُّجى عَـن لَـونِ مُذْهَبِـهِ

---

(١) من هامش المخطوطة ، وفي المتن «عزمه».

وَلاحَ صُبْحُ الهُدَى مِن نُـورِ كَوكَبِـهِ

دعـا إلى اللهِ فالمُسْتَمْسِـكُونَ بِـهِ

مُسْتَمْسِـكُونَ بِحَبْـلٍ غـيرِ مُنْفَصِـمِ

(٣٨)

بَـدْرٌ سَما مِـن سَـمَاءِ المَجْـدِ في أُفُـقِ

فانجابَ مِنْـهُ ظَـلامُ الشِّرْكِ عـن يَقَـقٍ[1]

أخلاقُـهُ عَنْـبَرٌ في مَنْـدَلٍ[2] عَبِـقِ

فـاقَ النَّبِيِّـينَ في خَلْـقٍ وفي خُلُـقِ

ولم يُدانُـوهُ في عِلْـمٍ ولا كَـرَمِ

(٣٩)

هُـمْ مَعْشَرٌ في ذُرَى عَلْيائِهِمْ حُمُسٌ[3]

لكنَّهُـمْ قَصَّـرُوا عَنْـهُ ولا دَنَـسٌ

فَنُورُهُـمْ مِـن سَنَى عَلْيَـاهُ مُقْتَبَـسٌ

وكُلُّهُـمْ مِـن رسـولِ اللهِ مُلْتَمِـسٌ

غَرْفـاً مِن البَحْرِ أو رَشْفـاً مِـن الدِّيَـمِ

(٤٠)

لَمَّـا أُمِـرَّتْ عُـرى مِيثـاقِ عَهْدِهِـمِ

(١) اليقق: الأبيض الناصع البياض.

(٢) المندل : أجود العود.

(٣) الحمس : جمع الأحمس ، وهو المتشدّد في دينه.

علـى وِلاهُ رَسَـتْ أعـلامُ مَخْدِهِـم

لـولاه مـا عَلِمُـوا أنبـاءَ نَخْدِهِـم

وواقفـونَ لَدَيـه عنـد حَدِّهِـم

مـن نُقطَةِ العِلـمِ أو مـن شَكْلَةِ الحِكَـمِ

(٤١)

فـاقَتْ علـي فِطْـرَةِ الأكـوانِ فِطْرَتُـهُ

وسِـدْرَةُ المُنْتَهَـى في الخُلْـدِ سِـدْرَتُهُ

أتَمَّـهُ مَـنْ فَشَـتْ في الكَـونِ قُدْرَتُـهُ

فهـو الـذي تَـمَّ مَعْنـاهُ وصُورَتُـهُ

ثُـمَّ اصطفـاهُ حَبِيبـاً بـارِئُ النَّسَـمِ

(٤٢)

نُـورٌ تَجَسَّـدَ مِـنْ أعلـى مَواطِنِـهِ

عِلْـمٌ تَكَـوَّنَ مـن أسْمَى مَعَادِنِـهِ

بَحْـرٌ تَدَفَّـقَ عَـنْ أصْـدافِ باطِنِـهِ

مُـنَزَّهٌ عـن شَـريكٍ في محاسِـنِهِ

فجوهَـرُ الحسـنِ فيـهِ غَـيرُ مُنْقَسِـمِ

(٤٣)

قُلْ ما تَشا فِيهِ مِـنْ وَصْـفٍ ومِـن عِظَـمِ

ومِـن سَداد ومـن حُكْـمٍ ومـن حِكَـمِ

فَلَسْـتَ مِنْـهُ علـى شـيءٍ بِمُتَّهَـمِ

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارى في نَبِيِّهِمِ
واحكُمْ بما شِئتَ مَدْحاً فيهِ واحْتَكِمِ

(٤٤)

أكْرِمْ بِمُتَّزِرٍ بالمَجْدِ مُلْتَحِفِ
بالحِلْمِ مُتَّسِمٍ بالعِلْمِ مُتَّصِفِ
نَزِّهْهُ عَنْ قَوْلِهِم فيهِ على سَرَفِ
وانْسِبْ إلى ذاتِهِ ما شِئْتَ من شَرَفٍ
وانْسِبْ إلى قَدْرِهِ ما شِئتَ مِن عِظَمِ

(٤٥)

مَهما تَرى مِن لَطيفِ القَولِ أفْضَلَهُ
مِن المحامِدِ أعلاهُ وأكْمَلَهُ
اطْلُبْ مُفَصَّلَهُ نَعْتاً ومُجْمَلَهُ
فإن فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فيُعْرِبَ عَنْهُ ناطِقٌ بِفَمِ

(٤٦)

لَمّا سَما فَوْقَ أطْباقِ السَّما شَمَما
أعْلَى الإلهُ عُلاهُ في العُلى كَرَما
مِنْهُ وَبَوَّأَهُ مِن قُرْبِهِ حَرَما
لَو ناسَبَتْ قَدْرَهُ آياتُهُ عِظَما

أخي اسْمُهُ -حِينَ يُدْعى- دارِسَ الرِّمَمِ

(٤٧)

فَالسَّعْدُ أنّى بَدا مِنْ فَوْقِ مَنْكِبِهِ
والنّصْرُ أنّى سَرَى في ظِلِّ مَوْكِبِهِ
أبانَ ما كانَ مِنْ خافٍ ومُشْتَبِهِ
لم يَمْتَحِنّا بِما تَعْيى العُقُولُ بِهِ
حِرْصاً عَلَينا فلم نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

(٤٨)

لَمّا خَلا عَنْ مُحَيّاً أخْجَلَ القَمَرا
ذو الفِكْرِ أصْبَحَ في مَعْناهُ مُفْتَكِرا
والوَهْمُ دُونَ مَدى غاياتِهِ قَصُرا
أعيى الوَرى فَهْمُ مَعْناهُ فليس يُرى
في القُرْبِ والبُعْدِ فيهِ غيرُ مُنْفَحِمِ

(٤٩)

نُورٌ تَجَلّى عَلى الأكوانِ مِن صَمَدِ
سِرٌّ مِن اللهِ قد سَوّاهُ في جَسَدِ
بادٍ خَفِيٌّ ولم يُدْرِكْهُ مِن أحَدِ
كالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلعَيْنَينِ مِن بُعُدِ
صَغِيرةً وتُكِلُّ الطَّرْفَ مِن أَمَمِ

(٥٠)

لأجْلِـهِ خَلَـقَ البـاري خَليقَتَـهُ
لم يَعْرِفـوا كُنْهَـهُ لكِـنْ خَليقَتـهُ
ومـا دَرَوا كَيْفَـهُ لكِـنْ طَريقَتَـهُ
وكيـفَ يُـدْرِكُ في الدُّنيـا حَقيقَتَـهُ
قَـومٌ نِيـامٌ تَسَـلّوا عَنْـهُ بـالحُلُمِ

(٥١)

مِسْـكٌ تَضَـوَّعَ في ذا الكَـوْنِ مُنْتَشِـرٌ
حَارَتْ عُقُولُ الوَرَى فيه فـلا فِكَـرٌ
تَحُـدُّهُ، لا ولا خُـبْرٌ ولا خَـبَرٌ
فَمَبْلَـغُ العِلْـمِ فيـهِ أنَّـهُ بَشَـرٌ
وأنَّـهُ خَـيرُ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمِ

(٥٢)

مَنْ فـاقَ ديناً وَقَـدْراً مَـعْ عُلـىً وَبهـا
مَـنْ بَيْـنَ مَشْـرِقها طُـرّاً وَمَغْرِبِهـا
بِدِينِـهِ الحَـقُّ جَلّـى جُنْـحَ غَيْهَبِهَـا
وكُـلُّ آيٍ أتـى الرُّسْـلُ الكِـرامُ بِهَـا
فإنّمـا اتَّصَلَـتْ مِـنْ نُـورِهِ بِهِـمِ

(٥٣)

آيٌ كما الشَّمْسِ قَدْ بَانَتْ غَرائِبُهَا

وأعْجَبَتْ كُلَّ ذي فَضْلٍ عَجَائِبُهَا

مِنْ نُورِهِ اقْتَبَسَتْ نُوراً مَناقِبُهَا

فإنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا

يُظْهِرْنَ أنوارَهَا لِلنَّاسِ في الظُّلَمِ

(٥٤)

إمَّا[١] بَدا قُلْتَ : صُبْحٌ زانَهُ شَفَقٌ

وإنْ تَبَسَّمَ قُلْتَ : الدُّرُّ مُتَّسِقٌ

خَلْقٌ أخلاقُهُ في الكَوْنِ مُنْتَشِقٌ

أكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زانَهُ خُلُقٌ

بِالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ

(٥٥)

كاللَّيْثِ يَحْمِي حِماهُ كُلَّ مُعْتَرِفٍ[٢]

كَالغَيْثِ عَمَّ نَداهُ كُلَّ مُغْتَرِفٍ

كالشَّمسِ يَجْلُو سَنَاها كلَّ ذي سُدَفٍ

كَالزَّهْرِ في تَرَفٍ والبَدْرِ في شَرَفٍ

---

(١) في المخطوطة « إن ما ».

(٢) المعترف : الذليل.

والبَحْـرِ في كَـرَمٍ والدَّهْـــرِ في هِمَـــمِ

(٥٦)

هـــادٍ إلى الحَـــقِّ صَـــدْقٌ في مَقَالَتِــــهِ

داعٍ إلى الله في دَعْــــوى رِســـــالَتِهِ

كَأَنَّـــهُ بَــــدْرُ تِـــمٍّ وَسْـــطَ هالَتِـــهِ

كَأَنَّـــهُ وَهْـــوَ فَـــرْدٌ مِـــنْ جلالَتِــــهِ

في عَسْـكَرٍ حـينَ تَلقـــاهُ وفي حَشَـــمِ

(٥٧)

قـــد زادَهُ اللهُ تَشْـــرِيفاً إلى شَـــرَفٍ

ضَخْـــمٍ ، وَقَرَّبَـــهُ زُلْفَـــى إلى زُلَـــفٍ

يَفْـــتَرُّ عـــن مَبْسِـــمٍ كـــالدُّرِّ مُرْتَصِـــفٍ

كأنّمـــا اللُّؤلُـــؤُ المَكْنُـــونُ في صَـــدَفٍ

مِـــن مَعْدِنَـــيْ مَنْطِـــقٍ منـــهُ ومُبْتَسَـــمِ

(٥٨)

سُـــبحانَ مَـــنْ زادَهُ فَضْـــلاً وَكَرَّمَـــهُ

علـــى النَّبِيِّـــينَ والأَمْـــلاكِ قَدَّمَـــهُ

واختـــارَهُ هادِيَـــاً بَـــرّاً وَعظَّمَـــهُ

لا طِيـــبَ يَعْـــدِلُ تُرْبـــاً ضَـــمَّ أَعْظُمَـــهُ

طُوبـــى لِمُنْتَشِـــقٍ مِنْـــهُ ومُلْتَثِـــمِ

(٥٩)

لَمّا تَزَيَّنَتِ الدُّنيا بِمَظْهَرِهِ

وأَشْرَقَ الكَونُ مِن لألاءِ نَيِّرِهِ

وبانَ ظاهِرُهُ عَنْ سِرِّ مُضْمَرِهِ

أبانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ

يا طِيبَ مُفْتَتَحٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

(٦٠)

هُناكَ حَقَّ لأهلِ الشِّرْكِ ظَنُّهُمُ

والرُّعْبُ عَمَّهُمُ إذ زالَ أَمْنُهُمُ

فَأيْقَنوا أنَّهُ قَدْ حانَ حَيْنُهُمُ

يَومٌ تَفَرَّسَ فيهِ الفُرْسُ أنَّهُمُ

قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤسِ والنِّقَمِ

(٦١)

بانَتْ طلائِعُهُ والبُؤسُ مُطَّلِعٌ

وصَبَّحَ القَومَ مِمّا عايَنوا فَزَعٌ

والمُوبَذانُ[1] لِرُؤْياهُ شَجٍ جَزِعٌ

وباتَ إيوانُ كِسرى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ

كَشَمْلِ أصْحابِ كِسْرى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

---

(١) الموبذان : فقيه المجوس وقاضيهم.

(٦٢)

وانْهَدَّ أركانُ ما شادُوهُ مِنْ شَرَفٍ

وانْهارَ بُنيانُ ما أشفى على جُرُفٍ

مِن دِينِهِمْ ، واسْتَبَانَ الحَقُّ في شَرَفٍ

والنارُ خامِدَةُ الأنْفَاسِ مِنْ أسَفٍ

عليهِ ، والنَّهْرُ ساهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ(١)

(٦٣)

دَلائِلُ بَشَّرَتْ كِسْرَى بَشِيرَتُهَا

بِالبُؤْسِ لَمَّا أَظَلَّتْهُمْ نَذِيرَتُهَا

وما اهتَدَتْ عَمِيَتْ عَنها بَصِيرَتُهَا

وساءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيرَتُهَا

وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي

(٦٤)

والوَبْلُ راهَقَهُمْ في فَادِحٍ جَلَلِ

أودى بنيرانِهِمْ والماءِ مِن وَجَلِ

تَشَابَها مِنْهُ في بَرْدٍ وفي شُعَلِ

كَأَنَّ بالنارِ ما بالماءِ مِنْ بَلَلِ

حُزْناً ، وبالماءِ ما بالنارِ مِنْ ضَرَمِ

---

(١) السدم : الندم والحزن .

(٦٥)

والكَونُ أشْرَقَ والآياتُ لامِعَةٌ
واللّيلُ عَمَّهُمُ والشَّمْسُ طالِعَةٌ
بَشائِرٌ لِشَتيتِ الشَّمْلِ جامِعَةٌ
والجِنُّ تَهْتِفُ والأنْوارُ ساطِعَةٌ
والحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَىً وِمْن كَلِمِ

(٦٦)

حادُوا عِناداً عَن الحَقِّ المُبِيْنِ وَلَمْ
يَدَّبَّرُوا ما رَأَوْا مِمّا دَهَى وَدَهَمْ
فاسْتَكْبَرُوا وَتمادَوْا في عَمَىً وَصَمَمْ
عَمُوا وَصَمُّوا فإعلانُ البَشائِرِ لَمْ
يُسْمَعْ وبارِقَةُ الإنذارِ لَمْ تُشَمِ

(٦٧)

فأصبَحُوا لا يُرى إلاّ مَسَاكِنُهُمْ
وأسْلَمَتْهمْ إلى البَلْوى مَآمِنُهُمْ
وخانَهُمْ عِزُّهُمْ إذْ خانَ خائِنُهُمْ
مِنْ بَعْدِ ما أخْبَرَ الأقوامَ كاهِنُهُمْ
بأنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

(٦٨)

لَمْ يَرْقُبُوا قَوْلَهُ بالصِّدْقِ عن كَثَبِ
تَبَّتْ يَدَا مَلْكِهِمْ كِسرَى أبي لَهَبِ
مِنْ بَعْدِ ما شَاهَدوا في النارِ مِنْ عَجَبِ
وبَعْدَ ما عايَنُوا في الأُفقِ مِنْ شُهُبِ
مُنْقَضَّةٍ وَفَوْقَ ما في الأرضِ مِنْ صَنَمِ

(٦٩)

شُهْبٌ كما النارِ فيها المَوتُ مهتزمٌ
فيها نَكالٌ لأهْلِ البَغْيِ مُلْتَزِمٌ
قد شَتَّتَتْ شَمْلَهُمْ والخطْبُ مُرْتَزِمٌ
حتّى غدا عن طريقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِن الشَّياطينِ يَقْفُو إثْرَ مُنْهَزِمِ

(٧٠)

من ماردٍ كامِهٍ[1] في كلِّ مَهْمَهَةٍ
خَوفَ الرَّدى بَدَهَتْهُ كلُّ بادِهَةٍ
بِفادِحاتٍ تُذِيبُ القَلْبَ دارِهَةٍ[2]
كَأَنَّهُمْ هَرَبَا أَبْطالُ إبْرَهَةٍ

---

(١) الكامِه : الذي يركب رأسه فلا يدري أين يتوجه.

(٢) دارهة : دافعة.

أو عَسْكَرٌ بالحَصى مِن راحَتَيْهِ رُمِي

(٧١)

أكْرِمْ بِمُنْبَسِطِ الكَفَّينِ سَمْحِهِما
ما مَنَّ يوماً على العافي بِمَنِّهِما
كانَ الحَصى كَعَصى مُوسَى بِيُمْنِهما
نَبْذاً بهِ بعدَ تَسْبيحٍ بِبَطْنِهِما
نَبْذَ المُسَبِّحِ مِن أحْشاءِ مُلْتَقِمِ

(٧٢)

فَأَيُّها تُنْكِرُ الأعداءُ حائِدَةً
عَن الهُدَى إذْ غَدَتْ لِلْحَقِّ جاحِدَةً
امْ أيُّها لَم تَكُنْ بالصِّدْقِ شاهِدَةً
جاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأشْجارُ ساجِدَةً
تَمْشِي إليه على ساقٍ بلا قَدَمِ

(٧٣)

لَمّا دعا الأيْكَةَ انقادَتْ وما رَغِبَتْ
عَنْهُ تَجُرُّ عرُوقاً في الثَّرى رَسَبَتْ
خطَّتْ على الأرضِ خطّاً عِندما سَرَبَتْ
كأنما سَطَرَتْ سَطْراً لِما كَتَبَتْ

فُروعُهـا مِـن بَديـعِ الخَـطِّ في اللَّقَـمِ[1]

(٧٤)

آيـاتُ حَـقٍّ تَبَـدَّتْ وَهْـيَ ظـاهِرَةٌ

فيهـا البَصـائِرُ والأَبْصـارُ حـائِرَةٌ

دَلائِـلٌ لِـذَوي الأَلْبـابِ بـاهِرَةٌ

مِثْـلُ الغَمامَـةِ أَنَّـى سـارَ سـائِرَةٌ

تَقِيـهِ حَـرَّ وَطِيـسٍ لِلْهَجِـيرِ حَمِـي

(٧٥)

نُـورٌ مِـنَ اللهِ سَـوَّاهُ وَعَدَّلَـهُ

ورَحْمَـةً لِجَميـعِ الخَلْـقِ أَرْسَـلَهُ

بـالمُعْجِزاتِ وبالآيـاتِ فَضَّلَـهُ

أَقْسَـمْتُ بـالقَمَرِ المُنْشَـقِّ أَنَّ لَـهُ

مِـنْ قَلْبِـهِ نِسْـبَةً مَـبْرُورَةَ القَسَـمِ

(٧٦)

وآيـةُ الغـارِ أَعْمَـتْ كُـلَّ مُضْطَـرِمِ

- إذ حـاوَلُوا قَتْلَهُ حِقْـداً - ومُخْـتَرِمِ

لَمَّـا أَتـى الغـارَ في ثَـورٍ علـى بَـرَمِ

وما حَـوى الغـارُ مـن خَيْرٍ ومـن كَـرَمِ

---

(١) اللقم : الطريق.

وكُلُّ طَرْفٍ من الكُفّارِ عَنْـهُ عَمِـي

(٧٧)

إذْ أتْبَعُـوهُ وأمْـرُ اللهِ قَـدْ حُتِمـا
بِـأنَّهُمْ لـن ينـالُوا مَـنْ بِـهِ اعْتَصَمـا
فَكَفَّ أبْصارَهُمْ - أن لا يَـرَوهُ - عَمـى
فـالصِّدقُ في الغـارِ والصِّدِّيـقُ لَـمْ يَرِمـا
وَهُـمْ يَقُولُـونَ مـا بالغـارِ مِـنْ أرِمِ

(٧٨)

بـاضَ الحَمـامُ بِـهِ والعَنْكَبُـوتُ مَـلا
بـابَ المَغـارَةِ نَسْجاً مُحْكَمـاً سَـمِلا
ظَلُّوا وحُوماً وما قد حـاوَلُوا بَطُـلا
ظَنُّـوا الحَمـامَ وظَنُّوا العَنْكَبُـوتَ علـى
خَـيرِ البَرِيَّـةِ لم تَنْسِـجْ ولم تَحُـمِ

(٧٩)

وكـانَ مِـنْ رَبِّـهِ في حِـرْزِ عاطِفَـةٍ
وَقَتْـهُ مـا حـاوَلُوا ، لِلسُّـوءِ صارِفَـةٍ
قَلَّـتْ شَـباهُمْ وأعْمَـتْ كُـلَّ طارِفَـةٍ
وِقايَـةُ اللهِ أغْنَـتْ عَـنْ مُضاعَفَـةٍ

مِن الدُّرُوعِ وعَنْ عالٍ مِن الأُطُمِ[1]

(٨٠)

غَيْثٌ إذا المَحْلُ أَوْدى مِن تَصَلُّبِهِ

حِصْنٌ إذا الدَّهْرُ أَلْوَى في تَقَلُّبِهِ

فالخَيرُ والأَمْنُ يُرجى مِن جَوانِبِهِ

ما سامَني الدَّهْرُ ضَيْماً واسْتَجَرْتُ بِهِ

إلاَّ وَنِلْتُ جِواراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

(٨١)

جِوار مَن يَهَبُ الدُّنيا لِوافِدِهِ

والمَنْهَلُ العَذْبُ يَروي غُلَّ وارِدِهِ

ما ساءَني الدَّهْرُ مِن عَيشي بِأنْكَدِهِ

ولا التَمَسْتُ غِنى الدَّارَيْنِ مِن يَدِهِ

إلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدى مِن خَيرِ مُسْتَلَمِ

(٨٢)

مَنْ أَكْرَمَ اللهُ مَثْواهُ ومَنْزِلَهُ

بِالمُعْجِزاتِ وبِالقرآنِ أَنْزَلَهُ

وكانَ خادِمُهُ جِبْرِيلُ مُنْزِلَهُ

لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِن رُؤْياهُ إنَّ لَهُ

(١) الأطم : الحصن.

قلباً إذا نامَتِ العَينانِ لم يَنَمِ

(٨٣)

مُذْ كانَ نَبِيّاً قُبيلَ خِلْقَتِهِ
يُوحى إليهِ بِسِرٍّ قبلَ دَعْوَتِهِ
رُؤْياهُ وَحيٌ خَفِيٌّ في فُتُوَّتِهِ
وذاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فليسَ يُنْكَرُ فيهِ حالُ مُحْتَلِمِ

(٨٤)

مُسَدَّدٌ غَيرُ مُرْتابٍ ولا دَعِبٍ[1]
ولا ضَنينٍ على غَيبٍ ، ولا لَعِبِ
مُنَزَّهٌ في أداءِ الوَحيِ عَنْ كَذِبِ
تَبارَكَ اللهُ ما وَحيٌ بِمُكْتَسَبِ
ولا نَبِيٌّ على غَيبٍ بِمُتَّهَمِ

(٨٥)

هُوَ الجَوادُ الذي جَلَّتْ سَمَاحَتُهُ
عَنْ أن تُقايَسَ بالأشياءِ ساحَتُهُ
في راحَتَيهِ شِفا العاني وراحَتُهُ
كَمْ أبْرَأَتْ وَصِباً باللَّمْسِ راحَتُهُ

---

(١) الدعب : الكثير المزاح.

وأطْلَقَتْ أرِبَاً(1) مِن رِبقَةِ اللَّمَمِ

(٨٦)

هُوَ الحَبيبُ حبيبُ اللهِ صَفْوَتُهُ

وخَيرُ مَنْ عُقِدَتْ للهِ حَبْوَتُهُ

أحْيَتْ مَعالِمَ دينِ اللهِ سَطْوَتُهُ

وَأحْيَتِ السُّنَّةَ الشَّهْباءَ دَعْوَتُهُ

حتى حَكَتْ غُرَّةً في الأعْصُرِ الدُّهُمِ

(٨٧)

فانْهَلَّ صَوْبُ الغَوادِي مِن حَوائِبِها

والسارِياتُ الهَوامي مِنْ سَحَائِبِهَا

فَغَصَّ رَحْبُ الفضا من صَوبِ صَيِّبِهَا

بِعَارِضٍ جادَ أو خِلْتَ البِطاحَ بِهَا

سَيْباً مِنَ اليَمِّ أو سَيْلاً مِنْ العَرِمِ

(٨٨)

ناهِيكَ مِن بَرَكَاتٍ في المَلا انْتَشَرتْ

طارَتْ قُلوبُ العِدى لَمَّا بِها بَصُرَتْ

لُوِّمْتَ(2) يا لائِمي فيها وقد بَهَرَتْ

دَعني وَوَصْفِيَ آياتٍ لَهُ ظَهَرَتْ

---

(١) الأرب : المتساقط الأعضاء .

(٢) لُوِّمْتَ : مبنيّ للمجهول من (لَوَّمَ) بمعنى (لام) والتشديد للمبالغة.

ظُهورَ نسارِ القِرى ليلاً على عَلَمِ

(٨٩)

كيما يَروحَ لساني وَهْوَ مُتَّسِمٌ
برائعاتٍ عليها البِشْرُ مُبْتَسِمٌ
كأنَّها الدُّرُّ إلاّ أنَّها كَلِمٌ
فالدُّرُّ يزدادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ
وليسَ يَنْقُصُ قَدْراً غيرَ مُنْتَظِمِ

(٩٠)

مَنْ مَدْحُهُ جاءَ في التَّنزيلِ إذْ نَزَلا
مُبَجَّلاً وعلى السَّبْعِ الطِّباقِ عَلا
وفاقَ قَدْراً جَميعَ الأنبيا وَعُلى
فما تَطاوَلُ آمالُ المَديحِ إلى
ما فيهِ مِن كَرَمِ الأخلاقِ والشِّيَمِ

(٩١)

آياتُهُ مُذْ بَدَتْ لِلْخَلْقِ مُورِثَةٌ
لِلجاحِدينَ العَمَى والبوسَ مُكْرِثَةٌ
لِمَنْ وَعاها الهُدى والرُّشْدَ مُحْدِثَةٌ
آياتُ حَقٍّ مِنْ الرَّحمنِ مُحْدَثَةٌ

قَديمَـــةٌ صِفَـــةُ الموْصُـــوفِ بِـــالقِدَمِ

(٩٢)

أمــاطَتِ الشَّــكَّ عَنّــا وهْــيَ تُذْكِرُنــا

دارَ النَّعيــمِ ، وبالحُســنى تُبَشِّــرُنا

بِــالفَوزِ بــالحُورِ والولــدانِ تُخْبِرُنــا

لم تَقْــتَرِنْ بِزَمــانٍ وَهْــيَ تُخْبِرُنــا

عَــنْ المَعــادِ وعَــنْ عــادٍ وعَــنْ إرَمِ

✧✧✧

(٩٣)

كــم آيــةٍ بــالهُدى مِنهــا مُــبَرَّزَةٍ

على العِدى بالرَّدى والبُوسِ مُجْهِــزَةٍ

لِمُبْتَغِيهــا بِمَــا يَبْغِيــهِ مُنْجِــزَةٍ

دامَــتْ لَدَيْنــا فَفَــاقَتْ كُــلَّ مُعْجِــزَةٍ

مِــنَ النَّبِيِّــينَ إذ جــاءَتْ ولم تَــدُمِ

(٩٤)

بُرهانُهَــا مُسْــتَبِينٌ غَــيْرُ مُشْــتَبِهِ

عَلى المُساوِي ، ولا خافٍ على وَبِهِ[1]

إعجازُها جَلَّ عَنْ مِثْــلٍ وعَــنْ شَــبَهِ

مُحكَمــاتٌ فمــا يُبقِــين مِــنْ شُــبَهٍ

(١) الوَبِه : الفَطِن النبيه.

لِـذي شِقَاقٍ ومـا يَبْغِـينَ مِـن حَكَـمِ

(٩٥)

كَمْ قَـد أبانَتْ لنا عَن مُعْجِزٍ عَجَـبِ
ظَلَّ العِـدى مِنـه في غَـمٍّ وفي كُـرَبِ
أعْمى الفَرِيقَـينِ من عُجْـمٍ ومِنْ عَـرَبِ
ما حُورِبَـتْ قَـطُّ إلاّ عـادَ مِن حَـرَبِ
أعـدى الأعـادِي إليهـا مُلْقِـيَ السَّـلَمِ

(٩٦)

كـم مِـن مُبـارٍ تحدّى شأوَ عارِضِهَـا
أعْيـى عليـهِ مَنـالَ الأبْـرقُ عارِضِهَـا
قَـدْ أحْرَضَتْـهُ بِعَـيٍّ مِـن عَوارِضِهَـا
رَدَّتْ بَلاغَتُهَـا دَعْـوى مُعَارِضِهـا
رَدَّ الغَيُـورِ يَـدَ الجـاني عَـنِ الحُـرَمِ

(٩٧)

فـآبَ مُمْتَلِئـاً بـالغَيْظِ مِـن حَسَـدِ
وغَـضَّ إذ غَـضَّ جَفْنَيـهِ على رَمَـدِ
إذ لم يَنَـلْ مِن تَحَدِّيهـا سِـوى كَمَـدِ
لهـا مَعـانٍ كَمَـوجِ البَحـرِ في مَـدَدِ

وفَـوقَ جَوْهَــرِهِ في الحُسْـنِ والقِيَـمِ

(٩٨)

عَنَّتْ فَعَنَّـتْ[1] مُباريهـا مَذاهِبُهـا
مَنَّتْ بِفَضْـلٍ ومـا مَنَّتْ[2] مَوَاهِبُهـا
جَلَّتْ فَجَلَّتْ[3] جَـزَازاتٍ غَرائِبُهـا
فَمـا تُعَـدُّ ولا تُحصـى عَجَائِبُهـا
ولا تُسـامُ علـى الإكْثـارِ بِالسَّـأمِ

(٩٩)

تَنْفِي عَنْ القَلْبِ – إذ تُتْلى – رَذائِلَهُ
تُمْلـي عَليـه – إذا تُمْلـى – فَضَائِلَـهُ
تُدْني مِـنَ اللهِ – في عَـدْنٍ – مَنَازِلَـهُ
قَـرَّتْ بِهَـا عَيـنُ قاريهـا فَقُلْـتُ لَـهُ
لَقَـد ظَفِـرْتَ بَحَبْـلِ اللهِ فـاعْتَصِمِ

(١٠٠)

وَثِـقْ بِهـا واسْـتَمِعْها واتْلُهَـا يَقِظـا
مُدَّبِّـراً حُسْـنَ مَعناهـا ومُتَّعِظـا
واسْتَوفِ حَظَّكَ مِنهـا تُكْـفَ مـا بَهَظـا

---

(١) عَنَّتْ : ظهرت. وعَنَّت : أتعبت.

(٢) منَت: قربت الأمنية، وما منَّت : ما انقطعت.

(٣) جلّت : عظمت. فجلّت : كشفت.

إنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نارِ لَظى

أطفأتَ حَرَّ لَظىً مِن وِرْدِها الشَّبِمِ

(١٠١)

آيٌ تُزِيلُ دَواعِي الشَّكِّ والشُّبَهِ

عَمَّنْ تَدَبَّرَهَا عَنْ حُسْنِ مَطْلَبِهِ

تَمْحُو خَطَاهُ[١] وتُغْلي مِن مَراتِبِهِ

كأنّها الحَوضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ

مِن العُصَاةِ وقد جاؤوهُ كالحُمَمِ[٢]

(١٠٢)

كأنّها الغَيْثُ أحْيَى الأرْضَ مُمْحِلَةً

أحْيَتْ قُلُوباً على التَّصْدِيقِ مُقْبِلَةً

كالدُّرِّ لَفْظاً، كَمِثْلِ الشَّمْسِ مَنْزِلَةً

وكالصِّراطِ وكالمِيزانِ مَعْدِلَةً

فالقِسْطُ مِن غَيْرِها في الناسِ لم يَقُمِ

(١٠٣)

حَلَّتْ كما حَلَّ أوْصافاً مُقَدِّرُها

لَمَّا اسْتَنارَ بِأُفْقِ العِزِّ نَيِّرُها

---

(١) خطاه: خطأه.

(٢) الحمم: الرماد والفحم.

فَـأَخفَطَ القَـومَ رُؤْياهَـا وَمَنْظَرُهَـا

لا تَعْجَبَـنْ لِحَسُـودٍ راحَ يُنْكِرُهـا

تَجَاهُلاً وَهْـوَ عَيْـنُ الحاذِقِ الفَهِـمِ

(١٠٤)

فَقَلْبُـهُ مُنْطَـوٍ مِنهـا على كَمَـدٍ

مُودٍ[1]، مَرِيضٌ بِـداءِ الغَـيِّ مِن حَسَدِ

لا غَـرْوَ أنْ راحَ يَنْفيهَـا على لَـدَدٍ

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِن رَمَدٍ

ويُنْكِـرُ الفَـمُ طَعْـمَ الماءِ مِـن سَـقَمِ

(١٠٥)

يـا خَيرَ مَـنْ أَمَّـلَ الرّاجُـونَ راحَتَـهُ

ومَـنْ أبـاحَ ذَوي الإمـلاقِ باحَتَـهُ

فَلَـمْ يَخِبْ مَـنْ رجـا يَومـاً سَماحَتَـهُ

يـا خيرَ مَـنْ يَمَّـمَ العـافُونَ سـاحَتَهُ

سَـعْياً وفَـوقَ مُتُـونِ الأيْنُـقِ الرُّسُـمِ

(١٠٦)

ومَـن عَـلا بـالعُلى أعْلـى ذُرَى مُضَـرٍ

ومَنْ سَما الخَلْـقَ مِـن بَدْوٍ ومِـن حَضَـرِ

(١) المودي : المهلك.

وَمَنْ هُوَ المُلْتَجا في الحَشْرِ مِن سَقَرِ

ومن هُوَ الآيةُ الكُبرى لِمُعْتَبِرِ

ومَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمى لِمُغْتَنِمِ

(١٠٧)

يَا خَيرَ مُلْتَزِمٍ بالله مُعْتَصِمِ

وبالهُدى والتُّقى والحِلمِ مُتَّسِمِ

يا عِلَّةَ الخَلْقِ في الإيجادِ مِنْ عَدَمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيلاً إلى حَرَمِ

كما سَرى البَدْرُ في داجٍ مِن الظُّلَمِ

(١٠٨)

تُوطي السَّموات أقْدامَاً مُقَبَّلَةً

ظَلَّتْ مَلائِكُها طُرّاً مُهَلِّلَةً

لِعِزِّ مَوْطِئِكَ الأسنى مُبَجِّلَةً

ما زِلْتَ تَرقى إلى أن نِلْتَ مَنْزِلَةً

مِن قابِ قَوسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

(١٠٩)

جبْريلُ يقفُوكَ في أعلى مَناكِبِهَا

حتّى انتَهَيْتَ إلى أقصى مَراتِبِهَا

قُرْبَاً وارْفَعِهَا قَدْراً وارْحَبِهَا

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأنبياءِ بِهَا
والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ على خَدَمِ

(١١٠)

ثُمَّ اقْتَدَوا بِكَ إذ صَلُّوا لِوَاهِبِهِمْ
مَعَ المَلائِكِ طُرّاً في مَوَاكِبِهِمْ
كُنْتَ المُقَدَّمَ في سامِي مَرَاتِبِهِمْ
وأنتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بِهِمْ
في مَوْكِبٍ كُنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ

(١١١)

بُورِكْتَ مِن سابِقٍ للسَّبْعِ مُخْتَرِقِ
ولِلمَكارِمِ والعَلْياءِ مُعْتَنِقِ
عَلَوْتَ مِن طَبَقٍ أسنى إلى طَبَقِ
حتى إذا لَمْ تَدَعْ شأواً لِمُسْتَبِقِ
مِنَ الدُّنُوِّ ولا مَرْقىً لِمُسْتَنِمِ [1]

(١١٢)

أُقِمْتَ فيهِ مقامَ الرَّفْعِ يومَ شُحِذْ [2]
فَضْلُ الولايةِ والمِيثاقُ فيكَ أُخِذْ

---

(١) المستنم : الصاعد إلى سنام الشيء.

(٢) شحذ : نظرت إليه الأبصار .

لَمَّا ارْتَفَعْتَ نَصبْتَ الْمُحْتَذِي فَنُبِذْ
خَفَضْتَ كُلَّ مقامٍ بالإضافَةِ إذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ العَلَمِ

(١١٣)

في كُلِّ نَصٍّ أتى في الذِّكْرِ مُنْتَشِرِ
وكُلِّ مَدْحٍ أتى في الذِّكْرِ مُبْتَكَرِ
مِن حاكِمٍ نافِذِ الأحكامِ مُقْتَدِرِ
كيما تَفُوزَ بِوَصْلٍ أيّ مُسْتَتِرِ
عَنْ العُيونِ وسِرٍّ أيّ مُكْتَتَمِ

(١١٤)

ما نالَ مِنْ أحَدٍ ما نِلْتَ مِن مَلَكٍ
ولا نَبِيٍّ كما نُوْلْتَ مِن مَلِكٍ
أعْلاكَ شَمْساً بِأَوْجِ العِزِّ في فَلَكٍ
فَحُزْتَ كُلَّ فَخارٍ غَيرَ مُشْتَرَكٍ
وَجُزْتَ كُلَّ مَقامٍ غَيرَ مُزْدَحِمِ

(١١٥)

لَمَّا تَخَطَّيْتَ مِنْ حُجْبٍ إلى حُجُبِ
إلى حِجابٍ عَنْ الأوهامِ مُحْتَجِبِ
نُودِيتَ بالعِزِّ والإكْرامِ مِن كَثَبِ
وَجَلَّ مِقْدارُ ما وُلِّيتَ مِن رُتَبِ

وَعـزَّ إدراكُ مـا أُوْلِيـتَ مِـنْ نِعَـمِ

(١١٦)

مَـولىً بديـنِ رَسـولِ ا للهِ فَضَّلَنـا
مِسْـكُ النُّبُـوَّةِ والتَّوحيـدِ فَـضَّ لنـا
وبالولايَـةِ والإسْـلامِ أكْمَلَنـا
بُشرى لنـا - مَعْشَرَ الإسلامِ - إنَّ لَنا
مِـن العِنَايَـةِ رُكْنـاً غـيرَ مُنْهَـدمِ

(١١٧)

نَـبيُّ صِـدْقٍ تَسَـامَى في بَراعَتِـهِ
عَـلا النَّبيِّـينَ قَـدْراً في مَنَاعَتِـهِ
ما خابَ راجيهِ مِن جَدوى شَفاعَتِهِ
لَمَّـا دَعـا ا للهُ داعِينـا لِطاعَتِـهِ
بِـأكْرَمِ الرُّسْـلِ كُنَّـا أكْـرَمَ الأُمَـمِ

(١١٨)

مُـذْ لاحَ صُبْحُ الهُدَى مِنْ نَوْرِ غُرَّتِـهِ
وحَصْحَصَ الحَـقُّ مـن آيـاتِ مِلَّتِـهِ
وزُلْـزِلَ الشِّـرْكُ مـن بِأسـاءِ سَـطْوَتِهِ
راعَتْ قلـوبَ العِـدَى أنبـاءُ بِعْثَتِـهِ
كَنَبْـأةٍ أجْفَلَـتْ غُفْـلاً مِـنْ الغَنَـمِ

(١١٩)

لَم يُبْقِ لِلشِّرْكِ سِتراً غيرَ مُنْهَتِكِ
ودابراً مِن حماهُ غيرَ مُنْبَتِكِ
ومُشْرِكاً بسالمَواضي غيرَ مُشْتَرِكِ
ما زال يلقساهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكِ
حتى حَكَوا بِالقَنا لَحْماً على وَضَمِ

(١٢٠)

والنَّصرُ يَنظُرُ مِن أكنافِ مَوْكِبِهِ
والمَوتُ يَقطُرُ مِن أطرافِ مِقْضَبِهِ
فما اهْتدى هاربٌ مِنْهُمْ لِمَهْرَبِهِ
وَدُّوا الفِرارَ فكانُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أشْلاءَ شالَتْ مَعَ العِقْبانِ والرَّخَمِ

(١٢١)

كَمْ عُصْبَةٍ فَلَّ سَيفُ اللهِ شِدَّتَها
واجْتَذَّ دابِرَها واجتاحَ مُدَّتَها
والرُّعْبُ داخلها فابْتَزَّ نَجْدَتَها
تَمضِي اللَّيالي ولا يَدرُونَ عِدَّتَها
ما لَمْ تَكُنْ مِن لَيالي الأشْهُرِ الحُرُمِ

(١٢٢)

لَمَّا دُعُوا فَأَبَوا إلاّ جماحَتَهُمْ

أباحَ دِينُ نَبيِّ اللهِ باحَتَهُمْ

في مَوْقِفٍ عايَنُوا فيهِ إطاحَتَهُمْ

كأنّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ ساحَتَهُمْ

بِكُلِّ قَرْمٍ إلى لَحْمِ العِدى قَرِمِ

(١٢٣)

وكُلِّ داهِيَةٍ دَهْماءَ فادِحَةٍ

لِلمُشْرِكينَ بدِينِ اللهِ جائِحَةٍ

بالقَتْلِ غادِيَةٍ بِالأَسْرِ رائحَةٍ

يَجُرُّ بَحْرَ خَميسٍ فَوقَ سابِحَةٍ

يَرمي بِموجٍ مِنَ الأَبطالِ مُلْتَطِمِ

(١٢٤)

مِن كُلِّ أرْوَعَ لِلأَرواحِ مُسْتَلِبٍ

شَهْمِ الفُؤادِ بنيرانِ الوَغى دَرِبٍ

يَصْلى لَظاها بِقَلْبٍ غَيْرِ مُرْتَهِبٍ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ للهِ مُحْتَسِبٍ

يَسْطُو بِمُسْتَأصِلٍ لِلكُفْرِ مُصْطَلِمِ

(١٢٥)

خاضُوا غِمارَ الرَّدى في نَيلِ مَطْلَبِهِمْ

وقارَعُوا الشُّوسَ في تَشْييدِ مَذْهَبِهِمْ

جادُوا بأنْفُسِهِمْ في عِزِّ مَكْسَبِهِمْ

حَتّى غَدَتْ مِلَّةُ الإسلامِ وهْيَ بِهِمْ

مِن بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

(١٢٦)

مَكْلُوءَةٌ بِسَراةٍ سادَةٍ نُجُبِ

يَحْمُونَ حَوْزَتَها ضَرباً بِذي شُطَبِ

ماضٍ يَقُطُّ الطُّلَى مُخْشَوْشِبٍ ذَرِبِ

مَكْفُولَةً أبَداً مِنْهُمْ بِخَيْرِ أبٍ

وخَيرِ بَعْلٍ فلم تَيْتَمْ ولم تَئِمِ

(١٢٧)

أنّى سَرَوْا لا يَزالُ الرُّعْبُ قادِمَهُمْ

أنّى غَزَوْا لا يَزالُ النَّصْرُ خادِمَهُمْ

هُمُ اللُّيوثُ إذا ما القِرنُ صادَمَهُمْ

هُمُ الجِبالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصادِمَهُمْ

ماذا رأى مِنْهُمُ في كُلِّ مُصْطَدَمِ

(١٢٨)

وَسَلْ مَواطِنَ أرْدَوا شُوسَها جَلَدا[١]

---

(١) الجلد : الأرض الصلبة .

إذ غادَروا الشِّرْكَ في يَومِ الوَغى بَدَدا

ولم يَجِدْ مِن سُيوفِ اللهِ مُلْتَحَدا

وَسَلْ حُنَيْناً وسل بَدْراً وَسَلْ أُحُدا

فُصولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهى مِن الوَخَمِ

(١٢٩)

صَلَّتْ صَوارِمُهُمْ فيها وما هَجَدَتْ

والشُّوسُ تَرْكَعُ والهاماتُ قَدْ سَجَدَتْ

المُورِدي السُّمْرَ زُرقاً عندَما مَرَدَتْ

المُصْدِرِي البِيضَ حُمْراً بَعْدَما وَرَدَتْ

مِنَ العِدَى كُلَّ مُسْوَدٍّ مِن اللِّمَمِ

(١٣٠)

والواهِبِينَ لِما أَيْمانُهُمْ مَلَكَتْ

والنَّاهِبِينَ نُفُوساً في الهَوى انْهَمَكَتْ

والنَّاسِخِينَ لإفْكِ القَومِ إذ أَفِكَتْ

والكاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ ما تَرَكَتْ

أَقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

(١٣١)

شُوسٌ إذا الحَرْبُ شبَّتْ لَيْسَ يَحْجُزُهُمْ

عَن اصْطِلا جَمْرِها جُبْنٌ يُعَجِّزُهُمْ

ونُصْرَةُ الدِّينِ في الهَيْجا تُبرِّزُهُمْ

شاكي السّلاحِ لَهُمْ سيما تُمَيِّزُهُمْ
والوَرْدُ يَمْتازُ بالسِّيما من السَّلَمِ

✧✧✧

(١٣٢)

عَلَوا جهاداً فأعْلَى الله قَدْرَهُمُ
وشَدَّ بالمِلَّةِ البيضاءِ أَزْرَهُمُ
وحَطَّ عنهم بِنَصْر الدِّينِ وِزْرَهُمُ
تُهْدي إليكَ رياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ في الآكامِ كُلَّ كَمِي

(١٣٣)

نالُوا مِن الله في دارَيْهِمُ أَرَبا
بالبِيضِ والسُّودِ كَمْ قَدْ قَرَّبوا قُرَبا
بالبيضِ والسُّمْرِ كَمْ قد فَرَّجُوا كُرَبا
كأنَّهُمْ في ظُهورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبىً
مِن شِدَّةِ الحَزْمِ لا مِن شَدَّةِ الحُزُمِ

(١٣٤)

حَلُّوا فَحَلُّوا بماضي بيضِهِمْ غَسَقاً
بالبَأسِ والبُؤسِ كم قد طَبَّقوا طَبَقا
بالحَزْمِ والعَزْمِ كم قد فَرَّقوا فِرَقا
طارَتْ قُلوبُ العِدَى من بأسِهِمْ فَرَقاً

فَمَا تُفَرِّقُ بَينَ البَهْمِ والبُهَمِ[1]

(١٣٥)

هُمْ كُلُّ نَدْبٍ زكَتْ في الخَلْقِ فِطْرَتُهُ
شَهْمٍ أطارَتْ قُلوبَ الأُسْدِ كَرَّتُهُ
مَعْقُودَةٌ برسولِ اللهِ خِيرَتُهُ
وَمَن تَكُنْ برسولِ اللهِ نُصْرَتُهُ
إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامِهَا تَجِمِ[2]

(١٣٦)

يَغْشَى الحُرُوبَ بِقَلْبٍ غَيرِ مُنْذَعِرِ
مُصَمِّمٍ لِقِراعِ الصِّيدِ مُبْتَدِرِ
في نُصْرَةِ الحَقِّ لا وانٍ ولا ضَجِرِ
ولَن يُرى مِنْ وَلِيٍّ غَيرِ مُنْتَصِرِ
بِهِ ، ولا مِنْ عَدُوٍّ غيرِ مُنْقَصِمِ

(١٣٧)

خابَ المُعادي لَهُ في بَأسِ صَوْلَتِهِ
فازَ المُوالي لَهُ في عِزِّ دَوْلَتِهِ
هُوَ الشَّفيعُ لِمَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِهِ

---

(١) البَهْم : جمع بَهْمَة، أولاد الضأن. والبُهَم: جمع بُهْمَة : الفرسان الشديدو البأس.
(٢) تجم : تسكت فزعاً أو حزناً.

أحَـــلَّ أمَّتَـــهُ في حِـــرزِ مِلَّتِـــهِ
كَـالَّليْثِ حَـلَّ مَـعَ الأشْـبالِ في أجَـمِ

(١٣٨)

كَمْ رَدَّ كَيْدَ العِدَى في حَادِثٍ جَلَـلٍ
كَـمْ سَدَّ بِالمُعْجِزاتِ الغُرِّ مِـن خَلَـلٍ
كَمْ قَـدَّ بِـالمُرْهَفِ البَتَّـارِ مِـن بَطَـلٍ
كَـمْ جَدَّلَـتْ كَلِمـاتُ اللهِ مِـنْ جَـدِلٍ
فِيهِ، وكَـمْ خَصَمَ البُرهـانُ مِنْ خَصِـمِ

(١٣٩)

آيـاتُ حَـقٍّ غَـدَتْ لِلْخَيْرِ مُحْـرِزَةً
لِكُـلِّ مـا يَرْتَجِـي الرَّاجُـونَ مُنْجِـزَةً
راحَـتْ قُلوبُ العِـدَى مِنْهَـا مُفَـوَّزَةً[1]
كَفَـاكَ بِـالعِلمِ في الأُمِّـيِّ مُعْجِـزَةً
في الجاهِلِيَّـــةِ والتَّـــأْدِيبِ في اليُتُـــمِ

(١٤٠)

خـالَفْتُ رُشْـدِي بِجَهْلـي غَيرَ مُنْتَبِـهِ
مِـن رَقْدَتـي في مِهَـادِ اللَّهْـوِ والشُّـبَهِ
لكِـنَّ راجِيـه لا يُكْـدِي[2] بِمطْلَبِـهِ

---

(١) مفوزة : هالكة .

(٢) أكدى الرجل : لم يحصل ما يطلب.

خدَمْتُـهُ بِمَدِيـحٍ أَسْـتَقِيلُ بِـهِ
ذُنوبَ عُمْرٍ مَضى في الشِّعْرِ والخِدَمِ[1]

(١٤١)

قَلْبٌ إذا قُلْتُ : أقْصِرْ ، عَزَّ جَانِبُهُ
نَفْسٌ جَسَرَتْ في هَوَاهَا لا تُجَانِبُهُ
قَدْ أكْسَبانِيَ ما ساءَتْ مَكَاسِبُهُ
إذ قَلَّدانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنني بِهِمَا هَدْيٌ مِن النَّعَمِ

(١٤٢)

شَرْخُ الشَّبابِ انقضى في اللَّهْوِ وانصَرَما
والعُمْرُ وَلَّى وداعِي المَوْتِ قَد هَجَما
غَدَا ضياعاً وما قَدَّمْتُ لي قَدَمَا
أطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا في الحالَتَين ومَا
حَصَلْتُ إلاَّ على الآثامِ والنَّدَمِ

(١٤٣)

يا وَيْحَ نَفْسٍ تَهَادَتْ في خَسَارَتِهَا
على المَعَاصِي ، وَجَدَّتْ في خَسَارَتِهَا
إذ باعَتِ الدِّينَ بالدُّنيا وزَهْرَتِهَا

---

[1] الخدم : جمع خدمة ، وهي الوظيفة عند الدولة.

فيا خسارة نفسٍ في تجارتها

لم تشترِ الدِّينَ بالدُّنيا و لم تَسُمِ

(١٤٤)

باعت وقد ربحت وزراً لحامله

واستبدلت ما هو الأدنى بفاضله

فاستعقبت غبنها في بيع آجله

ومن يبع آجلا منه بعاجله

يبن له الغبن في بيع وفي سلم

(١٤٥)

أوبقت نفسي بما عرّضت من عرض (١)

أمرضت قلبي بما قدّمت من مضض (٢)

ورحمة الله لا تبقي على مرض

إن آتِ ذنباً فما عهدي بمنتقض

من النبيّ ولا حبلي بمنصرم

(١٤٦)

فإنّه خير ما قدّمته لغدي

وخير مستند أرجوه مستندي

ومن شفاعته في الحشر معتمدي

---

(١) عرّضت : استكثرت. والعرض : المال والدنيا.

(٢) المضض : الألم من مصيبة أو كلام.

إن لَـمْ يَكُـنْ في مَعَـادِي آخِـذاً بِيَـدي

فَضْـلاً ، وإلاّ فَقُـلْ : يَـا زَلّـةَ القَـدَمِ

(١٤٧)

أحْسَنْتُ ظَنّي بِهِ عَنْ حُسْنِ تَرْوِيَـتي

أيْقَنْـتُ بِـالفَوْزِ في حَشْـرِي وَتَهْنِيَـتي

حَتّى عَقَـدْتُ على الإحسـانِ أَلْوِيَـتي

فـإنَّ لي ذِمَّـةً مِنْـهُ بِتَسْـمِيَتي

مُحَمَّـداً ، وهُـوَ أوْفـى الخَلْـقِ بِـالذِّمَمِ

(١٤٨)

هُـوَ المُجـيرُ لِمُسْـتَكْفٍ عَظَائِمَـهُ

هُـوَ الشَّـفِيعُ لِمَـنْ يَخْشَـى جَرَائِمَـهُ

هُـوَ الرَّجـاءُ لمـن يَرْجُـو كَرَائِمَـهُ

حاشـاهُ أنْ يَحْـرِمَ الرّاجِـي مَكَارِمَـهُ

أَوْ يَرجِـعَ الجـارُ مِنْـهُ غَـيْرَ مُحْـتَرَمِ

(١٤٩)

او أن يُخَيِّـبَ مـن يَنحُـو مَنائِحَـهُ

أو لا يجـود بمـا يَمْنَحُـو قَبائِحَـهُ

أو لَيْـسَ يَكْفِيـهِ في العُقْبـى جَوائِحَـهُ

ومُنْـذُ أَلْزَمْـتُ أفكـاري مَدائِحَـهُ

وَحَدْتُـهُ بِخَلاصِـي خَـيْرَ مُلْـتَزِمِ

(١٥٠)

لَـمْ تَخشَ نَفسٌ رَجَتْهُ إن به اقْـتَرَبَتْ

- إلى الإله شَفيعاً - سُوءَ مـا اكْتَسَبَتْ

فَفـي شَـفاعَتِهِ عَفْـوٌ لِمَـا ارْتَكَبَـتْ

وَلَـنْ يَفُـوتَ الغِنَـى مِنْـهُ يَـداً تَرِبَـتْ

إنَّ الحَيـا يُنْبِـتُ الأزهـارَ في الأكَـمِ

(١٥١)

مَدَحْتُـهُ مِدْحَـةً نَفْسـي بِهَـا شُـغِفَتْ

رَقَّتْ وراقَتْ صِفَاتٌ إذ بِـهِ شَـرُفَتْ

أرْجُو التَجاوُزَ عَـنْ ذَنْبِي بِما وَصَفَـتْ

ولَـمْ أُرِدْ زَهْـرَةَ الدُّنيـا الـتي اقْتطَفَـتْ

يَـدا زُهَـيرٍ بمـا أثْنـى عَلَـى هَـرِمِ

(١٥٢)

أصْبَحْـتُ في أسْـرِ ذَنْبِـي غَـيْرَ مُنْتَبِـهِ

مِمَّـا جَنَيـتُ علـى نَفْسـي وَلا وَبِـهِ

أرْجـو نَجـاتي بِـهِ مِـنْ سـوءِ مَرْكَبِـهِ[1]

---

(١) أي مركب الذنب.

يا أكرمَ الرُسْلِ ما لي مَنْ ألُوذُ بِهِ

سِواكَ عِندَ حُلُولِ الحادِثِ العَمَمِ

(١٥٣)

أنتَ المُرَجَّى لِما أرْجُوهُ مِنْ أرَبي

أنْتَ المُعَدُّ لِمَا أخشاهُ مِن كُرَبي

فِدَاكَ نَفْسي وَأُمّي بَعْدَهَا وَأبي

ولَنْ يَضِيقَ - رسُولَ اللهِ - جاهُكَ بي

إذا الكَرِيمُ تَحَلّى باسْمِ مُنْتَقِمِ

(١٥٤)

فَما لِنَفْسِي مَنْ يَجْلُو مَعَرَّتَها

سِوَاكَ يا مَنْ يُقيلُ اليَومَ عَثْرَتَهَا

فَبَلِّغَنْهَا بِمَا تَرْجُو مسَرَّتَها

فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنيا وضَرَّتَها

ومِنْ علومِكَ عِلْمَ اللَّوحِ والقَلَمِ

(١٥٥)

نَفْسِي على ما جَنَتْ مِن جَهْلِهَا نَدِمَتْ

إذ خالَفَتْ رُشْدَهَا غَيّاً بِمَا اجْتَرَمَتْ

إنْ لَمْ تَنَلْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّهَا حُرِمَتْ

يا نَفْسُ لا تَقْنَطي مِن زَلَّةٍ عَظُمَتْ

إنَّ الكبائِرَ في الغُفرانِ كاللَّمَمِ

(١٥٦)

فَرَحْمَةُ اللهِ لا تَنْفَكُّ أنْعُمُهَا

تَتْرَى وَجُلُّ المَعَاصِي لَيس يَخْسِمُهَا

لا تيأسِي فَعَسَى يأتِيكِ أحْسَمُهَا

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا

تَأتي على حَسَبِ العِصيانِ في القَسَمِ

(١٥٧)

أدْعُوكَ دَعْوَةَ عَبْدٍ خائِفٍ يَئِسٍ

لِمَحْوِ ما كانَ من ذَنْبٍ ومِنْ دَنَسٍ

فَجُودُكَ الغَمْرُ غَنِي غيرُ مُحْتَبِسٍ

يا رَبِّ واجْعَلْ رَجَائِي غيرَ مُنْعَكِسٍ

لَدَيكَ واجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

(١٥٨)

وأعْطِ راجيكَ ما قَدْ كانَ أمَّلَهُ

واصْفَحْ بِجُودِكَ عَمَّا كانَ أثْقَلَهُ

وَزِدْهُ أحْسَنَ ما يَرْجُو وأجْمَلَهُ

والطُفْ بِعَبْدِكَ في الدَّارَيْنِ إنَّ لَهُ

صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الأهوالُ يَنْهَزِمِ

(١٥٩)

فاغْفِرْ لِنَفْسٍ على الآثامِ نادِمَةٍ

فِي مَوْقِفِ الذُّلِّ والخِذْلانِ قَائِمَةٍ

وَحَوْلَ عَفْوِكَ للعاصِينَ حائِمَةٍ

وأْذَنْ لِسُحْبِ صَلاةٍ مِنْكَ دائِمَةٍ

على النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

(١٦٠)

وآلِهِ الغُرِّ مَنْ قَدْ راحَ مُغْتَصِباً

بِهِمْ وَلائي، ومَنْ أشْفِي بِهِمْ وَصَباً

فِي الحَشْرِ أوْجَبَ لي مِنْ زَلَّتِي نَصَباً

ما رَنَّحَتْ عَذَباتِ البانِ رِيحُ صَبّاً

وأطْرَبَ العِيسَ حادِي العِيسِ بالنَّغَمِ

(١٦١)

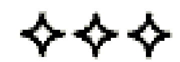
عُبَيْدُكَ المُبْتَلَى - يا سَيِّدي - حَسَنٌ

الأَعْرَجِيُّ بِأسْرِ الذَّنْبِ مُرْتَهَنٌ

وبالمصائِبِ مِن دُنياهُ مُمْتَهَنٌ

وأَنْتَ بِالعَفْوِ عَنْ زَلّاتِهِ قَمِنٌ

فاصْفَحْ لَهُ عَنْ كَبِيرِ الذَّنْبِ واللَّمَمِ



حسين الحارثي

الشاعر : الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي.

هو: حسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن صالح العاملي، الجبعي، الحارثي، الهمداني (عز الدين). عالم، مشارك في التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام وغير ذلك من العلوم. ولد في جبل عامل بلبنان سنة ٩١٨ هـ وسافر إلى أصفهان ثم إلى قزوين. وتوفي سنة ٩٨٤هـ بالبحرين.

من آثاره : شرح الأربعين حديثاً في الأخلاق، شرح قواعد الأحكام، رسالة في الاعتقادات الحقة، وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٤ ص ١٧).

وأخذت القصيدة من الكشكول للعلامة بهاء الدين محمد العاملي، (وهو ابن المترجم له) المجلد الأول ص ٢٦٢.

معارضة البردة

أسِحْرُ بابلَ في جفنيك أم سقمي؟! ... أم السيوف لقتل العُرْبِ والعجم

والخال مركز دورٍ للعِذار بدا ... أم ذاك نَضْحُ عثار الخط بالقلم[1]

أم حَبَّةٌ وضعت كيما تصيدَ بها ... طير الفؤاد وقد صادته فاحتكم

أنا الملوم وقلبي (مولم) برشاً ... ساقٍ غدا قلبه قاسٍ على الأمم[2]

(١) النضح: رشاش الماء ونحوه، الرشح، عثر: زل.

(٢) هكذا في الأصل (مولم) ولعلها تصحيف عن (مولع) أو لعلها من الألم فهو مُؤْلَمٌ والله أعلم. وبرشاً: أصلها برشأ وحذف الهمزة لضرورة الوزن. والرشأ ولد الظبية. وفيها تورية بالحبل يرشحها ساقٍ.

ذي أعينٌ إن رنت يوماً إلى جسدٍ ... ألْبَسْنَه كلَّ ما فيهنَّ من سقم[1]

قلبي غضا وضلوعي منحنىً وله ... عقيقُ جفني بسفحٍ ناب عن دِيَم

وما سقاني رحيقاً بل حريق أسىً ... وكان من أملي منه شفا ألمي[2]

أبكي فتبسم مني كالغمام متى ... يبكي على زَهَرٍ في الرَّوضِ يبتسم

والشمس ما طلعت إلا لتنظُرَه ... وإن تَغِبْ فحياءً خَجْلَةَ الفَهِم

بكيتُ والشَّمل مجموعٌ لخوف نوىً ... فكيف حالي[و]شملي غير ملتئم؟[3]

وكلما متُّ هجراً عشتُ من أملي ... فكم أموت وكم أحيا من القدم

دمعٌ طليقٌ وقلبٌ في قيود هوىً ... والرُّشد (ضد) بذات الضال والسلم[4]

وقد أقام قوامُ القَدِّ لي حججاً ... وبالعِذارِ بدا عذري فلا تلم

وجدي عليك ونفسي في يديك وذا ... قلبي لديك فنل ما شئت واحتكم[5]

أصغي إلى العذل أجني ورد ذكرك من ... ما بين شوكِ ملامِ اللأّيم النَّهِم[6]

إلى متى كلَّ آنٍ أنت في ولهٍ؟ ... يسمو وقلبٍ بنيران العذاب رُمي

فدع سعاد وسلمى واسْعَ تَحْظَ ففي السِّهام سهمٌ مصيبٌ فاستمع كَلِمي

إنّ الحياة منامٌ والمآل بنا ... إلى انتباهٍ وآتٍ مثلُ منعدم

ونحن في سفرٍ نمضي إلى حفرٍ ... فكلُّ آنٍ لنا قربٌ من العدم

---

(١) رنا إليه: نظر.

(٢) الرحيق: الخمر.

(٣) (و) لم تكن في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن والمعنى.

(٤) هكذا في الأصل ولعلها (صُدٌّ) أو (ضَلٌّ) والله أعلم.

(٥) احتكم في الأمر: قبل التحكيم، احتكم الناس إلى الحاكم: تحاكموا.

(٦) النهم: كثرة الأكل.

والموت يشملنا والشرُّ يجمعنا ... وبالتقى الفخرُ لا بالمال والحشم

صُنْ بالتعفُّف عِزَّ النفس مجتهداً ... فالنفس أعلى من الدنيا لذي الهمم

واغْضُضْ عيونك عن عيب الأنام وكن ... بعيب نفسك مشغولاً عن الأمم

فإنّ عيبك تبدو فيه وصمته ... وأنت من عيبهم خالٍ عن الوصم[1]

جازِ المسيءَ بإحسانٍ لتملكه ... وكن كعودٍ يفوح الطِّيبَ في الضَّرَم[2]

ومن تطلَّبَ خِلاًّ غيرَ ذي عوجٍ ... يكن كطالب ماءٍ من لظى الفحم

وقد سمعنا حكايات الصديق ولم ... نخله إلا خيالاً كان في الحلم

إنّ الإقامة في أرضٍ تضام بها ... والأرض واسعةٌ ذُلٌّ فلا تقم[3]

ولا كمالٌ بدارٍ لا بقاءَ لها ... فيالها قسمةً من أعدل القسم

دارٌ حلاوتها للجاهلين بها ... ومُرُّها لذوي الألباب والهمم

أبغي الخلاص وما أخلصتُ في عملٍ ... أرجو النجاة وما ناجيتُ في الظُّلَم

لكنَّ لي شافعاً ذو العرش شفَّعه ... أرجو الخلاص به من زلَّة القدم

محمَّدُ المصطفى الهادي المشفَّع في ... يوم الجزاء وخيرُ الخلق كلِّهم

لولا هداه لكان الناس كلُّهم ... كأحرفٍ مالها معنىً من الكَلِم

لو لم يُرِدْ ذو المعالي جَعْلَهُ علَماً ... لم يوجد العالَم الموجود من عدم

لو لم تطأ رجله فوق التراب لما ... غدا طهوراً وتسهيلاً على الأمم

لو لم يكن [سَجَدَ] البدر المنير له ... ما أثَّرَ التُّرْبُ في خدَّيه من قِدَم[4]

---

(١) الوصم محركة: المرض وبالفتح: العار والعيب، العقدة في العود.

(٢) ضرم النار: اشتعلت.

(٣) الضيم: الظلم.

(٤) في الأصل (سجل) ولا معنى له والصحيح (سجد) بدليل تأثير التراب في خديه.

نصرتَ بالرعب حتى كاد سيفكَ أن يسطو بغير انسلالٍ في رقابهم
كفاك فضلَ كمالاتٍ خصصْتَ بها أخاك حتى دَعَوْهُ بارئَ النَّسَم
خليفةُ الله خيرُ الخلق قاطبةً بعد النبيِّ وبابُ العلم والحِكَم
علم الكتاب وعلم الغيب شيمته وفي سَلونِيَ كشفُ الرَّيْبِ للفَهِم[1]
والبِيضُ في كفّه سودٌ غوائِلُها حُمْرٌ غلائِلُها تُدْلي على القمم
بيضٌ متى ركعت في كفّه سجدت لها رؤوسٌ هوت من قبلُ للصَّنم
ولا ألومهمُ أن يحسدوك وقد عَلَتْ نعالُكَ منهم فوق هامِهِمِ[2]
مناقبٌ أدهشَتْ من ليس ذا نظرٍ وأسمعت في الورى من كان ذا صَمَم
فضائلٌ حاوزَتْ حدَّ المديح عُليٌّ فكلُّ مدح شبيهُ المَحْوِ للفَهِم
من هاشمٍ ليس في تَيْمٍ يُمَتُّ وقد عَدا عُدَيّاً فلم يدنس بلؤمهم[3]
سَلْ عنه ذا فكرةٍ وامدحه تلق فتىً مِلْءَ المسامع والأفكار والكلم
واستخبرنَّ خبيراً من غزا أُحُداً وفي حنينٍ تراه غير منهزم
من لم يكن بقسيم النار معتصماً فماله من عذاب النار من عِصَم
من لم يكن ببني الزهراء مقتدياً فلا نصيبَ له في دين جدّهم
[أولاءِ] طه ونونٌ والضُّحى وكذا في هل أتى قد أتى مخصوص
قد شُرِّفَ الإنسُ إذ هم في عِدادِهِمُ كالأرض إذ شُرِّفَتْ بالبيت والحرم
وإن يشارِكْهُمُ الأعداء في نسبٍ فالتِّبْرُ من حجرٍ والمسك بعض دم[5]

---

(١) الشيمة: الخلق والطبيعة والعادة.
(٢) الهامة: رأس كل شيء وتطلق على الحية (رواية بالية).
(٣) يمت: ينسب.
(٤) في الأصل (أولاد) وقد لحقها تصحيف قلب الهمزة دالاً لقربهما في الخط والصحيح ما أثبتناه.
(٥) التبر: ما كان من الذهب غير مضروب.

هُمُ الولاةُ وهُمْ سُفْنُ النجاة وهُمْ لنا الهُداةُ إلى الجنّات والنِّعَم

نفوسهم أشرقت بالنور وانكشفت لها حقايق ما يأتي من القدم

ومن سرى نحوهم أغناه نورهُمُ عن الدَّليل ونجم الليل في الظُّلَم

فضايلٌ جعلت ليل الفخار ضُحىً وأخجلت كلَّ ذي فخرٍ وذي شيم

قد زيَّنوا كلَّ نظمٍ يوصفون به كما يَزينُ كلامُ الله لِلْكَلِم

عذاب قلبيَ عذبٌ في محبَّتهم ومُرُّ ما مَرَّ بي حلوٌ لأجلهم

رجوتهم لعظيم الهول من قِدَمٍ وهل يُرَجّى سوى ذي الشأن والعظم

يا مُظْهِرَ المِلّةِ العظمى وناصِرَها وأنتَ مهديُّها الهادي إلى اللّقَمِ (١)

يا وارث العلم يرويه ويسنده إلى جدودٍ تعالوا في علوّهم

مآثر الفخر فيكم غير خافيةٍ والشمس أكبر أن تخفى على الأمم

أوضحتم للورى طُرُقَ الوصول كما صَيَّرْتُمُ العلم بين الناس كالعلَم

مولايَ طال المدى وا للهِ واندرست معالم العلم والإيمان والكرم

فاسْحَبْ سحابَيْنِ خيلاً فوقها أُسُدٌ تسطو ونَيلاً عَمِيّاً ساكبَ الدِّيَم

ولا تقلْ قَلّ أنصاري فناصرك الـ ـباري ومن ينصر الرحمنُ لم يُضَم

يفديك كلُّ خبيرٍ عن علاك وهم كلُّ البريَّةِ من عُرْبٍ ومن عجم

أقْصِرْ حُسَيْنُ فلن تحصي فضائلهم لو أنّ في كلِّ عضوٍ منك ألْفُ فم

عليهمُ صلواتٌ لا انتهاءَ لها كمثل قَدْرِهِمُ العالي وعلمهم

◇◇◇

---

(١) اللقم محركة واللقم كصرد: معظم الطريق، وقيل وسطه، وقيل: واضحه يقال: عليك بلقم الطريق فالزمه.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حسين عبد الله الشهيب

الشاعر : حسين عبد الله مسلم الشهيب. الإحساء.

مسرح الأنوار

جاء الربيع عليه البشر مرتسم — يختال في مشيه والوجه مبتسم
من حسنه الأرض قدأبدت محاسنها — مفتونةً بجمال السحر تبتسم
والكون يرقص جذلاناً ومبتهجاً — أركانُه طرباً قد هزَّها النّغم
والفجر في مسرح الأنوار مرتمسٌ — والغيهبانُ بسيف النور منفصم
مِنْ بِنْتِ وَهْبٍ شعاع البدر منطلقٌ — أمواج أضوائه بالنّجم تلتطم
شوق القلوب إلى التنوير مفتقرٌ — من نور طه ظلام الليل ينهزم
والنور عمَّ بلاد الله قاطبةً — والجدب رُدَّتْ إليه الرُّوح والدِّيَم
ظلَّ النهار بنور المصطفى ألِقاً — في ذلك اليوم زال الهمُّ والغسم
والليل أصبح منبوذاً بحلكته — عبدٌ من الزُّنْج بين الغيد مُهتضَم
يومٌ به نطق التاريخ مفتخراً — بمن له الفخر والأخلاق والكرم
بات الرسول يتيماً في عشيرته — في حضن عَمِّهِ قد حُفَّتْ به النِّعَم
يا روعة العمِّ في الإيثار نخوته — هذا أبو طالبٍ بالفضل معتصم
من مثله نصر المختار مجتهداً — آواه في بيته للخير يغتنم

له صفاتٌ عليها الناس تحسده أمانةٌ وكذاك الصِّدقُ والشَّمم

والمعجزات التي للعقل باهرةٌ يكفيك عن ذكرها القرآن يختتم

يا سيِّدَ الرسل يا نبراس وحدتنا ذكراك فيها حياة الدِّين تنتظم

كم في زمانك قد عزَّت مواقفنا وكم بحزمك قد صارت لنا قيم

كنا إذا الحرب قامت قام يخطبنا عزمٌ به ترتوي الأذهان والهمم

إن شئت سَلْ فارساً تخبرْكَ باكيةً والرُّوم من بعدها ساخت بها النِّعم

سمر العوالي من الأعداء قد شربت فتلكُ الحِمَامِ من الكفار ينتقم

في كلِّ قطرٍ لنا ذكرٌ ومفخرةٌ عصر الفتوحات بالأحداث مزدحم

وشُيِّدَت دولةٌ للدين شاسعةٌ دستورها العدل والتَّشريع والنُّظُم

بالأمس كان لنا الإصرار منقبةً أساسها العزم والإقدام والشِّيم

واليوم حلَّ علينا اليأس فامتزجت روح السعادة بالأحزان تنعدم

أعداؤنا أصبحت كالوحش فاتكةً ونحن في نشوة التخدير ننسجم

سموم أفكارها للناس تنشرُها للدِّين هدامةٌ بالزَّيفِ تتَّسم

والمغريات بها الأجيال غارقةٌ من دولة الكفر قد جاءت لنا الظلم

ساد الفساد فصار الغَيُّ مفترشاً بسط الرشاد علاها الظلم والألم

أين الحمى ياشباب المجد أين مضى هل العروبة مِنّا زالَها السأم

حتى رؤى النصر في الأحلام قد فقدت عِزُّ السيادة والإبداع منهدم

أهل العلوم لفنِّ الجهل هاضمةٌ والجاهلون بفنِّ العلم قد عُصِموا

¤ ¤ ¤

١٤١٢/٣/١٩ هـ

حسين العشاري

الشاعر : حسين بن علي بن حسين بن فارس العشاري البغدادي.

المتوفي سنة ١١٩٥ هـ على الحدود. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان العشاري» الذي حققه كلٌّ من: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، ووليد عبد الكريم الأعظمي. وقامت بطبعه «مطبعة الأمة - بغداد». وقد ترجم له في حرف التاء من هذه الموسوعة.

وقال مصدراً ومعجزاً للبردة تبركاً بصاحبها (الرسول) صلى الله عليه وآله وسلم وناظمها (الإمام البوصيري)[1] رضي الله عنه. (وهي من البسيط).

على نهج البردة

(أمن تذكّر جيرانٍ بذي سلم) نحرت قلبك بين الضّال والعلم[2]

(١) هو محمد بن سعيد بن حماد الصهناجي الدلاصي المولد، المغربي الأصل، البوصيري المنشأ، نسبة إلى بوصير بلدة في مصر. ولد سنة ٦٠٨ هـ درس العلم والأدب في المساجد وأخذ الصرف عن شيوخه. ثم اشتغل كاتباً في بعض مدن مصر. وكان جيد الخط، عذب الشعر، له ديوان مشهور في شتى الأغراض. وقصيدته «البردة» لها مكانة خاصة في الأدب الديني، وقد شرحها وشطرها وخمسها كثير من الشعراء ذكر جملة منهم صاحب كشف الظنون ص ١٣٣١ وتبلغ أبيات القصيدة (١٦٢) بيتاً، صدر وعجز منها شاعرنا العشاري (٩٦) بيتاً. وقد أغفل الباقي أو انشغل عنها وقد طبعت البردة بطبعات منفردة عن الديوان مراراً، توفي البوصيري سنة ٦٩٦ هـ، انظر فوات الوفيات ٢/٢٥٦ والوافي بالوفيات ٣/١٠٥-١١٣ Brock. S., 11,p. 467.

(٢) جعل العشاري هذه القصيدة في أول ديوانه - وقال أنه «قدمها تبركاً بصاحبها...».

وحين خيَّلْتَ عيشاً قد مضى بمِنىً (مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدم)

(أم هبَّت الرِّيح من تلقاء كاظمةٍ) فبتَّ والطَّرْفُ ساهي العين لم ينم

ينهلُّ إن سرت النكباء في سحرٍ (وأومض البرق في الظَّلماء من إضم)

(فما لعينيك إن قلت اكففا همتا) كعارضٍ سحَّ أو غادٍ من الدِّيَم

وما لنارك إن أطفأتها اشتعلت (وما لقلبك إن قلت استفق يهم)

(أيحسب الصَّبُّ أنَّ الحبَّ منكتمٌ) تالله ما حبُّه عنَّا بمنكتم

فكيف يخفى وقد أضحت حشاشته (ما بين منسجمٍ منه ومضطرم)[1]

(لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طللٍ) ولا سهرتَ ولا أصبحتَ في لمم[2]

ولا سقيتَ الثرى من مدمعٍ خضلٍ (ولا أرِقْتَ لذكر البان والعلم)

(فكيف تنكر حبّاً بعدما شهدت) عيناكَ نورَ محيّاً بالجمال سمي

وكيف تكتم شوقاً طال ما نطقت (به عليك عدول الدَّمع والسَّقم)

(وأثبت الوجد خطَّيْ عبرةٍ وضنىً) أودى بجسمك من رأسٍ إلى قدم

لقد رأيتهما عند الوداع ضحىً (مثل البهار على خديك والعنم)[3]

(نعم سرى طيف من أهوى فأرَّقني) وبات قلبي بنيران الغرام حمي

سرى فأضحكني والشوق أقلقني (والحبُّ يعترض اللّذّات بالألم)[4]

(يالائمي في الهوى العذريِّ معذرةً) فأنت عن حال مثلي في الغرام عَمي[5]

---

(١) في نسخة ش: يخفى.

(٢) في نسخة ش: القافية (لمم) مطموسة.

(٣) في نسخة ش: كلمة (خديك) مطموسة. والبهار: ورد أصفر. والعنم: ورد احمر.

(٤) في النسخة ش و ع (بالشوق قلقني).

(٥) في نسخة ش: (بالغرام).

دع عنك لومي فقد أبديت معذرتي (مني إليك ولو أنصفت لم تلم)

(عدتك حاليّ لا سرّي بمستتر) ولا لساني عن عذري بمنعجم

ولا اشتياقي ولا حبّي بمنكتم (عن الوشاة ولا دائي بمنحسم)[1]

(محضتني النصح لكن لست أسمعه) وكيف أسمع قولاً غير منتظم

هيهات لا يسمع العُذّالَ ذو شجنٍ (إن المحبَّ عن العذال في صمم)

(إني اتهمت نصيح الشّيْبِ في عذلٍ) وطالما جدَّ في حلفٍ وفي قسم[2]

فلم أطعه ولم أبرح مخالفه (والشيب أبعد في نصح عن التهم)[3]

(فإن أمّارتي بالسوء ما اتّعظت) عن فعلها بالذي قد جاء من حكم

وإن لوّامتي بالذنب ما ارتدعت (عن جهلها بنذير الشّيب والهرم)[4]

(ولا أعدَّت من الفعل الجميل قِرى) ما حلَّ في حاجبي قسراً وفي لممي[5]

ولم تهيّئ لهذا الضّيف مكرمةً (ضيفٍ ألم برأسي غير محتشم)[6]

(لو كنت أعلم أني ما أوقّره) ولم أصنه عن الفحشاء واللمم[7]

ولم أبرّئه عن عيبٍ وعن دنسٍ (كتمت سرّاً بدا لي منه بالكتم)

(من لي بردِّ جماحٍ من غوايتها) وحفظها دائماً عن زلّة القدم[8]

---

(١) في الأصول: بمنسجم وهو وهم. وبمنحسم : منقطع.

(٢) في الأصول : في عذلي.

(٣) في نسخة آ : مخالفه. في النسختين ش و ع : من التهم.

(٤) في نسخة ش : ما ارتعدت.

(٥) في الأصول : وفي لمم.

(٦) في النسختين آ و ش : طيف.

(٧) في نسخة ش : (ولم أصنه).

(٨) في نسخة ش : (برد جماع).

وكفّها عن فعالٍ غير لائقةٍ (كما يُرَدُّ جماح الخيل باللُّجُم)[1]

(فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها) فإنها نِقَمٌ في صورة النِّعَم

ولا تسمها بملبوسٍ وأطعمةٍ (إن الطعام يقوّي شهوة النَّهِم)

(والنفس كالطّفل أن تهمله شبّ على) شرّ الخصائل من فعلٍ ومن همم[2]

وإن أبيحت له الثديان عاش على (حبِّ الرَّضاعِ وإن تفطمه ينفطم)[3]

(فاصرف هواها وحاذر أن تولّيهُ) فصرفها عن هواها خير مغتنم[4]

وخالِفَنْ كلَّ ما تهواه من عرضٍ (إن الهوى ما تولّى يُصْمِ أو يَصِم)[5]

(وراعها وهي في الأعمال سائمةٌ) فإنها العروة الوثقى لملتزم

وإن تولّت فجرّعها بها سَحَراً (وإن هي استحلَت المرعى فلا تُسِم)[6]

(كم حسّنت لذّةً للمرء قاتلةً) وأوقعت غُصّةً للعاقل الفَهِم

وأظهرت نصحه مكراً وخدعةً (من حيث لم يدر أن السُّمَّ في الدَّسَم)

(واخش الدَّسائس من جوعٍ ومن عطشٍ) ففي التوسُّط فضلٌ غير منخرم[7]

والجوع من عبثٍ لا ترتضيه لها (فربَّ مخمصةٍ شَرٌّ من التُّخَم)[8]

---

(١) في نسخة ش : (جماح الخليل - كذا -).

(٢) في النسختين آ و ع : تتركه. في نسخة ش : شر الخصال .

(٣) في النسختين ش و ع : أبيح.

(٤) في نسخة ش : توليها.

(٥) يصمي : يقتل. ويصم: يعيب ، من وصم يصم.

(٦) السوم : الرعي في العشب المباح.

(٧) في النسختين ش و ع : ففي التفضل.

(٨) في نسخة ش و ع : عن عبث. وفي نسخة ش: لا نرضيه. المخمصة : الحاجة والجوع .

(واستفرغ الدمع من عينٍ قد امتلأت) من نظرة السُّوء للعورات والحرم

واضرع إلى الله من نفسٍ لقد شبعت (من المحارم والزم حمية النَّدم)

(وخالف النفس والشَّيطان واعصهما) هما اللَّذا يوقعان المرء في العدم[1]

وكن بسنَّة خير الخلق معتصماً (وإن هما محضاك النُّصح فاتَّهم)

(ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً) تبّاً لمحتكمٍ من ذا ومختصم

ولا تمل أبداً يوماً لقولهما (فأنت تعرف كيد الخصم والحكم)

(أستغفر الله من قولٍ بلا عملٍ) ومن جميع دواعي السُّوء واللَّمم

استغفر الله من دعوى بلا سببٍ (لقد نسبتُ به نسلاً لذي عقم)

(أمرتك الخير لكن ما ائتمرتُ به) وما امتثلتُ لما يلقي إليك فمي

وما أقمتُ على الخيرات محتسباً (وما استقمتُ فما قولي لك استقم)

(ولا تزوَّدتُ قبل الموت نافلةً) ولا مشيتُ إلى الطَّاعات في الظُّلَم

ولا كففتُ عن العصيان في وجلٍ (ولم أصلِّ سوى فرضٍ ولم أصم)

(ظلمتُ سُنَّةَ من أحيا الظَّلام إلى) أن نال مرتبةً شمَّاءَ كالعلم[2]

ولم يزل قائماً جنح الظَّلام إلى (أن اشتكت قدماه الضُّرَّ من ورم)

(وشدَّ من سغبٍ أحشاءه وطوى) أديم جوفٍ بحبل الله معتصم[3]

ورضٌّ في غزوة الأحزاب عن ثقةٍ (تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم)

(وراودته الجبال الشُّمُّ من ذهبٍ) فصدَّ عنها بوجهٍ غير مبتسم

---

(١) اللذا: اللذان.

(٢) في نسخة ش: كالعدم.

(٣) السغب: الجوع.

وراجعته لكي يدي لها شغفاً (عن نفسه فأراها أيما شمم)

(وأكدت زهده فيها ضرورته) لكونه في المعالي راسخ القدم

وشيّدت في مقام الزُهد عصمته (إن الضّرورة لا تعدو على العِصَم)

(وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَن جبريل أضحى له من جملة الخدم

(محمدٌ سيد الكونين والثقليـ ـن) والقبلين في حِلٍّ وفي حرم[1]

وسيّدٌ ساد في الدارين والحرميـ ـن (والفريقين من عُرْبٍ ومن عجم)

(نبيُّنا الآمر الناهي فلا أحدٌ من الخلائق إلا في حماه حمي

إمامنا المرشد الهادي فلا بشرٌ (أبَرُّ في قولِ لا منه ولا نعم)

(هو الحبيب الذي ترجى شفاعته) يوم القيامة للعاصين من قدم

والمرتجى للورى والخلق قاطبةً (لكلِّ هولٍ من الأهوالِ مقتحم)

(دعا إلى الله فالمستمسكون به) مؤيدون من الأعداء والنّقم

وليس يخشى عليهم في المعاد وهم (مستمسكون بحبلٍ غير منفصم)

(فاقَ النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ) وفي كمالٍ وفي فضلٍ وفي همم

فلم يقاربه إنسانٌ ولا مَلَكٌ (ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم) [2]

(وكلُّهم من رسول الله ملتمسٌ) وهم وأتباعهم من سائر الأمم

مستمطرون من المختار قد غرفوا (غرفاً من اليمّ أو رشفاً من الدّيَم)[3]

(وواقفون لديه عند حدِّهِم) ويستمدُّون من كفٍّ لديه همي[4]

---

(١) في نسخة ش: (والقبلتين)

(٢) في نسخة ع: فلم يقارنه.

(٣) في الديوان ونسخة ع: (من البحر..) والديم جمع ديمة وهي المطر.

(٤) في النسختين ش و ع: ويستهدون.

قد رُوِّحَتْ بالهوى أرواحهم وروت   (من نقطة العلم أو من شكلة الحِكَم

(فهو الذي تمَّ معناه وصورته   فكان ما بين معشوقٍ ومحترَم

حماه مولاه من رجس ومن خَبَثٍ   (ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النَّسَم

(منزَّهٌ عن شريكٍ في محاسنه   لذاك قيمته زادت على القيم

إن رمت قسمة حسنٍ حلَّ جوهرةً   (فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(دع ما ادَّعته النصارى في نبيهم   مَعَ اليهود فيا تبّاً لرأيهم

واثبت له كلَّ نعتٍ في الوجود نما   (واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

(وانسبْ إلى ذاته ما شئتَ من شرفٍ   وانسب إلى كفّه ما شئتَ من كرم

وانسبْ إلى قلبه ما شئتَ من حِكَمٍ   (وانسب إلى قدره ما شئت من عِظَم

(فإنَّ فضل رسول الله ليس له   عَدٌّ فيحصر في الأوراق بالقلم

وما له -جلَّ رب العرش خالقه-   (حدٌّ فيعرب عنه ناطقٌ بفم

(لو ناسبتْ قدره آياته عِظَماً   لكان من آيه إبصارُ كلِّ عمي

وإن ذكرتَ اسمه للميّتِ في جدثٍ   (أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

(لم يمتحنّا بما تعيى العقول به   خوفاً علينا من الإيقاع في الوهم

بل جاءنا منه بالنور المبين ضحىً   (حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

(أعيى الورى فهم معناه فليس يرى   في وصفه غير محتارٍ ومنعجم

ولن ترى في جميع الكون من أحدٍ   (في القرب والبعد فيه غير منفحم

(كالشمس تظهر للعينين من بعدٍ   ويملأ الكون من وادٍ ومن أكم

فاعجب لها كيف تبدو وهي مشرقة (صغيرةً وتكلُّ الطَّرْفَ من امم)[1]

(وكيف يدرك في الدنيا حقيقته) قومٌ نسوا العهد يوم الذَّرِّ من قدم

وهل يحيط بذات المصطفى أبداً (قومٌ نيامٌ تسلَّوْا عنه بالحلم)[2]

(فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ) وأنه مصدر الإفضال والنِّعَم[3]

وأنه السَّيِّد المختار من مُضَرٍ (وأنه خيرُ خلق الله كلِّهم)

(وكلُّ آيٍ أتى الرُّسْلُ الكرام بها) ومعجزاتٍ مشيراتٍ لصدقهم

مع العلوم التي خُصُّوا بها وحَظُوا (فإنما اتَّصلت من نوره بهم)

(فإنه شمس فضلٍ هم كواكبها) تضيء للناس في أيامها الدُّهُم

وصحبُه بعده يا صاح أنجمها (يُظْهِرْنَ أنوارها للناس في الظُّلَم)[4]

(أكرم بخَلْقِ نبيٍّ زانه خُلُقٌ) ومنظرٍ هانَ لي فيه انسفاك دمي

وقالبٍ لرضاء الحقِّ منقلبٍ (بالحسن مشتملٍ بالبِرِّ مُتَّسِم)[5]

(كالزَّهر في ترفٍ والبدر في شرفٍ) إن شُبِّهَتْ ذاته والوجه من قدم

والمسك في رَشَحٍ والغيثِ في مِنَحٍ (والبحرِ في كرمٍ والدَّهرِ في همم)[6]

(كأنه وهو فردٌ من جلالته) مع الوقار وطول الصمت والعظم[7]

---

(١) من أمم: من قرب.

(٢) في نسخة ش: بالحكم.

(٣) في نسخة ش: الأفعال والنعم.

(٤) يشير إلى الحديث الشريف: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

(٥) في الديوان: (بالبشر متسم).

(٦) في نسخة آ: والغيث في سنح.

(٧) في النسختين ش و ع: في جلالته.

ليثٌ إذا ما بدا من غيلةٍ وأتى (في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشم)
(كأنما اللؤلؤ المكنون في صدفٍ) من رشحه حين يأتي الوحي بالحكم[1]
والدُّرُّ والجوهر المنظوم مُنْتَثِرٌ (من معدنَيْ منطقٍ فيه ومبتَسَم)
(لا طيبَ يعدل ترباً ضمَّ أعظُمَه) روحي الفداء لتربٍ منه محترم
فالمسك في كلِّ نادٍ لا يقاربه (طوبى لمنتشقٍ منه وملتثم)
(أبان مولده عن طيب عنصره) وحسن فطرته والمنظر الوسم
كأنَّ مبداه من عين مختمه (يا طيب مبتدأٍ منه ومختتم)
(يومٌ تفرَّس فيه الفرس أنهم باؤوا بكلِّ وبالٍ في ديارهم
وحين أيقنت الأتراكُ أنهم (قد أُنذِروا بحلول البؤس والنِّقَم)[2]
(وبات إيوان كسرى وهو منصدعٌ) يشكو فؤاداً بأنواع البلاء رُمي
وهل سمعت بشملٍ في الوجود غدا (كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم)
(والنار خامدة الأنفاس من أسفٍ) على بناءٍ بدار الفرس منفصم
والأرض باكية الأجفان من لَهَفٍ (عليه والنهر ساهي العين من سدم)
(وساء ساوة أن غاضت بحيرتها) من بعد ما طفحت كالوابل السَّجِم[3]

---

(١) يشير إلى حديث الوحي: حيث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي يتفصد عرقاً وهو في الليلة الشاتية.

(٢) يريد بالأتراك: الروم لأن إطلاق لفظة الروم على الترك ونسبة بلادهم وهي آسية الصغرى، ببلاد الروم، هو من المصطلحات التي شاعت في العهد العثماني. فتسمية الترك روماً أمر معروف ولكن الشاعر تصرف بالمصطلح، فسمى الروم تركاً، وهو غريب ولعله غمز بذلك إلى التعريض بسيادة الأتراك العثمانيين على بلاده آنذاك. في الأصول: البأس والنقم.

(٣) ساوة: بحيرة في بلاد فارس بين طهران وقم. وقد جف ماؤها وصارت مملحة.

أمست مواردهـــا تحكـي حجارتهـا ... (وِرْدٌ واردها بالغيظ حين ظَمي)

(كأن بالنـار مـا بالمـاء مـن بلـل) ... وذاك في طبعها ضربٌ من القسم

لأنَّ ما نالها قـد كـان مـن أسـفٍ ... (حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم)

(والجـنُّ تهتـف والأنـوار سـاطعةٌ ... والكون مبتسمٌ عن خير مبتسم[1]

والدين أصبـح مسـروراً بمولـده ... (والحقُّ يظهر من معنىً ومن كلم)

(عَمُوا وصَمُّوا فإعلان البشائر لم) ... تُفِدْ أناساً غَدَوْا من جملة النَّعَم

قلوبهم ختمت عـن درك ذاك فلـم ... (تسمع وبارقة الإنذار لم تشم)

(من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم) ... ببعث أحمدَ بالقرآن والحكم

وبعد مـا أنـذر الأحـلاف عـالمهم ... (بأنَّ دينهم المعوجَّ لم يقم)[2]

(وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب) ... خرَّت كما خرَّ طير الباز والرَّخَم

إنْجَبْ لها من نجومٍ من مواقعها ... (منقضَّةٍ وفق ما في الأرض من صَنَم)

(حتى غدا من طريق الوحي منهزمٌ) ... من نارها باءَ بالإحراق والضَّرم[3]

وكـلُّ منذعـر الإدراك منخلـع ... (من الشياطين يقفو إثرَ منهزم)[4]

(كـأنهم هربـاً أبطـال أبرهـةٍ ... لما أتى طيرهم بالبؤس والنقم

أو جيشُ بـدرٍ إمامُ الرُّسْـلِ فرَّقَـهُ ... (أو عسكرٌ بالحصى من راحتيه رُمي)

(نبـذاً بـه بعـد تسـبيح ببطنهمـا) ... رمي البنادق في جمعٍ من البهم

---

(١) في النسختين ش و ع: (والجفن تهتف..).

(٢) في نسخة آ: أنذر الأحلاف عالمهم.

(٣) في الديوان: عن طريق...

(٤) في النسختين ش و ع: من الشيطان. وهو من وهم النساخ.

حكت برميتها جيش العدوّ ضحىً (نبذ المسبّحِ من أحشاء ملتقم)[1]

(جاءت لدعوته الأشجار ساجدةً مطيعةً لنبيّ العُرْبِ والعجم

لا بدع أن أسرعت طوعاً له وأتت (تمشي إليه على ساقٍ بلا قدم)

(كأنما سطَّرت سطراً لما كتبت عروقُها في الثرى سطراً بلا قلم

أَحَلُّ ما فعلت في المشي ما رسمت (فروعُها من بديع الخَطِّ في اللقم)[2]

(مثل الغمامة أنى سار سائره) عليه قد ظلّلتْ في الحِلِّ والحرم

إن سار سارت وإمّا واقفاً وقفت (تقيه حَرٌّ وطيسٍ للهجير حَمي)

(أقسمت بالقمر المنشقّ إنَّ له سِرّاً عجيباً وعلماً صار كالعلم

ما انشقَّ نصفين إلا حيث كان له (من قلبه نسبةٌ مبرورَةَ القسم)

(وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرمٍ) ومن عفافٍ ومن جودٍ ومن عِظَم

إذ طرف جبريل يرعاه ويرمقه (وكلُّ طَرْفٍ من الكُفّار عنه عَمي)

(فالصِّدْقُ في الغار والصِّدِّيق لم يَرِما) حاشاهما الله من سوءٍ ومن نقم

ورُدَّتِ الفئةُ الأرجاس خائبةً (وهم يقولون ما بالغار من أرِمِ)[3]

(ظنّوا الحمام وظنّوا العنكبوت على محمَّدٍ وأخيه الصِّدْقِ لم تَحِم)[4]

---

(١) يريد بالمسبح: النبي يونس عليه السلام، قال تعالى: «فلولا إن كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون» سورة الصافات آية ١٤٣.

(٢) في البيت توجيه لطيف في كلمة (بديع الخط) ومعناه الجميل. والبديع: نوع من خط الثلث. واللقم: الحبر الذي يأخذه القلم من الدواة. وفي نسخة ش: (بديع الخط في القلم).

(٣) الأرم: العلم والأثر.

(٤) لم تحم: من الفعل حام يحيم: رفع الخيمة.

وأيقنوا أنه لو كان داخله (خير البريَّةِ لم تنسج ولم تَحُم)

(وقاية الله أغنت عن مضاعفةٍ) من الكتائب والفرسان والحشم

وحيطة الله تحميه وتحفظه (من الدُّروع وعن عالٍ من الأطم)[1]

(ما سامني الدهر ضيماً واسْتَجَرْتُ به) وصرت أدعو به في حندس الظلم

ولذت من عظم إشفاقي بحضرته (إلاّ ونلت جِواراً منه لم يُضَم)[2]

(ولا التمست غنى الدّاريْنِ من يده) إلا وأصبحت في بحرٍ من النعم

ولا استلمت جناباً عَزَّ صاحبه (إلا استلمت النَّدَى من خير مستلم)

(لا تنكر الوحي من رؤياه إنَّ له) سِرّاً عجيباً وقدراً في الكمال سمي

وكلُّ ما قد رأى حقٌّ لأنَّ له (قلباً متى نامت العينان لم ينم)[3]

(وذاك حين بلوغٍ من نبوَّته) إذ جاء جبريل بالنَّاموس والحكم

وحين إذ طهَّر الرَّحمن جبلته (فكيف ينكر فيه حال محتلم)[4]

(تبارك الله ما وحيٌ بمكتسبٍ) بل إنما هو عن حظٍّ وعن قسم

ولا رسول لما يأتيه مخترعٌ (ولا نبيٌّ على غيبٍ بمتَّهَم)

(كم أبرأت وصباً باللَّمْسِ راحتُه) وأقصدت جحفلاً كالبحر في العظم[5]

وكم روت عسكراً من فيض راحتها (وأطلقت أرِباً من ربقة اللَّمَم)[6]

---

(١) الأطم: الحصون.

(٢) في نسخة ش: إشفاق.

(٣) في الديوان: قلباً إذا نامت العينان.

(٤) في الديوان: فليس ينكر فيه.

(٥) الوصب: المريض.

(٦) إشارة إلى وضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده في إناء الماء يوم الحديبية فتوضأ الجيش كله من ذلك الماء. «المعجزات المحمدية ١١٠ - ١١١». الأرب: المحتاج. والربقة: الحبل. واللمم: الجنون.

(وأحيت السَّنَةَ الشَّهباءَ دعوته ... وأخرجت أهلها من سورة العدم[1]

وضوء نيِّرها من نور جبهته ... (حتى حكت غُرَّةً في الأعصر الدُّهُم)

(بعارضٍ جاد أو خلت البطاح بها ... طوفانَ نوحٍ ولكن بالنَّوال همي

كأنَّ وابلها في كلِّ ناحيةٍ ... (سيبٌ من اليمِّ أو سيلٌ من العَرِم)[2]

(دعني ووصفيَ آياتٍ له ظهرت ... على الورى وغدت للناس كالنعم[3]

الله بعد خفاءٍ منه أظهرها ... (ظهورَ نارِ القِرى ليلاً على علَم)

(فالدُّرُّ يزداد حسناً وهو منتظمٌ ... في سلكه ويُسرى في أحسن القيم

وليس يعدم حسناً وهو منتثرٌ ... (وليس ينقص قدراً غير منتظم)

(فما تطاول آمال المديح إلى ... كماله وعلاه الوافر العمم[4]

وكيف تستوعب المُدّاح قاطبةً ... (ما فيه من كرم الأخلاق والشِّيم)

(آياتُ حقٌّ من الرحمن محدثةٌ ... قد بيَّنت خبر الماضي من الأمم

وإنها عند أهل الحقِّ كلِّهم ... (قديمةٌ صفةٌ للموصوف بالقدم)

(لم تقترن بزمانٍ وهي تخبرنا ... عن الغيوب وعما كان من هرم

جاءت إلينا من الباري لتنبئنا ... (عن المعاد وعن عادٍ وعن إرَم)

(دامت لدينا ففاقت كلَّ معجزةٍ ... جاءت بها الرسل من بادٍ ومكتتم

واستوعبت كلَّ إرهاصٍ ومكرمةٍ ... (من النبيِّين إذ جاءت ولم تدم)

---

(١) السنة الشهباء: المجدبة.

(٢) في النسختين ش و ع: (سيباً).

(٣) في الأصول: كالعنم.

(٤) في نسخة ش: (فما تطال آمال..).

(محكَمـاتٍ فمـا يبقـين مـن شُـبَهٍ) ومحكَمـاتٍ فمـا غـادرنَ مـن سـقم

لم تُبْـقِ ريبـاً ولا شَـكّاً فواصلهـا (لـذي شـقاقٍ ولا يبغين مـن حَكَـم)

(ما حوربت قطُّ إلا عاد من حَـرَبٍ) عدوُّهـا وهـو في خـزيٍ وفي نقـم[1]

وكـم غـدا حيثما سُـلَّتْ صوارمهـا (أعدى الأعـادي إليهـا مُلْقِـيَ السَّلَم)

(رَدَّتْ بلاغتُهـا دعـوى مُعارِضِهـا) علـى فظاظتهـا منكوسـةَ العلـم[2]

تَـرُدُّ مـن جاءهـا يبغـي الهـوان بهـا (رَدَّ الغَيـورِ يَـدَ الجـاني عـن الحـرم)

◇◇◇

وله أيضاً:

وقال يمتدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وهي من الطويل):

بـدت وأديـم الأفـق بـالنجم معجـم خرائـدُ عُـرْبٌ ليس فيهـنَّ أعجـم[3]

نُظِمْنَ كعقـد الـدُّرِّ في سـلك حنـدسٍ يضـيء بـه منهـنَّ ثغـرٌ ومبسـم[4]

حسـان المعـاني رائقـاتٌ كأنمـا عليهـنَّ مـن نقـش الملاحـة ميسـم[5]

يُحَلِّقْـنَ أحداقـاً صِحاحـاً يزينهـا لِحـاظٌ وأجفـانٌ وهـدبٌ مسـحَّم[6]

(١) في النسختين ش و ع: (وهو في خزن..).

(٢) في نسخة ش: (على فضاضتها).

(٣) الخريدة: البنت الجميلة وتشبه بها القصيدة لحسنها. وعرب جمع عروب وهي المرأة التي تحب زوجها وفي القرآن الكريم (عرباً أتراباً).

(٤) الحندس: الليل الشديد الظلمة.

(٥) الميسم: العلامة.

(٦) حدق إليه: حدد النظر إليه وحدق به: أحاط به من كل جهة والأحداق: جمع حدقة وهي سواد العين. ومسحم وسحم: أسود. وفي الأصول: وهدب منسحم.

وينشرن من ذاك العقيق لآلئاً … بها يجمع الحسن الأنيق وينظم

شهدتُ بأنَّ الشّهد فيهنَّ ذائبٌ … شهيٌّ ولكن حوله بات أرقم[1]

بُروقٌ يَروقُ الناظرين وميضها … إذا ائتلقت في الليل والجوُّ مظلم

أتدري الذي أعياك منهنَّ في اللّقا … نعم إنه كفٌّ خضيبٌ ومعصم[2]

شموسٌ على الأغصان أسفرنَ في الدُّجى … لأطواقها فوق الترائب أنجم

نزلن على سقط العذيب نواهلاً … وكلٌّ على أكتافه انسابَ أسحم[3]

فغادرنني أذري المدامع عن دمٍ … لوجهٍ غريرٍ فوق خدَّيه عندم[4]

يقلن رعاك الله مالك واجمٌ … أمَسَّكَ طيفٌ طاف أم أنت مغرم

فقلت أصابتني عيونٌ وأوجهٌ … فقدتُ الحِجى والقلب منها ومنهم[5]

لغيدٍ بأكناف الحجاز قواطنٍ … حِمىً حوزُها رمحٌ طويلٌ ومخذم

وشوسٌ على قُبِّ الأياطل شربهم … دماءُ العِدى وهو الشّراب المحرَّم[6]

من النَّفَر السَّامين في آل غالبٍ … فمن عادِ الأولى لديهم وجرهم[7]

هم العرب الشُّمُّ العرانين في الورى … وهل عربٌ منهم أعزُّ وأكرم

---

(١) الأرقم: أخبث الحيات. ويشبه به السوالف من الشعر.

(٢) الخضيب: الملون بالخضاب. وخضب الشيء لونه.

(٣) في نسخة ش:نوازلاً. أسحم: الأسود من الحيات. وهو هنا صفة للشعر.

(٤) العندم: نبات أحمر اللون يصبغ به.

(٥) الحجى: العقل والفطنة.

(٦) في النسختين آ و ش: قب والأباطيل. وهو وهم. الأياطل جمع إطل وأيطل.وهي الخاصرة. قال امرؤ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة … وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

ويقصد أنهم شجعان يشربون على ظهور الخيل. من دماء الأعادي.

(٧) في النسختين ش و ع: في آل غالب. في نسخة ش: فمن عاد في الأولى وجرهم. بضم عاد.

هم السَّادة الغُرُّ الأماجد إن سَطَوا		فكلُّ فتىً منهم عُقَابٌ وقشعم

وهم آل فهرٍ والألى ببحارهم		وجدواهُمُ كلُّ الخليقةِ عَوَّمٌ[1]

كرامٌ وأشرافٌ سُراةٌ أعزَّةٌ		سما بهمُ ذاك الحطيم وزمزم

لهم رفعت رايات مجدٍ على السُّهى		لأنَّ رسول الله بالأصل منهم

نبيُّ النبيِّين العظام وإنه		على الله من كل الخليقة [أعظم][2]

وصدر جميع الرسل في موكب العلى		إذا عرضوا فهو السَّريُّ المقدَّم

وأكرمهم أصلاً وأطولهم يداً		وأكثرهم جوداً وحلماً وأعلم

هو البحر ما البحر المحيط لكفِّه		سوى جرعةٍ من وبله حازها الفم

ملاذ اليتامى والأرامل كهفهم		إذا أنجدوا فيما أرادوا وأتهموا[3]

رقى رتبةً ما الطُّورُ إلا كشامة		بأخمصها وهو الصفيُّ المكرَّم

وخاطبه الرحمن من فوق عرشه		وأعيُنُ هذا الكون إذ ذاك نُوَّم

وفردٌ وجبريل الأمين نديمه		وفي قلبه سِرٌّ خفيٌّ مكتَّم

وشُقَّ له البدر التَّمام كصدره		وذاك جزاءٌ عند من كان يفهم

وهيهات أن تحوي الطُّروسُ نعوتَه		تماماً وذا شيءٌ عليها محرَّم

وما هي إلا الغيثُ هل حِيزَ قطرُه		حساباً وهل قومٌ بذاك تكلَّموا[4]

فذا سيِّدٌ لولاه ما كان سيِّدٌ		ولا عُرِفَ البيتُ الحرام وزمزم

---

(١) في النسختين آ و ش: آل فهر الأولى. وهو وهم من الناسخ.

(٢) في الأصل (أعلم) وهو خطأ مطبعي أو وهم من النساخ والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في نسخة ش : ملاذ الأرامل واليتامى. وهو وهم من الناسخ ويختل به الوزن.

(٤) في النسختين ش و ع: هل حين قطره.

وليثُ الوغى يلقى بصمصامه العِدى فيرجع في إفْرَنْدِه النَّقْعُ والدَّم[1]

إمامُ المعالي والعوالي إذا بدت ومن تحتها جيشٌ هناك عرمرم

ولم يُرَ شخصٌ تحت درعٍ كشخصه وأيُّ فتىً في درعه صال ضيغم

ولم يُرَ سيفٌ في يدٍ مثلُ سيفه به يبدأ الحرب العوان ويختم

ولم يُرَ رمحٌ بين جلدٍ وعاتقٍ كرمح ابن عبد الله والقوم حُوَّم

ولم تُرَ خيلٌ في الوغى مثلُ خيله إذا ثار في الميدان وَرْدٌ وأدهم[2]

ولم يُرَ جندٌ للعدى مثلُ جنده إذا ما اكفهرَّ الدَّارع المتلثم[3]

أقاموا بسأمر المشرفيَّةِ والقنا وفي جهة الأعداء صَلُّوا وأحرموا[4]

وباعوا النفوس الغاليات لربِّهم رَضُوا عنه حتى أن رضى الله عنهم

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

بكيت دماً لما سرى بارق الحمى فأسرى إلى قلبي حديثاً مكتَّما

وذكَّرني عيشاً تقضَّى برامةٍ وعصراً بذات الرَّقمتين تقدَّما

ولم أنسها لكنَّني زدت لوعةً وشوقاً إلى الشعب اليمانيِّ فيهما

---

(١) الإفرند والفرند: السيف وجوهره ووشيه. والنقع: القتل والسم. وفي الحديث: (هذا جبريل عليه أثر النقع).

(٢) الورد والأدهم : من صفات الخيل الجياد.

(٣) الدارع: الذي عليه درع. وفي نسخة ش : الدارع المتلئم والمتلئم: الذي لبس لأمة الحرب. وهي كالدرع. وفي الحديث الشريف (ما كان لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل) قاله يوم أحد.

(٤) المشرفية : السيوف.

مغانِ رياضُ العيش فيها نضيرةٌ وغصن شبابي كان فيها مقوَّما

كستها غوادي المزن ثوباً مطرَّزاً فأضحى أديم الأرض منها منمنما

إذا ما بكى جفن الغمام بأرضها زها روضها من دمعه وتبسَّما

ولم تَزَلِ الورقاء والليل فاحمٌ تردِّد أشجاناً وصوتاً مرخَّما

تشير إلى الأخرى ولم تدر أنني أشدُّ ولوعاً بالصَّبابة منهما

حمامةَ سَلْعٍ أقصري إنني فتىً إذا رنَّمت ورقاء بنجدٍ ترنَّما

تبيتين في سفح الغوير وإنَّني أبيت بأكناف العراق متيَّما

إذا نُحْتِ والأجفان منك قريرةٌ فما حال جفنٍ قد غدا دمعه دما[1]

ألا مُبْلِغاً عنِّي الحجاز وأهله أهيل الحمى عنِّي سلاماً مسلَّما

وشوقاً بقلبي كلَّما هبَّت الصَّبا تسعَّر منها حرُّه فتضرَّما[2]

أحنُّ حنين الإلف فارق إلفه إذا حكمت أيدي النوائب فيهما

وأصبو إلى عُرْبٍ بظمياءَ خيَّموا وحبُّهمُ ما بين جنبيَّ خيَّما

وما الدار قصدي ليس قصدي سوى فتىً عليه إله العرش صلَّى وسلَّما

هو السَّيِّد الفرد الأخير الذي حوى بأول يوم فضل من قد تقدَّما

وبدرٌ أضاء الكون من نور وجهه وقد كان بالأوثان والشِّرْكِ مظلما

وشمسُ هدىً قد عاين الكفر عينها ولكنه لما رأى نورها عَمَى[3]

وطالعُ حقٍّ مزَّق الحيفَ نجمُه فأضحى حساماً للشَّريعة مخذما

---

(١) في نسخة ع : غدامعه.

(٢) في النسختين ش و ع : متصرما. بالصاد المهملة.

(٣) لغة طي.

كريمٌ متى صافحته نِلْتَ نائلاً ... وفضلاً عميماً جلَّ أن يتقوَّما
إمام النَّبِيِّين الكرام وسيِّدٌ ... إلى الحقِّ في فصل القضاء تقدَّما
وإن غدت القوم الكرام فإنَّه ... يكون أجلَّ العالمين وأكرما
هو القمر الأعلى الذي ضمَّ صحبه ... وفرَّقهم في سائر الكون أنجما
وكم راودته الشُّمُّ عن نفسه فما ... رأت قلبه إلا غنيّاً مكرَّما
وربَّ حصى جيشٍ من الشِّرْكِ أقصدت ... ففاقت عصا (موسى) وعزم (ابن مريما)
وكم نارَ حربٍ خاضها صار حَرُّها ... كما نارِ إبراهيم أهدى وأسلما[1]
وأحيا قلوب العارفين بهديه ... وروَّى به بعد الحرارة والظَّما
عليه صلاة الله ثم سلامه ... مدى الدَّهر ما حادٍ حدا وترنَّما[2]
صلاةٌ يعمُّ الآلَ والصَّحبَ نشرُها ... وكلَّ العباد الصَّالحين تكرُّما

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

مدَّ فضلاً على الوجود عميماً ... سيِّدٌ لم يزل صَفوحاً كريما
ما سمعنا له عديلاً شبيهاً ... لا خليلاً ولا صفيّاً كليما
ملأ الكون من نداه وأضحى ... إذ أتانا بنا رؤوفاً رحيما
ملجأ اللائذين مُولي العطايا ... كلَّ عافٍ من الورى وعديما
منجأ الخائفين في يوم حشرٍ ... حيث يَخشون زفرةً وجحيما

---

(١) في نسخة آ : كما أنار.

(٢) في نسخة آ : وترنما.

مطمع العارفين سرٌّ المعالي كم شفى كفُّه عليلاً سقيما

منهج الواصلين كم ذاق منه واصلٌ نعمةً وفضلاً جسيما

منهل الواردين كم فاض جهراً كفُّه مشرباً رويّاً عميما

مُنْهِبُ البأس والعنا وعليه نزل الوحي والكتاب قديما

محق الكفر بالقنا والمواضي فهدانا بها طريقاً قويما

¤ ¤ ¤



حسين عرب

الشاعر : حسين علي عرب. وقد ترجم له في حرف الدال.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «المجموعة الكاملة» ، «ديوان حسين عرب» الجزء الأول.

المدينة المنورة

إلَى طَيْبَةٍ أُهْدِي سَلامِي وَإعْظَامِي ... وَنَشْوَةَ أَشْواقِي وَحَذْوَةَ إِلْهَامِي

إلَى مَعْهَدِ التَّنْزِيلِ وَالوَحْي مُرْسَلاً ... بِأعْذَبِ أصْوَاتٍ وَأَطْيَبِ أنْغَامِ

إلَى المَسْجِدِ المَقْصُودِ مِنْ كُلِّ زَائِرٍ ... وَمِنْ كُلِّ عَبَّادٍ ، وَمِنْ كُلِّ قَوَّامِ

إلَى المَسْجِدِ المَعْهُودِ ، تَحْنُو عُقُودُهُ ... عَلَى قَاصِدِيهِ مِنْ مُصَلٍّ وَصَوَّامِ

إلَى المُصْطَفَى ، فِي قَبْرِهِ سَيِّدِ الوَرَى ... وَصَفْوَةِ خَلْقِ اللهِ ، والمَثَلِ السَّامِي

إلَى الصَّاحِبِ الصِّدِّيقِ ، أفْضَلِ سَيِّدٍ ... مَعَ الصَّاحِبِ الفَارُوقِ، أرْوَعِ مِقْدَامِ

إلَى الآلِ وَالأنْصَارِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ ... نُجُومِ الدُّجَى فِي كُلِّ مُضْطَرِبٍ طَامِ

إلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّ البَقِيعُ ، بِقَاعِهِ ... خُلاصَةِ إكْرَامٍ ، وَقَادَةِ إقْدَامِ

إلَى بَلَدٍ ، طَافَ العَقِيقُ بِسَاحِهِ ... فَسَالَ عَقِيقاً مُسْتَفِيضاً بِإكْرَامِ

إلَى الرَّوْضَةِ الفَيْحَاءِ ، وَالجَنَّةِ الَّتِي ... هِيَ المَنْهَلُ الفَيَّاضُ لِلمُدْنَفِ الظَّامِي

إلَى المِنْبَرِ الأسْمَى ، تَلُوذُ بِفَضْلِهِ ... نُفُوسُ الحَيَارَى مِنْ عُقُولٍ وَأَفْهَامِ

إلَى مَسْجِدٍ ، ضَمَّتْ قُبَاءُ قِبَابَهُ ... عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى، اسْتَقَامَ بِإتْمَامِ

إلَى أُحُدٍ ، وَالرَّاقِدِينَ بِسَفْحِهِ يَفُوحُ الثَّرَى عِطْراً، بِجُرْحِهِمُ الدَّامِي

وَبَدْرٍ ، وَحُفَّتْ بِالبُدُورِ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ إشْعَاعٍ ، وَسَاحَةُ إنْعَامِ

إلَى كُلِّ شِبْرٍ ، بَلْ إلَى كُلِّ ذَرَّةٍ مِنَ الأرْضِ فِيهَا، لامَسَتْ خَيْرَ أقْدَامِ

عَلَيْهِمْ صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ يَسُحُّ غَمَاماً مُسْتَفِيضاً مَدَى العَامِ

¤ ¤ ¤

سَلاماً أَبَا الزَّهْرَاءِ، مِنْ قَلْبِ هَائِمٍ وَكُلُّ فُؤَادٍ ، فِي صِفَاتِكَ هَيَّامِ

وَيَا خَيْرَ مَنْ قَادَ الجُيُوشَ مُظَفَّراً وَأَرْغَمَ جَيْشَ الشِّرْكِ، أَعْظَمَ إرْغَامِ

لَطِيفاً عَطُوفاً، بِالمُطِيفِينَ حَوْلَهُ رَؤُوفاً بِأَعْدَاءٍ رَحِيماً بِأَرْحَامِ

وَفِي حَوْمَةِ الهَيْجَاءِ ، أَعْظَمَ قَائِدٍ وَصَوْلَتُهُ فِي البَأْسِ صَوْلَةُ ضِرْغَامِ

وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، قَدْ قُدْتَ لِلهُدَى طُغَاةُ بُغَاةٌ سَائِمِينَ كَأَنْعَامِ

وَطَوَّعْتَهُمْ لِلَّهِ ، بِالقَوْلِ لَيِّناً وَبِالحُجَّةِ الحُسْنَى ، تَجَلَّتْ بِإفْهَامِ

وَكَمْ جَادَلُوا مُسْتَكْبِرِينَ ، فَلَمْ تَزَلْ تُجَادِلُهُمْ مُسْتَفْحِماً كُلَّ إفْحَامِ

وَكَمْ حَارَبُوا مُسْتَجْبِرِينَ ، فَأُجْبِرُوا عَلَى الذُّلِّ، وانْحَطَّ الحُسَامُ عَلَى الهَامِ

مَهَابِيلُ ، مَا دَانُوا سِوَى لِمَهَازِلٍ وَعُشَّاقُ أَوْثَانٍ ، وَعُبَّادُ أصْنَامِ

طَوَاغِيتُ جَبَّارُونَ ، مَا عَرَفُوا سِوَى خِيَانَةِ خَوَّانٍ وَسَطْوَةِ غَشَّامِ

وَكَانُوا عُدَاةً مُعْتَدِينَ ، تَكَالَبُوا عَلَيْكَ جَمِيعاً ، مِنْ عِدَاةٍ وَأَخْصَامِ

فَمَا أَذْعَنُوا لِلْحَقِّ ، حَتَّى فَلَجْتَهُمْ بِرَهْبَةِ قُرْآنٍ ، وَضَرْبَةِ صَمْصَامِ

فَآبُوا وَتَابُوا مُذْعِنِينَ ، وَآمَنُوا بِمَنْطِقِ إعْجَازٍ ، وَحُجَّةِ إخْصَامِ

وَلَمْ تَرْمِهِمْ لَمَّا رَمَيْتَ جُمُوعَهُمْ فَأَصْمَيْتَهُمْ، فَاللهُ كَانَ هُوَ الرَّامِي

¤ ¤ ¤

بُعِثْتَ إِلَيْنَا رَحْمَةً وَهِدَايَةً إِلَى النَّاسِ مِنْ عُرْبٍ فِصَاحٍ وَأَعْجَامِ
شَفِيعاً ، لَدَى رَبِّ العِبَادِ ، بِإِذْنِهِ لِعُبَّادِهِ وَاللاجِئِينَ بِآثَامِ
وَتِغْتَامُهُ ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ أَفَاضِلٌ فَيَلْقَوْنَهُ فِي الفَضْلِ أَسْرَعَ مُغْنَامِ
مَلاذُ العُفَاةِ اللائِذِينَ بِفَيْضِهِ وَكَعْبَةُ قُصَّادٍ وَمَلْجَأُ أَيْتَامِ
وَهَلْ مِنْ مُلِمٍّ بِالفَضَائِلِ وَاكَبَتْ هُدَاهُ وَتَقْوَاهُ ، وَلَوْ بَعْضَ إِلْمَامِ ؟؟

⌑ ⌑ ⌑

إِلَى طَيْبَةَ الغَرَّاءِ ، أُهْدِي تَحِيَّتِي أُجَدِّدُهَا فِي كُلِّ عَامٍ وَأَعْوَامِ
إِلَى المُصْطَفَى ، أُهْدِي صَلاتِي مُسَلِّماً عَلَيْهِ مَدَى عُمْرِي وَعِدَّةَ أَيَّامِي
تُنَازِعُنِي نَفْسِي القَرِيضَ ، وَإِنَّنِي لأَخْجَلُ مِنْ نَفْسِي ، وَجُرْأَةِ إِقْدَامِي
وَأَيُّ بَيَانٍ يَحْتَوِيكَ ثَنَاؤُهُ ؟؟ وَفَضْلُكَ فِي الأَيَّامِ كَالصَّيِّبِ الهَامِي
وَمَا قُلْتُ إِلاَّ قَطْرَةً سَقَطَتْ عَلَى رِيَاضٍ وَأَنْهَارٍ وَزَهْرٍ وَأَكْمَامِ

⌑ ⌑ ⌑

فَيَا رَبِّ وَفِّقْنِي ، لأُهْدَى بِهَدْيِهِ وَفَرِّجْ كُرُوبِي، عَنْ دُرُوبِي وَأَوْهَامِي
وَحَقِّقْ لِيَ الآمَالَ ، يَا وَاهِبَ المُنَى عَلَى الحَقِّ فِيمَا أَرْتَجِي،وَاشْفِ آلامِي
وَوَحِّدْ جُمُوعَ المُسْلِمِينَ ، عَلَى التُّقَى عَلَى الدِّينِ، وَانْصُرْهُمْ بِتَحْقِيقِ أَحْلامِ
وَحَقِّقْ لَنَا الخَيْرَ المُعَجَّلَ، وَاحْمِنَا مِنَ الشَّرِّ وَالبَلْوَى، فَمَا غَيْرُكَ الحَامِي
وَصَلِّ عَلَى مَنْ صُغْتُهُ وَبَعَثْتَهُ رَسُولَ سَلامٍ لِلأَنَامِ وَإِسْلامِ

⌑ ⌑ ⌑

١٣٩٦ هـ


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

خالد الفرج

الشاعر : خالد الفرج .

ترجم له في حرف الجيم من هذه الموسوعة.

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

بمحمَّدٍ صلُّوا عليه وسلِّموا | قد أشرق الكون البهيم المظلم
ليلٌ عليه الشِّركُ مدَّ رُواقَه | فهوت به شهبٌ وخرَّت أنجم
هي كالنِّثار من الملائك للورى | فرحاً به ولكلِّ عاتٍ تَرْجُم
وتقدَّمته من الخوارق جملةٌ | شُدِهَ القُسوس لها وحار القَيِّم
نور الهدى كالصبح لاح فأخمدت | نار المجوس ولم تعد تتضرَّم
وتهاوت الأصنام من عليائها | كادت لفرط سقوطها تتحطَّم
وكأنما الإرهاص ينطق واعظاً | لو يفهم القول الأصمُّ الأبكم

¤ ¤ ¤

ولدته (آمنةٌ) أغرّاً أبلجاً | بشراً بناموس النُّبوَّة يختم
وعليه من سيما الكمال مخائلٌ | تُجْلَى إذا ما شامها المتوسِّم
متميِّزٌ جمع الفضائل كلَّها | خُلْقاً وخَلْقاً ذا لذاكَ متمِّم
بعث النبيُّ محمَّدٌ في فترةٍ | قد ساد فيها كاهنٌ ومنجِّم
لم يبق فوق الأرض إلا مشركٌ | أو ملحدٌ في تيهه يترجَّم

وتُوسِيَ الدِّينُ الحنيف وحَرَّفَ الـ ـكتبَ العتيقةَ راهبٌ ومترجم

فأبيحت الحرمات والأرواح والأعراض إذ لم يبق ثم محرَّم

كسرى يعمُّ على المشارق ظلمه وهرقل منه في المغارب أظلم

والناس بين القيصرين كأنهم غنمٌ على تلك الذئاب تقسَّم

حتى تمنّى الفرس عودة مزدكٍ وتعوَّذ البيتُ العتيق وزمزم

¤ ¤ ¤

وفجاءةً أصغى (حِراء) لرنّةٍ جبريل في أرجائه يتكلّم

غارٌ غدا لهدى الوجود منارةً يتفلّق الإصباح منه ويبسم

في جوفه اضطجع الأمين مفكّراً أحقائقٌ ؟ أم ما يراه توهُّم

فأتى خديجةَ دثّروني زمّلوا من خوفه وهو الشُّجاع المُعْلَم

وتضاحك القوم الطُّغاة لقوله إنّي رسول الله جئت إليكم

أن لا إله سواه وهو بعرشه الأوّلُ المتأخّر المتقدّم

ومحمّدٌ هو عبده ورسوله قد جاءه منه الكتاب المحكم

يا قومِ لا تدْعوا إلهاً غيره هل تعبدون حجارةً لا تفهم

هذا كتاب الله في إعجازه لن يأتينَّ بمثله متكلّم

حارت عقولهمُ فقالوا إنه شعرٌ بسحر الأولين مُطَلْسَم

قد عاندوه مكابرين وبالغوا حيث السَّفيه من الأكابر أحلم

هم كذّبوه وعذّبوا أتباعه فاستعذبوا فيه العذاب وصمّموا

فتستّروا زمناً وقد أخفاهمُ في داره وقت الصَّلاة الأرقم

حتى أتاه (اصْدَعْ بما تُؤمَرْ) به — فَبَدَوْا برغم القوم لم يتكلّموا

للهِ من أبناء (قَيْلَةَ) معشرٌ — قد بايعوه على الجهاد وأسلموا

في غار ثورٍ ثانيَ اثنين اختفى — وكأنّما الأعداء دونهما عَمُوا

هي هجرةٌ بين الضّلالة - فيصلٌ - — والهَدْيِ فاتّضح السَّبيل الأقوم

(فطيبةَ) انبثق الضّيا متألّقاً — لمع (الخليج) به وضاء القلزم

وإذا بأركان الضّلالة والعَمى — بقَليب بدرٍ بالمهانة تُرْدَم

وتوالت الغزوات حتى أصبحت — كلُّ الجزيرة للهدى تستسلم

وببرهةٍ عمّ البسيطة كلّها — دينٌ لأحوال العباد منظّم

صلّوا وصوموا وادفعوا صدقاتكم — وإليه بالحجّ المقدّس أحْرِموا

صِلَةُ العباد بربهم صلواتُهم — الفردُ من مفروضِها والتّوأم

والصَّوم فيه صحّةٌ وتطوّعٌ — وبه الإرادة بالهوى تتحكّم

ولو اننا نؤتي الزّكاة بحقّها — ونصابها لم يبق فينا معدم

والحجُّ مؤتمر التعارف والولا — للناس إن جمع الوفاد الموسم

لا فرق بين أعاربٍ وأعاجمٍ — من يتّقي مولاه فهو الأكرم

والنفس فيما قد جنته رهينةٌ — يوم القيامة إذ يجازى المجرم

دينٌ يلائم كلَّ شعبٍ في الورى — وبكلّ قطرٍ شاسعٍ يتأقلم

يدعو إلى أسمى الكمال وأعدل التشريع لا ظلمٌ ولا متظلّم

قد جاء يأمر بالعبادة والتقى — من غير رهبنةٍ تميت وتعدم

للطيّبات محلّلٌ يدعو إلى الـ — ـقصد الوسيط وللخبيث محرّم

تتضاءل الأديان حول سموّه | وبه يسود ولا يُساد المسلم
لكننا خلفٌ خلفنا بعدهم | ضاع التُراث ووارثوه نُوَّم
المسلمون حياتهم في دينهم | ما أمسكوه وويلَهم إن أحجموا

¤ ¤ ¤



خليل مردم

الشاعر : خليل مردَم (١٣١٣-١٣٧٩هـ/١٨٩٥-١٩٥٩م)

هو : خليل بن أحمد مختار مردم. أديب، شاعر، ناثر. ولد بدمشق، وتعلم في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية، ثم انتقل إلى المدرسة الإعدادية، ثم تلقى دروساً خاصة في العربية وآلاتها، وأخذ الفقه من عطاء الله الكسم، والحديث عن بدر الدين الحسني، ولما قامت الحكومة العربية (في سوريا) عين وزيراً لديوان الرسائل العامة، فمدرساً للإنشاء في مدرسة الكتّاب والمنشئين التي جعلتها الحكومة لموظفيها خاصة، فمعاوناً لمدير ديوان الوزراء، وبعد دخول الجيش الفرنسي دمشق، صرف من عمل الحكومة وفي سنة ١٩٢١ م أسس فريق من الأدباء في دمشق جمعية الرابطة الأدبية، فانتخب رئيساً لها، ثم انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي، ثم رحل إلى لندن فأتم دراسة اللغة الانكليزية وآدابها بجامعة لندن، وعاد إلى دمشق سنة ١٩٣٩م، ودرّس الأدب العربي في الكلية العلمية الوطنية بدمشق مدة تسع سنوات، وأصدر بالاشتراك مع جميل صليبا وكامل عياد وكاظم الداغستاني مجلة الثقافة فعاشت سنة واحدة، ثم انتخب أميناً عاماً للمجمع العلمي العربي بدمشق، فوزيراً للمعارف فعضواً مراسلاً لمجمع فؤاد الأول بالقاهرة فعضواً مراسلاً للمجمع العلمي العراقي في بغداد، فوزيراً للمعارف والصحة، فعضواً شرفياً في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية التابعة لجامعة لندن، فوزيراً مفوضاً لسورية في العراق، فعضواً في مجمع البحر المتوسط في باليرمو، فعضواً في لجنة تحرير دائرة المعارف الإسلامية، فوزيراً للخارجية، فرئيساً للمجمع العلمي العربي، وتوفي بدمشق في ١٥ المحرم، ودفن بمقبرة أسرته بالقرب من الباب الصغير .

من آثاره : الجاحظ، ابن المقفع، ابن العميد، شعراء الشام في القرن الثالث، والفرزدق، وحقق ونشر دواوين الشعراء الآتية: ابن حيوس، ابن عنين، علي بن الجهم، وابن الخياط.

(أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٣، ص ٣٨٤).

وأخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد السادس شهر ربيع أول وثاني ١٣٥٣ هـ.

هدية نبوية

سامح الله الحمامة	حرمت جفني منامه
بعثت في القلب لما	هتفت وهناً غرامه
شاقها البرق حجا	زيا فرنت مستهامه
ما لهذا البرق يوري	في حشا الصب هيامه
لاح في الأفق ولكن	شب في قلبي ضرامه
هاج دمعي وشجاها	حين حيا بابتسامه

¤ ¤ ¤

لم تكد تسكن حتى	قارب الليل ختامه
فتعالى من أذان الـ	ـفجر ما راع ظلامه
نغمة علوية	للروح راح ومدامه
مد فينا صوته نا	ئي الصدى عذب الرخامه
كبر الله فخلت الـ	ـكون قد طأطأ هامه

شـــاهِدٌ بـــالحقّ ولّـــى ... بـــاطل الليـــل أمامـــهْ

يـــا لـــهُ عـــدلاً يزكّـــي ... فلـــقُ الصبـــح كلامـــهْ

قلـــتُ لمـــا ذكـــر الهـــا ... دي حبّـــاً وكرامـــهْ

باسمـــه في كـــلّ يـــومٍ ... يحُشـــرُ الفجـــرُ لثامـــهْ

تشـــرقُ الدنيـــا وتعلـــو ... جبهـــةَ الأفـــق وَســـامهْ

التباشـــيرُ بوجـــه الصُّبـــح مـــن بِشـــرٍ علامـــهْ

¤ ¤ ¤

مولـــدٌ قـــد بســـم الدَّهـــرُ لـــه بعـــد الجهامـــهْ

في الســـما عيـــدٌ وتلـــك الشُّـــهبُ قـــد كـــانت ســـهامهْ

وعلـــى الأرض ربيـــعٌ ... نـــاضرٌ يـــولي رِهامـــهْ

ناشـــرٌ أعلامـــه في ... كـــلّ روضٍ وخيامَـــهْ

نَعَمـــتْ مكّـــةُ بجـــدٍّ ... بشـــذاها وتِهَامـــهْ

¤ ¤ ¤

بنـــتُ وَهْـــبٍ ولـــدت بـــد ... راً لقـــد وافـــى تَمامـــهْ

كـــان إذ ضَمَّتْـــهُ كـــالزَّهرة ضَمَّتْهـــا كمامـــهْ

يـــا يتيمـــاً كفـــل الله هـــداهُ واعتصامـــهْ

شَـــبَّ أُمّيـــاً ولكـــنْ ... نـــال في العلـــم الإمامـــهْ

هـــل درى أن ســـوف يرعـــى الخلـــق إذ يرعـــى ســـوامهْ

¤ ¤ ¤

قـــام يدعـــو للهـــدى في ... حلـــكٍ يزجـــي رُكامـــهْ

إن يكـــن أعـــزل فـــالحقُّ لـــه ســـيفٌ ولامـــهْ

أو يكـن فـرداً وحيـداً   حـاول القـومُ اهتضامـة

فهـو في جيـشٍ مـن الإيمـان مـا فلّـوا لُهامـة

ثقـةً بـا لله والحـقّ الـذي يرعـى ذمامـة

خوّلـوه الملـك والمـا   ل ومـا كانـا مرامـة

قـال والدمـع يـوالي   فـوق خدّيـه انسجامة

لـو وضعتـم بيـديّ الشّمـسَ والبـدرَ قَسـامة

لم أدَعْ ذا الأمـرَ حتـى   يرفـع ا لله دعامـة

☐ ☐ ☐

يـا رسـولَ ا لله شـكوى   ذي شـجونٍ ، وظُلامـة

نحـن في الشـام نقاسـي   فـوق أهـوال القيامـة

مـا لنـا مـن أمرنـا حتـى ولا مثـل قُلامـة

أخـذوا الأمـر وأعطـو   نـا (المعـالي) و (الفخامـه)

هـل يصـير المـرءُ ليثـاً   حـين تدعـوه أُسـامة

كـم نفـوسٍ تتلظّـى   حَسَـراتٍ وندامـة

تتـنزّى للـتي تغـ   ـل عـاراً وملامـة

☐ ☐ ☐

مـا عسـى أهـدي إلى مـن   رفـع ا لله مقامـة

باقـةً مـن زَهَـرِ (الغـو   طـة) طلّتهـا غمامـة

حملـت للمصطفـى نجـ   ـوى محـبٍّ وسـلامة

☐ ☐ ☐

رفاعة الطهطاوي

الشاعر : رفاعة بدوي الطهطاوي.

هو : رفاعة بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع الطهطاوي المصري، الحسني، الشافعي، عالم مشارك في أنواع العلوم. ولد في طهطا بمديرية جرجا من صعيد مصر سنة ١٢١٦ هـ، وقصد القاهرة، فتعلم بالجامع الأزهر، ثم أوفد إلى أوربا فدرس الفرنسية، وتثقف الجغرافية والتاريخ، وعاد إلى مصر فتولى رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية، وأنشأ جريدة الوقائع المصرية، وترجم كتباً كثيرة. وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٩٠ هـ. من آثاره: المرشد الأمين في تربية البنات والبنين، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز في السيرة النبوية، شرح لامية العجم، القول السديد في الاجتهاد والتقليد، التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٤ ص ١٦٨).

وقصيدته هذه تخميس لقصيدة عبد الرحيم أحمد البرعي التي مطلعها:

خلٌّ الغرام لصَبٍّ دمعُهُ دَمُهُ.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

تُبدي الغرامَ وأهلُ العشقِ تكتمُهُ ... وتدّعيه جدالاً من يسلّمُهُ

ما هكذا الحبُّ يا من ليس يفهمُهُ ... خلِّ الغرامَ لصَبٍّ دمعُهُ دَمُهُ

حيرانَ توجدُه الذكرى وتعدمُهُ

دع قلبه في اشتغالٍ مِن تقلُّبه ولبّه في اشتعال ، من تلهُّبه
واصنع جميل فعالٍ في تجنُّبه واقنع له بعلاقاتٍ علقن به
لو اطَّلعت عليه كنتَ ترحمُهُ

فؤاده في الحمى مسعى جآذرِه وفي نجوم السَّما مرعى نواظرِه
فيا عذولاً سعى في لوم عاذرِه عذلته حين لم تنظر بناظرِه
ولا علِمت الذي في الحبِّ يعلمُهُ

أما ترى نفسه مرعَى الهوى انتجعت وساقها الحبُّ فانساقت ولارجعت
فاعذر أو اعذله ماوُرق الحِمى سجعت لو ذقت كأس الهوى العذريّ ماهجعت
عيناك في جنح ليلٍ جنَّ مظلمُهُ

ولا صَبَوْتَ لسلوانٍ ولا مللٍ ولا جنحت إلى لومٍ ولا عَذَلِ
ولا انثنيت لخطبٍ في الهوى جللٍ ولا ثَنيت عنان الشوق عن طَلَلِ
بالٍ عفت بيد الأنواء أرسُمُهُ

فكيف ناقشته في أصل مذهبه وما تحرَّيت تحقيقاً لمطلبه
فوالذي صانه عن وصمة الشُّبه ما الحبُّ إلا لقومٍ يُعرفون به
قد مارسوا الحبَّ حتى هان معظَمُهُ

تجيبه إن دعا للوعد أُمَّتُهُ وعزمه [بينهم] سامٍ وهمَّتُهُ[1]
قومٌ لديهم بيان الحبِّ عجمته عذابه عندهم عذبٌ وظلمَتُهُ
نورٌ ومغرمه بالراء مغنَمُهُ

---

(١) في الأصل (بينه) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

يا من دعاه هواه أن يعاشرَهم اسلك مشاعرهم والزم شعائرهم

وإن تكلّفتَ أن تدري أشايرَهم كلّفتَ نفسك أن تقفو مآثرهم

والشيء صعبٌ على من ليس يحكمُهُ

في حبّ ليلى خليُّ البال يعذلُني إن لم أغالط فما ينفكُّ يخذلني

فو الذي منزلَ العشاق ينزلني إني أورّي عذولي حين يسألني

بزينبٍ عن هوى ليلى فأوهِمُهُ

كم في الهوى والنّوى قاسيت من ألمِ وكم ملأت طروس العشق من كَلِمِ

وكم سهرت سمير النجم في الظُّلَمِ وطالما سجعتْ وهْناً بذي سَلَمِ

ورْقاءُ تعجم شكواها فأفهمُهُ

ما السُّحب إلاّ دموع العين باكيةً ولا لظىً غيرَ أحشائي محاكيةً

لا شكَّ أني أناغي الوُرْقَ شاكيةً وتنثني عذبات البان حاكيةً

علم الفريق فأدري ما تترجمُهُ

إمامُ عشقٍ تولّى نصرَ ملّتِهِ على الوشاة وفاداها بمهجتِهِ

نادى وقد ذابَ وجداً مع تَرْتُّهِ يا من أذاب فؤادي في محبّتِهِ

لو شئتَ داويتَ قلباً أنتَ مُسقِمُهُ

متى بربع صحابي أبلغ الأملا فكمسقى ماء دمعي السَّهل والجبلا

وما شفي معهداً من ساكنيه خلا سقي الجبال فرعن الطور منه إلى

شِعب المريحات هامي المزن مرهمُهُ

مُلِثٌ غيثٍ يسحُّ الوابلَ الهطلا وصَيِّبٌ طَيِّبٌ يستخصب الطَّلَلا

أضحى بمنهمرِ الأنواء منهملا وبات يرفَضُّ من وادي الخزام على

وادي أرامٍ ومــــا والى يَلَمْلِمُـــــهُ

حيّــا منازلهــا فيــض الحيــا ومــلا أرجاءها مـن بـروقٍ يبْتسمن حـلا

ولا عـدا عـن رباهـا الجَـوْدُ إذ نـزلا يسوقه الرَّعد مـن خـير البطـاح إلى

أمِّ القـرى وريــاح البشــر تقدُمُـــهُ

وَسْـمِيُّ جَـوْدٍ سـريعاتٌ نجائبــه وليُّ عهـدٍ مربعــاتٌ رَغائبــه

وواكـفٌ بـالندى تكفـي سـواكبه وكلّمـا كـفَّ أو كلَّـتْ ركائبـه

بـاداه بـالرّحب مسـعاه وزمزمُـــهُ

مـا درَّ مـن قبلـه غيـثٌ يعارضُـهُ ولا أضـرَّت بمسـراه عوارضُـهُ

تخالــه وهــو لا ريــحٌ يناقضُـــهُ لَمّـا ألـثَّ على البطحـاء عارضُـهُ

عــلا المدينــة بـرقٌ راق مبســمُهُ

بـرقٌ بواسمـه في الجـوِّ قـد سَطعَتْ فقهقه الرَّعد بـالغَبْرَا وقـد خشـعَتْ

والرجع سحَّ من الخضرا وما جمعَتْ سقى الرِّياضَ التي من روضها طلعَتْ

طلائــع الدِّيــن حتــى قـام قيِّمُـــهُ

مغــارب الأرض طـرّاً أو مشــارقها تسـعى إلى طيبـةٍ منهـا خلائقهـا

مدينـة العلـم هـل تخفـى حقائقهـا حيث النُّبُوَّةُ مضـروبٌ سُـرادِقُها

والنــور لا يسـتطيع الليــل يكتمُــهُ

يلـوح في روضـةٍ مـأثورة الشَّـرفِ دُرِّيُّ كوكبها يجلو دجـى السُّدَفِ

والبـدر يطلـع في أفـقٍ بـلا كلــفِ والشمس تسطع في خلف الحجاب وفي

ذاك الحجــاب أعـزُّ الكــون أكرمُــهُ

يا زائراً قبر خير البدو والحضر الثمْ ثرى تربه المعشوشب النَّضر

يلقاك حيّاً بأهنى عيشه[1] الخضر محمَّدٌ سيِّدُ السَّادات من مضر

خير النَّبيِّين محيي الدِّين مكرمُهُ

عَرِّجْ بساحته يمنحْكَ تكرمةً فلا تخف بعدها بغياً ومظلمةً

هذا المشفَّع يوم العرض مرحمةً فَرْدُ الجلالة فَرْدُ الجود مكرمةً

فَرْدُ الوجود أبرُّ الكون أرحَمُهُ

من في صباحته يحكيه مبتسما من في ملاحته حاز البها وسما

كم أقسم الحقُّ باسم المصطفى قسما نور الهدى جوهر التوحيد بدرُ سَما

ءِ المجد ، واصفه بالبدر يظلمُهُ

بطيب عنصره طابت سريرته شمائل المجد دون الحدِّ سيرته

وسورة الفتح مثل الحمد سورته من نور ذي العرش منشاه وصورته

ومنشأ النور من نورٍ يجسِّمُهُ

من لاذ من فَزَعٍ بالهاشميِّ أمِنْ أو حاد عنه فعن سبل الرَّشاد عمٍ

بالفضل قد خصَّه مولاه وهو قَمِنْ ومودع السِّرِّ في ذات النُّبوَّةِ مِن

علمٍ وحلمٍ وإحسانٍ يقسِّمُهُ

ما حكمة الله إلا تعجز الحكما قد أبرزت للورى أسمى الورى عِظَما

لبُّ اللُّباب تسامى أصلُه ونما فذاك من ثمرات الكون أطيبُ ما

جاد الوجود بأعلاه وأعلَمُهُ

---

(١) في الأصل : عيشة.. بتاء التأنيث في آخر الاسم.

سيوفه بالرّدى نحو العِدى لمعتْ وكفُّه بالنّدى قبل النّدا همعتْ
صفوفه في المدى روم الهدى اجتمعتْ فما رأت مثلَه عيّن ولا سمعتْ
أُذْنٌ كما أحمدَ أينَ الأينُ نعلَمُهُ

لا تَغزُ روماً وتركاً أو جراكسةً لحسنه إنَّ في هذا مواكسةً
تقول آمنةٌ فيه منافسةً أضحت لمولده الأصنام ناكسةً
على الرؤوس وذاق الخزيَ مجرمُهُ

فلا ترى الفرسَ للنيران جانحةً بعد الخمود ولا الأنوارَ لائحةً
والمانويَّةُ لا تنفكُّ نائحةً وأصبحت سبل التوحيد واضحةً
والكفر يَندبُه بالويل مأتَمُهُ

كم ظلمةٍ عند أهل الزَّيغ كامنةٍ قد انجلت بيدٍ للنَّفع ضامنةٍ
وعصبةٍ من هجوع الرَّوع آمنةٍ والأرض تبهج من نور ابن آمنةٍ
والعدل ترمي ثغورَ الجور أسهُمُهُ

فلا ترى كاهناً للغيب يسترقُ كلا ولا مارداً إلا (ويحترق[1])
والجن خابوا الرَّجا بل مسهم فرق وإن يَقُمْ لاستراق السَّمع مسترقُ
رَصَدْتَهُ أنجمُ الأرجاء ترجُمُهُ

فكم تحدَّى وأبدى في دلالته من معجزاتٍ توالت في رسالته
فقل لطاغٍ تمادى في ضلالته إنَّ ابن عبد منافٍ من جلالته
شمسٌ لأفق الهدى والرسل أنجمُهُ

---

(١) في الأصل .. ويحترق .. بالخاء.

ما جاء مِنْ سلَب الأعدا غنيمته | به قتادة قد رُدَّتْ كريمتُهُ
في كل آونةٍ تزداد قيمتُهُ | العدل سيرته والفضل شيمتُهُ

والرُّعب يقدُمُهُ والنّصر يخدُمُهُ

في حومةِ الدِّين أصمى الغيَّ والجدلا | وجندلَ الكفر حتى صار مبتَذَلا
(يَمٌّ)(1) طويلُ نجادٍ حكمه عدلا | أقام بالسيف نهج الحقّ معتدلا

سهل المقاصد يهدي من يُيَمِّمُهُ

يا صاح كنْ برسول الله مقتدياً | في فعله وبنور الحق مهتدياً
فكم أباد من الباغين معتدياً | وكلّما طالَ ركنُ الشِّرْكِ منتهياً

في الزَّيغ قام رسول الله يهدمُهُ

بسعد طالعه تسمو كواكبُه | وطالما ابتهجتْ زهواً مواكبُه
سل البُراقَ بماذا فاز راكبُه | سارت إلى المسجد الأقصى ركائبه

يزفُّه مُسْرِجُ الإسرا ومُلْجِمُهُ

سَرى به وهو في أقصى تعجُّبِه | وفاز طه بأعلى المجد أعجبِه
له انجلى ما توارى في تحجُّبِه | والشّوق يهتف يا جبريلُ زُجَّ به

في النُّورِ، والنُّور مرقاه وسُلَّمُهُ

في رؤية الرسل ليلاً كم قضى أرَبا | وكم دنا وتدلّى ثَمَّ واقتربا
لقد رأى الآية الكبرى وما اضطربا | والعرشُ يهتزُّ من تعظيمه طربا

إذ شرَّف العرش والكرسيَّ مقدمُهُ

---

(1) يم : بحر، والمقصود وصفه بالكرم. وهي مكتوبة في الأصل بمم وهي صيغة غير مستعملة.

إعــتزّ بــا لله حبّــاً في معزّتــه وحــلّ في المــلأ الأعلـى بحوزتــه

فكيــف فــاز نــبيٌّ شــطر فوزتــه والحــقُّ ســبحانه في عــزّ عِزّتــه

مــن قــاب قوســين أو أدنــى يكلّمُــهُ

في السّبْع فاز بخمسٍ فوز منصــرفٍ بأجر خمسين يسدي شكر معــترفٍ

ونال ما نال من مجــدٍ ومــن تــرفٍ فكم هنالك مــن عــزٍّ ومــن شرفٍ

لمــن شــديدُ القــوى وحْيــاً يعلّمُــهُ

كفّــارُ مكّــةَ مــا كــانت بحــوّزةٌ لا زال يُمْنَــحُ آيــاتٍ معــــزّزَةً

حتــى إذا جــاء بــالتنزيل معجــزةً بل أصبحت بالأحاجي فيه مُلْغِزَةً

يمحــو الشــرائع والأحكــام مُحْكَمُــهُ

أجاب كــلٌّ مصيخٌ[1] بالسُّجود كمــا آياتــه أخرســتهم منطقــاً وفمــا

وحيــث كــلٌّ لديهــا ألْقَوُا السَّــلما هانت صفات عظيم القريتين ، وما

يأتيــه جهــلاً أبــو جهــلٍ ويزعُمُــهُ

فطالمــا بــالغوا في السَّــبِّ أو ثلمــوا عِرْضــاً وأنفســهم وا لله قــد ظَلَمــوا

لــو مَيَّزُوا قدرهــم مــن قــدره سَلِموا حالُ السُّهى غيرُحال الشمس لو عَلِموا

بــل أهــلُ مكّــةَ في طغيــانهم عَمِهــوا

عُمْيُ البصــائرِ عــن قــدرٍ وعــن قــدَرِ صُــمُّ المســامع عــن تقديــر مقتــدِرِ

فمـــن تخلّـــف في وِرْدٍ وفي صَـــدَرِ فاصْدَعْ بأمركَ يا بن الشُّمّ من مُضَرِ

فقــد بعثــتَ لأنــف الشّــرْكِ ترغمُــهُ

---

(١) في الأصل مصيح بالحاء، والكلمة على هذا لا تناسب السياق. ومصيخ بالخاء بمعنى مستمع ومستجيب.

من (يغ) شأوك في قاب الكمال يَمِنْ   بحظّ منهزمٍ بكبو وعجز زَمِنْ
لك الشفاعة مولاك الكريم ضَمِنْ   لك الجميل من الذكر الجميل ومِنْ
كلّ اسم جودٍ عظيم الجود أعظَمُهُ

ففي البداية كنتَ السَّيِّدَ الحَكَما   وفي النهاية حزت الحُكْمَ والحِكَما
(فَرَحّه) ودع الكُهّانَ والحُكَما   يا أيها الآمل الرَّاجي ليهنك ما[1]
ترجوه ذا كعبةُ الرَّاجي وموسِمُهُ

يمّمْ ضَريحاً إذا ما قام يحضره   عادٍ ملائكة الرحمن تنصره
روضاً تباهت به في الدهر أعصره   قبراً تشاهد نوراً حين تبصره
عيني وأنشقُ مسكاً حين ألثمُهُ

خِضَمُّ جودٍ تباهى في عزازته   فيه الأمير بريءٌ من إمارته
من لي ولو بنصيبٍ من خفارته   كم استَتَبّتْ رفاقي في زيارته
عني ، وما كلُّ صبٍّ القلب مُغْرَمُهُ

قلبي طليقُ اللّقا جسمي مُقَيَّدُهُ   فليت شعري متى يفديه سَيِّدُهُ
كم أمَّه زائرٌ مثلي يؤيِّدُهُ   وكم تصافحه من لا يَدي يَدُهُ
ولا فمي عند تقبيل الثّرى فَمُهُ

أراه كالبدر في العلياء أرصده   قرين بُعْدٍ وبالآمال أقصده
من للمريد وقد أقصاه مرشده   متى أناديه من قُربٍ وأنشده
قصيدةً فيه أملاها خُوَيْدِمُهُ

---

(١) في صدر البيت كلمة غير واضحة في الأصل ولا مقروءة ومنها ومن المعنى العام للبيت استنبطنا كلمة (فَرَحّه).

حديثة السّنّ ما نبطت تمائمها نضيرة الغصن قد غنّت حمائمها

راجت حواسدها جارت لوائمها مُهاجِرِيَّةٌ [متى] افترَّت كمائمها

عن ثغر دُرٍّ لسان الحال ينظُمُهُ

عذراءُ منذورةٌ في خدمة الحرم عسى يكون بها صفحٌ لمجترم

ويبلغ القصد قبل الفوت بالهرم كم يأمل الرَّوضة الغرَّاء ذو كرم

يرجو الزّيارة والأقدارُ تحرِمُهُ

لما تجنّى زماني الذنب وافتعلا وابْيَضَّ مُسْوَدُّ شعر الرأس واشتعلا

قصدت من حلَّ في سلطانه وعلا مستعدياً بحبيب الزائرين على

دهرٍ تنكَّر بالإمهال معجمُهُ

هل سام فخرك إنسانٌ ولا مَلَكٌ أو رام قدرك سلطانٌ ولا مَلِكٌ

فإنْ ألَمَّ زمانٌ خطبه حَلِكٌ فقم بعبدك يا شمس الكمال وَكُن

حماه من كلِّ خَطْبٍ مُرٍّ مطعَمُهُ

فكم سقاه الرَّدي أقذى مشاربه من حيث ساق له أدهى نوائبه

فاجعل زيارته أبهى مناقبه وادع الإله إذا ضاق الخناق به

ما خاب من أنت في الدَّارَيْنِ مُكْرِمُهُ

أرجوك نصرة إعزازٍ موزَّرةً على هوى النفس إذ كانت معذَّرَةً

وقد توالت جيوش الهمِّ منذرةً يا سيِّد العَرَبِ العرباء معذرةً

لنادم القلب لا يغني تَنَدُّمُهُ

إلى حماك ضعيفاً أمره وكلا   وكم مليكٍ حمى بالجاه رَغمِيَ كلا

أصبحتُ كُلاً على نعماك بل ثَكِلا   أثقلتُ ظهري بأوزاري وجئتك لا

قلبٌ سليمٌ، ولا شيءٌ أقدِّمُهُ

سلكت في هذه الدنيا سلوك غَبي   وما غدوتُ من الأخرى على رَهَبِ

لكن تعلّقتُ في أذيال خيرِ نبي   ياصاحبَ الوحي والتنزيل لطفك بي

لا زلت تعفو عن الجاني وتُكرِمُهُ

رُفاعةٌ يشتكي من عصبةٍ سخرت   لما رأت أبحر العرفان قد زخرت[2]

فارفع ظلامة نفس عدلَك ادَّخرت   وهاك جوهر أبياتٍ بلك افتخرت

جاءت إليك بخطّ الذنب ترقُمُهُ

قَبولُ (تخميسها) فضلٌ عليه ومَنّ   لأنه زمنٌ قاسي ظروفَ زَمَنْ

تلا مؤلفها يرجو الخلاص ثمن   فانهض بقائلها عبد الرحيم ومَنْ

يليه إن همَّ صرف الدهر يهزِمُهُ

فاكشف بحقّك عند اليوم مظلمةً   من الهموم غدت كالليل مظلمةً

وانظر إليه بعين الفضل مكرمةً   واجعله منك بمرأى العين مرحمةً

إذا ألمَّ به من ليس يرحمُهُ

ارحم غريباً بعيدَ الدارِ غائبَهُ   حبل النوى حمَّل الأثقالَ غاربَهُ

---

(٢) هذه إشارة من رفاعة – في شعره– إلى أن السفر إلى السودان كان نتيجة وشية من بعض الخصوم.

فصيل رغائبه وافصل غرائبَهُ وإن دعا فأجبه واخْتِمْ جائِبَهُ

يا خير من دفنت في التُّرْبَ أعظُمُهُ

أسير بين قليلُ الصبر قاصِرَةٌ وعصره بفراق الأهل عاصِرَةٌ

وأنت ذو كرمٍ لا شيءَ حاصِرُهُ فكلٌّ من أنت في الدَّارَيْنِ ناصِرُهُ

لم تستطع محن الدَّارَيْنِ تهضِمُهُ

وهذه حاجة الملهوف بحملها وأنت أعلم والمولى [يُجَمِّلُها][1]

وتنتهي وقريب العفو يشملها عليك مني صَلاةُ الله أكملها

يا ماجداً عمَّت الدَّارَيْنِ أنعُمُهُ

يسقي البرايا جميعاً ريَّ عارضها إنساً وجنّاً ووحشاً في مرابضها

تشفي الخلائق طُرّاً من تمارضها يدي عبيراً ومسكاً مسك عارضها

ويبدأ الذِّكر ذكراها ويختمُهُ

وها تحيَّةُ ربِّي أكرم الكُرَما تنحو ضريحك يا خير الورى كَرَما

سواطع النُّور منها تملأُ الحرما ما رنحَّ الرِّيحُ أغصانَ الأراك وما

حامت على أبرق الحنَّان حُوَّمُهُ

تحيَّةٌ بصلات البرِّ عائدةٌ بالخير موصَلَةٌ للرُّشد قائدةٌ

تثني عليك وليست عنك حائدةٌ وتنثني فتعمُّ الآل حائدةٌ

بكل عارض فضلٍ جاد مسجِمُهُ

رُفاعةٌ خمَّس المنظوم مرتجلا قريضه وهو بالخرطوم قد وَجِلا

---

(١) في الأصل (بحملها) بالحاء ولا تتسق مع المعنى العام ولعلها تصحيف من كلمة (يُجَمِّلُها) بالجيم.

قالت هواتفه : بالله كن رجلا فإن جدك طه للخطوب جلا

فأمر جدك هذا الجَدُّ يحسِمُهُ

ماذا العناء وأهل البيت قد كفلوا عوْداً جميلاً وما عن وعدهم غفلوا

لا تَعْنِ بالغير خَلُّوا السر أو قفلوا هم أجمعوا أمرهم للكَيْد واحتفلوا

والأمر لله ما يرضاه يُحْكِمُهُ

¤ ¤ ¤




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

زينب عزب

الشاعرة : زينب عزب.

هي شاعرة مصرية معاصرة، صدر لها بعض المجموعات الشعرية. (كتاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الشعر الحديث لحلمي القاعود ص ١٢٨).

أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣ - السنة ٣٦ - غرة ربيع الأول ١٣٩٨هـ.

عودة إلى أهداب البردة

أعود... ما القلب آبٍ.. وهو بالألم ... فالعين ناعسةً ترى.. ولم تنم

ترخي القباء.. على رؤيا.. تكسّرها ... حسيرةً .. ما تبقّى .. لُمَّ في حُزُم

وراح .. ما راح.. هل يعود معجزةً ... ما انسلَّ..شتَّ..انطوى في دجية العدم

ما شئت أرفعه .. ما الله كرّمه ... تعال، نَتْلُ معاً.. أو إمْضِ.. لا تُلُم

إن نلته شرفاً أو سامني عنتاً ... فقد كفاني به ، شفيت من لمم

أعود .. في لهفة المشتاق سابقةً ... أقوم أسعى على حبٍّ حيا ذممي

أعود بي أملٌ .. في القلب نبتته ... لعلَّ تورق في الجديب.. والأكم

يا بردة المصطفى .. أنعم بطاهرةٍ ... إذا سحت جسداً، أعفت من السقم

بها التّصافي ، كأنها الكؤوس صفت ... والماء شفَّ.. تصبُّه هدى الشّيم

ألقى بها.. مدن الطفولة انبسطت ... عن نهر حبٍّ، مع التّحْنان ملتئم

أهدابها الحُـرَّةُ الملساء لمستها	تحسَّسَتني ، فنلت خير مغتنم

فيا محمَّدُ قل له : أنا أمَةٌ	صلني حبيبي ، ولا تكن بمصطلمي

لي عنده شافعٌ من زينبَ ابنته	بالعفو، إن غفلةً رددت بالأثم

باسم النَّبيِّ الحبيب هل أنول قِرىً	شفايَ أسأل ربِّي، بارئَ النَّسم

بها أعود مع الطُّيوف رانيةً	تُرى يفوق الخيالُ الأصلَ بالرَّسم

مشت أمامي .. تنقّل الخطى حقباً	أسمع أغنيَّةَ قدسيَّةَ النَّغم

اليوم .. يا صفحاتٍ سجّلي نبأً	الكون يصحو..ويطوي سيرة الصَّنم

اليوم .. عيدٌ عدالةٌ .. سواسيةٌ	هيا سماء اشهدي، ويا رُبى استلمي

ويا عبادي بعثت بينكم بشراً	من ذاتكم،يستوي من مهجةٍ..ودم

هو الحبيب الأمين إن أتى.. وروى	وآيةٌ .. تزدهي بالحبِّ.. والسَّلم

هو البشير .. النذير.. والشفيع لكم	عندي، بيومٍ رمى مضطرم الحطم

بدأت خلقي به .. وخاتمٌ رسلي	أنعم بمبتدإٍ .. أنعم بمختتم[1]

¤ ¤ ¤

(١) هذه القصيدة إما لحقها تصحيف كثير أثناء الطباعة في كتاب حلمي القاعود أو أن الشاعرة غير متمكنة من اللغة والوزن.

ســعيد العسيلي

الشاعر : الأستاذ سعيد عبد المحسن العسيلي.

سبق الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة. وأخذت قصيدته من كتابه «مولد النور ص ١٤٢».

مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

٥٧١ هـ -٦٣٣ م

وبذلـك الجـوُّ الغريـب المعتـم	وُلـد الهـدى بين الحطيـم وزمـزم
قـد كـان عـامُ الفيـل لمّـا ينقضي	والناس تذكر مـا جرى للأشرم[1]
وأبـوه عبـدُ الله أصغـرُ وُلْـدِ مَـن	يسقي ويطعم من يكون بمحرم
هـو سـيّدُ البطحـاء صفـوةُ هاشـمٍ	بـل شيبة الحمـد الـتي لم تُذْمَـم
وأنـارت الدنيـا طلائـعُ مولـدٍ	بعـث الرَّجـاء إلى الفقـير المعـدم
وضعتـه آمنـةٌ بجـوٍّ آمـنٍ	بربيـع أول إسْـمُهُ لم يكتـم
لفّتـه أمـلاك السـما بحريـرةٍ	خضـراءَ مثـل ربيعـه بالموسـم

طـافت ملائكـة السـماء بـه علـى السَّـبع السـموات العلـى والأنجـم

سمّـاه ربُّ العـالمين محمّـداً	وبشـبه وحـيٍ للفـؤاد المُلهـم

(١) هو أبرهة بن الأشرم الذي حاول غزو الكعبة وقد كان يؤرخ بهذا العام حيث ولد فيه صلى الله عليه وآله وسلم بشهر ربيع الأول.

إذ أنَّ آمنـــة الكريمـــةَ قـــد روت في أنهـــا أُمـــرت بـــأمرٍ محتـــم

وكـــأنَّ وحيـــاً داخليّـــاً قـــد حكـــى سمّيه هـــذا الاسمَ كـــي تتنعّمـــي

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

عند مولده صلى الله عليه وآله وسلم تنكّست أصنام الكعبة وأضاءت قصور بصرى من نوره وجفت بحيرة السماوة وقال اليهود بزغ نجم أحمد وارتجس إيوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة حلقة من حلقاته وخمدت النار في بيت المجوس ورؤيا الموبذان(1) :

وتنكّســـت أصنـــام مكّـــةَ كلُّهـــا مقلوبـــةً بـــين السكون المعتـــم

وقصـــور بصـــرى تستـــنير بنـــوره إذ كـــان أوسـع مـن منـــار الأنجـــم

وادي السـماوة جـفّ فيهـا ماؤهـا بعد الإفاضـة من مَعينٍ مُسجم(2)

وإذا اليهـــود يقـــول قائلهـــا لقـــد طلعـت كواكـب أحمـدٍ كالميسـم

إيـوان كسـرى مـاج في عليائـه بل كـاد فيـه أن يَميـدَ [ويرتمي](3)

وكـــأنَّ رعـــداً هـــدَّ مـــن حلقاتـــه عشـراً وأربـــع والبنـــا لم يســـلم

بيـت المجـوس النـار فيـه أُخمـدت وغـدا النهـار بهـم كليـلٍ مظلـمٍ

والموبـــذان رأى منامـــاً موحشـــاً فـــرواه بعـــد تحسُّـــرٍ وتـــألُّم

---

(1) ابن هشام ج1 ص 168 والمختصر في أخبار البشر ج1 ص 110 والسهيلي ج1 ص 181.

(2) يقول ياقوت في معجم البلدان ج3 ص 225 أن وادي السماوة هي أرض مستوية لا حجر فيها وهي ماء بالبادية بين الكوفة والشام.

(3) في الأصل (يرتمي) وهو خطأ مطبعي والصحيح (ويرتمي) كما أثبتناه.

خيلاً عِراباً عنـد دجلـةَ قادهـا | [إبلٌ صِعابٌ] نحو عرش الدَّيلم[1]
وإذا بكسرى يسأل النعمان عن | حلمٍ تفرّد بالمخيف المؤلم
فدعا لـه عبد المسيح ملبّياً | حرصاً علـى إرضائه والمغنم[2]
عبد المسيح غدا ليسأل خاله | بالشام عن رؤيا المليك الأعظم
وحكى لـه عنها بقولٍ واضحٍ | وسطيحُ فسرّها بقلبٍ مُفعم[3]
سطع الهدى والنور ضاء على الدُّجَى | واعتزَّ بالإسلام قلب المسلم

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

قصة رضاعه صلى الله عليه وآله وسلم(٤)

ولـد الرَّضيع وما لـه من مرضعٍ | إلاّ ثُوَيْبَةُ درُّها لم يلـؤم[5]
قد أرضعت من قبلُ حمزةَ عمَّه | فغدا الشَّقيقَ له وفارسَه الكمي
من بعدها قدمت حليمةُ تبتغي | رُضعاءَ ترضعُهم لقاءَ الدِّرْهَم[6]
وترفَّعت عن أخذه ولأنَّه | كان اليتيمَ وما اليتيمُ بمنعم

---

(١) في الأصل (إبلاً صعاباً) وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه. وكان الموبذان قاضي الفرس وقد رأى في منامه إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاده والعرب تطلق كلمة الديلم على كل أعدائها.

(٢) هو عبد المسيح بن عمرو بن حنان الغساني وابن أخت سطيح الكاهن وقد دعاه النعمان امتثالاً لأمر كسرى لتفسير هذا الحلم عند خاله.

(٣) وسطيح اسمه ربيع بن مسعود بن عدي الذئب بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد، أنساب ابن حزم ص ٣٧٥.

(٤) ابن هشام ج١ ص ١٦٧ والسهيلي ج١ ص ١٨٣.

(٥) ثُوَيبة جارية مملوكة لأبي لهب وهي أم مسروح.

(٦) وهي حليمة بنت أبي ذؤيب بن الحارثة بن شجنة من قبيلة سعد بن بكر انظر أنساب العرب.

وبدا يساورها الطُّموحُ لغيره ... وتقول ما بي حاجةٌ لليُتْم

لكنها لما رأت في أنها ... ستعود خالية الوفاض بمندم

وبأنه لم يبق طفلٌ غيره ... أخذته خوفاً من ملام اللُّوَّم

وبه أفاض الله من بركاته ... خيراً وعاشت في لذيذ المطعم

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

قصة الاسراء

سبحان من أسراك ليلاً من منى ... للقدس ترقبك النجوم من السما

جبريل جاءك بالبراق يقوده ... فاهتاج كي لا تعتليه وحمحما

ناداه إثبتْ يا براق فإنه ... هو أحمدٌ فوق الخليقة قد سما

فهوى احتراماً للنُّبوَّةِ خاشعاً ... وعلى تراب الأرض حوَّم وارتمى

ثم اعتلاه بعد ذاك محمّدٌ ... فإذا دُجَى الليل البهيم تبسَّما

وبداخل القدس الشَّريف بدت له ... رُسُلٌ قد اصطفَّت فمرَّ وسلَّما

أدّى الصَّلاة بهم بخير إمامةٍ ... إذ كان من لدن الإله مقدَّما

جبريل أعطاه إناءً يحتوي ... خمراً لها يأبى الحجى إن يحلُما

وثنا عليه في إناءٍ ملؤه ... [لبنٌ] فطاب له شراباً إذ همى[1]

قال اهتديتَ لفطرةٍ وهديتَ مَن ... شاء الهدى حتى غدوت مكرَّما

وعليكم الخمر الخبيثة حُرِّمَتْ ... شاء القضاء لحكمةٍ أن تحرما[2]

¤ ¤ ¤

---

(١) في الأصل (لبناً) ولعله خطأ مطبعي والصحيح (لبنٌ) فأثبتناه.

(٢) الواجب تشديد الراء في (تُحرَّما) ولكن الشاعر خففها لضرورة الوزن ظناً منه بجواز ذلك.

سعيد أبو المكارم

الخطيب الشاعر الشيخ سعيد علي أبو المكارم. وقد ترجم له في حرف الدال من هذه الموسوعة.

« ناسخ البردة »

ما كنت أعشق جيراناً بذي سلم — لكن عشقت إمام الجِلِّ والحرم
بدراً يمدُّ على الأجواء مشرقةً — أضواءَه علماً في العُرْبِ والعجم
حياته بمعاني الفضل مفعمةٌ — تفيض بالنيل والخيرات والنِّعَم
تكامل المجد في أعراقه وسمت — فروعه قِبَبَ العلياء في العِظَم
حلَّ الإله الذي سوّاه معجزةً — على ربوع البرايا خافق العلَم
وسار فُلك نجاة الخلق قاطبةً — نوراً من المبدئ العُلْويِّ في أمم
يهدي الأنامَ إلى يوم القيام فمن — عمّته دعوته ناجٍ من الألم
به لقد ختم الله الشرائع في الدنيا فما مثله من مفردٍ علَم
قرآنه آيةٌ في الكون جامعةٌ — خيرَ المعارف من عِلْمٍ ومن حِكَم
فكان للكون مفتاحاً وخاتمةً — وكان منبعَ فيض اللطف والكرم
وكان للأنبياء الغُرِّ قائدهم — وخير من جاء بالتّشريع والنُّظُم
ملاك الله لا تحصي مناقبه — فكيف يحصي لها الإنسان بالقلم
يا مولداً عمَّت الأرجاء نعمته — لكن بأسهُمِه قلبُ الضّلال رُمي

وخوطب المصطفى من ذي الجلال حِياً هذي مفاتيح خير الكون فاستلم

وطار من ردهات الشِّرْكِ من هبلٍ آذان مرتطمٍ في الخزي منصرم

وهُدَّ إيوان كسرى بعدما خمدت نيران معبده ياشرٍّ منهدم

وقعقعت عُصَبُ الشيطان شاردةً بسوء منهزمٍ في إثر منهزم

وفيه دُمِّرت الكُهَّان وانحسمت مقاول الشرك في خزيٍ وفي وَصَم

وفيه أعلن جبرائيل مبتهجاً تولَّدَ المصطفى المختارُ في القِدَم

اليومَ عِلَّةُ إيجاد الوجود بدا ومنقذُ العقل في حربٍ وفي سَلَم

برهان مولده في الكون ذو أثرٍ ولا يَضِلُّ عن البرهان غيرُ عَمي

فليخسأ الشِّرك فيما حاك من حيلٍ لا يُسْتَرُ النُّور نور الله بالرَّدم

والشيخُ عِمرانَ لا يألوك نصرته أكْرِمْ أبا طالبٍ يا خير معتصِم

ونهجك الحقُّ والقرآن آيتُه يعيا به لو أراد الوصفَ كلُّ فم

قامت بهم دولة الإسلام والتحقت عواصم الفضل والتقوى بأثرهم

وكان ما تَنْفُسُ الدنيا ببهجته لديهمُ في فِدَى علياك كالفحم

لم يعشقوا غير دين الله من وطنٍ ولا الشُّموخ بنجدٍ أو بذي خُسُم

فتلك أقمارهم كالورد منعشةٌ من جاء يستاق منها الريح في جذم

جئتَ الورى والورى في الذُّلِّ مرتكسٌ فكنتَ ترفعه من وهدة العدم

ملأتَ وجدانه أمناً وكان على جنبٍ من النار في الإشراك منقسم

فالشرق أوداه أطماعٌ لمكتسبٍ بالزُّور مدَّ يد الطغيان محتكم

واستام أعراضه هوناً ومهزلةً وفي (حديسٍ) مثال العسف والنهم

رسمتَ خطَّةَ مرتادٍ لأمَّتِه تبغي البقاء لها في العزِّ والشَّمم

وقلتَ ما المجد في رِقِّ الجمود ولا طيش الحروب ولا في ظُلّة الصَّنم

وإنما المجد في ظِلِّ الإله وفي آيات قرآنه السَّامي وفي كَلِمي

ما كنتَ يا أحمدٌ حرباً على أحدٍ ولم تكن ماكراً ناساً بمكرهم

وسقتَ ما ملكت يمناك نافلةً فانهدَّ ركن الضّنى والفقر والإزم

وسقتَ كلَّ ظهيرٍ للعلى علمٍ في نصرة الله لا تخشى ولم تهم

وقمتَ معتذراً من حيث ساءَ لك الجهّالُ بين يد الباري لجهلهم

هذا هو الجود فلينقصه ذو سفهٍ بحيث أكبره ذو العقل والهمم

فليس ينقصنا من كان ذا ثقةٍ بغيرنا إن يُحَبِّذْنا ذوو الشَّمم

لا ينقص الناقص الخوّار همّته من كان أعظم شأناً منه بالرجم

لا يألف الشيءَ إلا ما يشاكله الماء فوق دخان النار والحمم

وقد تنال من الأضداد نظرة من يلق الأسنَّةَ في داجٍ من الوهم

يا نقطة الفضل في تحويل جمعهم للرشد لم (تَعْبَ) في يومٍ بجهلهم[1]

فلا ينالك أحداثٌ وإن كفروا مثل (الوليد) و(صخر الجور) و(الحكم)

فنصرة الله من والاه فوق مسيـ ـل الأفق من صاعقٍ والأرض من لَغَم

فارفل بعاقبة الخيرات في شممٍ وليرفلوا كلُّهم بالعاقب الوخم

وهذه يا رسول الله كلُّ حصو ن العزِّ من بارئ الأكوان فاعتصم

وما على المرء غمطٌ في كرامته إذا قضى الله من أمرٍ ولم يُلَم

ماتت خديجةُ يا الله من حُرَقٍ على الرسول رسول اللطف والرحم

وفارق الدّهرَ عِمرانٌ مفاجأةً فأطلعوا لأذاه الرُّوس كالرَّخم

لكنه كان جباراً بحكمته فلم يَلِنْ عوده يوماً ولم يُضَم

---

(١) تَعْبَ أصلها تعبأ وحذفت الألف والهمزة لوزن الشعر.

ولـو تـراه مـن الويـلات ملتجئـاً ــــ لـ (مُطْعَمٍ) فهو غيرَ الصبر لم يَرُمِ

يا خير مـن علّـم الأخيـارَ صـبرهُمُ ــــ على المرمات في هوجائها الدُّهُـم

واختـطّ خـير الـذي ينجـي وفـرَّ مـع الصّدِّيـق للغـار لم يرعـب بكيدهـم

ومـرَّ بـالقوم قـد سـوَّوا سـلاحهم ــــ على الطريق حصاراً غير منفلـم

شـاهت وجوههـمُ خزيـاً ومشـأمةً ــــ ومـن تجـد غـيرهم أولى بشـومهم

ضلّوا الطريق وراموا مكرهـم وغـدا ــــ ربُّ البرايـا يجـازيهم بمكرهـم

آوى ثلاثـاً بـذاك الغـار مرتقبـاً ــــ إلاّ كأسْـدِ الشرى تلتفُّ بـالأجم

يا غار ثورٍ وكم من كهفـك انطلقت ــــ آيٌ بهـا يهتدى للنهـج كـالوجم

دلّـت علـى الله في إبـداع قدرتـه ــــ نصراً لأحمـدَ كشـفاً منـه للغمـم

وكـم لأحمـدَ مـن آيٍ يفـوه بهـا ــــ بالحقِّ ناطقٌ صـدقٍ صـادقُ القسم

نعـم أبـاتَ عليّـاً في الفـراش فلـم ــــ يجزع أميُر البرايـا مـن جموعهـم

باتوا وهو يرصدون الفجـر من حَمَقٍ ــــ لقتله وهو من ذي العرش في ذَمَم

وليخلـد الحـقُّ والأجيـال شـاهدةٌ ــــ بما لـه مـن معـالٍ ثـابت القـدم

سـعدتِ آمنـةٌ فالخير قـد جمعـت ــــ يداك في مبسـمٍ بالحسـن مبتسم

فإن من ولـدَتْ خـيرَ الأنـام رسـو ــــ لَ الله أفضل خلق الله في القِسَم

فـالمجتبى وهـو قلب السّـاجدين لأسـ ــــ ـمى أن يحلَّ برحم كـافرٍ وَخِم

وقـد تخلّـق مـن ذرّاتٍ آمنـةٍ ــــ فلا تعلُّقَ وهـي الطُّهْـرُ بـاللّمم

ولم يُعَـرَّفْ لـذي كفـرٍ لـه نسـبٌ ــــ كلاّ ولم يرتضع ثدياً من الظلـم

قـد اصطفاهـا لـه الجبـار حافظـةً ــــ أمينة هبطت من شـامخ القمـم

ولم تكـن أدركـت أيـام بعثتـه ــــ فاسودّ بـالكفر منها قلب مرتطم

إليك أبرأ من أقوال ذي سفهٍ يا (أطهر الناس) في صلبٍ وفي رحم

وفي حليمةَ أحلامٌ مقدَّسةٌ يروى بها من جموع الفضل كل ظمي

فازت بفضلٍ مدى الآباد تذكره الأجيال باللطف والنعماء منسجم

فليصبح الربع بالمختار مزدهراً وليشمخنَّ بأعلى مقتدىً وحِمِم

محمَّدٌ لك مجد الأنبياء نمى وكنتَ خاتمهم يا خيرة الختم

ختمت كلَّ رسالات السماء بقرآنٍ بكل معاني الخير ملتئم

وفي هداك العقول الزُّهر قد فتحت من بعدما أغلقت في ربقة الصَّمم

أسمعتَ موتى بني الصحراء فانْبَعَثَتْ يقيمها وتر الإحقاق بالنظم

إقرأ وإن تقرأ الأكوان دائرة الأكوان باسم إله الخلق تنسجم

فالعقل ثَمَّةَ والإيجاد مقترنٌ بالعلم يقتطع الإلحاد كالعرم

فوازرتكَ (خديجُ الطُّهْرُ) وازدهرت زهواً بما قلت زَهْوَ الكفِّ بالقلم

هذا الذي حسبت فيه الحسابَ فكان العِزُّ ماحسبت لم تَخْشَ من وصم

فكان معجزك السامي بأربعةٍ في يوم بعثك فلتأوي بظلِّهم

خديجةٌ، وعليٌّ يا رسولُ هما جنباك أَعْظِمْ بحسب العِزِّ عِزِّهِم

إذا به المرتضى ربُّ الفِدَى أَسَدُ الجبّار يطردهم كالذّئب في الغنم

ففرَّ جحفلهم من سيفه رهباً حثالةٌ حُصِروا في قعر خزيهم

فهل رأيت أبا الأشبال مكترثاً منهم بما جمعوا في ظلِّ بندهم

ما كان جمعهمُ إلا السَّراب وما فازوا بغير لظىً في كلِّ قصدهم

جفَوا وسـال زلال المرتضى فـروى ... عطشى الأَلِبَّــاء في شَــلاَّلِه العــرم

هــذا هـــو الفتــح والكـــرّار راسمـــه ... ونـار أكبـاد هـم بـالحقد في حَـدَم

باهى به في المــلاك الطهـر سـادتهم ... حتـى يكونـوا لـه مـن جملـة الخـدم

فليحرســـاه وبالإفضـــال بردتـــه ... منسـوجةٌ بسـدى التطهـير واللحـم

فهـــل كمثـــل علـــيٍّ في بطولتـــه ... ولـن يقـاس أبـو الأشـبال بـالنَّعَم

من نالـه حـدُّ سيفِ الطُّهْـرِ حيـدرةٍ ... لم يجـبر الله منــه قلــبَ منحطــم

وســـار طـــه مُغِــذّاً نحــو طيبـــة أر ... ض الجار في خير سيرٍ بالعلى فخـم

وافـى (سـراقة) آيـاً منه قـد شـهدت ... لخـير فـردٍ بكـلّ الفضـل متَّسـم

وفـــاز فيـــه (أبـــو ليلـــى) ودعوتـــه ... لِتُتَّبـع رمـز إيقـاظٍ لـذي همـم

وحـــار فيـــه (ابـــن مســـعودٍ) وعفتـــه ... وفـــاز في آيـــه بـــالربح والغنـــم

و (أمّ معبـــد) في آياتـــه ازدهـــرت ... ربوعهـا حيـث أحيـا دارس الرِّمـم

فتلـك في شـاتها الجربـاء معجـزةٌ ... ودَرّهـا لبنـاً صـافٍ مـن السُّـقم

وشُـرّفت بمديـح المصطفـي وزهـت ... بوصفه فهي طولَ الدهر لم تغم

وافـى المدينـة في عـزٍّ وفي شـرفٍ ... وقـد تلقّـاه منهـم خـير حزبهـم

دقُّــوا لـــه بنزيـــه الحـــب أفئـــدة ... بغـيرِ بحـر وداد الطُّهْـر لم تَعُـم

وقدمـوا ألسـن الإخـلاص منشـدةً ... خير الأناشيد من ألطاف رحزهم

يحيـا المدينـة في تلقائـه فقـد دار ... تاحت به الروح من لطفٍ بروحهم

وقـد تنفّـس منـه الفجـر مؤتلقـاً ... يودي الظلام وينجي من لظى الحُطَم

ووسّـعت رقعـةَ الإسـلام هجرتُـه ... في كـلّ نازلـةٍ بـالوحي في درم

وكـلّ أبلـجَ وضّـاحِ الجبـين بنصـ ... ـر الله شمّر عـن أذيـال مغتلـم

وللنبيِّ امتــــدادٌ في أرومتـــه ... وخـيرِ نبـعٍ بحبٍّ الله منسـجم

وفي كتـابٍ مـن التشـريع غايتـه ... فتح القلوب لكي تحيا من الصمم

فـالعدل أصبـح والتوحيـد مقترنـاً ... بهديـه بهـداه في الـورى انْتَظِـم

وآلـه إذ هُـمُ سـفن النجـاة فقـم ... بحقِّهـم فهـمُ الحفّـاظ للذّمـم

وإنهـم يـوم حشـر الخلـق بـين يـد الجبـار أمـر الـورى طـرّاً بكفِّهـم

وإنهـم ولعمـر الحـقِّ داعيـةُ الـ ... ـقرآن فاطلب رضي الباري بحبِّهم

هـمُ الهداية إن شـئت الرشـاد وهـمْ ... نهايـة الكـون في بـدءٍ ومختتـم

مكرَّمـون فـلا بالنـاس مثلهـمُ ... فاستمسك العروة الوثقى بحبلهم

مطهَّـرون فـلا الإشـراك دنّسـهم ... ولم تُلِـمَّ بهـمْ مـوّارة الأثـم

أسرارُ قد كنتُ كنزاً فيهمُ انبثقت ... فـرداً ففـرداً إمامـاً غـير متّهـم

وحين ضربُ عصى الأقدار تزجر من ... بحـر الـ ..... علـى عظـم[1]

حتـى تفلّـق منـه للـورى طـرقٌ ... كلٌّ هـداةٌ تعمُّ الخلـقَ بـالرحم

ووتَّـد الأرض فيهـم لا تميـدُ فهـم ... أركـان دولتـه والصَّـدْرُ في الأمـم

وأنـزل (الذكـر) في أبيـاتهم وبهـم ... تفجَّر الحـقُّ في ينبوعـه الحكمـي

الأمـر لله لكـن حبـوةً مُنِحـوا ... بـه فـأمرهُمُ مـن أمـر ربهـم

عزَّت يواقيت بحر العلـم فـانتظمت ... عقداً حَلَى بهمُ في الغـارب الفخـم

فَـوَالِ في الله لا تبطـر بنعمتـه ... فإنهم حِكَمٌ ناهيك مـن حِكَـم

وَعَـادِ أعداءهـم حتـى ولـو رحمـاً ... عزَّت فمأواه في مشبوبة الضَّـرم

---

(١) فراغ في الأصل.

يا شامخ الرأس لا تأوي لمتّهم فإنما الويل في الدنيا لمتهم

ولتدَّرِعْ واجبات الشرع مستحياً من الإله وبالمنهيِّ لا تَحُم

ولا تكن تارك المندوب إنَّ به تكامل الفرض عند المبصر الفهم

واترك لما كره الله الحكيم له إن استطعت وكن للدين كالعلم

وإن تَرَ الشيء مسكوتاً عليه فلا تُثِرْهُ فَهْوَ مباحٌ بالهدى التزم

وللمبادي التي جاءت مكمَّلةً بروح أحمدِ المختار فاحتكم

امش الهوينا مع العرفان مندرجاً فصلِّ ، زَكِّ، وفي شهر الصيام صُم

وما غنمت فَخَمِّسْهُ فإنَّ به طهرَ الذوات وطهرَ المال فاغتنم

وحجَّ فالحجُّ في الإسلام مؤتمرٌ يدعو إلى الخُلُق الوضّاح والسَّلَم

ومثّل الدين في أعلى روائعه بقلب طهرٍ على الإشراكِ محتدم

وثُرْ على كلِّ أوضار الحياة كما ثار الحسين كبركانٍ من الضَّرم

يوم الحسين له الثوار شاهدة لغير مجد رسول الله لم يقم

وفيه أمطرت الدنيا صواعقها على الحسين بيوم الطَّفِّ كالدِّيَم

فكان في صدره للدين محتضناً لا ينثني عن طلاب الحقِّ من بَرَم

ما كان في وسعها الأيام تصرفه بعاملٍ إنه أرسى من العلم

فللرِّماح بجسم السبط مشتبكٌ وللسِّهام وللهنديَّةِ الخُذُم

حتى أطيح على الغبراء منجدلاً بالسَّهم في قلبه الدامي على القيم

ويمسح الدمع من عطفٍ وقد عطفت أعداؤه باللّظى قسراً على الخيم

عقائلٌ عقلت منها المقاول واجـ ـتيحت قواها بهتك القوم للحُرُم

فلم تجد غير مسح القوم أرؤسها صفعاً وأنى لها من مسحة الوحم

عجّت وليس لها إلا السّياط من الأقوام صوتاً مهيباً صارخاً بدم

فباين عنها بنو أمّ العلاء حماةُ الجار من ليس ترضى ذِلّةَ الحُرَم

وفوق ترب مهاد الطّف أسرتها ما بين كهلٍ ومن شيخٍ ومحتلم

¤ ¤ ¤




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سليمان الشيخ ناصر

أخذت هذه القصيدة من مجلة المواقف العدد ١٠٣١ بتاريخ ١٤١٥/٧/٣هـ.

مسرى الرسول معجزة وآية

(بمناسبة الإسراء والمعراج)

أيُّ الحديث أعدُّه وأقدِّم ... وله تصدِّق والقضيَّة تُحسَم
مسرى الرسول بجسمه وبروحه ... حدثٌ يحيط به الخبير الملهم
مسرى الرسول مؤكَّدٌ بقميصه ... والرُّوح كاشفةٌ فلا تتوهَّموا
هو معجزٌ والمعجزات بأسرها ... لا يهتدي لدليلها متوهِّم
عرج الرسول بخفِّه وقميصه ... فليسكت النقّاد عنه ليسلموا
سبحان آيٌ حجَّةٌ وصريحةٌ ... ألها دليلٌ أم عليك ستحكم
كلُّ الأمور إلى المهيمن إنه ... أدرى بأحوال العباد وأعلم
انظر إلى صنع العباد فربما ... منه اهتديت إلى الذي هو أعظم
نَبأُ البراق وجبرئيل بها أتى ... نبأٌ يؤكِّده الخصيم ويدعم
ومسيرُهُ من مكّةٍ وبليلها ... سعياً إلى القدس الشريف مسلِّم
وعروجه يغزو الفضاء إلى السَّما ... ويمرُّ بالأملاك وهي تسلِّم
ناداه ربُّه فاستجاب نداءه ... ومشى له مستأنساً يتبسَّم

حتى إذا ما احتاز كلَّ مدرَّجٍ يصل السماء بأختها وينظِّم
لزم الطريق إلى الحجاب وليتنا كنا نرى ما قد رآه ونعلم
[فلقد] رأى خلف الحجاب منصَّةً زمر الملائك حولها تتزاحم[1]
لا يسمحون لمن أراد تجاوزاً وإذا تجاوز من تجاوز يرغم
فأدار [طرفاً] للأمين مكلّماً هيَّا اقتحم كفّي بكفّك لازم[2]
فأجابه عفواً فتلك مكانةٌ مثلي وأمثالي عليه تُحَرَّم
ما كان لي أبداً وليس لآخرٍ إلا إليك وللقرابة منكم
فلو اقتحمتُ بدون إذنٍ مَسَّني ما مسَّ إبليسَ اللّعينَ فأُحْرَم
مهلاً فربُّ العرش ليس بغافلٍ ولسوف يأتي من بكفّك يلزم
وإذا النّدا من ذروة العرش نازلٌ أقدِمْ عليٌّ فإنني بك ألزم[3]
أقدم عليٌّ ولا تكن متأخراً ما أنت ممن في جوازه يختم
جبريل هيِّءْ مركباً لمحمَّدٍ يحميه عن تعب المسير ويخدم
هيِّءْ له فيما تراه وسيلةً يبقى بِفَيِّ ظلالها يتنعَّم
وابعثه في وفدٍ يعزُّ مقامه وهو العزيز فلا يُذَلُّ ويهضم
فأتاه جبريلٌ برفٍّ أخضرٍ وبأربعين من الملائك وُسِّموا
أوصاهُمُ وبلهجةٍ محمومةٍ هذا الرسول محمَّدٌ فتفهَّموا

---

(١) في الأصل (فقد) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (طرفة) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح إما (طرفه) أو (طرفاً) وقد اخترنا الأخيرة.

(٣) في صدر البيت خروج عن الوزن.

هذا الذي لولاه ما وجد الورى ... كلاً ولا وجد المسيح ومريم

كونوا له كالظّلّ في وهج الضُّحى ... والنّجم إن خفيت عليه الأنجم

فسرى البساط وكلُّ شيءٍ دونه ... كالرّيح تقتلع الصخور وتهدم

حتى إذا اخترق الحواجب كلّها ... والسير أوشك يختفي أو يظلم

لاحت له في الأفق شبه إمارةٍ ... لو أنها اتُّبِعَتْ لزال المبهم

عدل البساط المستهلُّ طريقها ... فإذا الطريق من الحراسة يحجم

جندٌ على طول الطريق مدجّجٌ ... يخشى الهزبر دُنُوَّه والضّيغم

فدنا البساط ومن عليه مخاطباً ... رأس الجنود ومن عليها قائم

يا من له عقد الأمور وفسخها ... أو تَدْرِ من فوق البساط وتعلم

هو أحمدٌ سرُّ العوالم كلّها ... وهو الخبير بما تكنُّ وتكتم

وهو البشير لكلّ فردٍ مسلم ... وهو النّذير لكلّ من لا يسلم

للحقّ أصبح خاضعاً مستسلماً ... ومن الذي للحقّ لا يستسلم

فأتى النّدا والكلُّ يسمع صوته ... هيّا إلى ركب الرسول تقدّموا

وخذوه محمولاً إليّ مبجّلاً ... حتى يحلّ بساحتي فيكرّم

فمشى الأمين ومن يحفُّ ركابه ... وأتى الرسولَ يشمُّ منه ويلثم

قم قائلاً يا خير من وَطِئَ الثرى ... وعلا السماء بنعله يتسنّم

حتى توافيَ من دعاك لعرشه ... ليشدَّ بينكم الوثاق ويبرم

فمشى الرسول وخلفه حُرّاسُه ... حتى إذا وَطِئَ البساط تشرذموا

ناداهم وإذا الجواب بقربه ... أقبل إليّ فإنني بك أرحم

أقبل ولا تخشى فإنك آمنٌ ... ولك المعزّة والمقام الأعظم

ولـك السَّـيادة للبريَّـة كلِّهـا ... ولـك الجِنـانُ تديرهـا وجهنـم

لـولاك مـا عـرف المقـام وركنـه ... كـلاّ ولا عـرف الحطيـم وزمـزم

فـاصدع بمـا يوحـى إليـك ولا تكـن ... للشِّـرْكِ هَوْنـاً طالمـا يتعـاظم

عشـق الفسـاد وشـبَّ في أكنافـه ... وعـن التمـرُّدِ لا يكـفُّ وينـدم

لا يقسـم الرِّجْـسُ الزَّنيـم بربِّـه ... وبهيكـلٍ أو بالحجـارة يقسـم

[أَنْـذِرْهُ] مـن بعـد النـزول بآيـةٍ ... إمـا يقـرُّ بربِّـه أو يعـدم[1]

فإذا اسـتجاب أقـم عليـه دعائمـاً ... منهـا الصـلاة وفرضهـا متحتّـم

والصـوم ركـنٌ في الوجـود وغايـةٌ ... لم يُعْـفَ منـه مُرَفَّـهٌ أو معـدم

والحـجُّ فـرضٌ ثـابتٌ ووقايـةٌ ... لمـن اتّقـى فليتّقـي الله مُحْـرِمُ[2]

¤ ¤ ¤

---

(١) في الأصل (فانذره) وهو خطأ بقلب همزة القطع همزة وصل والصحيح ما أثبتناه بحذف الفاء.

(٢) في عجز البيت خروج عن الوزن.

سيد بن هاشم الرفاعي

الشاعر : سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي، وقد ترجم له في باب الهمزة من هذه الموسوعة.

وأخذت هذه القصيدة من «ديوان هاشم الرفاعي المجموعة الكاملة» جمع وتحقيق محمد حسن بريغش. الناشر مكتبة الحرمين بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.

نهج البردة(*)

هبّتْ رياحُ الصَّبا فاستكتبتْ قلمي — مدحَ الرسولِ كريمِ الخُلُقِ والشِّيمِ

مالي وللرسلِ أمضي في مدائِحِهِم — إنَّ الرسولَ رفيعُ القَدْرِ عن كَلِمي

شوقي إليكَ رسولَ الله أظمأني — والمدحُ يُطفي لهيبَ الظامِئِ النَّهِمِ

إنّي مدحتُك يا خيرَ الورى طمعاً — في أنْ أنالَ الرِّضَى يا واسعَ الكرمِ

فاعطفْ على عاشقٍ أضناهُ حُبُّكُمُ — وكنْ رحيماً بصبٍّ ذابَ من ألمِ

(*) يبدو أن الشاعر كان معجباً بقصيدة نهج البردة وأراد أن ينظم على منوالها في «٢٠ أيلول ١٩٤٨».

يـا نفـسُ دنيـاكِ يـومٌ واحـدٌ وغـدٌ عنـدَ الإلـهِ دوامُ الخـيرِ والنِّعـمِ

يـا نَفْسُ إنْ ترجعـي فـا للهُ يغفـرُ لي وإنْ تظلّي فبئسَ المرتـع الوخِـمِ[1]

يا نفسُ لا تبتغـي الشيطانَ واعتصمي إن الشياطينَ تُغـوي المـرْء بـالأثم

ويلي من ا للهِ كـمْ ذنـبٍ أتيـت بـهِ حَلّتْ ذنوبي عن القرطـاسِ والقلـمِ

لكنّـي ألتمـسْ عفـواً ومغفـرةً من الذي خلقَ الإنسانَ من عَدَمِ[2]

فكـنْ شـفيعي رسـولَ ا للهِ وأملـي واطلـبْ مـن ا للهِ سـتراً لي وللأمـمِ

فـأنتَ مـنْ يسـتجبْ ربُّ العبـادِ لـهُ أنتَ الحبيبُ الكريم الكاشف الغمـمِ[3]

مـا زلـتَ ترقـى سمـاءً بعـد واحـدةٍ حتّى وصلتَ لـربِّ العرشِ والقلَمِ

أردتَ خلـعَ نُعَيْـلٍ كنـتَ تلبسـهُ نـاداك ربُّـكَ لا تفعـلْ ولـنْ تُلَـمِ

وقفت بـين يـديْ ربِّ العبـادِ فمـنْ يقصد حمـاكَ فبالإحسـانِ يغتنـمِ

إنّـي أسـائلُ بـدراً عـن وقـائعكم وكيفَ فرَّ العـدى في يـومِ مُزْدَحـمِ

وأهـلَ مكّـةَ يـومَ الفتـحِ إذ بهتـوا لمّـا رأوا جيشـهم بـالعين ينهـزمِ

دخلتَ في البيتِ كالليثِ الهصورِ فما أبقيـتَ مـن هُبَـلٍ ثـمَّ ولا صنـمِ

النـورُ أشرقَ فـوق البيت وابتهجـت ربوعُ مكّـةَ وانجابتْ دُجى الظُّلَمِ

---

(١) ينبغي أن تكون (الوخِمِ) بكسر الميم مراعاة للقافيـة ولكـن سياق الكـلام يقتضي أن تكون (الوخِمُ) وهذه الأخطاء غير مستغربة في هذه السن الصغيرة الذي قيلت فيها هذه القصيدة.

(٢) لا يوجد ما يوجب جزم السين من (ألتمسْ) ولو حركت بالضم كمـا هـو الواجب لاختل الوزن.

(٣) يقال في (يستجبْ) ما قيل في (ألتمسْ).

يا ربٌّ إنَّ العدى جاروا وقد ظلموا — فارسلْ إليهم بطيرٍ قاذفِ الحممِ[1]

إن العروبةَ في إبّانِ محنتها — فكنْ لطيفاً بنا يا ربٌّ وانتقمِ

هذا مديحي رسولَ اللهِ معتذراً — إنْ كنتُ لم أوفِ حقَّ القولِ والكلمِ

فإنَّ مثلي رسولَ اللهِ يعجزُ عنْ — مديحِ ذاتٍ سرتْ للهِ في الظُّلَمِ

صلّى الإلهُ على خيرِ الورى كرَماً — محمَّدٍ أفضلِ الأعرابِ والعَجَمِ

¤ ¤ ¤

«تم تأليف هذه القصيدة «نهج البردة» يوم الاثنين
الموافق ٢٠ سبتمبر -أيلول- عام ١٩٤٨»

---

(١) همزة أرسل همزة قطع وقد حولت إلى همزة وصل لئلا يختل الوزن. ولا ضرورة لذلك هنا، فقد كان بإمكان الشاعر أن يقول: فابعث عليهم ...



سيف النصر الطخاوي

الشاعر : الأستاذ سيف النصر الطخاوي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد الثالث، السنة ٣٧ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ.

مع مولد النور المحمدي

يـا أرض مكّـةَ بالحجـاز تكلّمي	هات اخبرينا عـن حديثٍ قيّـم
هـذي عـروسٌ تلتقـي بعريسـها	وغدا العريس فماله مـن مرسـم
تـرك الدّيـار ونـوره في قلبهـا	والنـور ينمـو في خلايـا مـن دم
فاستبشـرت بـالنور في أحشـائها	يهب المشـارق والفجـاج بـأنجم

⌑ ⌑ ⌑

وحـوادثٌ في ذا الوجـود تـألفت	قرنـا إليهـا كـلُّ فكـرٍ عـالم
سـائِلْ بقـاعَ «محسّرٍ» وَرِمـا لَهـا	من ذا تردّى من حجـارٍ أسـحُم
فيـلٌ تـردّى مـع مليـكٍ حـاقدٍ	ليسـير ذكـرى يقظـةٍ للنّـائم
إيـوان كسـرى قـد تصـدّع خـائراً	ليكـون ناقوسـاً يـدقُّ لنـاعم
نيران فـارس قـد خبـت مـاذا بـدا ؟	مـا للعظـائم أسـلمت لعظـائم ؟

⌑ ⌑ ⌑

يـا مـن قـرأتم لليهـود كتـابهم	مـاذا يحـدِّث عـن زمـانٍ قـادم ؟
رهبانَ عيسى ، مـا البشارة عندكم ؟	أأتـى زمـان محمَّـدٍ بقـوادم ؟
جـاء الزمـان وجـاد ربّـي بـالمنى	يـا للبشـارة في بنـوَّةِ هاشـم
ولـد النَّبـيُّ محمَّـدٌ في طلعـةٍ	هلَّـت بصبـحٍ بعـد ليـلٍ أدهـم
شمـسٌ أنـارت للفيـافي والقـرى	فغـدت بنـور شـعاعه لم تظلـم
صلَّـى الإلَـه علـى النَّبـيِّ وآلـه	مـا لاح نـورٌ في الدجـى للأنجـم
صلَّـى عليـك الله يـا خـير الـورى	مـا فـاح زهـرٌ بالشَّـذى (النـائم)[1]

◻◻◻



---

(١) هكـذا وردت في الأصـل وهـو خطـأ مطبعي يختـل بـه الـوزن ولعلـه تصحيـف عـن كلمـة (المتفاغم) فاقتضى التنويه.

شركي بن سعيد

الشاعر : شركي محمد بن سعيد.

وهو من شعراء المغرب.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إن غاب خِلّي سهرت الليل لم أنم ... من شدَّة الوجد والأحزان والألم

أرجو زوال همومٍ قد شقيت بها ... والحبُّ يسقي فؤادي جرعة السُّقم

يا قلب صبراً على حبٍّ تكابده ... واصبر على ظلم رئمٍ أو على النّدم

ما زلتَ يا رئم بالهجران توعدني ... حتى ظننت الهوى ضرباً من العدم

يا ليت دمعي همى كالسيل أودية ... تسقي غليلي من الأشواق والسُّهم

إن الأسى إن صرمتَ الحبل قاتِلُني ... أمْ الأقاحي وخدُّ الورد والعنم

أنت البهاء الذي من نوره القمر ... والنجم ذو السَّطْعِ في الليلاء والظُّلَم

من سحرك الجنُّ والنسوان ذاهلة ... والحور في جنّة الفردوس والنّعم

تحكي بلحظٍ مهاةٍ أو جآذرها ... والجيد إن قيس كالآرام والهُلُم

والفرع كالنّوح ذي الأفنان منسدلٌ ... والقدُّ والكشح كالتّمثالِ والصَّنم

والنّشر كالمسك والكافورُ آزره ... والرّيق كالشهد يشفي علّة الحُمَم

والخلْق لما تسامى زانه خُلُقٌ ... يرضي الذي جاد بالآلاء والنّعم

فـالحمد لله باريهـا ومبدعهـا حمداً يليق بـذي الإنعام في الأمم

ثـمَّ الصَّلاة علـى الهـادي ذخيرتنـا يـوم النفـاد بسـوق الأجـر والدُّعُـم

أرجو بهـا أن أنال الصَّفح من ملكٍ يحصي لنا الذنب والإحسان بـالقلم

يمحـو ويثبـت مولانـا لنـا صحفـاً نـاءت بكُبَّـار آثـامٍ وبـاللّمم

يجـود بـالعفو بعـد الجـرم مكرمـةً ويُضْعف الأجر بعـد اليأس والنّدم

أعوذ بـا لله من خِـسْءٍ ومـن سَـقَرٍ تغلي مـن الجـنّ والإنسـان والحُمَـم

ومـن فعـال طغـاةٍ نـالهم غضـبٌ فرعون والرَّهط قوم السّوء مـن إرَم

بئس القريـن لهـم إبليـس أوردهـم ورداً كُلاحاً من اليحمـوم والضَّرم

نعم الشَّفيع لنـا مـن هـول قارعـةٍ محمَّـدُ الرَّحمـة المهـداة في الظُّلَـم

نـورٌ مـن ا لله في الأكـوان قاطبـةً يجلو الظّـلام عـن الأفـلاك والسُّدُم

من نـوره صـاغ مولانـا جبلّتنـا أكـرِمْ بـه مـن نـبيٍّ سـيِّدِ الأمـم

نحيـا بهـدي رسـول ا لله في دعـةٍ ونسـكن الغرفـة العليـاء في القمـم

زان الإلـه الجنـان الوارفـاتِ لنـا بالحور كالدُّرِّ(مكنون)عن النَّسـم[1]

أجـرى بهـا الخمـر والألبـان أوديـةً وجـاد بـالطّلح والرُّمَّـان والعَنَـم

وجـاد خلـداً علينـا بعـد فانيـةٍ هـو الجـواد عظيـم الفضـل والكـرم

صدحـتُ كالطير بـالأمداح ملتمسـاً رشفاًمن الحوض أوعفواً من الحكم

محمَّـدٌ نلـتُ فيضـاً مـن شـفاعته فكيـف أُثني على المختـار بـالكَلِم

---

(١) هكذا وردت في الأصل (مكنونٍ) والصحيح أن تكون بتنوين النصب (مكنوناً) على أنها حال.

محمّدٌ فاق كلَّ الرُّسْلِ مرحمةً ... هو الرؤوف بنا في الموقف الوَخِم

حشا وهلّل للرحمان مبتهلاً ... فأعتق الخلقَ من هول ومن ألم

شفاعةٌ دونها رُسْلٌ مبجّلةٌ ... سيّانِ فيها عصاةُ العُرْبِ والعجم

محمّدٌ راضَ قوماً ربُّهُمْ صنمٌ ... ودينهم سَفَهٌ بالنون والقلم

محمّدٌ أخمد النيران في مدن ... للشرك من أصفهان الفرس ثم قُم

محمّدٌ خارت الصُّلبان ساجدةً ... لربّه الواحد المعبود في الحرم

بالقدس أمَّ النّبيُّ الرُّسلَ كلّهمُ ... وفاق جبريل في المعمور بالعِظَم

له المثاني تفوق الكُتْبَ معجزةً ... تهدي نزيل القرى كالنار في العلم

وحيٌ من الله آياتٌ مبيّنةٌ ... فيها كنوزٌ من الأمثال والحكم

فيها وعيدٌ لمن أرضى نوازغه ... والوعد لِلْبَرِّ ذي الإحسان في الرَّحِم

طوبى لتالٍ لها والدّمع منسكبٌ ... جوف الليالي وقبل الفجر في الظُّلَم

وسُنّةٌ من كتاب الله ناهلةٌ ... ما شابها الزَّيْغُ والتحريف من قدم

محجّة الله بالأنوار زاهيةٌ ... طوبى لجاثٍ بها يبكي من النّدم

يا ربُّ إن كنتُ ذا جرمٍ وذا وبقٍ ... فأنت ربي غياثي كاشف الغمم

يا ربُّ واغفر ذنوبي إنها عظمت ... وقلَّ حمدي على الأفضال والنّعم

فالحمد لله حمداً لا أُضامُ به ... في القبر والحشر بعد الموت والرِّمم

ثم الصّلاة على الماحي تطهّرني ... من سوء فعلي ومن قولي ومن تهمي

تدوم في الخلد ما دامت شفاعته ... ودام عفوٌ من الرحمان في النّسم

⌘ ⌘ ⌘


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو سعيد الأثاري

الشاعر : أبو سعيد زين الدين شعبان بن محمد بن داود بن علي الأثاري القرشي، الموصلي الأصل، المصري داراً ومدفناً. ولد سنة ٧٦٥ هـ وتوفي سنة ٨٢٨ هـ.

وهو شاعر، أديب، مشارك في بعض العلوم. رحل إلى الحجاز واليمن ونفي إلى الهند بأمر الناصر بن الأشرف، فأقام بها سنين وعاد إلى اليمن، ثم توجه إلى مكة فجاور بها، ثم دخل الشام، ثم القاهرة، ثم رجع إلى دمشق فاستوطنها وتكرر دخوله منها إلى القاهرة مرة بعد أخرى فكانت منيته فيها في ١٧ جمادى الآخرة ٨٢٨ هـ.

من آثاره الكثيرة ألفية في النحو سماها كفاية الغلام في إعراب الكلام، أرجوزة في العروض سماها الوجه الجميل في علم الخليل، ديوان في النبويات سماه المنهل العذب، شرح الألفية في ثلاث مجلدات ولم يكمل، وأرجوزة في علم الكلام[1] .

---

(١) أخذت هذه الترجمة من كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ص ٣٠٠.

وله بديعيات الأثاري التي سوف نضعها هنا، وقد أخذت هذه البديعيات من كتاب « بديعيات الأثاري » تحقيق وتقديم هلال ناجي، ١٣٩٧ هـ، مطبعة وزراة الأوقاف - بغداد.

أولاً : بديع البديع في مديح الشفيع صلى الله عليه وآله وسلم
«البديعية الصغرى»

الفصل الأول

في أنواع البديع الراجعة إلى اللفظ وهي وظيفة الفصاحة ستون نوعاً دون البراعة في أربعين بيتاً على بحر البسيط تتضمن مدح سيِّد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة والسلام. وهذا أولها :

براعة المطلع والتصريع ولزوم ما لا يلزم والتجنيس التام

إن جئتَ بَدْراً فطب وانزل بذي سَلَمِ   سَلِّم على من سَبا بَـدْراً على عَلَـمِ

التجنيسُ المركب المتشابه

يـا راجيـاً سلسـبيلاً عَيْـنَ جَنّتـهِ   لنحـوه سَلْ سـبيلاً يـا أخـا الهِمَـمِ

التجنيس المستوي الملفوق

كمْ كفَّ [كفَّ]الأذى عن سائلٍ وكفى   ثوابُهُ مـن ثـوى بـهِ فلـم يُضَـمِ[1]

التجنيس المرفو والمفروق

بـدا فـلاحَ فـلاحٌ في الأنـامِ بـه   مـن خـافَ أوزارهُ أوزارهُ تَهِـمِ

---

(١) (كفَّ) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن.

التجنيس المطلق والمشتق

فاحمده وامدحهُ تظفر بالأمان فكم ... لأحمد المصطفى من حامدٍ بفمِ

التجنيس اللاحقُ والمضارعُ

هذا نبيٌّ نبيهٌ عن شريعتِهِ ... سَدَّ الرَّدى ثم سَنَّ الشَّرع للأممِ

التجنيس المصحف والمحرّف

جبرُ القلوب وخيرُ الخلق قاطبةً ... وحائزُ الفضل في حُكْمٍ وفي حكَمِ

التجنيس المقلوب والمتشابه

مُعين جارٍ وراجٍ من مكارمهِ ... لا ضَنّ فيه ولا ظَنٌّ لمتّهمِ

التجنيسُ المرادِفُ والمزاوج

بحرٌ صَفا وضفا بَرٌّ بأمّتِهِ ... وما غفا بل عفا عن صاحب الجُرمِ[1]

التجنيسُ المكرر والمرفل

في النادِ نادِ كريماً من يلوذُ به ... حوى حواصِلَ من خيرٍ ومن نِعَمِ

التجنيس المُطَرَّفُ والمذيل

كافٍ مكافٍ جميلٌ وجهه قمرٌ ... وافٍ على وافرٍ من شكله الحَشِمِ

تجنيس الإضمار والإشارة

ما لابنِ قاربَ قُربٌ في صحيفةِ مَنْ ... يزور مولىً بفعل الحمد منهُ سُمي

التسجيعُ والتلميعُ

بادر إلى حرمٍ كم فيه من كَرَمٍ ... لا تخشَ من ندمٍ مَعْ ساكن الحرَمِ[2]

---

(١) في الهامش ما نصه : قال الناظم : إن هذه من مخترعاته.

(٢) في الهامش ما نصه : قال ناظمها: هذا البيت تخرج منه خمسة أبحر من بحور الشعر ولم أر لغيري في بيته سوى بحر واحد فلم يسبقني إلى ذلك أحد منهم، وتأمل تعرف الفرق، والله الموفق.

التشريع والترصيع

مُحمّـدٌ في نعيـمٍ شـاملِ النِّعَـمِ　　مُؤَيَّدٌ مِـن كريـمٍ كـاملِ الكـرمِ

الموازنة والمقارنة

مُسْـتَعْظمٍ مسالكٍ مُسْـتكبَرٍ مَلِـكٍ　　مستكْمَلٍ كـاملٍ مُسْتحكَمٍ حَكَمِ

التجزية

وسـامعٍ علَـمٍ لطـامعٍ عَـدَمٍ　　في نـافعٍ عَمِـمٍ بشـافعٍ فَهِـمِ

المماثلة

فـالذاتُ في مَـدَدٍ والوصـفُ في مَنَـنٍ　　والخَلْقُ في شَرَفٍ والخُلْقُ في عِظَمِ

التشطيرُ

حَـبْرٌ لمنكسـرٍ ذُخْـرٌ لمفتقـرٍ　　غـوثٌ لمنفصـمٍ غـوثٌ لِمُنْقَصِـمِ[1]

التدويـر

كـالبدرِ في ظُلَـمٍ كـالبحرِ في كَلِـمٍ　　كالسَّيفِ في نِقَـمٍ كـالبُرْءِ في سَقَمِ

التسـميط

مفتـاحُ مِلّتـهِ إيضـاحُ سُـنّتهِ　　مصبـاحُ أُمّتـهِ كشّـافُ كربهـمِ

التنسيق

اللهُ كمّلَـهُ والقـربُ جمَّلَـهُ　　والحـبُّ فَضَّلَهُ من سـالفِ القِـدَمِ

الترديدُ

هـو العظيـمُ علـى اللهِ العظيـمِ وفي　　اليـوم العظيـم تـراه صـاحبَ العَلَـمِ

(١) (غوث) مكررة مرتين ولعل إحداهما (غيث) فحصل فيها تصحيف.

التطريزُ

في قولـهِ ويديـه والنَّـدى نِعَـمٌ تلوحُ في نَعَـمٍ للخَلْـقِ مـن نعَـمِ

التكرار والتدميج والتوزيع المتفق

الفـائضُ الكرم بن الفـائض الكرم بـن الفـائض الكرم بـن الفـائض الكـرم

التوزيعُ المختلفُ اللفظي(1)

مُكمَّـلٌ كـاملٌ مبـاركٌ حَكَـمٌ مُكَـرَّمٌ أكـرمُ الحكَّـامِ بـالحِكَمِ

التوزيع المعنوي(2)

مُحصَّـلٌ حـاكمٌ مُبْـدٍ دلائِلَـهُ رسول فردٍ حبيبُ اللهِ في الأمَـمِ

المربع والمقلوب المستوي

مُرْجٍ أبـا ضَـرَمٍ(3) مُقْـرٍ أبـا نَغَـمٍ(4) مُغْنٍ أبا رَقَمٍ(5) مُرْضٍ أبا حُرَمٍ(6)

العكسُ والتبديلُ

فِعْلُ الجميل جميلُ الفعـل وهـو لـه مع كُلِّ مـن زارَهُ في أشرفِ الخِيَمِ

---

(1) في الهامش إلى جانبه عبارة : من مخترعات ابن سرايا.

(2) إلى جانبه في الهامش عبارة : من مخترعات الناظم.

(3) أبا ضرم : الذاهب إلى النار.

(4) أبا نغم : السائل.

(5) أبا رقم : المصاب.

(6) في الهامش إلى جانب البيت العبارة التالية : قال ناظمها هذا النوع صعب المسلك وقد هرب منه جماعة من الفحول لصعوبته، ولم يقدر ابن سرايا على بيت كامل منه، وإنما جاء بنصف بيت وهو لا معنى له، فتأمل تعرف ما هناك.

المقطوعُ

دواءُ دائـــــي وُرودي دار ذي أدَبٍ   وَدعْ زروداً وذَرْ زوراء ذي إرَمِ

الموصول

مؤيَّـــدٌ ظـــاهرٌ بَـــرٌّ بزمرتـــهِ   شـريفُ سرٍّ كريـمٌ عـمّ كُـلّ ظـمِ

المهمـل

عَـدُوّهُ مُهْمَـلٌ عـارٍ وصـارَ لـــه   عـارٌ ومـا لاحَ إلا وهـو كـالعَدَمِ

المُعْجمُ

زَيْـــنٌ تقـــيٌّ نقـــيٌّ بَيّـــنٌ شَـــفِقٌ   غيثٌ نـبيٌّ نجيـبٌ فَيْضُ ضَيْفٍ فَـمِ

الرقطاء والخيفاء

أتَـمُّ ظِـلٌّ نعيـمٌ ضِمْـنَ حُجْرَتـهِ   نـبيّ عَدْلٍ شفيقٌ حَلَّ في حَـرَمِ[1]

المقصورُ والممدود

أكْـرِمْ بـهِ مـن نـبيٍّ بالحيـاء زكـى   وبالحيـا مـن يديـه جـادَ كـالدِّيَمِ

اشتقاق العَلَمِ والتعطيف

مُحمَّـدٌ المصطفـى الهـادي لأُمّتـهِ   مـن زارهُ فهـو محمـودٌ و لم يُضَـمِ

رَدُّ العجزِ على الصَّدْرِ

فَهِـمْ بحُـبّ مليـحٍ لا شـبيه لَـهُ   وسِـرْ إليـه بقلـبٍ صـادقٍ فَهِـمِ

---

(١) في الهامش إلى جانبه عبارة : من مخترعات الناظم.

الاكتفاء

أهْوى حِماهُ على طُولِ الحياة وفي[1] وحبّهُ في جميعي ظاهرٌ وكمي

التكرار المعنوي

يدعون للخير في سرٍّ وفي عَلَنٍ ويأمرونَ الورى بالعَدْلِ والكرمِ

السلبُ والإيجابُ

لا يصبرون على ضيمِ المحبٌّ لهم ويصبرون على الإيفاءِ بالذّمَمِ

الالتفات

فلُذْ بمن هو أمنُ الخائفين ومَنْ بهم كُفيتَ الرَّدى يا صاحبَ الجُرَمِ

الخطابُ العام

يا خائفاً في نهارِ الحشرِ زلّتهُ لا تخشَ مَعْ حُبّهم منْ زَلّةِ القدمِ

الهزل الذي يُرادُ به الجدّ

من رامَ يثْني ضلوعَ الحُبِّ منك فقل دَعْ عنكَ ذا كيفَ حالُ اللّحمِ في الوَضَمِ

الهجاء في مَعْرضِ المدح

يا عاذِلاً في الهوى كن عادلاً لفتىً يرى مقامَكَ عند القلب من سدُمِ

الفصل الثاني

في أنواع البديع الراجعة إلى المعنى وهي وظيفة البلاغة وهي أربعون نوعاً في أربعين بيتاً تتضمن مدح آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) تتمة الشطر في الأصل هكذا : وفي الممات. والشاعر اكتفى بحضور معناه عن ظهور لفظه.

الافتنــان

فآلــه خــيرُ آلٍ بيتُهــم عَلَــمٌ   بفضلِـهِ والــذي يَشْـناه كــالعَدَمِ

الاستطرادُ

آلٌ مُشــرّفةٌ نِلْنــا بهــم شَــرَفاً   أهـلُ السّـيادة بـالقربى وبـالرحم

التفريـعُ[1]

أقوالُهُــمْ في فنــونِ الفضـلِ كافيــةٌ   كما فِعــالُهُمُ تَشْـفي مــن الألَـمِ

التوليـد

وصحبُهُ خـيرُ صَحْـبٍ في الأنامِ وهُـمْ   أهلُ الثّنـا والغِنى في الحِلِّ والحَـرمِ

محمَّــدُ البــدرُ في أصحابــه مَعَــهُ   سعدٌ بـأصلِ قصيٍّ كـابن عَوْفهـمِ

محمَّــدُ البــدرُ في أصحابــه مَعَــهُ   سعيدهم كـابن خطّـابٍ بكعبهــم

محمّــدُ البــدرُ في أصحابــه مَعَــهُ   يلقى ابن عوفٍ به أصلاً كسعدهم

محمّــد البــدرُ في أصحابــه مَعَــهُ   أبـو عبيـدةَ في فهـرٍ فلُــذْ بهــم

المُزَهَّرُ[2]

مُحمَّــدُ المصطفــى في آلِـهِ شَـرَفٌ   عَمّـم عُلاهُ تُزهِّـرْ حُسْنَ بَيْتهـمِ[3]

---

(١) إلى جانبه في الهامش ما نصه : قال ناظمها: هذا النوع غلط فيه جماعة منهم ابن سرايا، وهـذا الأسلوب هو الذي قاله المحققون من أهل المعاني والبيان، وما سلكه ابن سرايا وغيره غلط، والصواب أن يعد من باب التفضيل لا من التفريع والله أعلم.

(٢) في الهامش كتب إلى جانبه ما نصه : من مخترعات الناظم.

(٣) في شرح البيت في المتن كتب إلى جانب كلمة عمم: حمزة عم الرسول - العبـاس عـم النبي. وإلى جانب كلمة (علاه) كتب ما نصه : علي أمير المؤمنين ابن عمـه كـرم الله وجهـه وإلى جانب كلمة (تزهر) كتب ما نصه : الزهراء البتول فاطمة بنت الرسـول وإلى جـانب كلمـة (حسن) كتب ما نصه : الحسن والحسين . وجميع الشرح المذكور بخط الأصل.

تشابه الأطراف والإبدال والتعليق

كمينُ نفْسِيَ لمّا بالمليح بدا ... بدا فلاحي فكَمْ من مِنّةٍ وكَمِ

المُشجَّر

مُحمَّدُ البدرُ في أصحابه معَهُ ... في مُرَّةٍ يلتقي الصِّدّيقُ بالعَلَمِ

مُحمَّدُ البدرُ في أصحابه معَهُ ... من عَمِّهِ يلتقيه صاحبُ الهِمَمِ

محمَّدُ البدرُ في أصحابه معَهُ ... من صُلب عبد مَنافٍ [شاهدَ] النِّعَمِ[1]

محمَّدُ البدرُ في أصحابه معَهُ ... فاروقُهم يلتقي من طهر كعبهمِ

محمَّدُ البدرُ في أصحابه معَهُ ... من مُرَّةٍ طلحةٌ ثاني عتيقهمِ

محمَّدُ البدرُ في أصحابه معَهُ ... يلقى الزبيرُ اجتماعاً في قُصَيِّهمِ

التهكم

أبْشِرْ بِذُلِّكَ في دُنياك مُهتضَمٌ ... أعمى وَتُحشَرُ مضلولاً وأنتَ عَمي

الإبهام بالباء الموحدة

مثلي لمثلِكَ في الدنيا يُعزِّزُه ... في نُصْحِهِ لضعيفٍ من يدٍ وفمِ

النزاهة

أتعبتَ نفسكَ يكفي إنَّ لومك لي ... مَيْلٌ بوَبْلٍ فلا تَعْذِلْ ولا تَلُمِ

التلميح

تُبْ للإلهِ وطِبْ نفساً بنائلهم ... والمحْ ففي التّوبةِ البرهانُ كالعلَمِ

القول الموجب

قال العذولُ: ثَنَيْتَ العَزْمَ، قلتُ: نعم ... ثنيتُ عزميَ عن مَيْلي لغيرهمِ

---

(١) وردت في الأصل (شاهدَ) بفتح الدال ويخيل إلي أن الصحيح ضم الدال ويحتمل كسرها، وفي كل الأحوال فالمعنى غير واضح في هذا البيت

التسليم

وما قنعتُ بطيفٍ عن زيارتهم ولو قنعتُ فما شوقي بمُنصرمِ

أسلوبُ الأحمق

شكوتُ ليلي لمن قد لامني فشكى هُزْؤاً وزادَ على شكوايَ بالنَدمِ

أسلوبُ الحكيم

وقال تشكو بهيمَ الليل قلتُ لَهُ أشكو البهيمَ الذي يُعزى لبُغضِهِمِ

المراجعة

قال : اختصر، قلتُ: إن الشوق أقلقني قال:استرح.قُلتُ:ما السُّلوان من شيمي

المناقضة

وربّما اشتغلَتْ نفسُ المحبِّ إذا ماتتْ وشابَ غُرابٌ يومَ بَيْنِهِم

حُسن التعليل

لولا العنايةُ بالمختار سابقةٌ قِدْماً لما كان من يمشي على قدم

التورية

جمالُهُ قد بدا بالنور ثُمَّ سبا فابذل لَهُ العينَ لا تبخل ولا تنم

العجب

بَرٌّ بنا بَحْرُ فَضْلٍ يا لـه عَجَبٌ فَرْدٌ هو البَرُّ وهو البحر في الكرم

الإيضاح

والعُسْرُ واليُسْر مصروفان من يده ذا للمُحبِّ وذا للفاجر الخَصِمِ

سؤال العالم ما يعلم[1]

يقـول سـائلُهُ عنـد العطـاء لَـهُ يا قومِ هذا السَّخا أمْ عارِضُ الدِّيَـم

نفي الشيء بإيجابه

ما قال: لا قطُّ للشّـاكي الضعيف ولا يقول للجـار والرَّاجـي سـوى نعم

إرسال المثل

قـد زادَهُ الله تعظيمـاً علـى شَـرَفٍ فصـار أشهرَ مـن نـارٍ علـى عَلَـمِ

المبالغـة

دعـا بـه آدمٌ مـن قبـلُ وهـو أبٌ منـه الشَّـفيعُ لخلـقِ الله كلِّهـمِ

الإغراق

لو كان للبحـر عينٌ لاستحى خجلاً ممَّا جرى من يديه حالةَ العَـدَمِ

الغلـوّ

تكـادُ تشـهدُ في الدنيـا لـه نُطَـفٌ بالبعثِ للخلق من صُلْبٍ ومن رَحِمِ

الإيغـال

كأنَّمـا النَّفْـسُ بحـرٌ غـيرُ مُنتقِـصٍ والقَدْرُ كالشَّمْس في العلياء لم يُـرَمِ

التوجيـه

نَـزِّهْ لحـاظَكَ في عليـاء حَضْرَتِـهِ وعـن سـواها ففيهـا سـيِّدُ الأُمَـمِ

---

(١) في الهامش إلى جانبه ما نصه : قال ناظمها: ابن سرايا سماه «تجاهل العـارف» واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ فتأمل ما أقبح خطأه وما أفحشه وعندي لـو رآه حاكم عالم لعزره على ذلك.

حَصْرُ الجزئي وإلحاقه بالكلي

فَـرْدٌ هـو الكـونُ في دارٍ مُكرَّمَـةٍ ... هي الوجود لباغي الجود والكَرَمِ

الكلامُ الجامعُ

أسنى ملـوك الورى في بـاب حضرتـه ... يَغُـضُّ طرفـاً ويحكـي أصْغَرَ الخَـدَمِ

التجريد

مِـنْ فيـه دُرٌّ وفيـه للسورى حِكَـمٌ ... يـا قلـبُ جَـرِّدْ إليهِ العَزْمَ واغتنـمِ

حسن الاتّباع

مـن لـو أتـاهُ كسيرٌ عـادَ منجـبراً ... وكـان في نَفْعِـهِ كـالبُرْءِ للسَّـقَمِ

المذهب الكلامي

لـو لم يكُنْ جـودُهُ بحراً لمـا شملـت ... نَـداهُ للخلق في الوُجدان والعـدَمِ

الاطِّرادُ

مُحَمَّـدٌ نَجْلُ عبد الله وارثُ شيـ ... ـبةَ بن عمروٍ أبو الأيتام والحُرَمِ

الترقّي

فتـى قريـشٍ إمـامُ العُـرْب قاطبـةً ... أزكـى النَّبِيِّين خيرُ الرُّسْلِ كلِّهـم

التنزُّل

صَلَّـى الإلـهُ عليـه مـع ملائكـةٍ ... مُسَـلِّماً مع أهلِ الدِّين في الأُمَـمِ

الفصل الثالث

في أنواع البديع الراجعة إلى اللفظ والمعنى وهي وظيفة الفصاحة والبلاغة وهي مائة نوع في ثمانين بيتاً تتضمن مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

عتابُ المرء نفسه

يا نفسُ مـالكِ عـن مـولاكِ نائمةٌ سَهْواً وعـن شـهوات اللّهْـو لم تنـمِ

الطاعـة والعصيان

أطـاعني دَمـعُ عيـني والمنـامُ عَصَـى وقام عذري وعـزم السَّعْي لم يَقُـمِ

التفويت

بـادِرْ أفِدْ إمْدَحْ أحْمَدْ حُدَّ مُدَّ اعِـدْ شَنِّفْ أجِدْ خُصَّ عَمِّم قُـلْ أدِرْ أدِمِ

التصغير وسلامة الاختراع

قُـم يـا أخـيَّ فقـد فـاتَ العُمَـيْرُ ولَمْ يَحْـظَ العبيـدُ قُبيـل الفَـوْتِ بـالنِّعَمِ

القِسَمْ

لا قدَّمتـــني بنـــو الآداب في مَـــلاٍ ولا دُعيـتُ بعبـدٍ صـادقِ القَسَـمِ

مُراعاة النظير

إنْ لم أحَـرِّرْ نسـيجاً في البديـعِ حكـى رَقْماً علـى بُرْدَةِ الممـدوحِ بـالعِظَمِ

براعة المخلص

أرجـو التخلُّصَ مـن ذنـبي بـه وأرى أنـي بمـدح رسـول الله لم أُضَـمِ

الإبـداع

ذوالفصل والفضل في حُكْمٍ وفي حِكَمٍ وهـو الوفيُّ لشـاكي الهَـمِّ بـالهِمَمِ

المُوارَدة

لولاهُ ما كانَ لا علْمٌ ولا عَمَلٌ ... ولا وجودٌ ولا أمْنٌ من النِّقَمِ

المناسبة

مُكَرَّمُ الذَّاتِ والأوصافُ في شَرَفٍ ... مُوَفَّقُ القولِ والأفعالُ في حِكَمِ

الترتيب

وحُبُّه حلَّ في سمعي وفي بصري ... وفي فؤادي ومن فرقي إلى قدمي

التتميم

قد أعجَزَ الخلقَ أُمّيٌّ به عُرِفَتْ ... كُلُّ العلوم ولم يَلْزَم على قَلَمِ

التكميل

مشى أديمَ الثرى صارَ التُرابُ يُرى ... مُطَهِّراً للورى من وطأةِ القَدَمِ

الجَمْعُ

الفضلُ واللطفُ والخيراتُ قد جُمِعَتْ ... فيه مع الحُسْنِ والإحسانِ والحِكَمِ

التفريق

إنْ قيلَ كالبدر قلتُ: الفرق بينهما ... البدر يُكْسَفُ والمختارُ لم يُضَمِ

التقسيم

وقد تقسَّمَ فيه فَضْلُ باعِثِهِ ... بالعِلْمِ والحِلْمِ والتوفيق والعِصَمِ

الجمع مع التفريق

والنارُ والنور هذا خَلْقُ صورتهِ ... وتلك هِمَّتُهُ العلياءُ في الهِمَمِ

الجمع مع التقسيم

والماءُ والمالُ كُلٌّ من يديه جرى ... ذا للسَّبيل وذا للسَّائل العَدَمِ

الجمع مع التفريق والتقسيم

عَزَّ المحِبَّان سارٍ والقريبُ لَهُ ... هذا يرومُ وهذا حامِدُ النِّعَمِ

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

ابنُ الصَّفا ومِنَى وَهْوَ المُنَى وَلَهُ ... فَضْلٌ بغارِ حِرا بادٍ على عَلَمِ

ائتلاف المعنى مع المعنى

ميلادُهُ مكَّةُ الغَرَّا وتُرْبَتُهُ ... بطيبةٍ فهو في الحالين في حَرَمِ

ائتلاف اللفظ مع المعنى

مِنْ زَمْزَمَ اشْرَبْ وطُفْ واطربْ بكعبته ... قد زمزمَ السَّعدُ للموصول بالحرم

ائتلافُ اللفظ مع الوزن

من أين للناس يبتٌ يُستطافُ بهِ ... أو يستجارُ به من زلَّة القدم

ائتلاف المعنى مع الوزن

فَلُذْ بِحِجْرٍ عظيم القَدْرِ أو حَجَرٍ ... كالخال لاثِمُهُ خالٍ من النَّدَمِ

البَسْطُ

يا طائفاً خائفاً مستشفعاً فَزِعاً ... هذا المقام وهذا ركنُ مُسْتَلِمِ

الإيجاز

قِفْ بالحطيمِ على باب الكريمِ ولُذْ ... بالمصطفى فالأماني عندَ مُلْتَزِمِ

التنكيتُ

بغارِ ثَوْرٍ ثَوَى مَعْ صاحبٍ فَحَوَى ... به الرَّفيقُ شريفَ الفَخْرِ والعِظَمِ

التذييل

قد لاحَ كالشَّمس ما الأعداءُ تُنْكِرُه ... من فضل خير الورى والحقُّ غيرُ عَمِي

التفصيل

حام الحَمامُ له والعنكبوت على ... ياسينِ دالٍ وكانتْ قبلُ لم تَحُمِ[1]

الاشتراك والطباق

وجاءَ في الحجْرِ حجرِ الذّكر شاهدُهُ ... فالإنْسُ والجنُّ تحت الرَّفْعِ بالقَسمِ

اللَّفُّ والنَّشْرُ

كالغيث واللَّيث في حربٍ وفي كرمٍ ... والبدرِ والشَّمسِ في صُبحٍ وفي غسَمِ

المقابلة

إنْ زُرْتَهُ من على الصَّفْراءِ ذا ظمأٍ ... صدرتَ عنها إلى الزرقاءِ غيرَ ظَمي

النوادر والعنوان

كنزٌ يلوحُ الغنى من بابه كرماً ... قبل الدخول إلى ما شئتَ من كرمِ

---

(١) إلى جانبه في الهامش ما نصه : قال ناظمها: هذا النوع غلط فيه جماعة من أهل الأدب والصواب فيه على ما ذكرته فاعتمده وإياك وما قاله ابن سرايا في هذا النوع من الشروط والصنعة فكله غلط، والله أعلم.

التشبيبُ والتعليبُ

هُنِّيتَ يا قلبُ لمْ لا عِشْتَ في حَرَمٍ بمُخجِلِ القمرينِ الطاهرِ الشِّيَمِ

التسهيم

في اللوح آياتُهُ محفوظةٌ كَرَماً ومَدْحُهُ قد أتى في نونَ والقَلَمِ

العنعنة

يُروَى النَّدى عن سُيولِ الحيِّ عن دِيَمٍ يُروَى عن البحر عن كَفَّيْهِ في الكَرَمِ

الترشيح

مِنْ مبتدا الخلق مرفوعٌ وكم خَبَرٍ أتى بتمييزه عن غير مُنْجَزِمِ

الاستعارة والتشبيه

صُبْحُ الجبين وليلُ الشَّعْرِ في نَسَقٍ كالبدر في غَسَقٍ من ذاتِ مُحْتَرَمِ

المجاز والتمثيل

يا مَنْ هُو البحرُ للرَّاجي مكارِمَهُ والبحرُ رَحْبٌ ومورودٌ لكُلِّ ظمي

التصريح والكناية

أنْتَ المرادُ فما سُعدى وجيرتُها وما سُعادُ وما عُرْبٌ بذي سَلَمِ

الإرداف والانسجام

يا مَنْ دنا فتدلَّى رفعةً وعُلىً كقاب قوسين أو أدنى إلى النِّعَمِ

التمييز

وحيث قيل لموسى اخلَعْ وقِفْ أدباً سُئِلْتَ شَرِّفْ ودُسْ بالنَّعْلِ والقَدَمِ

جمع المؤتلف والمختلف والإشارة

كـلُّ النَّبِيّيـنَ أعـلامٌ وفـاقَهُمُ ... بالخَمْس والنَّفْس والإسراءِ والكَرَمِ

السلخ والانتحال

معناه كالشمس بين الخلق في شرفٍ ... والـذّات في[1] كـاللَّيْث في الأجم

التهذيبُ والتأديبُ والتحبيرُ

مـا للوقيـع سـوى أهـل البقيـع عسـى ... أن تُنجدوا راجياً من صاحب الحرمِ

التوشيع

أنتـم وسـيلة ملهـوفٍ إلى كـرمٍ ... يبـدو مـن الغـامِرَيْنِ البحـرِ والدِّيَمِ

المشاكلة

تَسْقي الغمامَةُ قطراً وهـو يُخجلُهـا ... إذا سقى النَّقْـدَ للمحتـاجِ في العَـدَمِ

التضمين

لاذَتْ بـه الأنبيـا والرُّسْـلُ قاطبـةً ... ومن شـكى وبكـى مـن مقلـةٍ بـدَمِ

الإيـداعُ

حـوى مُحَيّـاهُ حُسْناً لا نظـيرَ لَـهُ ... فجوهَرُ الحُسْنِ فيـهِ غـيرُ مُنْقَسِـمِ

الاستعانة والاستقامة

فـاقَ النَّبِيّـينَ في خَلْـقٍ وفي خُلُـقٍ ... ولم يدانـوهُ في عِلْـمٍ ولا كَـرَمِ

الاقتباس

في أُمَّـةٍ قـد خَلَـتْ مـن قبلهـا أُمَـمٌ ... وهكـذا لابتـداءِ الخَلْـقِ في القِـدَمِ

---

(١) سقط بمقدار كلمة في الأصل المخطوط.

الفرائد

كُـلٌّ بالاسـم يُـنادَى والحبيـبُ لـهُ يقـالُ يـا أيُّهَـا بـالرَّفعِ والعِظَـمَ

العقـد

كـالبدرِ بـينَ نجـومٍ مـن صحابتـهِ على سحابته قـد لاحَ في الظُّلَـمِ

التفسير

مُحَمَّـدٌ وأبـو بكـر وقُـلْ عُمَـرٌ عُثْمَـانُ ثـمَّ عليٌّ صـاحِبُ الهِمَـمِ

الاتسـاع

صِـدْقٌ وصدّيـقٌ الفـاروقُ ثـالثُهمْ ثُـمَّ الشَّـهيدُ مـع المنعـوت بـالكرم

المزاوجـة

إذا رمـاني زمـاني في مخاوفـه أيقنـتُ أن أمـاني في مديحِهِـم

الاستتباعُ والتمكينُ

بـالقولِ والفعلِ جادوا من فضـائلهم للسـائلين فـاغنَوا مـن يـدٍ وفَـمِ

التفضيـل

مـا أفْخَـرُ الـدُّرُّ مـع تفريـع نسبتهم يومـاً بـأنْفَسَ مـن تنويـع ذكرهـمِ

المغايرة والتعجب

مـا أقبح العيش يمضي دون زورتهـم ما أحسنَ العيش عندي تحت ظِلِّهم

التدبيج

خُضْرُ الحمى حُمْرُ بيضٍ سُودُ معتركٍ في الزرق بالسُّمْرِ كم جادوا وصُفْرِهم

التعديد والاحتذاء

السَّيفُ والضَّيفُ والتوفيق يعرفهُمْ وجارُهُم حاز ركناً غَيرَ مُنْهَدِمِ

المدح في معرض الذمّ

عَزُّوا فلا حَرجٌ على المحبِّ سوى إنفاقهِ المال في المسعى لحبِّهم

الاستدراك

أمَّلْتُ للعين رُؤياهُمْ وقد نَظَرَتْ ما أرتجيه ولكن كانَ في الحُلُمِ

الاستثناء

كلُّ الورى شاركوني في محبَّتهم إلاّ الشَّقيُّ المُعادي فَضْلَ خيرهِمِ

التعريضُ والاستخدام

لهم منازلُ قِفْ وانشدْ بها لَكِ يا منازلُ الأمنُ مِنْ تعريضِ مُنْثَلمِ

الاستخدام والتخييلُ

فالْمَحْ بعَيْنيكَ واسمحْ في محبَّتهم إنْ ملتَ لِلاّئِمِ استسمنتَ ذاوَرَمِ

المواربة

ولائمٍ غَرَّ قولٌ منه قلتُ له من لام مثليَ معدودٌ مِنَ النَّعَمِ

الزيادةُ والترخيمُ

لا تَلْحِني فَدِما عَيْنيَ جاريةٌ قد رَخَّمَتْ دَمْعَ عَبْدِ الحبِّ بالعنمِ

التوهيم

عند العزيز غداً في الحشر ذِلَّتُهُ إن كان مات على تنقيص فَضْلهمِ

حُسنُ البيان

هم سادتي ورجائي أنْ أموت على ... ما عشتُ فيه من الدنيا بحبّهم

الألغاز

تَوَسُّلي لإلهي سنّة فبه ... تَوصُّلي لأماني من أذى الألمِ

السهولةُ

يا خاتم الرُّسْلِ يا من جودُهُ عَلَمٌ ... به الهُدى والنّدى للعُرْبِ والعجم

الإدماج والاتفاق

إشْفَعْ لعبدٍ أتى بالمدح فيك وَجُدْ ... في حالِ مُحْتَسِبٍ بالله مُعْتَصِمِ

الاحتراس والاستشهاد

أجادَ من غير دعوى فيك مِدْحَتُهُ ... وباسْمِ شَهرِكَ مشهورٌ مَعَ الخدَمِ

حسنُ الطلب والمساواة

كتمتُ في النفسِ حاجاتي وفيك غنىً ... لسائر الخلق من طفلٍ إلى هَرَمِ

الاعتراض

من كان مولاهُ في القرآن مادِحَهُ ... وهو الحبيبُ فَبَسْطَ العذرِ من كلمي

الترجمة

هذا بديع البديع قد سما عدداً[1] ... في عام يومٍ ضَحى[2] من مفرد الحُرُمِ

(١) في الأصل كتب فوقها عبارة: مائة وستون.

(٢) في الأصل كتب فوقها عبارة: عشرة وثمان مائة.

ما يُفْهَمُ من حال الشيءِ[1]

قد اجتهدتُ على ضعفي ولي أمـلٌ بعتـق شـيبتيَ الغـبراءَ في اللِّمَـمِ

الرجوع

مـا قَصَّر الفكرُ في نظم البديـع بلـى قَصَّرْتُ عن مَدْحِ خير الخَلْقِ كُلِّهـمِ

حُسْنُ الختام

عليـهِ أزكـي صـلاةٍ دائمـاً أبـداً والآلِ والصَّحْبِ في بَـدْءٍ ومُخْتَتَـمِ

تمت وبالخير عمت في الخامس من شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة سبع وخمسين وثمان مماية بمكة المشرفة ونقلت من نسخة قوبلت على ناظمها وعليها خطه بالصحة والإجازة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

البديعية الثانية للأثاري:

بديع البديع في مديح الشفيع

«البديعية الوسطى»

براعة المطلع والتجنيس التام والمركّب

دع عنك سلعاً وسلْ عن ساكن الحرم وخَلِّ سلمى وسلْ ما فيه من كَرَمِ

الجناس المحرّف مع الاسم

فهـو الـذي فـاق في خَلْـقٍ وفي خُلُـقٍ علـى الأنـام وفي حُكـمٍ وفي حِكَـمِ

---

(١) في الهامش إلى جانبه ما نصه: وسماه قوم الترجمة وهو غلط.

الجناس المحرَّف مع الفعل

يهدي الوجود ويهدي الجود منه لمن قد حلّ في بابه (قُمْ)[1] حُلَّ واغتنمِ

الجناس المصحَّف مع الاسم

خير القلوب وخيركم لـه خيرٌ في الفضل يُروَى وخيرُ العُرْبِ والعجم

الجناس المصحَّف مع الفعل

يُعطي الجزيلَ يُغطِّي بالجميل وما شَحَّتْ أياديه بل سَحَّت على الدِّيَمِ

الجناس المشتق مع الاسم

محمَّدٌ أحمدُ المحمودُ مَبْعَثُهُ بخَيْرِ حَمْدٍ بدا من حامدٍ بفَمِ

الجناس المشتق مع الفعل

إن قالَ فهو يقولُ القولَ مُتَّصلاً بالحقِّ قل عنه مهما قلتَ من عِظَمِ

الجناس المشتق المختلف

عن جوده القَطْرُ لَمَّا جاد في قِصَرٍ هذا مُدامٌ وقطرُ الغيث لم يَدُمِ

الجناس المطلق مع الاسم

بادر إلى البدر كي تحظى بدارته وانزل بدارٍ بها ما شئت من كرم

الجناس المطلق مع الفعل

ما مال مالٌ لنقصٍ حيث يُصرف في ذاك المرام ولا حملٌ أتاه رُمي

الجناس المطلق المختلف

سابقْ إلى حَيٍّ خير الخلق حَيٍّ على ذاك الفلاح وحيِّ الحَيَّ في الحرم

---

(١) في الأصل: (قد حل في بابه وحل واغتنم)، ولا يستقيم معها الوزن، فأقمناه به (قُمْ).

الجناس الناقص

وجـــوه زوّاره في الخَلْـــقِ نــــاضرةٌ بــالحقّ نــاظرةٌ نــوراً علـى عَلَـــمِ

الجناس المقلوب

بَحْـرٌ ورَحْـبٌ لـه بـابٌ يلـوح بـه عـدلٌ فكـم مـلأ الطاغين مـــن ألمِ

الجناس اللاحق للاسم

بـدرٌ رفيـعٌ شـفيعٌ في القضـاء كمـا أغنى العُفـاةَ نـدى كفّيه عـن نَـدم

الجناس اللاحق للماضي

فكـم وفى وعفـا عمّـن جنـى وجفـا وكم أقال فتىً (قد قام)[1] في حـرم

الجناس اللاحق للأمر

فـامدح وصرّح وفرّح قلـب عاشـقه وانشر نظامك وانثر منه قُلْ وقُـمِ

الجناس اللاحق للمضارع

فمــن يجـوز حمـاه أو يحـوز بــه يفـوز قبـل يفـوت الفـوت بـالنعم

الجناس اللاحق المختلف مع الماضي

كفى الهدى سدّ باب الشّرك حيث بدا بصـدق عـزمٍ وسَنَّ الشّـرع للأمـم

الجناس اللاحق المختلف مع الأمر

قم جُدَّ في الخير واجعل حُلَّ سيرك في مزار أعلى الورى في القـدر والقيـم

الجناس اللاحق المختلف مع المضارع

بـالغزو في أحـدٍ لم يُبْـقِ مـن أحـدٍ كمـا تَبـوحُ تَبـوكُ الشّـرك بـالنّقم

---

(١) في الأصل المخطوط: أقام.

الجناس المضارع مع الاسم

لا حيفَ في (.....)[1] غزارتُهُ معناه في الخيلِ ذاتِ الخيرِ والنِّعَمِ

الجناس المضارع مع الماضي

صارَ الذي زار تُرباً للرسول حوى مَعْ مَنْ حَمى ضاءَ فيمن ضاعَ من قِدَمِ

الجناس المضارع مع الأمر

بالفضل صرِّحْ وسرِّحْ للفضول تطِبْ واعمر ضميرك واعبر صَلّ ثُمَّ صُمِ

الجناس المضارع مع المستقبل

فمن يَروحُ يَلوحُ (.....)[2] ومن به يَفوهُ يفوحُ المِسْكُ في الكَلِمِ

الجناس المضارع المختلف مع الماضي

إن شطّ عنك مزاراً في المسير له فاسأله في الحزم شَدَّ العزم تغتنم

الجناس المضارع المختلف مع الأمر

من أرْمَلَ الشَّوقَ يعدو بالحجيج له قُمْ أرْمُقِ الشَّوقَ يبدو من ضجيجهم

الجناس المضارع المختلف مع المستقبل

وينبع البِرُّ حيث البرّ منه يُرى في الوقت يَنُبُّهُ عن شوقٍ ولم يَنَمِ

الجناس المُشتبه

يا ليت شعري أرى بيت الحبيب وهل يقول سَلْ تُعْطَ ما ترجوه من كرمي؟

---

(١) سقط في الأصل.

(٢) سقط في الأصل.

الجناس التام المفرد مع الاسم الصحيح

في رؤية العين بذل العين قلَّ فَدٍ		واشرب من العَيْنِ فالزَّرقا لكلِّ ظَمي

الجناس التام المفرد مع الاسم المعتل

أصبحت أشكو (.....)[1]		كمن يَسُفُّ النوى قوتاً من العَدَمِ

الجناس التام المفرد المتفق مع المؤنث والمذكر

كم بدرةٍ أنفقت من بدرةٍ لترى		بدراً وتشهد بدراً غير مكتتم

الجناس التام المفرد المتفق مع اسم الفاعل

سامٍ على الخلق حامٍ من يلوذُ به		من عَهْدِ سامٍ وحامٍ ثمَّ في القدم

الجناس التام المفرد المتفق مع الماضي المعتل

لئن جنى شخص عيني زهرَ روضته		فما عليَّ جنى نوعٌ من الألم

الجناس التام المفرد مع الماضي الصحيح

من زمزمَ اشْرَبْ وطُفْ واطْرَبْ كيعته		قد زمزم السعدُ للموصول بالحرم

الجناس التام المفرد المتفق مع الأمر

اعقل مَطِيَّك عن غير المسير له		واعقل لقولي فليس الورد كالرتم

الجناس التام المفرد المتفق مع المضارع

ومن يشقُّ الثرى بالقلب من لَهَفٍ		فما يشقُّ عليه السَّعْيُ بالقَدَمِ

الجناس التام المستوفى مع الماضي المعتل

كم سائرٍ زائرٍ أكرى السُّرى وغدا		فعاقَهُ الموتُ في أكرى فلم يَقُمِ

---

(١) سقط في الأصل.

الجناس المستوفى مع الماضي الصحيح

إن جار دهرك كن جار النبيّ فكم عن جاره كفّ كفّ الخوف والندم

الجناس التام المستوفى مع الأمر

مُدَّ الأكفَّ على باب الكريم ففي مُدِّ الغنيِّ الغَنِي عن صاعٍ كلّ كمي

الجناس التام المستوفى مع المضارع

أخفى يَعوقَ اسمُه قِدْماً وحين بدا فلن يعوقَ الرَّدى عن عابد الصَّنم

الجناس التام المستوفى الجامع

علا بفضلٍ على ظهر البراق ومن على البراق إلى الغايات في العظم

الجناس التام المستوفى مع الفعل

مِنْ عَنْ يمين ضريحٍ حَلَّ فيه فَقِفْ تَجِدْ هناك صريح الطِّيب عن أَمَمِ

الجناس المستوفى مع المبنيّ

عَجِّل فقد حان أن تُبنى القبورُ لنا ونحن في الحان ما تُبنا عن الجرم

الجناس الملفق المتماثل

من حجَّ أو زاره نال المنى ومحا أوزاره عنه ذاك السَّعيُ للحَرَمِ

الجناس الملفق المختلف

تركي أراكَ الحمى مع من سواك به حتى أراك وما أرجو سواك فَسِمِ

الجناس المرفوّ المختلف

إني أرى قدمي زلّت إذا عجزت عن المسير وطرفي قد أراق دمي

الجناس المُلَفّق المحرف

ولائمي بمقال المَكْرِ مَاتَ أسىً فلو هَداني طريقَ المَكْرُماتِ حُمي

الجناس المرفوّ المحرف

لو رُمت منع دمي يوماً لما بخلت عيني لعلمي بما تجزيه من عدمي

الجناس المتفق لفظاً وخطاً

أكرم بسروحٍ إلى المحبوب ذاهِبَةٍ تروم ذا هِبَةٍ من فضله العَمم

الجناس المختلف لفظاً وخطاً

نَوالُهُ عَمَّ كُلَّ السائلين فمن نوى له السعي يا بشراه بالنِّعَمِ

الجناس الملفق المذيل

بما لله مشتغلٌ عانٍ بخدمته ولم يكن قَطُّ باللاهي عن الخِدَمِ

الجناس الملفق المشتبه

أمِنْتُ خوفَ تلافي حيث كنتُ له جاراً وحيث تلا في المدح فيه فمي

الجناس الملفق المفروق

فمن أدار فماً في مدحه ويداً في حُبِّه فهو منه وافِرُ القِسَمِ

الجناس المطرّف مع الاسم

وافي الجزاءِ موافي الواردين له بكل ما أمَّلوه فوق قَصْدِهِم

الجناس المُطرَّفُ مع الفعل

كم جاد ثُمَّ أجاد الفضلَ من يده ومنطقٍ بصحاح الدُّرّ مُنْتَظِم

الجناسُ المُطَرَّفُ الجامعُ

حشي حشا قلبه غيباً زكـى فحشـا　　　يكـون يومـاً علـى غيـبٍ بمتَّهـم[1]

الجناس المذيل مع الاسم

بدرٌبوجهٍ كسىشمسَ الضُّحىخجلاً　　　زاهٍ على زاهـرٍ مـن قَـدِّه الخَشِـمِ

الجناس المذيَّلُ مع الماضي

وقى وقال ابشـروا فالنـار ليـس لهـا　　　في أُمَّتي مطمعٌ تيهـوا علـى الأمَـمِ

الجناس المذيل مع الأمر

عـوِّد إلى بُقعـةٍ عَـزَّ البقيـعُ بهـا　　　والقلـب عَـوِّدْهُ بـالتّرداد واسـتلم

الجناس المذيل مع المضارع

يُقري ويقريك مـا ترجـوه سـاكنها　　　دينـاً ودنيـا بـلا مـنٍّ ولا سـأمِ

الجناس المذيل مع الحرف

في فيه طَيِّبَـةٌ مـن طيبـهِ طَهَـرَتْ　　　في طَيْبَـةٍ قُـمْ فهـذي طَيْبَـةُ الحـرمِ

الجناس المرفل مع الاسم

حِمى حمـاه منيـعٌ إن حللـتَ بـه　　　أَمِنْتَ من كلّ سُوءٍ يا أخا النَّدَمِ

الجناس المرفل مع الماضي

زوى زوايا المُصَلّـى فضـل حجرتـه　　　من أجل ذاكَ الزوايا عنه لم تَنَـمِ

الجناس المُرَفَّلُ في الأمر

بـادر إلى يـمِّ جـودٍ في يديـه وقـمْ　　　يَمِّمْ بنـا فهـو بَحْـرُ الجـودِ والكَـرَمِ

---

(١) فحشا الأخيرة بمعنى فحاشاه.

الجناس المرفل في المضارع

يعود من فضله المرضى فيرحمهم　　كيما يعودون في برءٍ من الألَمِ

الجناس المعنوي

لا ينكر الفضل منه غيرُ جاحده　　أو كافرٍ كبهيم الليل للنّعَمِ

الأكْيَفُ

يغار من قدّه الغصن الرطيب إذا　　والشمس والبدر من وجهٍ عليه جمي

اللّفُّ والنشر المرتب

حمدي ثنائي سروري مُنْيَتي شُغُلي　　له عليه به في بابه خِدَمي

التشبيه المخمس

كالبدر بين نجومٍ من صحابته　　على سحابته قد لاح في الظُّلَمِ

التفسير

محمّدٌ وأبو بكرٍ وقُلْ عُمَرٌ　　عُثمانُ ثم عَلِيٌّ صاحبُ الهِمَمِ

الاتساع

صِدْقٌ وصدّيقٌ الفاروق ثالثهم　　ثم الشّهيدُ مع المنعوتِ بالكَرَمِ

اللّفُّ والنشر المشوّش

طيبي طبيبي نصيبي مذهبي حسبي　　هُمْ بِهِمْ فيهِمُ منهُمْ بِتُرْبِهِمِ

العكس

خَيْرُ الكلام كلامُ الخير وهو يُرى　　في الذكر أو سُنّةٍ أو في حديثهم

اللّفُّ والنشر المحمّل

قالوا اصبروا أيسروا جودوا فليس لنا ... مَيْلٌ ولا مَصْرِفٌ عن حَدِّ أمْرِهِمِ

الترشيح

والرفعُ فيهم وتمييز الجناب لمن ... فاق الورى خيراً من مبتدا القِدَمِ

التكرار

الفائض الكرم ابن الفائض الكرمِ ابـ ... ـن الفائض الكرم ابن الفائض الكرم

الاطّراد

محمدُ بنُ عبد اللهِ شيبة جَدُّهُ ابن عمرو زكوا أصلاً بفرعهمِ

حسن البيان

هو النبيُّ الزّكيُّ الطاهرُ الشّيَمِ ... هو الشفيعُ الرّفيعُ القدرِ والقِيَمِ

المطابقة المؤتلفة

إن قام أقْعَدَ من ناواه عن عملٍ ... أو قال أسْكَتَ من ضاهاهُ في كَلِمِ

التورية المجرّدَةُ

في السِّيَرِ والخير هادٍ من جلالته ... لمن يَضِلُّ عن الإرشاد في اللَّقَمِ

التورية المُبَيَّنَةُ

ويملُحُ البحرُ إن حاكى أنامِلَهُ ... ويحسنُ النهرُ في عَذْبٍ من الدِّيَمِ

التورية المهيّأةُ

يا أيها العاشق المندوب في شَغَفٍ ... قُمْ واقْضِ فرضاً بذاكَ الحيِّ واغتنمِ

إيهام التوريـة

سماعلى الأرض والأفلاك في شـرَفٍ　　　كالبدر يعلوعلى الأكوان في الغَسَمِ

التورية المرشَّحة

عزَّت سراياه مـن يُمْـنٍ على يَمَـنٍ　　　فاشكُنْ تَعِزَّ بأرض الخير والنّعَـمِ

إرسال المثل

ماحالُ من سارَ عنْ عَدْنٍ إلى عَـدَنٍ　　　وصـارَ أشْهَرَ مـن نـارٍ على عَلَـم

الالتفات

وكان يخفي الهوى من خوف حاسده　　　فصرتُ أُبديه من ضعفي ومن سقمي

الردّ المتفق

دمي تساقط مـن عيني فنمَّ علـى　　　حالي فوا أسفاً حتى الرقيب دمي

المطابقة المختلفة

حرَّكْـتُ يقظان أشواقي ونائمَهـا　　　لما بكيتُ لضحك الشَّيْبِ من هرمي

الاستدراك

وما حمـانيَ في الثغـر المنيـع فتـىً　　　لكنْ من الثغر ممـن زاد في ألَمـي

إيهام التناسب

بدرُ الدُّجى قمرُ الألباب شمسُ ضحىً　　　بالطَّرْفِ والطَّرْفِ في الضَّاحي وفي الشّيم

الغلو المستحيل

يكاد يحرق رضوى في الهوى نفسي　　　من حرِّ نفسي ولو لم أدْنُ من ضَرَمِ

النسجُ

يا ليل بَشِّرْ بأحبابي وخُذْ حَدَقي   إن كنتَ جئتَ ببشرى من دُنُوِّهِمِ

المُنصِّفُ المنسوج

بـا لله يـا سـائق الأظْعـانِ مجتهـداً   إن جئتَ سلعاً فَسَلْ عن جيرة العَلَمِ

ثانية وفيه النسجُ

وقـف قليـلاً علـى حيٍّ بـهِ نزلـوا   واقري السلام على عُرْبٍ بذي سَلَمِ

إيداعُ المشهورِ

فلـو علمـتَ بمـا عنـدي لغيبتهـم   مزجت دمعاً جرى مـن مُقْلَةٍ بِدَمِ

الردُّ المختلف

وحَقِّهِمْ إنَّ عيشي بعدهم كَـدِرٌ   ولم يطب لي منـامٌ لا وحَقِّهِمِ

المقارنة

مـا نمتُ إلا عسى أني أرى لَهُمُ   طيفاً يُشَرِّفُ ضيفاً من عبيدهمِ

تحصيل الحاصل

تسعى العواذِلُ في قصري فأنشدهم   إنَّ المحبَّ عـن العُـذّالِ في صَمَمِ

استعانة المستور

مـن كـان يعلـم أنّ الشهد مطلبُـهُ   فـلا يخافُ للذع النحل من ألَـمِ

الخطاب العام

يـا من يظنُّ نصوحاً في حواسده   أخطأتَ أذنبتَ مثلي عَدِّ واستقِمِ

التردید

لولا العظيم على الله العظيم محا ذنبي العظيم لذقتُ الكُلَّ باللَّمَمِ

السلب والایجاب

لا يجبرون على ما لا يطاق له ويجبرون الكسير الشاكيَ الألمِ

التدبيج

خُضرُ الحمى حمرُ بيضٍ سودُ معتركٍ في الزرق بالسُّمر كم جادوا وصفرهمِ

تشابه المعنيين

كأنما الحربُ عيدُ النحر عندهُمُ فذبحهم في العدى كالذّبح في الغنمِ

الاستثناء

كلُّ الورى ساعدوني في محبّتهم إلا العذولُ الشقيُّ الجالبُ النَدَمِ

التصريع

فقم إلى حيّهم سعياً على القمم وقل لهم يا مُحاة الذنب بالهِمَمِ

القسم

والنجمِ ما ضلَّ بدرُ الحيّ صاحبكم وما غوى وكفاكم أوفرُ القَسَمِ

الاقتباس

بدرٌ دنا فتدلّى رفعةً وعُليً كقابِ قوسين أو أدنى إلى النّعَمِ

التفريق

حَبْرٌ هو البحر لكن ذاك منظره غَمٌّ وهذا حقيقاً كاشِفُ الغُمَمِ

المبالغة

في المدحِ بالغْ فلم تبلغ سوى قِصرٍ عن مدح من هو خيرُ الخلق كُلّهمِ

التبليغ

وللملائك من تبليغ حضرته أزكى السلام الرّضي من باريِ النَّسَمِ

الإغراق

لو رام أن يُغْرِقَ الدنيا وساكِنَها ندى يديه لأنجى شاكيَ العَدَمِ

الغلوّ المعنوي

ولو نهى الشمسَ أن تبدو لما طلعت ولا استنارت وعاش الناسُ في الظُلَمِ

الغلوّ اللفظي

تكاد تشهد في الدنيا له نُطَفٌ بالبعث للخلق من صُلْبٍ ومن رَحِمِ

الايغال

كم طار بالخوف في الأقطار جاحدُهُ من الأعادي مع الغربان والرَّخَمِ

المقابلة

وكان ينكر قول الوحش عن بُعُدٍ فصار يعرف فعلَ الطير من أممِ

المناقضة

لو اهتدى ما اعتدى وقد يشبُّ إذا شاب الغرابُ به مَيْلٌ إلى نَعَمِ

التذييل

فالكون يشهد ما الأعداء تنكره من فضل خير الورى والحقُّ غيرُ هَمِ

التوشيح

فالضَبُّ سَلَّمَ والثعبانُ كَلَّمَـهُ ... وكَلَّمَتْهُ ذراعُ السُمِّ في الدَّسَمِ

الاستطراد المختلف

وشاع في الصحب تسبيحُ الطعام لـه ... مع الحصى وانشقاق البدر في الظُلَمِ

الاستقامة

عليه سَلَّمتِ الأحجار ثُمَّ دعا الأشجار جاءت لـه تسعى بـلا قَدَمِ

التنكيت

وأمَّنَتْ حائط العباس حين دعا ... أُسْكُفَّةُ البـاب تأميناً بغير فَمِ

السلخ

وأمُّ معبد دَرَّتْ شاتُها لبناً ... إذ مسَّها وغدت من أطيب الغنم

الانتحال

وشُرِّفَ الغار لما صار محتوياً ... للجار فهو به كالليث في الأجَمِ

التفصيل

حامَ الحمام له والعنكبوت علا ... على الحبيب وكانت قبل لم تَحُمِ

رفع الابهام

ورَدَّ عينَ قتادَةَ التي عميت ... كأنه لم يكن من قبلِ ذاك عَمِي

التميم

إن سار في الرمل لا يُلْفَى لـه أثَرٌ ... على الثرى ويغوص الصَّخر بالقَدَمِ

تشابه الأطراف

لاذ البعيرُ بـه والذّئـبُ صَدّقَـة　　كم معجزاتٍ لـهُ عنها يَكِلُّ فمي

ثانيه وفيه الاعتراض

فمي ويعجز لم يبلغ لأيسرها　　ولا طروسي ولا حِبْري ولا قلمي

تجاهل العارف

إذا بدا بصنوف البرّ من يده　　تقولُ هذا السَّخا أم عارضُ الدِّيَمِ

التكميل

سهلٌ شديدٌ على سلمٍ وفي حَرَبٍ　　من مِثْلُهُ وحوى التكميلَ في الشِّيَمِ

المناسبة

أما رأيتَ الندى قد فاض منه أما　　سمعتَ عنه الهُدى في الفعل والكَلَمِ

التشبيه المُربّع

حياؤه وجهُهُ جدواه منطقه　　كالبكر والبدر مَعْ بحرٍ ودُرٍّ فَمِ

الجمعُ

الفضل واللطف والخيرات قد جُمعت　　فيه مع الحسن والإحسان والنِّعَمِ

التشبيه المثلث

في الحاجبين وعينيه وفي فمه　　كالنون والعين ثُمَّ الميم في نَغَمِ

التقسيم

وقد تقسَّم فيه الفضل أجمعه　　بالعلم والجود والمقدار والعِصَمِ

الجمع مع التقسيم

والماء والمال كُلٌّ من يديه جرى   هذا لظامٍ وهذا رِفْدُ مُسْتَلِمِ

الجمع مع التفريق

والنار والنور هذا خَلْقُ صورته   وتلك هِمَّتُهُ العلياءُ في الهِمَمِ

الاشتراك

ليس الغزالة لمّا سلّمت كَرَماً   عليه في الفضل مثل الجدي فاحتكم

المشاكلة

وليس طائفةٌ بالقرب طائفةٌ   على حماه كمن لم تَدْنُ للحَرَمِ

محتمل الضدين

نزّه لحاظك في علياء حضرته   وعن سواها ففيها سيّدُ الأمم

الترصيع

كم سائرٍ لحبيب الحقّ مغتنمٍ   كم زائرٍ بطبيب الخلق ملتزم

التطريز

في ذاته والأيادي والندى نِعَمٌ   تلوح في نِعَمٍ للخلق من نِعَمِ

التجزئة

وَهّابُ مرحمةٍ كسّابُ تهنيةٍ   قد فاقَ في كرمٍ للعُرب والعجمِ

ما لا يستحيل بالانعكاس

مُعْطٍ أخا نَدَمٍ مُرْضٍ أخا عَدَمٍ   مُدْنٍ أخا ضَرَمٍ مُذْعٍ أخا طُعُمِ

التسميط

إمـــامُ ذي أدبٍ هُمـــامُ ذي أربٍ غَـمامُ ذي طلـبٍ في حـال مُبْتَسَـمِ

المماثلة

يهـدي بدعوتـه يهـدي بسـودده نكفـى بأنعُمِـهِ في الحُكْـمِ والحِكَـمِ

التشطيرُ

حـبرٌ لمنكسـرٍ ذُخْـرٌ لمفتقـرٍ بالفضل في عَـدَمٍ والفصـل في كَلَـمِ

التوازن المماثل

من قدحوى شَرَفاً كم قد هدىفرقاً كم قد وفى كرماً كم قد علا وكـم

حسن التخلص

أرجو التخلص من خوفي بـه وأرى أنـي بمـدح رسـول الله لم أضَـمِ

الترقي

فتـى قريـشٍ إمـامُ الرُسْـلِ قاطبـةً أزكـى النَّبيِّين خيرُ الخَلْـقِ كُلِّهِـمِ

إيداع المستور

مـن لَفْظِهِ واعـظُ الإيمـان ينشـدنا تبـارك الله منشـي الـدُّرِّ في الكَلِـمِ

استعانة المشهور

وكلُّهـم مـن رسـول الله ملتمـسٌ غَرْفاً من البحر أو رشفاً مـن الدِّيـمِ

التكرار المعنوي

يدعُـون للخـير في سـرٍّ وفي عَلَـنٍ ويـأمرون الـورى عـدْلاً بعُرْفِهِـمِ

التوازن المجرَّدْ

فِي حكم ذي رَشَدٍ فِي عدل ذي قَدَرٍ فِي فضل ذي شَرَفٍ فِي جود ذي كَرَمِ

توازن الأفاعيل

مستعطف عاطفٌ مستحسنٌ حَسَنٌ مستفتحٌ فاتحٌ مستحكم الحكمِ

التوازن المعنوي

وفعله فاق أفعال الورى كرماً وقوله راجحٌ عن وزن قولهم

تجريد التناسب

من كفّه ومُحيّاهُ ومن فمه بحرٌ وبدرٌ ودُرٌّ زاكيَ القيم

الحقيقة

محمّدٌ هو نورُ الله أرسلَهُ بالحقّ في هيكل الإنسان للأمَمِ

المجاز

والليث والغيث في حربٍ وفي كَرَمِ مِنَ الورى دونه واسأل عن الهمم

اختلاف المؤتلف

ومذ سرى في الثرى صار الترابُ به مطهّراً للورى من وطأة القَدَمِ

الاشتقاق

واشتُقَّ من اسم مولاه اسْمُهُ كرماً فقل محمّدٌ من محمودَ في العِظَمِ

الألغاز

عَدُّ اسمِهِ أربعٌ إن فاتَ واحدها يبقى به أحد الأعدادِ لِلْفَهِمِ

الإيضـاح

لا خير يشـمل مـن وافـى لحضرتـه إن لم يكن مخلصاً في الحُبّ والخِدَمِ

الرتيب اللفظي

فاز القريـب بـه فـوزاً ونـال هُـدىً وطـاب بـالقُرب مـن آثـار محـترم

الرتيب المعنوي

في رؤيـةٍ وسمـاعٍ والمقـال وفي ذاتٍ وفي السّعي من فَرْقٍ إلى قَدَمِ

التفويف

بادرْ أفِدْ إمْدَحْ أحْمَدْ حُـدْ مُدَّ أعِـدْ شَنِّفْ أجِدْ خُصَّ عَمِّمْ قُـلْ ادِرْ أدِمِ

الإشارة المعنوية

يا عاجزاً عن فنون الخير سوف غداً تقـول بعـد فـوات العمـر واندمـي

عتابُ المرء نفسه

يـا ويلتـا ليتـني لم أتخـذ كسـلاً يـا حسـرتا في سـبيل الله لم أقـمِ

النزاهـة

دعْ عنك قول النصارى واليهود وما يقولـه الرافضـيُّ الطـرفُ وهـو عَـمِ

ائتلاف اللفظ مع المعنى

فللنصـارى اعتنـاءٌ في مذاهبهـم بزورهـم واغتنـاءٌ في مسـيحهمِ

ائتلاف اللفظ مع الوزن

ولليهـود افتنـانٌ حرَّفـوا كذبـوا وغـيّروا وافتتـانٌ في عُزَيْرِهِـم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

(وللمشيحين) في الأصحاب خُلفُ هُدىً   وبَدَّلوا حُبَّهم فيهم بِبُغْضِهِمِ

التمثيل

إن هُمْ بغفلتهم إلا كغُفْلِهِم   بل هم أضلُّ من الأنعام والغَنَمِ

المسخ

قومٌ يروا ما بدا منهم لضاربهم   أشقَّ مما يراه عائبٌ بهمِ

المراجعة

كم عاذلٍ منهمُ لامَ المشوقَ وكمْ   قال اختصر قلتُ سمعي عنك في صمم

حسن التعليل

تبّاً لباغِضِهم يا ويلَ جاحدهم   لأنّهم مَعْدِنُ الإنصافِ والكرمِ

الافتنان

أفْنَوا أعادِيَهُمْ أبْقَوا أيادِيَهُمْ   من حَلَّ نادِيَهُمْ قد حَلَّ في حَرَمِ

الإبهام

وإن أتاهم قويٌّ مع ضعيف يدٍ   كانا سواءً وكم أغْنَوا بجودهمِ

المدح في معرض الذمّ

لا عيب فيهم سوى أنّ المُحبَّ لهم   يلقى الهنا والغنى والفوز بالنعم

الاستخدام

فالمخْ بعينكَ ثمَّ اسْمَحْ بها كَرماً   في حُبِّهم من يروم الوصلَ لم يَنَمِ

القول بالموجب

قال العذول ثنيتَ العزم قلتُ نعم ثنيتُ عزميَ عن ميلي لغيرهِمِ

التهكُّم

وحيث زُرتُ حِمَاهُمْ ذَلَّ قلتُ له ذُقْ إنكَ اليومَ ذو عزٍّ وذو كَرَمِ

المواربة

حكمتَ بالعدل ضاءَ القولُ منك فيا أحمى الورى أنت عندي من أخصّهم

التعطُّف

فاعْطِفْ شُهِرْتَ بفعل العفو محتكماً في العطف حُزْتَ مقامَ القلب من سُدُمِ

الهجاء في معرض المدح

لأنتَ واللائمُ التعبان في نظري كالبان في البرِّ أو في البحر كاللخم

الزيادة

لا تَلْحِني فَدِما عينيَّ جاريةٌ قد رَخَّمت دَمْعَ عبد الحُبِّ بالغَنَمِ

الممدود والمقصور

يحكي الهواءُ مقالَ العذل في أُذني فاكفف حماني الهوى عن ذلك النغم

أسلوب الأحمق

يُحيي الليالِيَ من يهوى فقال أنا أُحيي الأسى وأميتُ القلب بالسَّدَمِ

أسلوب الحكيم

عسى بهيم الدجى أضناكَ قلتُ له أشكو البهيمَ الذي يسعى لغيرهم

التلميح

تُبْ للإله وطِبْ نفساً بأنعمهم ... والمخْ ففي التوبة استظهار فضلِهِمِ

التخييل

أصحابُ خير الورى إن تَرْجُ غَيْرَهُمُ ... عن خيرهم فقد استسمنتَ ذا وَرَمِ

ائتلاف المعنى مع المعنى

أحبابُهُ والأعادي قطُّ ما ائتلفا ... هيهاتَ ليس البزاةُ الشُّهبُ كالرَّخَمِ

الاختراع

من كان مخترعاً جنس البديع لهم ... فذا مُحِبٌّ رعى معنى جميلِهِمِ

المزاوجة

إذا رماني زماني في مخاوفه ... أيقنتُ أن أماني في مديحهمِ

التفريع

ما أفخرُ الدُرُّ في أبهى العقود على ... أزهى الغواني بأغلى منه في القيم

التخيير

في العزمِ والعهدِ والجدوى وفي شَرَفٍ ... وفي القرابة كلٌّ ثابتُ الرَّحِمِ

التعريض

لهم منازلُ قف وانشد بها لكِ يا ... منازلُ الأمنُ من تعريض (مُنْثَلِمِ)[1]

المُلَمَّعُ

نِعْمَ المقام بوادٍ طاب من نِعَمٍ ... نَعَمْ بهم وبما يُعطونَ من نَعَمِ

---

(١) في الأصل (منثلهم) وهو بين التصحيف والصحيح إما (منثلم) أو (مثلهم) وقد أثبتنا إحداهما بدون ترجيح.

الحـل

على الحقيقة ليس القول بمدحهم　　　وإنما القول ممدوحٌ بذكرهم

التغايُرُ

ما أحسن الموت في حيٍّ به نزلوا　　　ما أقبح الموت عندي قبل وَصْلِهِمِ

الاستعارة

القلبُ مُشْتَغِلٌ والرأس مُشْتَعِلٌ　　　شيباً وعيباً ولم أظفر برَبْعِهِمِ

الطاعة والعصيان

أطاعني دمع عيني والمنام عصى　　　وقام عذري وعزم السعي لم يَقُمِ

المقارنة

من جَدَّ في السير شدَّ السير مُحتزماً　　　على مَطِيٍّ دَعَتْهَا العربُ للعَجَمِ

التصغير

بادر قبيل تصاريف العُمير إلى　　　تلك العُريب وأضْرِبْ عن كُلَيبهم

الأمر والنهي

فاجهر بحبك وانهر في العذولِ بهم　　　واسهر عليه ولا تغفل ولا تنم

الهزل الذي يُراد به الجد

إن رامَ يثني ضلوعَ الحبِّ منكَ فقُل　　　دَعْ عنك ذا كيف حالُ اللَّحمِ في الوَضَمِ

الكناية

إن قال أهلكتُ نصحي في هواكَ فما　　　[سمعتَ] قل ما نصحتَ ارْجِعْ عن التُّهَمِ [1]

(١) في الأصل (سمحتَ) وأغلب الظن أن أصلها (سمعتَ) ثم لحقها التصحيف أثناء الطباعة.

التشبيه المثنى

ودع لسانَيْه مع وجهيه في عَذَلي　　فعاذلي والهوى كالسيف والجَلَمِ

التشبيه المفرد

طالت له قِصَّةٌ فينا معقّدَةٌ　　قل كالقناة ولكن عند منهزم

الشّماتة

يوم اللّقا قل له احصد مازرعت وذُق　　ما قد كنزتَ فهذا موجب النِّقَمِ

تجريد الخطاب

ياقلب ماذا التمادي في الضلال ويا　　نفس ارجعي فالتواني جالبُ الاضَمِ

الرجوع

رجعتُ عن كُلّ مدحٍ كنت أنظمهُ　　سوى مديح مليح الذات والشّيَمِ

المطابقة المعنوية

قلّت مدائح خلق الله قاطبةً　　إلا مدائحُهُ جلّت بكلّ فمِ

إيهام التصحيف

فمدحه كيف لا يعلو وفيه أتى　　مدح الإله له في نونَ والقلَمِ

إيهام التحريف

وفاق في الخلق حتى إنَّ خالقَهُ　　أثنى عليه من الإعزاز بالعظَم

التوزيع المختلف

بحر الحبا محسنٌ رحب الحمى حَسَنٌ　　حاوي المحاسن حامي الحلّ والحرم

التنسيق

في الفضل مكتملٌ في العدل مشتملٌ ... في البذل محتملٌ للخلق كلِّهِمِ

الاحتراس

غَمَامُ كَفَّيْهِ كم عَمَّتْ وكم غمرتْ ... من غير سُوءٍ على من باتَ في غُمَمِ

المُفَرَّع

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... عَشَرَةٌ فخرُهمْ من عِشْرَةِ الكَرم

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... قدِّم بذكر أبي بكرٍ عتيقهم

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... فاثنِ على عمرَ الثاني بعدَّهِمِ

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... أكرم بثالثهم عثمانَ ذي النِّعَمِ

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... فاشكر لرابعهم عَدّاً عَلِيِّهِم

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... فطلحةٌ خامسٌ إيفاء نصفهم

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... فسادسُ القوم عدّاً في زُبَيْرِهِمِ

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... فسابعُ القوم عَدّاً عند سَعْدِهِمِ

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... فثامنُ القوم عدّاً في سَعيدهم

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... فتاسعُ القوم عدّاً في ابن عوفهم

محمدٌ بدر تِمٍّ في كواكبه ... فعامرٌ عاشرٌ وافى بختمهم

المُفَرَّغ

بدرٌ سوى أنه بحرٌ لطالبه ... ليثٌ سوى أنه غيثٌ لمغتنم

العنعنة

يَروي النّدى عن سيولِ الحيّ عن دِيَمٍ　　فاضت عن البحر عن كَفَّيْـهِ في الكرم

الكلام الجامع

فاشكره واذكـره في سـرٍّ وفي علـنٍ　　واحمَـدْهُ وامْدَحْـه في نـثرٍ ومُنْتَظـم

الكلام الجامع

أسنى ملوك الورى في باب حضرته　　يغضُّ طرفاً ويحكي أصغر الخـدم

مراعاة النظير

ملابس الجـود بـالتفضيل منه لمـن　　عرى من الضعف والأيتام والحـرم

الاستتباع

في الفضل يُتْبِعُ فضلَ العلم فضلَ يدٍ　　للطـالبين فيُغنـي مـن يـدٍ وفـم

المذهب الكلامي

لو لم يكـن جـوده بحراً لما شملـت　　يـداه للخلـق في الوجـدان والعـدم

الازدواج

إن قامَ أو قال في خَطْبٍ وفي خُطَبٍ　　حمى الحمى ورمى في اللُّسْنِ بالبكم

النوادر

ثبـت الجَنـان وقـد فـاقت محاسنـه　　على الجِنـان الـتي تعلـو علـى إرَمِ

الإيجـاز

سَـلِ الكتـائب عـن أحـوالِ سـيرته　　تَلْقَ العجائب. واكشفْ نَصَّ كُتْبِهِمِ

الإعجــاز

كـلٌّ الحـروف لخـير الخلـق ناطقــةٌ فضـلاً ومـا خـطَّ يومـاً قـطُّ بـالقلم

المُعْجَمُ

زيـنٌ تقـيٌّ نقـيٌّ بَيِّـنٌ شَـفِقٌ يجيز يغـني ... بـثٌّ في شِـيَمِ[1]

المهمــل

عَــدُوُّهُ مهمـلٌ عـارٍ وصـارَ لــه عـارٌ ولاح لـه حـالٌ مـع العَـدَمِ

المُقَطَّع

دواءُ دائــــــــي ورودي دارَه وإذا وردتُ زُرتُ وروداً ذلَّ ذا وَرَمِ

الإبــداع

ذو الفصل والفضل في حُكمٍ وفي حِكَمٍ كـم هَـمَّ وهـو وفيٌّ الفعل بـالهِمَمِ

البسـط

مُكَـرَّمٌ جــارُهُ دنيــا وآخــرةً مُـنَزَّهٌ لفظُــهُ عــن لا ولــن ولمِ

التهذيب والتأديب

مُهَذَّبٌ يـألف التـأديبَ حيـث بـدا حتى غـدا كنز علـمٍ للهُـدى عَلَمِ

تنازُعُ المعنيين

ميــلادُهُ مكّــةُ الحسـنا وتُرْبَتُــهُ بطيبــةٍ فهـو في الحـالين في حَـرَمِ

التغليب

وعنـده العُمَـران امْدَحْهمـا كرمـاً هـذا وذا القمـران اعْجَبْ لنورهـم

---

(١) فراغ في الأصل .

العجب

بَرٌّ بنا بحرُ فضلٍ يا لـه عَجَبٌ فـردٌ هـو الـبَرُّ وهـو البحرللأمـم

المواردة

سـبحان خالقـه سـبحان منشـئه حـاز المحاسن في عُـرْبٍ وفي عجـم

المساواة

خـيرُ البريَّـة معنـاهُ وصورتُــهُ شيئان سِيّانِ في فخـرٍ وفي عِظَـمِ

التشريع

مُحَمَّـدٌ في نعيـمٍ شـاملِ النِّعَـمِ مُؤيَّـدٌ مـن كريـمٍ كـاملِ الكَـرَمِ

التوليد

يا أكرم الرسل يـا خير الأنام ويا من خص بالسعد من مولاه في القِدَمِ

التصريح

أنـتَ المُـرادُ فمـا سُعدى وجيرتُهـا وما سـعاد ومـا عُربٌ بذي سَلَمِ

النفي والايجاب

ومـا حـوى أحـدٌ مدحـاً وفـاق بـه إلا ومدحـك أزكـى منـه في القِيَـمِ

التمييز

وحيث قيل لموسى اخلعْ وقف أدباً شُلتْ شرِّف ودُسْ بـالنّعلِ والقـدمِ

الإرداف

مُرادُنـا لبسـاط النـور تكرمـةً بتُرب نعليك يا ابـن البيت والحرم

حَصْر الجزئي والحاقه بالكلّي

موسى وعيسى وكلُّ الرُّسْل أجمعهم | في دين خير البرايا نسخُ دينهمِ

الجنس والنوع

فدينُهُ الجنسُ للأديانِ أجمعها | والكلُّ أنواعُهُ في سائر الأممِ

الاختصاص

كلٌّ بالاسم ينادى والحبيب له | يقال [يا أيها] بالرفع والعِظَمِ[1]

حُسن الاتباع

والأنبياء جميعاً مع جلالتهم | يقوم فيهم مقام البُرءِ في السَقَمِ

التوشيع

مكرّم الذاتِ في يومي ندىً وردىً | بحوزة الجابرَيْنِ النّصرِ والكرمِ

التعجب

ما أطيب العيش في آثار حضرته | لطالب الغامِرَيْنِ البحرِ والدِّيَمِ

التسهيم

الصَّفحُ والفتحُ منهُ للجناة فلمْ | ترى الورى مثل هذا الحُلْمِ في الحُلُمِ

التوجيه اللغوي

قَومٌ بألفِ مليكٍ عدلَ قامته | واحسب سواه بربع الشَّخص أو قَتَمِ

العدلُ

ينهى عن المنكر الفاني ويأمرنا | بمدح من هو خير [الخلق] كُلِّهمِ[2]

---

(١) فراغ في الأصل. وقد ملأناه بكلمة (يا أيها) أخذاً من بيت سابق في البديعية الأولى.

(٢) في الأصل (خلق الله) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

الاتفاق

بأحمد الرُسْلِ أضحى أحمدُ الخلفا   في عصر نصر وقصر غير مُنْصَرِمِ

(الـ)[1]

يا ربنا اجعله في خيرٍ وعافيةٍ   وانصره نصراً عزيزاً غيرَ مُنْصَرِمِ

التسمية

هذا بديع البديع المحْ محاسنهُ   وفي مديحِ الشَّفيعِ اذكره تغتنم

العدد

أبياتُهُ الغُرُّ للراجين حافظةٌ   جمعاً ثلاثَ مئينٍ عند عَدِّهِمِ

العنوان

هم أيادٍ ولكن فضلُ خاتمهم   قد فاقهم وهو عنوانٌ لختمِهِمِ

المرادفة

يا من يؤمِّلُ أن يحظى بوارثهم   فصلاً وفضلاً فيمِّم ناصر الأمَمِ

الإشارة اللفظية

هذا سَمِيُّ رسولِ الله مالكُنا   بعهدة الخادِمَيْنِ السَّيْفِ والقلمِ

التمكين

تمكينُه في معالي الملك متفقٌ   بطاعة الفئتين العُرْبِ والعجمِ

التوزيع المتفق

أسنى الملوكِ إمامُ الكُلِّ أحمدُهُمْ   الناصرُ ابنُ المليك الأشرفِ العَلَمِ

(١) سقط العنوان في الأصل المخطوط ولعله (الدعاء).

جَمْعُ المؤتلف والمختلف

في العلم والحكمقد فاقا والابنُ زكا فهماً وكُـلٌّ سمـا في الفضـل والنِّعَمِ

الانسجام

وزادَهُ بَسْـطَةً مـولاهُ فـاق بهـا في العلم والجسم والأحكام والحكمِ

التاريخ

في ليلة النصفمن شعبان قد نجزت في عـام سَبْعٍ وأثْمِـنْ مـن مئينهـمِ

الدعوى

تكـونُ للـبردة الحسـناء حاشـيةً تكفُّ عنها الأذى من كـفِّ مجترمِ

لزوم ما لا يلزم

يروم يسترُ عينَ الشمس من حسدٍ بكفِّهِ وهـو أعمـى بيِّـنُ الصَّمَمِ

ثانيه وفيه الإرغام

فالله يرضى عن الأصحـاب كلِّهـم رغماً لأنـف الأبيِّ المظهـر الشَّمَمِ

التوبيخ

ذو (المين) ليس لـه قـولٌ ولا عمـلٌ ولو حـوى السبق في نثرٍ ومنتظمِ

الحذف والإثبات

عنـد العزيـز غـداً في الحشـر ذِلَّتـهُ لأنـه بـاءَ في الدنيـا برفضهـمِ

التضمين

فـالله يكفـي البـلا دنيـا وآخـرةً في الدين والنفس والأهلين والنعمِ

التطفل والتذلل

يا رَبِّ عَبْدٌ على الأبـواب مدَّ يـداً بذِلَّـةٍ وانكسـارٍ وهـو ذو ألَـمِ

التلطف والتفضل

أرجـو رضـاك بدنيـائي وآخرتـي مـع الشـفاعة لي مـن فضـل محـترم

الإدماج

أدمجتُ شكواي في مدحي له ليرى في حـال محتَسِـبٍ بـا الله معتصـمِ

الإضمارُ

أضمـرتُ حـالي وآمـالي مُحَقَّقَـةً بـأنَّ مـالي سـوى المبعـوث للأُمَـمِ

الترجّي

لعلّ أنجو بمـا أرجـو ويشـفعُ لي في موقـفٍ بجميع الخلـق مزدحـم

الردع والزجر

كُـلٌّ يراقـب كُـلاًّ لا مفـرَّ وهـم مـا بين مضطربٍ فيه ومضطـرمِ

التمني

ليت المفرِّطَ لم يُخلَقْ فمـا حصلـت يداه قَـطُّ على شيءٍ سـوى النّدَمِ

استفهام المتعجب

يا سيدي يا رسـول الله مـا ظمئـي وقد وقفت بشاطي البحر مـن أمَـمِ

ما يُفهم من حال الشيء

فـانظر لعبدٍ شـكت أعضـاؤه ألمـاً لّمـا أتاهـا نذيـرُ الشَّـيب والهَـرَمِ

الا ساق[1]

أتاك بالجوهر المكنون من صَدَفٍ مدحاً يقدِّمُه من أطيب الكلم

الشرط

فإنْ قُبلتُ فيا فوزي ويا شرفي وإن رُدِدْتُ بها يا زَلّةَ القَدَمِ

تكرارُ المؤكّد

حاشاك حاشاك يا خير البريَّة من ردِّي وإن كنت ذا ذنبٍ وذا جُرمِ

الجزاءُ

فجازني بأماني فهو جائزتي يا سيّداً يألف الإيفاءَ بالذِّمَمِ

الفخر

ذَكَرْتَني زدتني يا سيّدي شَرَفاً وجُدْتَ لي بيدٍ بيضاءَ في الحُلُمِ

التهنية

لِيَ البِشَارَةُ يا سعدي ويا فرحي ويا هنائي ويا فوزي ويا نعمي

الاعتراف

نعمْ أنا المسرف الجاني ولي أملٌ بعتق شيبتيَ الغبراء في اللّمَمِ

الاستشهاد

لأنني خادمُ الآثار مرتجياً بخدمتي رحمة المخدوم للخَدَمِ

التفضيل

أبرّ أجمل من يبدو بطلعته أغرُّ أكملُ من يعدو على قَدَمِ

---

(١) سقط بعض حروف الكلمة في الأصل.

الاعتذار

من كـان مـولاهُ في القـرآنِ مادِحُـهُ فليتَشعري وماشعري وما حِكَمي

العجز والتقصير

كـلُّ المدائـحِ والمُـدّاحِ في قِصَـرٍ ولـو أطـالوا لمـالوا نحـو عَجْزِهـمِ

مَخْلَصُ المقطع

يفنى المديحُ ويبقى البدرُ في شـرفٍ على مدى الدهر في عـزٍّ وفي عِظَمِ

حُسنُ الختام

صلّـى وسـلّم ربّـي دائمـاً أبـداً عليه في مبتـدا مدحـي ومختتمـي

تمـت البديعيـة بحمـد الله وعونـه وحسـن توفيقـه في ٢٠ ربيـع الأول سـنة ١٠٨٠ ختمت بخير. وعلى نبيه السلام والحمد لله في المبتدا والختام.

البديعية الثالثة للآثاري

« البديعية الكبرى »

العقد البديع في مديح الشفيع

حُسْنُ البراعـة حَمْـدُ اللهِ في الكلمِ ومدْحُ أحمدَ خَـيْرِ العُـرْب والعَجَـمِ

سامٍ على الجنس حامٍ تمَّ في شَـرَفٍ من عهد سـامٍ وحـامٍ ثُـمَّ في القِـدَمِ

هـو الكريـم الـذي إن عـاد ذا ألمٍ عـادَ الشـفاء لـه من ذلـك الألَـمِ

ما استوفتِ السُّحبُ ما في جُود راحتهِ ولا وفـتْ مثلُهـا بـالعهد والذِّمَـمِ

وأعْجَـبَ الخلـقَ أنّ الجـذعَ أنَّ لـهُ وذاكَ من بعض ما أوتي من الحِكَـمِ

إن جار وقتُكَ كن جارَ النبيّ فكمْ ... عن جاره كفَّ كفَّ الخوفِ والنَّدَمِ

مُدَّ الأكُفَّ على باب الكريم ففي ... مُدِّ الغَنِيِّ الغِنى عن صاع ذي العَدَمِ

أخفى يَعُوقَ اسمُه قِدْماً وحين بدا ... فلن يعوق الردى عن عابد الصنم

علا بفضلٍ على ظهر البُراق ومن ... على البُراق إلى الغاياتِ في العِظَمِ

وانشَقَّ بدرُ السّما لما سما كَرَماً ... وكم رفيعٍ له من أصغر الخَدَمِ

مُحمَّدٌ أحمَدُ المحمودُ مَبْعَثُهُ ... بخير ذكرٍ بدا من حامدٍ بفَمِ

إن قال فهو يقولُ الحقَّ متَّصلاً ... بالوحي قلْ عنه مهما قلتَ من نِعَمِ

الله كمَّلَهُ حُسْناً ومَلَّكَهُ ... ملكاً كبيراً به يسمو على الأُمَمِ

كم سائلٍ كان محروماً وحين أتى ... لبابهِ صار مرحُوماً ولم يُضَمِ

الله أكبرُ ما أحلى شمائلَهُ ... وقد تقدَّسَ عن ثَلْبٍ وعن ثَلَمِ

يَمِّمْهُ ما دُمتَ في قيد الحياة وقُمْ ... يا مُطْلَقَ الدمع طلِّقْ لَذَّةَ الحُلُمِ

بادِرْ إلى البدر كي تَحْظَى بدارته ... وانزل بدارٍ بها ما شئتَ من كَرَمِ

واصِلْ وصَلِّ على خير الأنامِ وقفْ ... سلِّم على المصطفى تسلم من الألمِ

عَلِّم ركابَكَ تقريباً إلى عَلَمٍ ... هادي البريّةِ من تحريف دينهِمِ

فَهْوَ الذي فاق في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... على الأنامِ وفي حُكْمٍ وفي حِكَمِ

يَهدي الأنامَ كما يُهدي الأمانَ لمنْ ... قد حَلَّ في بابه قُمْ حُلَّ واغتنم

فَصِّلْ مدائح فضلٍ فيه جُمْلَتُها ... تُكفى الدسائسَ من تصحيف قولهم

جبرٌ لكسر الورى كم جاء من خبرٍ ... في فضله وهو خيرُ الرسل كُلِّهم

يُعطي الجزيلَ يُغطّي بالجميل وما ... شَحَّتْ أياديهِ بل سَحَّتْ على الدِّيَمِ

يا لاحِقَ الخيرِ حُثَّ السيرَ وادْنُ إلى ... حُلِّ المنى فهو في تصريف محترم

بدرٌ رفيعٌ شفيعٌ في العُصاة كما … أغنى العفاةَ ندى كفّيهِ عن نَدَمِ

فكم وفى وعفا عمّن جنى وجفا … ومُذْ أجارَ أجادَ الفعلَ بالهِمَمِ

من ذا يُضارعُ من سَنَّ الهُدى وسعى … في سَدِّ باب الرَّدى عن كلِّ مُهْتَضَمِ

عِلْمٌ وحِلْمٌ فبادرْ بالمسير إلى … نِعْمَ المصيرِ بخيرِ الخيلِ والنَّعَمِ

من زارَ صارَ يناجي من حمى وحوى … عِزّاً وفاحَ بما قد فاه من كلِمِ

يا ناظراً ناضراً يزهو بروضته … تشابَهَ الحسنُ والإحسانُ في حَرَمِ

فَلُذْ بمحترمٍ كم حازَ من كَرَمٍ … مُرَدَّدُ الطَّرْفِ فيه باتَ في نِعَمِ

لا تنس سَلْ حضرةً يحلو مُكَرَّرُها … من بعد قطعٍ ويكفي في رجا الكرَمِ

وَقَى وقال ابشروا فالنارُ ليس لها … في أُمَّتي مطمعٌ تيهوا على الأممِ

فمَنْ أدارَ فماً في مَدْحِهِ فلقد … أفادَ جوهرةُ اللفظيُّ في القِيَمِ

من حَجَّ أو زار لا أوزار تركَبُهُ … وباتَ في جنّةٍ في أشرفِ الخِيَمِ

زَيَّنْتُ بالحمد أقوالي مُنظَّمَةً … في المدح إذ كان أقوى لي على الخِدَمِ

تلفيقُ عُذري عن التوفيق أقعدني … سِرْ بي فقد ضاقَ بي سربي من الألَمِ

إن فاضَ ريحٌ لِرَفْوِ العيب قُمْ لترى … أوفى ضريحٍ لديهِ منبَعُ الكَرَمِ

فَراسِخٌ عَذُبَتْ أمّا الغَرامُ بها … فراسِخٌ وفمي راوٍ لكُلِّ فمِ

كم ناقصٍ عَمَّهُ نوالُهُ فإذا … نوى له العَبْدُ سعياً فاضَ عن أَمَمِ

بحرٌ إذا زادَ عَمَّ البحرُ أُمَّتَهُ … بسرّه والوفا خَبْرٌ لكسرهِمِ

كافٍ مُكافٍ لراجيهِ ومادحه … وكم به صَحَّ طَرْفٌ قد وهى وعَمِي

كم جادَ ثم أجادَ الفضلَ من يده … ومنطقٍ بصحاحِ الدُّرِّ مُنْتَظِمِ

فَلُذْ بواسطة العِقْدِ النفيسِ فكم … حمداً له جَلَّ عن حَدٍّ له بفمِ

وظـاهِرُ النَّيْـلِ وافٍ وافـرٌ كرَمـاً | وطـاهرُ الذَّيْل والأفعـالِ والشِّـيَمِ
مـا حَـلَّ أرض عُفـاةٍ وهـي جادِبَـةٌ | إلاّ وحَلّـت أيـادي الوابـل الـرَّذِمِ
عَـوِّدْ إلى بقعـةٍ عَـزَّ البقيـعُ بهـا | والقلـبَ عَـوِّدْهُ بـالتَّرْدَادِ واسـتَلِمِ
يُقري ويُقريك ما ترجوه مـن كَـرَمٍ | دينـاً ودُنيـا بـلا مَـنٍّ ولا سـأَمِ
في [فيه] طَيِّبَـةٌ مـن طِيبـهِ ظهـرت | في طَيِّبَـةٍ قُـمْ فهـذي طيّبَـةُ الحرم[1]
حشى الحشا ربُّهُ غُيْباً زكي (فحشـا) | يكـون يومـاً علـى غيـبٍ بمُتَّهَـمِ[2]
زوى زوايا المُصَلّـى فضـلُ حُجْرتِـهِ | على سـواها بـترفيلٍ مـن الكـرم
إن عاد عاداك من بعد الصَّفا كَـدَرٌ | فانهض له كم غريبٍ في حماه حُمي
وكـم بـه صـحَّ معتَـلٌّ ولاحَ لـهُ | نـورٌ ونـارٌ مـن التوفيـق والهِمَـمِ
بـدرُ التمام الـذي أحيـا بطلعتـه | ليـلَ التمـامِ مُضـافَ اليومِ بـالخدَمِ
تكفـي براعتُـه تشـفي بلاغتـهُ | مسـامعاً حلّهـا التشـويشُ بـالصَّمَمِ
قد رادَفَ السَّهْمُ كفَّ الشَّهمِ في حِكَمٍ | وزاوجَ الفَضْلُ منه الفَضْلَ في كَلِمِ
بـادِرْ بقلـبٍ إلى بـابٍ تؤمّلـهُ | لم يَسْتَحِل عنكَ فيما رُمْتَ من نِعَمَ
مُعْطٍ أبـا عـدَمٍ مُـدْنٍ أبـا ضَـرَمٍ | مُرْضٍ أبـا نَـدَمٍ مُـدْعٍ أبـا طُعُـمِ
مُدْنٍ إلى فيض فضلٍ ضيـفَ راحتِـهِ | فإن سرى أو رسا لم يخش من نَـدَمِ
في الحَشْرِ يَشْفَعُ في العاصي ويَعرِضُـهُ | وقـد حمـاه علـى حـوضٍ لـه شَـبِمِ
عليكَ بالسـمع من أخبـاره تَرِبَـتْ | يـداك هـذا حديـثُ المفـرد العَلَـمِ
مَـنْ يفتـحِ العيـنَ في عِلْـمٍ يَصيرُ بـهِ | بيـن الـورى عَلَمـاً يجْعَلْـهُ في الأُمَـمِ

(١) في الأصل (منه) ولا معنى له والصحيح [فيه] كما وردت في البديعية الثانية (الوسطى).

(٢) فحشا الأخيرة بمعنى فحاشا.

مَعْنى فَضيلَتِهِ في الجِحْرِ مُشْتَهِرٌ والعقلُ يشهد أنَّ القدرَ في عِظَمِ

مِنْ وصْفِهِ لأبي تمّامَ مرتبةٌ فيها أبو الطيّبِ المشهورُ لم يَقُمِ

خيرُ الكلامِ كلام الخير فارْم بهِ عكسَ الجميلِ مع التبديل تَسْتَقِمِ

من يفعل الخير في قولٍ يفوهُ بهِ ويُحْسِنُ القولَ في خيرٍ فلم يُضَمِ

قد يجمعُ المالَ شخصٌ غير آكلهِ ويأكلُ المالَ غير الجامعِ النَّهِمِ

طَوِّفْ أَفِدْ إمْدَحِ احْمَدْ حدَّ مُدَّ اعِدْ شَنِّفْ أحذْخُصَّ عَمِّمْ طِبْ أقِلْ أقِمِ

بادِرْ وزُرْ وابتهج وانزلوصَلِّ وصُمْ ولُذْ وخُذْ واغتنمْ واشكرْ وقُلْ وقُمِ

واسْأَلْهُ يَعْطِفوسَلْ يشْفَعْ وُزْرهُ يَحُدْ واطلُبْ يَزِدْكَ وملْ يَصْفَحْ ودُمْ يَدُمِ

عفوٌ بلا عَتَبٍ صفوٌ بلا كَدَرٍ فضلٌ بلا مِنَنٍ عَدْلٌ بلا شَمَمِ

تَقَسَّم المدحُ للمُدّاح فيه على قطعٍ ووَصْلٍ وتجريدٍ ومُنْعَجِمِ

دواء دائي ورودي دار ذي أدبٍ ودَعْ زروداً وذَرْ زوراءَ ذي إرَمِ

مؤيَّدٌ ظاهِرٌ لاحَتْ سَريرَتُهُ عن كلِّ فنٍّ غريبٍ من بديع فَمِ

بحرٌ بساحله فيضٌ لسائله فسَلْ تنلْخير خمسٍ تُمسِ غير ظمي

محمّدٌ مُكْمَلٌ بخير مُتَّصَفٍ مُحمَّلٌ مُخْبَرٌ بغير مُتَّهَمِ

بعلمه نقتفي تيسير منهجه بحلمه نكتفي تعسير مُغْتَنِمِ

عَدُوُّهُ مهملٌ عارٍ وصارَ لهُ (عارٌ) وما لاحَ إلا وهو كالعَدَمِ

زَيْنٌ تَقيٌّ نَقِيٌّ بَيِّنٌ شَفِقٌ بضيفِ بيتٍ غنيٌّ بتَّ في شِيَمِ

أَتَمُّ ظِلٌّ نعيمٌ ضِمْنَ حُجْرَتهِ فَلُذْ وزُرْ ثُمَّ زِدْ تَرْبَحْ تُعَنْ وَنَمِ

نجيبُ أصْلٍ شفيقٌ حَلَّ في حَرَمٍ في دار ذي هِمَمٍ في حال ذي كَرَمِ

كنزٌ حلا ضُرٌّ غِشٌّ ذاكَ لي سَنَدٌ فَثِقْ تُصِبْ حَظٌّ خَطٌّ عِزَّةٌ وهِمِ

مُوزّعُ الفضلِ والأكوانُ شاهدةٌ بالاتّفاقِ لمعنىً خُصَّ بالحِكَمِ
حَطَّ الإلهُ بهِ عن آدمٍ زَلَلاً وعاشَ بالبردِ إبراهيمُ في الضَّرَمِ
من أحلهِ عامَ نوحٌ في سفينته وعادَ يونسُ من أحشاءِ مُلْتَقِمِ
دَنا به يوسفٌ من بعد غُربتِهِ وفاز موسى به في اليمِّ من عَدَمِ
رقى به الرُّوحُ عيسى حيث لاذَ بهِ وطابَ أيوبُ من ضُرٍّ ومن سَقَمِ
سموتَ يا خيرَ خلقِ اللهِ قاطبةً بدءاً وختماً بما أوتيتَ من كَرَمِ
وحيثُ قيل لموسى اخلَعْ وقِفْ أدَباً سُئِلتَ شَرِّفْ ودُسْ بالنعلِ والقَدَمِ
لولاك ما كانَ مخلوقٌ بلوحٍ ولا بعثٌ ولا جنّةٌ يا شافعَ الأممِ
أنت المرادُ فما سعدى وجيرتُها وما سُعادُ وما عُربٌ بذي سَلَمِ
لكَ الفخارُ الذي ما ناله أحَدٌ يا من معاليه لم تُدرَكْ ولم تُرَمِ
لاذَ البعيرُ بهِ والذئبُ صدَّقَهُ وكلّمَتْهُ ذراعُ السُّمِّ في الدَّسَمِ
هو الذي شاعَ تسبيحُ الطعامِ لَهُ مع الحصى وانشقاقُ البدرِ في الظُّلَمِ
صلّى وصامَ وطافَ البيتَ ثم طوى وقامَ للهِ بالتقوى ولم يَنَمِ
اللهُ شَرَّفَهُ اللهُ عَظَّمَهُ اللهُ كرّمَهُ في الحِلِّ والحَرَمِ
عليه سَلّمتِ الأحجارُ ناطِقَةً والطَّرْفُ رُدَّ بهِ والطَّرْفُ عنهُ عمي
وسَلّم الضَّبُّ، والثعبانُ كَلّمَهُ والجِنُّ بالشرحِ حتّى الميتُ في الرَّجَمِ
والأنبياء جميعاً مَعْ جلالتِهِمْ وفضلِهِم فاقهم كالبُرْءِ في السَّقَمِ
كلٌّ بالاسْمِ يُنادى والحبيبُ لهُ عِزٌّ بيا أيُّها بالرَّفعِ والعِظَمِ
رَدَّ الشّفاءَ على المرضى بدعوتهِ ظَلُّوا بخيرٍ ولم يشكوا مِنَ الألَمِ
مشى أديمَ الثرى صار التراب به مُطَهَّراً للورى من وطأةِ القَدَمِ

تشـــريعُهُ تَمَّ في حِـــلٍّ وفي حَـــرَمٍ كجوده عَـمَّ في عُـرْبٍ وفي عَجَـمِ

بُرهـانُ دينٍ قويـمٍ جامعِ الحِكَـمِ ونـورُ رَبٍّ قديـمٍ دافـعِ النِّقَـمِ

محمَّـدٌ في نعيـمٍ كـامل النِّعَـمِ مُؤيَّـدٌ مـن كريـمٍ شـامل الكَـرَمِ

تصريعُ أعدائـه في البُعْـدِ والأمَـمِ خَتْمٌ على من هـداهُ الله في الأُمَمِ

إنْ كان مدحٌ فقُل في الطاهر الشِّيَمِ أكُـلُّ لفـظٍ يفـوق الـدُّرَّ في القِيَـمِ

من رامَ أن يغنمَ العلياءَ من عَلَـمِ وأن يفـوزَ فبالمسْـعى إلى عَلَـمِ

يا أيُّها العاشقُ السَّاعي علـى القَـدَمِ مُقَصِّراً كيفَ لا تسعى على القِمَـمِ

شرط المحبَّـةِ أن تسـعى إلى حَـرَمِ في ضمن طَيْبَتِهِ ما شئتَ من كَـرَمِ

ترصيعُ فَضْلِ المديح الطَّـاهرِ الحِكَـمِ تنويعُ فَضْـل المليـح الطَّـاهر الحَكَـمِ

بَـدْرٌ على عَلَـمٍ بَحْـرٌ علـى كَـرَمٍ فَخرٌ على هِمَـمٍ شُكْـرٌ على نِعَـمِ

في السَّجْعِ ذو كلمٍ كالبُرْءِ في سقمٍ أو بحرِ ذي كـرمٍ أو دُرِّ ذي حِكَـمِ

بـاهي السَّـريرة وضَّـاحُ البصيرة بسَّـامُ المنـيرة يجلـو الـدُّرَّ في الكَلِـمِ

رقـى علـى نَسَـقٍ بالحسـن في فلـقٍ وسـار في أفـقٍ وعـاد في غَسَـمِ

نِغْـمَ المُلَمَّـعُ في لُقْيـاهُ مـن نعـمِ نَغَـمْ بـه وبمـا يُبْدِيـهِ مـن نَغَـمِ

توشيع أفضالِـهِ في الكون مُشْـتَهِرٌ بطاعـة الفئتـين العُـرْبِ والعَجَـمِ

والرَّفعُ والنَّصبُ والتمييز خُصَّ بمـن ترشيحُ أخبـارِهِ مـن مُبتـدا القِـدَمِ

سَـمِّطْ بمكتمـلٍ بالخـير مُشْـتَمِلٍ في البـذل مُحْتَمِـلٍ للخَلْـقِ كُلِّهِـمِ

مفتـاحُ مَرْحَمـةٍ كشّـافُ مؤلمـةٍ تبيـان تجزئـةٍ مصبـاحُ ذي ظُلَـمِ

ذو نـائلٍ عَمِـمٍ لسـائلٍ عَـدِمٍ كوابـلٍ رَذِمٍ في مـاحلٍ غَمِـمِ

وفِعْلُـه فـاقَ أفعـالَ الـورى كرمـاً وقولـه راجـحٌ عـن وزن قولِهِـمِ

شَطْرٌ بمقتــدرٍ كالسـيف مُشْـتَهرٍ ... بالصِّدقِ في كَلِـمٍ والحقِّ في حِكَـمِ

مُسْتَفْضَلٍ فاضلٍ مستحسـنٍ حَسَنٍ ... مُسْتَكْمَلٍ كـاملٍ مستعظَمٍ حَكَـمِ

قـد جَـلَّ خالِقُـهُ عَمَّـنْ يُماثلُـهُ ... وعَـزَّ باعِثُـهُ عـن مَـدْرَكِ الفَهـمِ

محمودُ قولٍ نبيٌّ قـد حمى وكفى ... مشكورُ فِعْلٍ شـفيعٌ في ذوي الجُرَمِ

وأكرمُ الرُّسْلِ بَـدْرٌ قـد رقى وسما ... وأشرفُ الأنبيا من قبلِ خَلْقِهِـمِ

إنْ ضاقَ صَدْرُكَ من ذنبٍ ولُذْتَ بهِ ... نلتَ الرِّضى والمُنى من بارئ النَّسَمِ

من زَمْزَمَ اشرَبْ وطُفْ واطْرَبْ بكعبتهِ ... قد زمزمَ السَّعدُ للموصولِ بـالحَرَمِ

من أين للنـاس بيتٌ يستطافُ بِهِ ... أو يُسْـتجادُ بـه مـن زَلَّـةِ القَـدَمِ

لم لا يُشَـبِّبُ بالآمـالِ ذو فَـرَحٍ ... هُنِّيتَ يـا قلب هـذا مَنْزِلُ الكَرَمِ

والقُربُ قـد لاحَ والإبعادُ مُنْقَطِـعٌ ... والطَّردُ والعكسُ زالا عنك فـاغتنمِ

لكسـوةِ البيـتِ تطريـزٌ بمُحْـتَرَمٍ ... في سِلْكِ مُحْتَرَمٍ في ظـلِّ مُحْـتَرَمِ

لـزومُ غـيرِ حِمـى المُغنـي لسـائلهِ ... ما ليس يلزمُ فـالزمْ موردَ الحَكَـمِ

كَمْ أُبْدِعَتْ لحبيب الحقِّ من كَلِمٍ ... كم نُوِّعَتْ لطبيب الخَلْقِ من حِكَمِ

كم رَدَّ يوماً على صَدْرِ الوغى عَجُزاً ... كم شَـدَّ عَزْماً بسيفٍ بـاترٍ وكَـم

فمـي يُحَـبِّرُ والأكـوانُ شـاهِدَةٌ ... بفضلِهِ فَلـيَ البُشـرى بصدقِ فمي

حُمِيَ مـن النـار عبـدٌ في شـفاعته ... كما على ضدِّه جمْرُ الجحيمِ حُمي

تهدَّمَـتْ في الـورى أعـداءُ مِلّتِـهِ ... فليسَ يُنْظَـرُ منهـم غـيرُ مُنْهَـدِمِ

جرى دمي بامتزاجِ الحُبِّ في شغفي ... بمدحه فالهنا عندي بمـزجِ دمـي

في حُبِّهِ رُمِيَ القلـبُ المشـوقُ بِـهِ ... يا نَفْسُ جُدِّي ومن فيض الجواد رُمي

بَحْرٌ وما دام للغيـثِ البقـا أبـداً ... البحرُ بـاقٍ وقطرُ الغيث لم يَـدُمِ

وكم به حازَتِ الراجون من نِعَمِ ... وكم به أضحتِ الناجونَ في نِعَمِ

عَزّتْ معانيه إدراكاً على فَهِمِ ... من الأنامِ وجَلّتْ رفعةً فَهِمِ

ولُذْ بمن نالَ منْ مولاهُ تسميةً ... ما نالها من نبيٍّ في الأنامِ سُمي

محمّدُ المصطفى شانيه في لَهَبٍ ... عَمي معانِدُه والقلبُ منهُ عَمِي

هُوَ الشّفوقُ الذي قال النزيلُ به ... نَعَمْ كريمٌ ولم يمنعْكَ منْ نَعَمِ

لا خَوْفَ يُدرِكُ عبداً بات محتمياً ... بحاكمٍ عادلٍ أو شافعٍ حَكَمِ

يا أوْحَدَ الخَلْق يا من في فرائده ... قدحَصْحَصَ الحقُّ إجمالاً على الأمَمِ

أنتَ الذي طلّقَ الدنيا بعفّتِهِ ... وما لديه التفاتٌ قَطُّ للعَدَمِ

يا من هو الفاعلُ المرفوعُ مرتبةً ... أنت المرجّى لرفع الكرب والنِّقَمِ

وإنْ أتى الخوفُ كُنّا في شفاعَتِهِ ... ومنْ غَوى فَهْوَ هادِيه إلى اللّقَمِ

حَمى من النارِ يومَ الحشرِ أُمّتَهُ ... بُشرى لنا قد أمِنّا حادِثَ الضَّرَمِ

يانفسُ مَدْحُكَ مَنْ عَمَّ الورى كَرَماً ... بالفضلِ حَقّقَ ما أمَّلْتِ من كَرَمِ

أنا المقِرُّ بتقصيري وبي ألَمٌ ... يا نفسُ منكِ وأرجو فَضْلَ مُحْتَرَمِ

تجريدُهُ كان عن دنيا لآخرةٍ ... وفيه حُكمٌ أفادَ العَدْلَ من حَكَمِ

من كَفّهِ ومُحيّاهُ ومنْ فَمِهِ ... بحرٌ وبَدْرٌ ودُرٌّ زاكي القِيَمِ

يا قَلْبُ ماذا التمادي في هواكَ ويا ... نفسُ ارجعي فالتواني جالبُ الأضَمِ

ما الذنبُ عندي لنفسي في تَشاغُلِها ... أنت الذي ملتَ نحو اللهو فاستَقِمِ

لا روحَ في الحُبِّ تُهديها ولا مُقَلٌ ... فَلْيُسْعِفِ الدَّمْعُ إن لم تَعِظْ بِفَمِ

عَمّمْ خطايا وخَصّصْ بالمديحِ لَهُ ... تَفُزْ وتأمَنْ به يا خائفَ النَّدَمِ

من لو حكى القَمَرانِ والكواكبُ ما ... في وجهه غُلّبوا عجزاً لِضَعْفِهِمِ

تجاهل العارفُ الداري بدارته   فقال ذا الشمسُ أم ذا البدرُ في العِظَمِ

فقلتُ نورُ الهدى تبّت يدا بَشَرٍ   عنه تنأى وعن مرأى الحبيبِ عَمي

وَجّهْتُ وجهي لفَرْدٍ ظاهرٍ عَلَمٍ   مُمَيَّزٍ سالم الأفعالِ والكَلِمِ

يا من تَعَجّبَ من أنوار طَلْعَتِهِ   ما أحسن البدرَ في داجٍ من الظُلَمِ

قالوا حَوى الحِجْرَ في أسلوب حكمتِهِ   فقلتُ مرباهُ عند البيتِ والحَرَمِ

وسائلٍ عن بهيمٍ حيث لاذَ به   فقلتُ أحياه في الدنيا على قَدَمِ

كَمْ آيةٍ فيه تصريحاً وتوريةً   من الإله مع التجريدِ والهِمَمِ

في السير والخير هادٍ من جلالته   لمن يَضِلّ عن الارشاد في اللُقَمِ

يا باذلَ العين في وصل الحبيب لقد   أحسنتَ في الحُبِّ لم تبخَلْ ولم تَنَمِ

قُطوفُ روضَتِهِ الزهراءِ دانيةٌ   تَرَشّحُ الفَضْلَ للجاني من الحَرَمِ

وكم بهِ صار للجاني على كِبَرٍ   عفوٌ وصفحٌ عن الزَّلّاتِ والجُرُمِ

نورٌ مُبينٌ كما شمسَ الضُحى شَرَفاً   بهِ الغَزالَةُ تعلو البدرَ في الغَسَمِ

كذا الغزالةُ مُذْ لاذتْ بهِ أمِنَتْ   من صائدٍ دار حول الوَحْشِ في الرَّتَمِ

تهيّاتْ سُنّةُ العُشّاقِ حيثُ قَضَوا   فَرْضاً من الحُبِّ بَعْدَ النّدْبِ والنَّدَمِ

وفي القيامة قُلْ تُحْمى العُصاةُ به   إن هاجَتِ النارُ من وَبْلٍ ومن ضَرَمِ

في القلبِ والطَّرْفِ من أحبابه قمرٌ   قد حَلَّ في بُرجِ حُبٍّ غَيْرَ مُنْقَسِمِ

سما على الأرض والأفلاك في شَرَفٍ   كالبدر يجلو صدى التوهيم في الظُلَمِ

فمدحُه كيف لا يعلو وفيه أتى   مَدْحُ الإلهِ لَهُ في نُونَ والقَلَمِ

وفاقَ في الخَلْقِ حتى أنّ خالِقَهُ   أثنى عليهِ من الإعزاز بالعِظَمِ

إنّ الضعيفَ المُعَمّى عن زيارتهِ   لموردِ البحر يُعطى النهر وهو ظمي

كساجدٍ يخدم الباري بدمعته ... ملازمُ الخمس يُعطي وَهْو في عَدَمِ

توسُّلي لإلهي سِتّةٌ فبهِ ... توصُّلي للذي أرجو من النِّعَمِ

عَدُّ اسمِهِ أربعٌ إن فات واحِدُها ... يبقى به أحَدُ الأعدادِ في الكَلِمِ

مُحمَّدٌ هو نورُ اللهِ أرسَلَهُ ... بالحقِّ في هيكل الإنسانِ للأُمَمِ

يا داخلاً بابَهُ نعم المجاز إلى ... بَحْرِ الغنى والمنى واسأل عن الهممِ

سَهْلٌ شديدٌ على سِلْمٍ وفي حَرَبِهِ ... من مِثْلُهُ وحوى التكميل في الشِّيَمِ

والبَدْرُ في حالة التتميم شُقَّ لَهُ ... فخراً ومعجزةً في حالك الظُّلَمِ

من كان مخترعاً جِنْسَ البديع لَهُ ... فذا مُجِبٌّ رعى محبوبَهُ بِفَمِ

بَرٌّ بنا بَحْرُ فَضْلٍ يا لَهُ عَجَبٌ ... فَرْدٌ هو البَرُّ وهو البحر كالعَلَمِ

بمذهبٍ من كلامِ اللهِ خالِقِهِ ... أقامَ للشَّرْعِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لو لم يكُنْ جودُهُ بحراً لما شَمِلَتْ ... يداهُ للخَلْقِ في الوجدانِ والعَدَمِ

من حُسْنِ تعليلهم أوصافَ سيِّدِهم ... قالوا حكاها الحيا فاعتاد بالكرم

يستتبعُ الفَضْلَ من لفظٍ براحته ... للطالبين فيُغني من يَدٍ وفَمِ

فتى قُريشٍ إمامُ العُرْبِ حيثُ رفَوا ... أزكى النَّبيّين خيرُ الرُّسْلِ كُلِّهِمِ

لهم أيادٍ ولكن فضلُ خاتِمِهِمْ ... قد فاقَهُمْ وهو عُنوانٌ لِخَتْمِهِمِ

صلّى وسلّم ربّي مَعْ ملائكةٍ ... عليهِ مَعْ أُمَّةِ التنزيل في الأمَمِ

فاز القريبُ به فوزاً ونال هدىً ... وحاز بالقرب ترتيباً مع الخدَمِ

في رؤيةٍ وسَماعٍ والمقالِ وفي ... ذاتٍ وفي السَّعي من فرقٍ إلى قَدَمِ

بيني وبين الهوى فيه مُراجعةٌ ... قلتُ اصطبرْ قال سمعي عنك في صَمَمِ

أنتَ الذي قصَّرَتْ في الحبِّ هِمَّتُهُ ... نَعَمْ وأنتَ الذي قد مِلْتَ فاستَقِمِ

يستطردُ الدَّمعُ نومُ العينِ في سَبَقٍ … من الغرام بخيل الشَّوقِ والنّعَمِ

في المدحِ بالغٌ فلم تَبْلُغْ سوى قِصَرٍ … عن مدح من هو خيرُ الخلق كلهم

وللملائك من تبليغ حضرته … أزكى السَّلام الرَّضيّ من بارئ النَّسَمِ

لو رامَ أن يغرق الدنيا وساكنها … ندى يديه لأنجى شاكيَ العَدَمِ

غالي الصِّفاتِ كأنَّ البحرَ في يده … يجري ولو لم يَمسَّ الماءَ من كَرَمِ

تكادُ تَشْهَدُ في الدنيا له نُطَفٌ … بالبعثِ للخلقِ من صُلْبٍ ومن رَحِمِ

كم أوغَلَتْ مع بناتِ النعش هاربةً … منهُ العدى في الهوى خوفاً من النِّقَمِ

وكم حمى من حبيبٍ في مُقابلةٍ … وكم رمى من عَدُوٍّ طارَ كالرَّخَمِ

وكانَ يُنكِرُ قولَ الوَحْشِ عن بُعُدٍ … فصارَ يعرفُ فِعْلَ الطيرِ من أَمَمِ

ما أحْسَنَ الصدق والإحسانَ في بشرٍ … وأوحشَ الكذبَ والإضرارَ في الشِّيَمِ

زَيْنُ الصِّبا وجميلُ القولِ داولَهُ … شَيْنُ المشيب وقُبحِ الفعلِ والدمي

بُعْدُ الحبيبِ وفَوْتُ الوَصْلِ أوجدني … قُرْبَ العَدُوِّ ونيلَ القَطِيعِ والعَدَمِ

فارحَلْ وخُذْ وافترقْ واصرِفْ وصَلِّ وقُمْ … وانزِلْ وخُذْ واجتمعْ واجمع وصُمْ ونَم

قد أرْسَلَ اللهُ ذاتَ المصطفى مَثَلاً … فصارَ أشهرَ من نارٍ على عَلَمِ

إنْ قام أقعد من يرجو مُطابقةً … أو قال أسكتَ عجزاً عنه كُلَّ فَمِ

لا يظهرون أعاديه على فَرَجٍ … بل يظهرون على الخُسْرانِ والنَّدَمِ

كم ميِّتٍ هالكٍ أحيَتْهُ دَعْوَتُهُ … وكمْ قتيلٍ به قد عاشَ في نِعَمِ

لا تَمْدَحِ السُّحبَ وامْدَحْ مَنْ أنامِلُهُ … تغني عن الغامِرَينِ البَحْرِ والدِّيَمِ

قلَّتْ مدائحُ خَلْقِ اللهِ قاطبةً … إلاَّ مدائحُهُ جَلَّتْ من العِظَمِ

كلامُهُ جامعُ الخيرات كيف وقد … أوتي جوامع فضل الله في الكَلِمِ

يُرعى النظيرُ بشمسٍ كانَ أو قمرٍ ... من نوره مع نجمٍ في سُجودِهِمِ

ملابِسُ الجودِ بالتفصيلِ منه لمن ... عرا من الضعف والأيتام والحُرَمِ

إيجابُ دعوتِهِ للخير يجبرُ مِن ... كسرٍ وسَلْبٍ ولم يَخْبُرْ على لَدَمِ

ما رُمْتُ نَفْيَ منامي في مَحَبّتِهِ ... إلاّ وفُزْتُ بإيجابٍ من النِّعَمِ

ما كنتُ أقنع بالتسليمِ من بُعْدٍ ... ولو قنعتُ فما شوقي بمُنصرمِ

لا خيرَ يشمَلُ من أنسا مدائحهُ ... إنْ لَمْ يكن جاء في الإيضاح واللَّقَمِ

خيرُ البريّةِ معناهُ وصورَتُهُ ... عَيْنُ المساواة في عزٍّ وفي عِظَمِ

تَعْديدُ أفعالِهِ بالجودِ زَيّنها ... تنزيهُ أقوالِهِ عن لا ولنْ ولَمِ

له يَدٌ حَرَسَ الله الوجودَ بها ... بيضاءَ من غيرِ سوءٍ غُرَّةَ الدُّهُمِ

يُصَرِّفُ القولَ بالمعروفِ منه كما ... يُؤلِّفُ اللفظ والمعنى منَ الحِكَمِ

لَفظُ الكتابِ ولفظُ الشارعِ ائتلفا ... كالشمس والبَدْرِ في صُبْحٍ وفي ظُلَمِ

تأليف معنىً بمعنىً منهُ مُتّضحٌ ... كالبحرِ في العُرْبِ أو كالدُّرِّ في العَجَمِ

يدعو إلى الخيرِ بالتكرار أُمّتَهُ ... ويأمرُ الأهلَ بالمعروفِ والهِمَمِ

الفائض الكرم ابن الفائض الكَرَمِ ابـ ... ـنِ الفائض الكرم ابن الفائض الكرَمِ

محمّدٌ نجل عبد الله صفوةُ شَيْـ ... ـبَةَ بن عمروٍ كرامٌ في اطّرادِهِمِ

فلا اعتراض على المُدّاح إن عَجِزوا ... أنّي وأعْجَزُ لم أبلُغْ لوَصْفِهِمِ

قد ألحقَ الجزءَ بالكُلّيِّ منحصراً ... إذْ دينُهُ ناسخُ الأديانِ في القِدَمِ

تَشْهيمهُ في الأعادي صائبٌ أبداً ... كأنّ كُلاًّ على الأرصادِ حين رُمي

فلا إذا نثروا أمراً بمُنتثرٍ ... ولا إذا نظموا شملاً بمنتظِمِ

مُوَشَّحون بطَعْنٍ أينما ظعنوا ... وحيثُ كانوا فَهُمْ في الناسِ كالعَدَمِ

الجودُ والحسن والخيراتُ قد جُمِعَتْ فيه مع اللُّطفِ والإحسانِ والهِمَمِ

وقد تقسَّم فيه الفَضْلُ أجْمَعُهُ ذاتاً ومعنىً وأفعالاً مع الكَلِمِ

قالوا هو البدرُ والتفريقُ بينهما البدرُ يُكْسَفُ والمحبوبُ لم يُضَمِ

أفْنى العدى فَلِقسْمِ الفيءِ ما جمعوا والنفسُ للقتل والأبدانُ للرَّخَمِ

في ضِحْكِهِ والبُكا يُبدي لناظرِهِ كاللؤلؤ الرَّطْبِ في حُزْنٍ ومُبْتَسَمِ

والمالُ كالماءِ في جَمْعٍ يُفَرِّقُهُ ذا للفقيرِ وذا يجري لكُلِّ ظَمِ

جَمْعٌ تفرَّقَ مِنْ تقسيم دَعْوَتِهِ منهم شقيٌّ ومنهم حامِدُ النِّعَمِ

فللشَّقيِّ جحيمٌ غيرُ راحِمِهِ وللسَّعيد نعيمٌ غيرُ مُنْصَرِمِ

جَمْعٌ تقسَّمَ مع جَمْعٍ براحتِهِ ماءٌ جرى أنهراً كالبحر في القِسَمِ

تَسْقي الغمامَةُ قطراً في مُشاكلةٍ إذا سقى النقد للمحتاج في العَدَمِ

يا ويلتا في عتاب النفس من كسلي يا حسرتا في سبيل الله لم أقُمِ

إن عَزَّ بانُ الحمى فالسَّهلُ ممتنعٌ وإنْ دنا الحيُّ فالمشتاق لم يَنَمِ

ما بين مُنْسَجمٍ مني ومُضْطَرِمٍ من الحشاشة شوقي غيرُ مُنْكَتِمِ

استدركُ النفسَ كي تدنو وقد قربَتْ عندَ الملام ولكن مِنْ هوى نَدَمِ

في كُلِّ عضوٍ من المشتاقِ ترجمةٌ عن حاله في الليالي وهو ذو ألَمِ

ضَمَّنْتُ شوقي لقلبٍ أستعينُ بهِ على الهوى فإذا لَحْمٌ على وَضَمِ

لُمِ الليالي التي أخنَتْ على جِدَتي برقَّةِ الحال واعذرني ولا تَلُمِ

من استعانَ بغير اللهِ في طَلَبٍ فإنَّ ناصِرَهُ عَجْزٌ ولم يَدُمِ

نسجت ثوب الهوى سِرّاً فأظْهَرَهُ ضيفٌ ألَمَّ برأسي غيرُ مُحْتَشِمِ

عصى عليَّ فما وقَّرْتُ حُرْمَتَهُ والسيفُ أحسَنُ فعلاً منهُ باللِّمَمِ

ذُخري شفيعُ الورى من حَجَّ مُعْتمراً ... فحقٌّ قولُ حبيبٍ فيه في القِدَمِ

لو يَعْلَمُ الركنُ من قد جاءَ يَلْثِمُهُ ... لَخَرَّ يَلْثِمُ منهُ مَوْطِئَ القَدَمِ

قد أودَعَ اللهُ فيضاً في أناملِهِ ... لو صابَ تُرباً لأحيا سالفَ الأُمَمِ

والمستعيرون أرباباً لهم تركوا ... يموجُ بعضهمُ قبحاً ببَعضِهِمِ

ذَلّوا وأصنامُهُمْ خَرَّتْ لمظهَرِهِ ... وأُهلِكوا بلظى ريحٍ من العُقُمِ

كمْ باطلٍ عندهمْ والحقُّ يدمَغهُ ... في السِّرِّ والجهرِ بالأفعالِ والكَلِمِ

ونارُ فارسَ لمّا أنْ بَغَتْ خَمِدَتْ ... بسِرِّهِ وترامى عابدُ الصَّنَمِ

والخيرُ أضْرَبَ عن كسرى فحلَّ بِهِ ... كَسْرٌ فوا عجباً من ضُعْفِ عقلِهِمِ

بالهمزِ والحاء قد شُقَّتْ مرائرُهُمْ ... والميمُ والدالُ معنىً عندَ قَصْرِهِمِ

أصحابُهُ لاقتباسِ الفضلِ منهُ غَدَوا ... مِثْلَ النجومِ وأهلُ الشِّركِ لم تَدُمِ

زدني هوىً فبما عيني جاريةٌ ... قد رَخَّمَتْ دَمْعَ عَبْدِ الحبِّ بالعَنَمِ

تهكُّمي بك يا مَنْ ذَلَّ قلتُ لهُ ... ذُقْ إنّكَ اليومَ ذو عِزٍّ وذو كَرَمِ

وارْبَأْ بالعذلِ ضاء القولُ منك فيا ... أحمى الورى أنتَ عندي من أخصِّهِم

فاعْطِفْ شُهِرْتَ بفعلِ العفو مُحتكماً ... بشراكَ هذا مقامُ القَلْبِ من سُدُمِ

في مَعْرِضِ المدحِ يُهجى المؤذِيان هما ... كالبانِ في البَرِّ أو في البحرِ كاللُّخُمِ

إبليسُ والنفسُ للإنسانِ ما برحا ... في أسوءِ الحالِ بالتوليدِ فاستَقِمِ

تُبْ للإلهِ وطِبْ نفساً بأنْعُمِهِمْ ... والْمَحْ ففي التوبةِ استظهارُ فضلِهِمِ

لئن تخيَّلْتَ أن تَغْنى بغيرِهِمِ ... عن خيرِهِمْ فقدِ استسمنتَ ذا وَرَمِ

كم شامتٍ بك في يوم المعادِ فذُقْ ... ما قد كَنَزْتَ فهذا مُوجِبُ النِّقَمِ

يرادُ جِدٌّ بهَزْلٍ من ملامِكَ لي ... دَعْ عنكَ ذا كيفَ أكلُ اللَّحْمِ بالضَّرَمِ

فأصبحوا لا ترى إلا مساكِنُهُمْ — وهكذا كُلُّ من يُعزى لِرَفْضِهِمِ

يا سادةً علمُهُم صَيْدٌ ومن عَجَبٍ — جواز تقييده للناسِ في الحَرَمِ

والنَّجْمِ ما ضلَّ بَدرُ الحيِّ صاحبكم — وما غوى وكفاكم أوفرُ القِسَمِ

بالفتحِ قد عُقِدَتْ آياتُهُ فحوى — نصراً عزيزاً وغفراناً مع النِّعَمِ

في قولهِ إنَّما الأعمال فائدةٌ — يحوزُها العبدُ بالنِّياتِ في الكَلِمِ

وفي مقالِ عليٍّ بَعْدَهُ أثرٌ — ما لابن آدمَ والفخرَ اعتبِرْ تَهِمِ

الظُّلْمُ من شهوات النفس إن بَعُدتْ — عنه فذاكَ لأمرٍ فيه من حِكَمِ

كلُّ الورى ساعدوني في محبتهم — إلاّ العذول الذي استثنى لبعضهم

قالوا كلامُ العدى قولٌ بموجبه — يضرُّ قلتُ عذولي في مديحِهِمِ

يحكي الهواءَ مديدُ العَذْلِ في أذني — فاقْصُرْ حَمَانيَ الهوى عن ذلك النَّغَمِ

أسلوبُ أحمقَ أحياهُ فقالَ أنا — أُحيي الأسى وأميتُ القلبَ بالسَّدَمِ

لهم منازلُ قِفْ وانشد بها لكَ يا — منازلُ الأمْنُ مِنْ تعريض مُنْثَلِمِ

وإنْ أتاهُمْ قويٌّ مع ضعيف يدٍ — عادا سواءً فلا إبهامَ في الدِّيَمِ

بادِرْ قُبَيْلَ تصاريفِ العُمَيْرِ إلى — عُرُبٍ بمجدٍ وصَفْرٌ من ضُدَيْدِهِمِ

خُضْرُ الحمى حمرُ بيضٍ سودُ معترَكٍ — في الزُّرْقِ بالسُّمْرِ دبّج أو بصُفرهمِ

لا أبتغي بَدلاً عن حبّهم أبداً — وليس قصدي سوى المسعى لحُبِّهم

في جمعِ مختلِفٍ منهم ومؤتلِفٍ — تبدو سيادَتُهُ مَعْ عُظْمِ فَضْلهمِ

البرُّ والعدل والإحسانُ يعرفهم — في الاحتذاء وفي الأحكام والحِكَمِ

في العزمِ والعهد والإيثارِ مَعْ نسبٍ — وفي التخيُّر كُلٌّ ثابتُ الرَّحِمِ

أطاعني دَمْعُ عيني والمنامُ عصى — وقام عذري وعزمُ السعي لم يَقُمِ

وما اكتفى الشوقُ ضَعْفَ الجسمِ منهُ إذا ... حتى غدا يَنْحَلُ الأعضاء وهو كَمِي

أحيا جميلين خُذْ إن الكرامَ إذا ... يا مَنْ بذاتٍ ووصف لاحَ فيه جَمِي

يا ناسخَ البُعْد بشّرني وخذ حَدَقي ... إن كنتَ جئتَ بِبُشرى منْ دُنُوِّهِمِ

قد انتحلتُ ولولا أنَّ لي أملاً ... بوصل بدرٍ ثَوَى كالليث في الأجَمِ

حامَ الحَمامُ له والعنكبوتُ علا ... عنه اختياراً وكانت قبلُ لم تَحُمِ

وأُمُّ مَعْبَدَ درّتْ شاتُها لَبَناً ... إذ مسَّها وهي ذاتُ السُّلْخِ في الغَنَمِ

كأنَّ مالَ ابنِ عبد الله مُفْتَرَقٌ ... للمستحقّينَ من طفلٍ إلى هَرِمِ

قد أوردَ الله فيه الحُسْنَ أجمعَهُ ... فكانَ أحسنَ خلقِ اللهِ كُلِّهِمِ

بدرٌ إذا اعتمَّ تمَّ البدرُ في شرفٍ ... مقارِنَ السَّعْدِ لم يَبْرَحْ على عَلَمِ

وزادَهُ بسطةً مولاهُ فاقَ بها ... في العِلْمِ والجسمِ والأحكامِ والحِكَمِ

معنى الصحابةِ والأعداءِ مختلفٌ ... في الوِرْدِ ليس البُزاةُ الشهبُ كالرَّخَمِ

تمثيلُهُمْ جاء كالأنعامِ مُذْ غفلوا ... بلْ هُمْ أضلُّ من الأنعامِ والبُهُمِ

قومٌ يروا ما بدا منهم لضاربهم ... أشقُّ من رؤيةِ الرائي لمَسْخِهِمِ

ما للصحابة مِنْ نِدٍّ يُطاعُ وقد ... نفاهُ إيجابُهُ عنهم لبُغضِهِمِ

أبدى مناقضةً وقد يشبُّ إذا ... شابَ الغُرابُ به مَيْلٌ إلى نَعَمِ

فالْمَحْ بعينِكَ ثمَّ اسمح بها كرماً ... واستخدمِ العيشَ في الدنيا بخدمهِمِ

كالبدر في جودةِ التشبيهِ مرتفعاً ... وصحبُهُ كنجومِ الأفقِ في الظُّلَمِ

محمَّدٌ وأبو بكرٍ وقلْ عمرٌ ... عثمانُ ثُمَّ عليٌّ فُسِّرَتْ بِهِمِ

صِدْقٌ وصدّيقٌ الفاروقُ ثالثُهُمْ ... ثم الشَّهيدُ اتّساعاً ثمَّ ذو الكَرَمِ

نالَ الرَّدى من غدا بالنقص يذكرهمْ ... كالكلب يعوي فيحوي ذِلَّةَ النِّقَمِ

قومٌ لهم أدواتٌ غيرُ ممكنةٍ … لغيرهم وهم الوافون في القِسَمِ

عُرْبٌ كرامٌ لهم بالمصطفى شَرَفٌ … فيفضلوا العُرْبَ فَضْلَ العُرْبِ للعَجَمِ

كالبحرِ أحمَدُ والأصحابُ في كَرَمٍ … كالغيثِ والكُلُّ مثلُ الدَّهرِ في الهِمَمِ

كأنما الحربُ عيدُ النَّحرِ عندَهُمُ … فذبْحُهُمْ في العِدَى كالذَّبحِ في الغَنَمِ

إمامُهُمْ في معالي الفَضْلِ أحمدُهُمْ … كم هدَّ من جبلٍ في الحرب كالأكَمِ

وصيَّرَ العَقْلَ فيها كالجنونِ بها … من فعل كَفٍّ تُرابٍ من أصيبَ عَمِي

رَمَى بعزمٍ له كالنار في حَطَبٍ … فلم يذر منهُمُ مَنْ لا وَهَى ورُمِي

في كفِّهِ سيفُ نصرٍ كالمنيَّةِ في … قطع الأماني عن الأبدانِ والقِمَمِ

لله مِن بَشَرٍ في حربِهِ أسَدٌ … لكنَّهُ فاقَهُ قَدْراً وعِطْرَ فَمِ

فوَجْهُهُ في السما كالبدر في أفقٍ … وذاته بين أهلِ الأرضِ كالعلمِ

أقوالُ أعدائِهِ زورٌ يلوحُ كما … أعمالُهُمْ كسرابٍ من أتاهُ ظمي

لهم من الليل معنىً لاحَ في صُوَرٍ … سوداءَ قد كُسِيَتْ من حالكٍ دَهِمِ

فدعْ لسانَكَ مَعْ وجْهَيْكَ في عذلي … فعاذلي والهوى كالسَّيف والجَلَمِ

إنَّ العواذِلَ من أهلِ النفاقِ كمنْ … إسْتَوْقَدَ النارَ لكن باتَ في ظُلَمِ

فاجْهَرْ بحُبِّ مليحٍ مُفْرَدٍ عَلَمٍ … بادٍ كإنسانِ عينِ الدَّهرِ في الأُمَمِ

ولُذْ بِهِ واستَزِدْ منهُ فإنَّ لَهُ … قلباً كبحرٍ جرى بالعلمِ والحِكَمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ … مُفَرَّعٌ عنه أصحابٌ ذوو رَحِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ … قَدِّمْ بذكرِ أبي بَكْرٍ عتيقِهِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ … فإنني على عُمَرَ الثاني لِعَدِّهِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ … أكْرِمْ بثالِثِهِمْ عُثمانَ ذي النِّعَمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ ... فاشكُرْ لرابعهم عدّاً عَلَيْهِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ ... فطلحةٌ خامسٌ إيفاءَ نصْفِهِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ ... فسادس الصحب يأتي في زُبَيْرِهِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ ... فسابعُ الزُّهْرِ يبدو عند سَعْدِهِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ ... فثامنُ الغُرِّ آتٍ في سعيدهِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ ... فتاسعُ القومِ بادٍ في ابن عوفِهِمِ

محمَّدُ الأصلُ بدرٌ في كواكبهِ ... فعامرٌ عاشرٌ وافى لختمِهِمِ

ما أفخرُ الدُّرَّ مع تفريعهم أبداً ... يوماً بأزهرَ من ترتيب ذكرِهِمِ

ما أقبحَ العيشَ يمضي في مُغَايرةٍ ... ما أحسنَ العيش عندي تحت ظِلِّهِمِ

إنْ رُمْتَ في مَعْرَضِ الذمِّ المديحَ فقُلْ ... لاعيبَ فيهم سوى الإيثار في العَدَمِ

إنَّ المُفَرَّغ عقدٌ ليس يحفظُهُ ... ليثٌ سوى أنّهُ غيثٌ لمُغْتَنِمِ

مُهَذَّبٌ يألَفُ التأديبَ حيث بدا ... حتى غدا عَلَماً ناهيكَ من عَلَمِ

قد اصطفاهُ إلهُ العرشِ من عَرَبٍ ... سادوا بنوعٍ على أبناء جنسِهِمِ

تُروى أحاديثُهُ فينا مُعَنْعَنَةً ... عن الحيا عن أياديه عن الكَرَمِ

سَلِ الكتائبَ عن أحوالِ سيرتِهِ ... تلقَ العجائبَ في إعجاز كُتْبِهِمِ

قد أعجزَ الخَلْقَ أُمّيٌّ بهِ عُرِفَتْ ... كلُّ العلومِ ولم يَلْزَمْ على قلمِ

وأَمَّنَتْ حائطَ العباسِ حين دعا ... واسْكُفَّةٌ بارتجالِ النطقِ دون فَمِ

نَزِّهْ لحاظَكَ في علياء حضْرَتِهِ ... وعن سواها ففيها سَيِّدُ الأُمَمِ

ليس الغزالةُ لمّا سَلّمَتْ أدباً ... عليه كالجَدْيِ في التشريكِ فاحتكمِ

تنازعا مَعْنيا بَدْرٍ بدا وقضى ... مُوَفَّقاً فهو في الحالين في حَرَمِ

يَفُوحُ يطعَنُ في الأعداءِ مادِحُهُ ... ومُطرِبٌ فهو عُودٌ ظاهِرُ القِسَمِ

كم لفَّ شملاً وكم صوماً طوى وبذا ... أصحابه كم رَوَوْا عن طيبِ نشرهِمِ

حمدي ثنائي سروري مُنيتي شُغلي ... لهم عليهم بهم في بابهم خِدَمي

طيبي طبيبي نصيبي مذهبي حَسَبي ... هُمُ بهمْ فيهمُ منهم بتُرْبِهِمِ

فحُلَّ عِقْدَكَ ليس القولُ يَمْدَحُهُمْ ... وإنما القول ممدوحٌ بذكرهم

أرجو بهِمْ مَخلَصاً من ذلّتي فَبِهِمْ ... حُسْنُ التَخلُّصِ للشاكي من الألَمِ

ها قد شهرتُ لساني بالمديحِ لَهُمْ ... كالسيفِ عندَ انتباهِ غمرِ مُنْثَلِمِ

أرومُ تعليقَ شانيهمْ إذا مُدِحوا ... فقد عصى قائلاً في أهلِ مَدْحِهِمِ

هذي عصاي التي فيها مآربُ لي ... وقد أهشُّ بها طوراً على غنمي

إن ألقِها تَتَلقَّفْ كلَّ ما صنعوا ... إذا أَتيتُ بسِحْرٍ من كلامِهِمِ

ما بينَ سَيْفٍ وطَرْفٍ من مناسبةٍ ... إنَّ العصا في الثرى والسيفُ في القِمَمِ

أما رأيتَ النَدى منهم لسائلهم ... أما سمعتَ الهدى في الفِعْلِ والكَلِمِ

أتاكَ عِقْدٌ بديعٌ بالمحاسنِ في ... مدحِ الشفيعِ الذي بالمكرمات سُمي

أبياتُهُ الغُرُّ للراجين جامعةٌ ... من المئينَ اربَعاً في عدِّ عِقْدِهِمِ

في ليلة النصف من شعبان قد نَجزَتْ ... فوافقَتْ عامَ حَضٍّ من سنيّهِمِ

فاقتْ فنوناً وأنواعاً أُعِنْتُ بها ... من فتحِ مكّةَ عند البيتِ والحَرَمِ

حَوَتْ غريبَ المعاني فَهْيَ نادِرَةٌ ... رضيعُها عن سناها غيرُ مُنْفطِمِ

تشابَهَ الحُسْنُ في أطرافها فلها ... فخرٌ بحسنِ امتداحٍ عند كلِّ فَمِ

فمي حواها ورَبُّ العرش يحفَظُها ... من جاهلٍ حاسدٍ أو عالمٍ خَصِمِ

يا ربِّ سهَّلْتَهَا فاقصِمْ مُعانِدَها … بغيرِ حقٍّ ومن يدعوكَ لم يُضَمِ

أقمتُها في مقامِ الذَّيْلِ من أدبٍ … مَعْ بردةِ المصطفى والفضلُ للقُدُمِ[1]

يا صاحِ إني وإن أطنبتُ مُعْتَذِرٌ … عن فضل ناظمها ، بالعُشْرِ لم أقُمِ

قَوِّمْهُ ألفاً مَعَ التوحيدِ في لُغَةٍ … واحسبْ سواهُ برُبْعِ الشخصِ أو قَتَمِ

جَعَلْتُها لِيَ ذخراً في المعادِ غداً … كنايةً عن ضميري عند مُسْتَلمي

وما استعرتُ لها ثوباً يليقُ سوى … منسوجِ مَدْحِ المليحِ المفردِ العلَمِ

أضمرْتُ حالي وآمالي مُحَقَّقَةٌ … بأنَّ مالي سوى المبعوثِ للأمَمِ[2]

لعلَّ أنجو بما أرجو ويشفع لي … في موقفٍ بجميعِ الخلقِ مُزْدَحِمِ

ليت المفرِّط لم يُخلَقْ فما حَصَلَتْ … منه الأماني على شيءٍ سوى النَّدَمِ

حسْنُ البيان لمن عنه المَراد خفي … والربُّ أدرى بحال السائل العَدِمِ

هو الغنيُّ ولو أحسنتُ في طلبي … بعلمهِ عن بياني عنده بفمي

لولا العظيمُ على اللهِ العظيمِ مَحَا … ذنبي العظيمَ جرى الترديدُ في عَدَمي

أدمَجْتُ شكوايَ في مدحي له ليرى … في حالِ مُحْتَسبٍ باللهِ مُعْتَصِمِ

أرجو بحُسْنِ اتِّباعي راحتَيهِ وقد … أهديتُ من صَدَفي دُرّاً من الكَلِمِ

فإنْ قُبِلْتُ على شرطي فيا شرفي … وإنْ حرمتُ الجزا يا زلَّةَ القَدَمِ

حاشاكَ حاشاكَ يا خيرَ البريَّة من … ردِّي وإن كنتُ ذا ذنبٍ وذا جُرَمِ

يا سيِّداً نالَ تمكيناً وتوسعةً … من الغنى والمنى في الحلِّ والحَرَمِ

حكايتي في الورى شاعت بذكرك لي … وجُدْتَ لي بيدٍ بيضاء في الحُلُمِ

---

(١) هكذا وردت في الأصل (للقُدُمِ) وإني لأظن أن الصحيح (للقِدَمِ).

(٢) هكذا وردت في الأصل (محققة) وأظن أن الصحيح (محققة).

لِيَ البشارةُ يا مَن في إشارتِهِ خيرٌ عظيمٌ لراجي فَضْلِهِ العَمِمِ

أردفْتُ حَبْري بإخلاصي ولي أمَلٌ بِعِتْقِ شيبَتيَ الغبراءَ في اللِّمَمِ

لأنني خادِمُ الآثار لي نَسَبٌ أرجو به رحمةَ المخدومِ للخَدَمِ

أعَزُّ أكملُ من يبدو بطلعتِهِ أبَرُّ أفضلُ من يسعى على قَدَمِ

مَنْ كانَ مولاهُ في القرآنِ مادِحُهُ ولو أطالوا لمالوا نَحْوَ عجزِهِمِ

كُلُّ المدائحِ والمُدّاحِ في قِصَرٍ فالعذرُ مِنّيَ مبسوطٌ ولم أُلَمِ

لا أختشي مقطعاً فالفضلُ مُتَّصِلٌ بِمَدْحِ أحمدَ في نثرٍ ومُنْتَظَمِ

صَلّى وسلّم ربّي دائماً أبداً عليه في المبتدا مع حُسْنِ مُخْتَتَمي



فهرس المجلد الثالث عشر

الصفحة

شعراء حرف الميم

الصفحة

الصفحة